بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية اللغة العربية
قسم الأدب والبلاغة
الدراسات العليا

فلقد أفاد الطالب / سفير خلف القثامي
بأنه قدم بالتصحيحات المطلوبة من
بحثه ط . ترجمة التوقيع
د . محمد سعد آل حسين
أو محمد سعد آل حسين

شعر الدعوة الإسلامية
في
العصر العباسي الثالث
(٣٣٤هـ حتى ٤٤٧هـ)
جمع ودراسة نقدية

بسم الله الرحمن الرحيم
استجاب الطالب للتوجيهات
السديدة التي وجهه
إليه الوصيلة المناقشان
وفقه الله وسدد خطاه)
وشكر الله سعيه
المشرف
د/ محمد أحمد فايد هيكل
١٤١٨/٧/١٩

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) في الأدب العربي

إعداد الطالب

سفير بن خلف بن متعب بن سعد القثامي

أفاد الطالب مما ذكر أنه سدد خطاه
واستجاب لما دل في الرسالة
على أنه قد أضاف له
المشرف
عضو لجنة المناقشة
١٤١٨/٧/١٥

إشراف فضيلة الدكتور

محمد أحمد فايد هيكل

الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة

١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ

١٩٩٧م

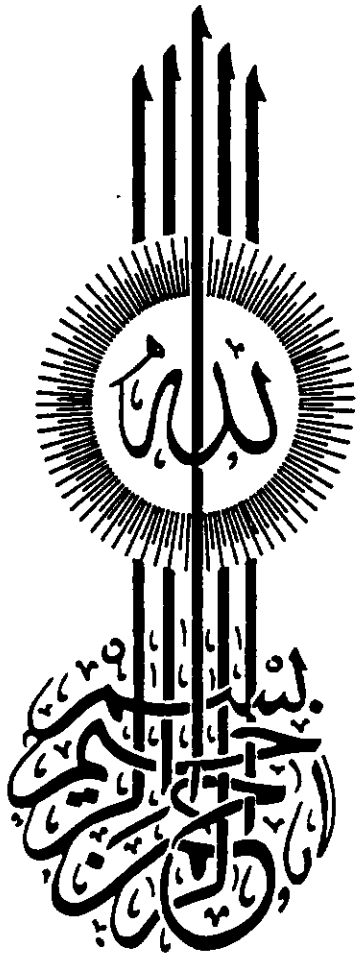

وبه نستعين

المقدمة

المقدّمة

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه، وعلى صحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فاللغة العربية لغة عريقة، وخدمتها عمل جليل، والأدب العربي فرع من دوحتها العظيمة، وهو فن ينبع من مواهب إلهية، منحها الله تعالى بعض خلقه، وحرمها آخرين.

ولكل أمة أدبها الذي يفصح عن فكرها، ومشاعرها، ويحقق لها خصوصيتها. والأدب العربي درة مضيئة بين آداب الأمم الأخرى، لأن الأمة العربية أمة شاعرة بطبعها، ورضعت لبان الفصاحة في مهدها، فتميز أدبها بالبلاغة العالية، والبيان الرفيع، والمضمون السامي، وكان ترجماناً لمشاعرها، وديواناً لمآثرها.

ومما زاد الأدب العربي أصالة وتفرداً انبعاثه من اللغة العربية، لأنها لغة شرفها الله تعالى حين أنزل القرآن الكريم بها، وجعلها لغة نبيه العظيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ فصارت بذلك لغة الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان.

وأفضل الأدب هو الذي جمع بين المضمون السامي، والشكل الجميل، وما من شك في أن أجله هو الأدب الذي ارتبط بالإسلام، فقبس من أشعته، ونافح عن دعوته، والتزم بمنهجه. وهذا هو الأدب الذي ينتفع الدارس بدراسته في دنياه وآخرته، أكثر من غيره، عند ما ينوي بذلك وجه الله تعالى.

والأدب العربي يزخر بحره بكثير من هذا الأدب، منذ عصر صدر الإسلام حتى عصرنا الحاضر.

ويقف العصر العباسي[1] الثالث شامخاً كالطود بين عصور الأدب؛ فهو عصر تفجرت فيه ينابيع المعرفة، وتعددت مشاربها، فبلغت فيه العلوم أوج نضجها؛ ولهذا فهو بحق عصر الإسلام الذهبي من حيث نضج العلم والأدب.

وقد ظهر في ذلك العصر كثير من أدب الدعوة الإسلامية؛ وبخاصة الشعر الذي بلغ معظمه مستوى عالياً من الجودة الفنية، وكان ممثلاً لرقي العصر، وشاهداً عليه.

وجاء هذا الشعر متفرقاً في المصادر المختلفة؛ كدواوين الشعراء، والمختارات الشعرية، والموسوعات الأدبية والتاريخية. وقد قام الباحثان: محمد بن علي الصامل، وعبد الله بن صالح العريني بجمع قدر كبير من شعر الدعوة الإسلامية

---

(١) درج مؤرخو الأدب على تقسيمه إلى عدة عصور، واختلفت آراؤهم حول العصر العباسي؛ فقسموه عدة تقسيمات، منها قسمته إلى أربعة عصور هي:

أ- العصر العباسي الأول: من سنة ١٣٢ هـ حتى ٢٣٢هـ.

ب- العصر العباسي الثاني: من سنة ٢٣٢ هـ حتى ٣٣٤هـ.

جـ- العصر العباسي الثالث من سنة ٣٣٤ هـ حتى ٤٤٧هـ.

ء- العصر العباسي الرابع: من سنة ٤٤٧ هـ حتى ٦٥٦هـ.

وقد ذكر هذه التقسيمات د. شكري فيصل في كتابه: مناهج الدراسة الأدبية، الطبعة السادسة، لبنان، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م: ٢٥، ٢٦، وسار عليها جامعو شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي تحت إشراف د. عبد الرحمن رأفت الباشا رحمه الله تعالى. وقد أدى طول العصر العباسي إلى هذه التقسيمات، وذلك لتيسير دراسة الأدب فيه، والوقوف على سماته وتطوره.

في العصر العباسي الثالث، بلغ مجموع أبياته «١٥٣٠» بيتاً، وعدد شعرائه «٩٠» شاعراً، ثلثهم أصحاب دواوين. وكان عملهما مقصوراً على الجمع فقط دون أي دراسة[1].

ولا شك في أن عمل الباحثين الكريمين قابل للزيادة؛ فثمة دواوين، وكتب أدبية حققت، أو طبعت، أو عرفت مخطوطاتها بعد صدور كتابهما، وثمة مصادر أخرى لم تتهيأ لهما، لذلك قمت بجمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، من سنة ٣٣٤هـ حتى ٤٤٧هـ، ودرست الجميع دراسة نقدية شاملة.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

دفعني لاختيار هذا الموضوع، ودراسته دراسة نقدية بعض الأمور التي نبتت في نفسي، أبرزها ما يلي:

١- حرصي على دراسة الأدب الذي تربطه وشيجة قوية بالإسلام، وهذا يتحقق في هذا الموضوع؛ فهو يرتبط بالدعوة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً في جوانبه الموضوعية والفنية.

٢- رغبتي في معايشة الشعر الجيد في شكله ومضمونه، وهذا يتحقق في معظم شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث؛ فقد ضم كثيراً من شعر فحول الشعراء، وغيرهم من المجيدين.

---

(١) انظر شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، الطبعة الأولى، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،مطابع دار الهلال، ١٤٠١هـ.

٣- جدة الدراسة في هذا الموضوع؛ فلم أجد من درسه من قبل دراسة خاصة، لا في رسالة علمية ولا في غيرها؛ ولهذا فهو في حاجة إلى دراسة علمية تكشف ملامحه الموضوعية والفنية، وتجلي قيمته العالية للمتلقي؛ ليفيد منه على الوجه المطلوب.

٤- اقتصار جامعي شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث على الجمع فقط، دون أي دراسة، ويقيني أن هناك نصوصاً كثيرة أخل بها مجموعهما.

٥- حرصي على تعميق خبرتي بالنصوص الأدبية، ودراسة هذا الموضوع دراسة نقدية واسعة تحقق لي هذه الغاية؛ إذ تعطيني خبرة بهذه النصوص، وتوفر لي دربة على تحقيقها، وكيفية تحليلها.

لذلك كله عزمت على دراسة هذا الشعر الصادر من منبع الإسلام، والذي يعد كوكباً مضيئاً في سماء ذلك العصر.

قيمة هذا الموضوع الإسلامية والأدبية:

يحظى موضوع «شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث من سنة ٣٣٤هـ حتى ٤٤٧هـ». بقيمة إسلامية وأدبية في آن واحد؛ فأما قيمته الإسلامية فتظهر في الأمور التالية:

١- يعد شعر هذا العصر سجلاً لكثير من الأحداث التي مرت بها الأمة الإسلامية، ودراسته تكشف عن تلك الأحداث، وعن رؤية الناس لها، وموقفهم منها، وتكشف أيضاً عن الأبطال الذين صمدوا في تلك الأحداث، ونصروا الإسلام بشجاعة عالية.

٢- تكشف هذه الدراسة عن أثر الإسلام في الشعر في تلك الحقبة، وتبين مدى التزام الشعراء بالمنهج الإسلامي في شعرهم، وهذا يخدم الإسلام وتراثه من ناحية، ويربط الباحث، والمتلقي بالقيم الإسلامية من ناحية أخرى.

وأما قيمة الموضوع الأدبية فتتجلى في الجوانب التالية:

١- جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في هذا العصر، وتوثيقه، ودراسته الشاملة يكمل عمل الباحثين، ويكشف عن جانب مضيء لم يتطرق له الباحثون، في الحقبة من سنة ٣٣٤ حتى ٤٤٧هـ، ويحقق لشعر هذا العصر المكانة اللائقة به بين أشعار العصور الأخرى، ويعد بهذا لبنة تضاف إلى لبنات أخرى، في جوانب مختلفة من شعر هذا العصر.

٢- تكشف هذه الدراسة عن شعراء مقلين ومغمورين، وتلقي الضوء على أشعارهم التي لم يدرسها الباحثون من قبل.

٣- تصحح هذه الدراسة بعض المفاهيم الشائعة حول شعر العصر العباسي عامة،وشعر هذه الحقبة خاصة؛ كالمفهوم الذي يرى ندرة الجوانب المضيئة في شعر العصر العباسي، ويصمه بالسلبية.

٤- تظهر هذه الدراسة القيمة الموضوعية والفنية لشعر الدعوة الإسلامية في هذه الحقبة الزمنية، وتكشف عن أثر الإسلام في شكله ومضمونه.

مصادر هذه الدراسة:

المصادر التي غذت هذه الدراسة متنوعة، وكثيرة جداً، منها:

دواوين الشعراء في هذه الحقبة، ثم المختارات الشعرية التي ضمت أشعاراً

لأهل هذا الزمن، ثم تراجم الشعراء والأدباء في هذا العصر وغيره، كيتيمة الدهر، ودمية القصر، ومعجم الأدباء، وغيرها من التراجم، ثم الموسوعات الأدبية، والكتب التاريخية التي وردت فيها أشعار لمن عاش في عصر الدراسة، ويضاف إلى هذه المصادر مصدر مهم، يعد أول مصدر لشعر الدعوة الإسلامية هو: «شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث» الذي جمعه: محمد الصامل، وعبد الله العريني.

كما يضاف إلى ما سبق الدراسات الحديثة التي درست بعض شعر الدعوة الإسلامية وغيره في هذا العصر، ودارت حول بعض النواحي الموضوعية والفنية.

الدراسات السابقة في الموضوع:

لا توجد دراسة مفردة في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، ولكن هناك دراسات موجزة، لامست من بعيد بعض الشعر في هذا العصر، وأكثرها التصاقاً بالموضوع هي:

١ ـ شعر الصراع مع الروم في ضوء التاريخ:

وقد درس مؤلفه د. نصرت عبد الرحمن جانباً واحداً من شعر الدعوة الإسلامية، وهو شعر الجهاد، ولكنه لم يدرسه دراسة متكاملة؛ لأنه قصره على الصراع مع الروم فقط، وهناك شعر قيل في الجهاد مع غير الروم لم يدرسه؛ ولأن دراسته كانت عامة بدأها من أول العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ولذلك بقيت من عصر دراستي ٤٧ سنة لم يدرس فيها شعر الجهاد، وهي من بداية القرن الخامس

حتى منتصفه، وهناك نصوص من شعر الجهاد في القرن الرابع لم يدرسها[1].

٢ ـ أدب الزهد في العصر العباسي :

درس مؤلف هذا الكتاب د. عبد الستار السيد متولي أدب الزهد دراسة عامة، و لم يدرس سوى شعر الزهد عند أبي العلاء المعري[2] فقط، وجاءت دراسته موضوعية موجزة[3].

٣ـ الشعر الزهدي في العصر العباسي :

لم يدرس صاحب هذا البحث عبد اللّه علي محمد إسماعيل سوى خمسة من الشعراء الذين قالوا في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، جعل اثنين منهم ممثلين للقرن الرابع هما: أبو الفتح البُسْتي[4]، والشريف الرضي[5]، وثلاثة من الممثلين للقرن الخامس هم: الشريف المرتضى[6]، وأبو العلاء المعري، وابن نبهان الكرخي[7]، وقد جاءت دراسته سريعة، ومقتضبة تبعاً لمنهجه العام في

---

(١) انظر شعر الصراع مع الروم في ضوء التاريخ، الطبعة الأولى، الأردن-عمان:مكتبة الأقصى، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م : ٣٢١ - ٣٥١.

(٢) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث : ق: ١.

(٣) انظر أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره وأشهر رجاله، مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م : ١١٥ - ١٦٧.

(٤) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢١.

(٥) انظر ترجمته: ٨٨.

(٦) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق:٢٤٨

(٧) انظر ترجمته: ١١٠.

الدراسة[1].

وهذه الدراسات -كما ترى -ركزت على جانبين من شعر الدعوة الإسلامية هما: شعر الجهاد، وشعر الزهد، وبقي شعر العقيدة، والعبادات، والأخلاق، وكثير من شعر الجهاد، والزهد والمواعظ لم يدرس بعد، ولذلك ظل هذا الموضوع مفتوحاً للدراسة، لكي تكشف عن جوانبه الهامة، وتوفيه حقه، وتضعه في المكانة اللائقة به، فلعل دراستي هذه -إن شاء الله تعالى- قد قامت بذلك.

منهجي في الدراسة والجمع:

ذكرت سابقاً أن شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث قد جمع منه قدر كبير؛ ولذلك انصبت مهمتي على جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في هذا العصر، وتوثيقه، ودراسة شعر المجموعتين دراسة نقدية.

وقد سرت في ذلك على المنهج التالي:

أولاً- منهجي في الجمع:

بلغ مجموع ما جمعت من شعر الدعوة الإسلامية ثلاثمائة نص، عدد أبياتها ثمانية وثمانون وألف بيتٍ، استقيتها من مصادر كثيرة، ومتنوعة منها: دواوين شعراء العصر، والمختارات، والموسوعات الأدبية، وكتب التاريخ، والتراجم، وغيرها، وحاولت الاستقصاء في ذلك ما أمكن. واقتصرت على الشعر الذي تظهر فيه ملامح الدعوة الإسلامية، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، واخترت شعر الشاعر الذي عاش في عصر الدراسة ولو تقدم أو تأخر عنه بزمن، واستبعدت النصوص التي تثبت أن الشاعر قالها قبل زمن الدراسة أو بعده.

وقد يعترض على انتزاع بعض الأبيات من قصيدة كاملة في موضوع ما

---

(١) انظر الشعر الزهدي في العصر العباسي (رسالة ماجستير) المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، تحت رقم: ٣١٩، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ٦٢٨ - ٦٦٣.

للاستدلال بها على فكرة إسلامية أو إيمانية، وانتزاع الأبيات قد يدل على التفكك، وفقدان الوحدة.

والرد على هذا الاعتراض هو أن الوحدة الفنية أو السياق الكلي لا يمنع من تكون القصيدة من خواطر متعددة، تستقل كل واحدة منها بسياق خاص.

ونحن لا نجرد القصيدة من وحدتها، ولا من سياقها؛ فهي تحتفظ بذلك كله في مصدرها؛ أي في تكوينها الأول لدى الشاعر.

ويحق للناقد في دراساته أن ينتزع بعض الشواهد؛ لتكون أدلة حية على الدلالات التي يريد إيضاحها.

وقد سار على هذا المنحى كثير من الدارسين القدامى، كالنحاة، والبلاغيين، والمؤرخين؛ فهم ينتزعون بعض الشواهد، لتقرير بعض القواعد النحوية، والمقاييس البلاغية؛ أو لإثبات بعض الأحداث التاريخية.

وهذا الصنيع لا ينفي وحدة القصيدة وتكامل بنائها الفني، في سياقها حين أبدعها الشاعر.

ولنا أسوة في هذا بأصحاب المختارات؛ أمثال: أبي تمام[1] في القديم، والبارودي[2] في الحديث؛ فأغلب مختاراتهم منتزعة من قصائد كاملة.

وقد سرت في هذا الجمع على النحو التالي:

---

(١) انظر ترجمته: ٤٩.

(٢) هو: محمود سامي بن حسن حسني بن عبد الله البارودي المصري. (١٢٥٥-١٣٢٢هـ). جركسي الأصل، وقائد شجاع، وأول من بعث الشعر من رقدته. وقد تولى مناصب عالية، واشترك في الثورة العرابية، فقبض عليه وسجن ثم حكم عليه بالنفي إلى جزيرة سيلان، ثم عفي عنه؛ فعاد سنة ١٣١٧هـ. له ديوان شعر مطبوع، ومختارات البارودي أربعة أجزاء. (انظر الأعلام لخير الدين الزركلي، الطبعة السابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م : ١٧١/٧).

١- في المتن:

أ- قسمت الشعر إلى عدة موضوعات وأغراض، ووضعت تحت كل قسم ما يندرج تحته.

ب- وضعت لكل نص رقماً، وعنواناً خاصاً به، وعينت بحره، وذكرت اسم قائله.

جـ- رتبت الشعر في كل موضوع وغرض على حسب وفاة قائله، ورتبت نصوص كل شاعر حسب رويها.

ء- ضبطت جميع النصوص بالشكل.

٢- في الهامش:

سرت في الهامش على منهج جامعي شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث[١]، وقسمته إلى فقرات رتبتها على النحو التالي:

أ- المصدر: ذكرت مصدر كل نص، واكتفيت بالرجوع إلى ديوان الشاعر، وإذا لم أجد لقائله ديواناً، وثقته من المصادر التي ورد فيها.

ب- الترجمة: ترجمت لقائل كل نص بإيجاز، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط.

جـ- النسبة: أشرت إلى اختلاف نسبة النص إن وجدت.

ء- المناسبة: ذكرت مناسبة كل نص وجدت له مناسبة، وترجمت للأعلام العارضة في مناسبات النصوص ترجمة موجزة.

هـ- الرواية: إذا وجدت النص في أكثر من مصدر، ووجدت اختلافاً في

---

(١) انظر المقدمة: ط.

الرواية أشرت إلى ذلك.

و- شرح المفردات: فسرت الكلمات التي تحتاج إلى تفسير، وعرفت بالمواضع الواردة في النصوص.

ثانياً منهجي في الدراسة:

سلكت في دراسة شعر الدعوة الإسلامية المنهج التحليلي النقدي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج الإحصائي، فبينت موضوعات هذا الشعر، وسماته الفنية، وأشرت إلى ما للإسلام من أثر في ذلك.

خطة هذه الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، و قسمين، وخاتمة:

المقدمة: وفيها بيان عن أهمية الموضوع، والدراسات السابقة فيه، ومنهجه، وخطته.

القسم الأول- الدراسة النقدية، وتشتمل على ما يلي:

التمهيد: ويضم مبحثين:

الأول- مفهوم شعر الدعوة الإسلامية، ومسيرته التاريخية، وسماته الفنية.

الثاني - صورة الحياة في العصر العباسي الثالث.

الباب الأول- وعنوانه: موضوعات شعر الدعوة الإسلامية، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول- العقيدة الإسلامية.

الفصل الثاني- العبادات الإسلامية.

الفصل الثالث– الأخلاق الإسلامية.

الفصل الرابع– الجهاد في سبيل الله.

الفصل الخامس– الزهد والمواعظ.

الباب الثاني– وعنوانه: السمات الفنية في شعر الدعوة الإسلامية، ويضم فصلين:

الفصل الأول– سمات الشكل:

١– سمات الألفاظ والتراكيب.

٢– سمات الصورة الفنية.

٣– سمات الأداء الصوتي.

الفصل الثاني– سمات المضمون:

١– سمات الأفكار.

٢– سمات التجربة الشعرية.

القسم الثاني– جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية، ويضم تسعة فصول:

الفصل الأول– العقيدة الإسلامية.

الفصل الثاني– العبادات الإسلامية.

الفصل الثالث– الأخلاق والآداب الإسلامية.

الفصل الرابع– الجهاد في سبيل الله تعالى.

الفصل الخامس– الفخر بالقيم الإسلامية.

الفصل السادس– المدح بالخلال الإسلامية.

الفصل السابع– الهجاء.

الفصل الثامن– الرثاء والعزاء.

الفصل التاسع– الزهد والمواعظ.

الخاتمة، وتليها الفهارس العامة.

وبهذا يتم هذا البحث بفضل الله عز وجل، ثم بفضل إرشادات مشرفي الأستاذ الدكتور محمد أحمد هيكل، الذي أمدني بتوجيهاته العلمية أثناء عملي في هذا البحث، ولم يضن علي بوقت أو جهد، حتى استوى هذا البحث على سوقه، وصار ثمرة يانعة، فجزاه الله خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول
الدراسة النقدية

التمهيد

ويضم مبحثين:

الأول = مفهوم شعر الدعوة الإسلامية، ومسيرته التاريخية، وسماته الفنية

الثاني = صورة الحياة في العصر العباسي الثالث

مفهوم شعر الدعوة الإسلامية

و

مسيرته التاريخية

و

سماته الفنية

توطئة

شع نور الإسلام من مهبط الوحي مكة المكرمة، ثم زاد توهجه من مهاجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة المنورة، فانقشعت بضيائه دياجير الظلام، وانزاحت تلك الغمامة التي كانت تلقي بظلالها على الجزيرة، وعلى غيرها من البلدان، وتحطمت قلاع الجهل والوثنية، ولبس الشيطان لباس الذلة والهوان، بعد أن عاش زمناً طويلاً يسعى بالضلال، ويوجج نار الفتنة، ويلهب سعيرها بين القبائل، واجتمع الناس بعد إشراقة نور الإسلام، وصاروا إخوة متحابين، يجتمعون تحت مظلة واحدة، هي راية لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، تلك الراية العظيمة الخفاقة بالخير والسلام، التي رفع لواءها أبطال الإسلام، فحطموا بقوة إيمانهم معاقل البغي والعدوان، ودكوا حصون الجهل والضلال.

وقد كان لنور الإسلام أثر عميق في نفوس أتباعه، وفي نظام حياتهم، فظهرت شواهد ذلك في أقوالهم وأفعالهم؛ ففي ميدان القول وهو ما ندلف إلى الإبحار في بحره العميق، نجد الشعر يقف كالجبل الأشم، الذي تراه من بعيد فيبهرك بشموخه، وبمظاهر الحياة المختلفة على متونه وسفوحه، وبما يوحيه لك من إيحاءات؛ كالعظمة والثبات، وبعد الغور.

فالشعر قد حمل أفكار القوم، وعبر عن مشاعرهم، وظل سجلاً كبيراً لأحداث زمانهم، وصور حياتهم؛ فهو قد أشرق بإشعاعات الإسلام، وشهد بعظيم أثره في النفوس، وسجل أحداث الجهاد وغيرها، وأوحى بخواطر النفوس في حالة لجوئها إلى خالقها، واستلهام أفكار دينها، وكشف عن مفهومها

الصحيح للكون والحياة والإنسان، وأفصح عن القيم الخلقية وغيرها، وعبر عن انصراف القوم إلى الزهد في الدنيا، وبعدهم عن التشبث بذيول المطامع.

وهذا الشعر الذي شهد بهذه الأفكار والخواطر، سمي بشعر الدعوة الإسلامية، فما مفهومه؟ ومتى نشأ؟ وكيف كانت مسيرته التاريخية وموضاعاته حتى نهاية العصر العباسي الثالث؟ وما سماته الفنية عبر هذه المسيرة التاريخية؟

هذا ما سيظهر في الصفحات التالية عما قليل، وسأقصر الحديث فيها على ما يتعلق بشعر الدعوة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الثاني، أما ما يتعلق بشعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، فسوف تقوم به -إن شاء الله تعالى- هذه الدراسة الخاصة به.

ولكن قبل هذا سأبين علاقة الدعوة الإسلامية بالأدب، ومفهومها لغةً واصطلاحاً ؛ لأن هذا الموضوع يدور في فلكها، ويتحرك في ظلالها.

علاقة الدعوة الإسلامية بالأدب

الأدب ومفهوم الدعوة لغةً واصطلاحاً

الدعوة من الكلمات العربية، وهي كلمة محظوظة، فقد كان معناها في الجاهلية نبيلاً، ثم شرفت بما هو أجل وأنبل في الإسلام، فجعلها ذلك تشيع على الألسنة، وتخلد على مدى الأزمنة. وهذه الكلمة لها دلالة لغوية واصطلاحية.

أولاً المفهوم اللغوي :

الدعوة مصدر الفعل دعا يدعو دعاءً ودعوة ودعوى. وقد بين ابن فارس أصل دلالة الفعل دعا فقال[1]:

«الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُمِيل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول دعوت أدعو دعاءً. والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر».

و«[2]الدعوة المرة الواحدة من الدعاء». و«[3]الدعاء واحد الأدعية، وأصله دعاو؛ لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت».

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، إيران - قم: دار الكتب العلمية: ٢/٢٧٩. دعو.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين بن الأثير، تحقيق: طاهر الزواوي، ومحمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية: ٢/١٢٢، ولسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير، وزملائه، مصر: دار المعارف: ١٣٨٦. دعا.

(٣) الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤١٤هـ-١٩٨٤م: ٢٣٣٧، ولسان العرب: ١٣٨٦. دعا.

ومعنى الدعاء «[1]استدعاء العبد ربه -عز وجل- العناية، واستمداده إياه المعونة». أو هو «[2]الرغبة إلى الله عز وجل، دعاه دعاءً ودعوى». و «[3]الدعاء إلى الشيء الحث على قصده». كما في قوله تعالى[4]: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ﴾. والدعوى: القول[5]. كما في قوله تعالى[6]: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللهُمَّ﴾. وقوله تعالى: ﴿[7]فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُم﴾.

و «[8]دعوته زيداً: سميته. وما تدعون هذا الشيء بينكم؟».

و «[9]الدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة».

---

(١) شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق: أحمد الدقاق، الطبعة الأولى، دمشق، وبيروت: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م: ٤.

(٢) لسان العرب: ١٣٨٥. دعا.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داوودي، الطبعة الأولى، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.: ٣١٥. دعا.

(٤) يونس: ٢٥.

(٥) انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي، تحقيق: محمد كاظم الراضي، الطبعة الثالثة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٢٩٣. باب الدعاء.

(٦) يونس: ١٠.

(٧) الأنبياء: ١٥.

(٨) أساس البلاغة، للزمخشري، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ-١٩٨٤م: ١٨٩. دعو.

(٩) لسان العرب: ١٣٨٦. دعو.

و «[1]النبي داعي الله. وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل والضلالة».

وبهذا تتجلى لنا أبرز المعاني التي تدور حولها كلمة «دعوة»، وهي:

١- استمالة الشيء بالكلام.

٢- طلب الحضور إلى الطعام.

٣- الحث على قصد الشيء.

٤- تسمية الشيء.

٥- المرة الواحدة من الدعاء.

ثانياً المفهوم الاصطلاحي :

حمل الإسلام إلى اللغة العربية عطاءات كثيرة؛ فألبس بعض ألفاظها دلالات جديدة، وجب أعناق بعضها؛ فلم تعد صالحة للاستعمال؛ لأنها تخالف منهجه. ولفظ الدعوة واحد من تلك الألفاظ التي اكتسبت دلالة اصطلاحية جديدة. وهذه الدلالة الاصطلاحية دلالة شرعية، حددها المعنيون بهذا المجال، ودلت عندهم على معنيين.

الأول- نقل هداية الله إلى الناس، وتبليغها إليهم، وبيانها لهم. وهذا المعنى جاءت به آيات كثيرة[2]، منها قوله تعالى[3]: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَولاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ، وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنِ الْمُسْلِمِينَ﴾.

---

(١) أساس البلاغة: ١٨٩. دعو.

(٢) انظر خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين حسن، الطبعة الاولى، الأردن- الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م: ١٥ - ٢١.

(٣) فصلت: ٣٣.

وقوله تعالى[1]: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.

وقد عرفها ابن تيمية بهذا المفهوم فقال[2]:

«الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه».

وعرفها كذلك محمد أمين حسن بقوله[3]: «هي تبليغ الناس جيمعاً دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان، بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم».

الثاني– الدين الإسلامي. وقد جاء بهذا المعنى آيات كثيرة، تدل على أن الدعوة الإسلامية بمعناها العام هي الدين الإسلامي نفسه[4].

ومما يؤكد هذا أن الدعوة جاءت بمعنى التوحيد كما في قوله تعالى[5]: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ والإسلام جاء بهذا المعنى أيضاً[6]؛ كما يظهر في قوله

---

(١) يوسف: ١٠٨.

(٢) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، مطابع الرياض، ١٣٨٢هـ: ١٥٨/١٥.

(٣) خصائص الدعوة الإسلامية: ١٧.

(٤) انظر السابق: ٢١.

(٥) الرعد: ١٤.

(٦) انظر نزهة الأعين النواظر: ١٣٦.

تعالى[1]: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾.

وممن عرف الدعوة بأنها الدين الإسلامي د. أحمد غلوش بقوله[2]: «النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان، التي جاء بها محمد -صلى الله عليه وسلم- من ربه، وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة».

فالدعوة بهذا لفظ مشترك بين التبليغ والدين المبلغ، لأنها تطلق على الدين الإسلامي نفسه، وعلى طريقة نشره.

فإذا قلنا: هذا الرجل من «رجال الدعوة كان المعني به من يبلغ الدين وينشره في الناس، وإذا قلنا: اتبعو «دعوة الله»، كان المقصود بها الدين الإسلامي[3].

وهكذا يتضح لنا أن الدعوة في الاصطلاح دالة على معنيين هما:

الأول- تبليغ الدين، ونشره في الناس.

الثاني- أن الدعوة هي الدين الإسلامي نفسه.

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) الدعوة الإسلامية مفهومها وحاجة المجتمعات إليها، محمد خير يوسف، الطبعة الأولى، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م: ١٣ نقلاً عن الدعوة الإسلامية.

(٣) انظر السابق: ١٣.

الصلة بين لفظ الأدب ولفظ الدعوة :

وهناك صلة بين لفظ الأدب ولفظ الدعوة، وهذه الصلة لها ما يسوغها، ويجعلها مقبولة إلى حد كبير.

فالأدب إما مشتق من الأدْب، وهوالعَجَب، أو من الأدْب، وهو الدعاء، وقد ذكر الجواليقي[1] تعليلاً لهذا الاشتقاق عند ما قال[2]: «الأدب الذي كانت العرب تعرفه هو ما يحسن من الأخلاق وفعل المكارم، مثل ترك السفه وبذل المجهود، وحسن اللقاء، ...».

واصطلح الناس بعد الإسلام بمدة طويلة على أن يسموا العالم بالنحو والشعر وعلوم العرب أديباً، ويسمون هذه العلوم الأدب، وذلك كلام مولد؛ لأن هذه العلوم حدثت في الإسلام.واشتقاقه من شيئين: يجوز أن يكون من الأدْب وهو العجب، ومن الأدْب مصدر قولك: أدَب فلان القوم يَأْدِبُهُمْ أَدْباً، إذا دعاهم.

---

(١) هو: أبو منصور، موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي (٤٦٦ - ٥٤٠هـ). كان إماماً في الأدب واللغة، متديناً ثقة غزير الفضل. (انظر وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر: ٥/ ٣٤٢ - ٣٤٤، والأعلام: ٧/٣٣٥).

(٢) خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م: ٩/٤٣٢،٤٣٣. والبيت في ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، دمشق: مطبعة دار الكتاب، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م: ٦٥، والمشتاة: زمن الشتاء. الجفلى الدعوة العامة. الآداب: الداعي. ينتقر: ينتقي ويختار. ولم أر أحداً من دراسي الأدب قد التفت إلى هذا الكلام النفيس.

قال طرفة:

نَحْنُ فِي المَشْتَاةِ نَدْعُو الجَفَلَى لا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ

فإذا كان من الأَدْب الذي هو العَجَب، فكأنه الشيء الذي يعجب منه لحسنه؛ لأن صاحبه الرجل الذي يعجب منه لفضله، وإذا كان من الأَدْب الذي هو الدعاء، فكأنه الشيء الذي يدعو الناس إلى المحامد والفضل، فينهاهم عن المقابح والجهل، والفعل منه أَدِبْتُ آدَبُ أَدَباً من باب فرح، فأنا أديب . والمتأدب: الذي قد أخذ من الأَدَب بحظ، وهو مُتَفَعِّلٌ من الأدب، يقال منه أَدُب الرجل يأدُب إذا صار أديباً، مثل كرم، إذا صار كريماً.»

وسواء كان اشتقاق الأدب من الأدْب بمعنى العجب، أو بمعنى الدعاء، والدعوة هي المرة الواحدة منه، أو أنه مشتق منهما جميعاً كما يقول ابن فارس[1]: «واشتقاق الأدب من ذلك، كأنه قد أجمع عليه وعلى استحسانه». يعني بذلك المصدرين السابقين[2].

فالأدب يتفق مع المصدرين جيمعاً، لأنه كلام جميل يعجب الناس بحسنه، ويجتمعون له، ويعجبون من صاحبه لفضله، وتميزه على غيره، وكلام يدعو الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح بطرق مختلفة.

ومن هنا جاءت الصلة بين الدعوة والأدب؛ فالدعوة في الأصل هي الدعاء إلى المأدبة، وطلب الاجتماع عليها، ثم توسع العرب «[3]في دلالتها فاشتقوا منها

---

(١) مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م: ٩١.

(٢) انظر السابق: ٩٠.

(٣) الأدب العربي وتاريخه، د. أحمد الحوفي، القاهرة: دار المعارف: ٣.

الأدب (بفتح الدال) بمعنى الأخلاق الكريمة والسجايا النبيلة، لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وبين المعنيين صلة وثيقة، إذ كان العرب يعيشون في بيئة مقفرة شحيحة بالزاد، فمدحوا بالكرم، وافتخروا به، فكان من الطبيعي أن ينتقلوا من معنى الأدب الحسي المادي إلى ذلك المعنى الخلقي النفسي». ثم أطلق هذا اللفظ المشتق على فن الأدب، لأنه يدعو إلى السجايا النبيلة، والخلال الكريمة، وينفر من الرذائل، ويجتمع الناس لاستماعه. فصار للفظ الأدب دلالتان: عامة وخاصة، فأما العامة فهي: الأخلاق الكريمة والسجايا النبيلة، والالتزام بها. وأما الخاصة فهي: الشعر والنثر الجيد، وعلوم العرب الأخرى؛ كالنحو، والأخبار، والأنساب، وغيرها.

ثم تخصصت هذه الدلالة في العصر الحديث؛ فصارت تعني تلك النصوص الأدبية الجامعة للسمات الفنية المؤثرة، شعراً أو نثراً. وفي هذا حجة على من قصر اشتقاق الأدب على مصدر الأدْب، بمعنى العَجَب[1]؛ لأن الصلة قوية بين الأدب والأدْب بمعنى الدعاء. وقد نص علماء اللغة على اشتقاقه من هذا المصدر أكثر من غيره، وأكد بعضهم على اشتقاقه منهما جميعاً، كما مر قبل قليل عند ابن فارس. ولم يجزموا باشتقاقه من واحد منهما دون الآخر. فالمصدران يشترك الأدب معهما في دلالتهما، ولا داعي لقصر اشتقاقه على واحد منهما فقط، ما دمنا لا نجد دليلاً أكيداً على ذلك.

---

(١) انظر السابق: ٧، ٨.

الأدب والمفهوم الجديد للدعوة في الإسلام:

عرفنا فيما سبق مفهوم الدعوة في اللغة والاصطلاح، والصلة القائمة بينها وبين الأدب. وبينت في ذلك أن لفظ الدعوة قد اكتسب معنيين جديدين:

الأول- تبليغ هداية الله إلى الناس، وبيانها لهم.

الثاني- دلالتها على الدين الإسلامي.

كما بينت أن الصلة القائمة بين الدعوة والأدب هي: أنه يدعو الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح.

وكما أن الأدب مرتبط بالدعوة في أصل اشتقاقه؛ فهو مرتبط بها في مفهومها الجديد؛ فهو يقبس منها أفكاره، ويحمل كل ما يتفق معها، وينشر ذلك كله ويبلغه للناس، ويدعوهم إليه بطرق مختلفة.

فالدعوة الإسلامية متفقة مع الأدب فيما يدعو إليه، فهي تدعو الناس إلى مكارم الأخلاق، وتنهى عن مقابحها، وتبلغهم ذلك بأساليب متنوعة، والأدب الهادف كذلك.

وتلك الأخلاق والمكارم التي كان يدعو إليها الأدب، وتزخر بها نصوصه قد أقرها الإسلام، وأضاف إليها مكارم أخرى، فأصبحت كل الأفكار الإسلامية، مشكاة يقبس الأدب من نورها، ويرسل أشعتها في الناس، بسحر الأسلوب، وروعة البيان، وسمو المضمون.

وأدب الدعوة الإسلامية خاصة أكثر التصاقاً بالإسلام، وأعمق وعياً بمضامينه، والإفادة منها، وأكثر مؤازرة لهذا الدين؛ فهو يقبس من مشكاته، ويحمل أشعته، ويبعثها في الناس مشاعل هداية وفلاح. وكان يقف إلى جوار

الدعوة الإسلامية طوال مسيرتها البعيدة، «[1] يدافع عنها، ويشد من أزرها ويذود عن حماها بل ويتأثر بها، ويؤثر في أتباعها، ويتفاعل مع أفكارها ومبادئها».

والصلة بين الدين والأدب قائمة منذ القدم. «[2] فالعقيدة أي عقيدة ترتبط بكيان الفرد، وهي المقوم الأول لشخصيته، وطبيعة سلوكه، ومن حيث أراد أو لم يرد لا بد أن يقوده هذا التصديق للإيمان بالمسلمات والقضايا المرتبطة بهذه العقيدة، وليس في مقدور الفرد أن ينفصل بفكره، ووجوده عن رباطها، الوثيق وجدانياً وشعورياً».

ونشأة الأدب متصلة بالدين، وأثره في الشكل والمضمون موجود في آداب الأمم قديمها وحديثها[3].

ولذلك نرى الشعر في الجاهلية يتأثر بالدين، وتظهر ملامحه واضحة في شعر ذلك العصر[4].

ولما ظهر الإسلام لم تكن علاقته بالأدب ذائبة في علاقة الأديان بالآداب

---

(١) أدب الدعوة الإسلامية، د. مصطفى يونس، الطبعة الأولى، مصر: مطبعة الفجر الجديد، ١٩٨٢م: ١٠٥.

(٢) الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، د. الطاهر علي، الطبعة الأولى، الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م: ٥.

(٣) انظر في صلة الفن بالدين، والأدب لون من ألوانه كتاب: الإسلامية والمذاهب الأدبية، د. نجيب الكيلاني، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١: ١١-١٩.

(٤) انظر ملامح الفكر الديني في الشعر الجاهلي، د. صادق مكي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩١م: ففيه توضيح لذلك.

والفنون، وإنَّما كانت علاقة نابعة من المفهوم المحدد للعقيدة والسلوك الإنساني، وهو يمثل أرقى ما بلغته الأديان. وتَكَوَّنَ على منهج هذه العقيدة الإسلاميَّة مجتمع إسلامي مثَّل قمة الطهارة الدينية[1].

و«[2]لما كان الفن والأدب مسألة شعورية وجدانية فلا بد أن يلتقي ذلك [مع] أصالة المؤمن الأديب باعتبار الدين من ناحية علاقة فردية بين ا لعبد والرب، وناحية أخرى يمثل جانباً اجتماعيَّاً لإصلاح المجتمع في تكوين مجتمع العقيدة».

وقد «[3]تجمعت العلاقة الشخصية والاجتماعية في الأديب كما تجمعت في الدين)).

وبهذا تتضح العلاقة الوثيقة بين الدعوة الإسلاميَّة والأدب؛ فهي لا تعارضه بل تبيحه، وتشجع عليه، وتثني على قائليه، لأنَّه مشعل إصلاح، وسلاح قوي يحرق نفوس الأعداء، ويبعث الحمية والحماسة الإسلامية في نفوس المقاتلين.

ويتفق الأدب مع الدعوة الإسلامية في دعوة الناس إلى الفضائل الخلقية، والتنفير من سيء الأخلاق.

ويتميز أدب الدعوة الإسلامية عن غيره بارتباطه بالإسلام؛ فهو يستمد معانيه من معين الدعوة الإسلاميَّة الفياض، ويؤيدها في مواقف كثيرة، ويلتزم بمنهجها التزاماً قويَّاً، ويبتعد عن كل ما يخالفه.

لذلك كانت العلاقة بين الدعوة الإسلامية والأدب -والشعر فن من فنونه- قوية جداً، وظاهرة في شتى العصور الأدبية.

---

(١) انظر الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي: ٧.

(٢) السابق: ٦.

(٣) السابق: ٧.

مفهوم
شعر الدعوة الإسلامية

مفهوم شعر الدعوة الإسلامية

الشعر فن ينبع من شغاف القلوب، ويحمل الأفكار التي تختلج في النفوس. وهو نصوص أدبية تحمل شحنات عاطفية، وأفكاراً متنوعة، وتصويراً بديعاً، عمادها الأداء الصوتي المؤثر، المتمثل في الأوزان والقوافي، والجرس الناتج من الحركات والحروف والكلمات في البناء الداخلي.

وشعر الدعوة الإسلامية يشترك مع الشعر عامة في سماته الفنية، ولكنه يعود فيتميز بخصائص ينفرد بها.

وقد حدد بعض الباحثين مفهوم شعر الدعوة الإسلامية، كالدكتور مصطفى يونس رحمه الله تعالى الذي قال معرفاً أدب الدعوة الإسلامية عامة[1]: «هو ذلك النتاج الأدبي الذي قاله الشعراء والناثرون تحقيقاً لأهداف الدعوة الإسلامية ودعماً لمبادئها، ودفاعاً عن كيانها».

وكذلك د. عبد الرحمن رأفت الباشا -عليه رحمة الله- فقد عرف شعر الدعوة الإسلامية بقوله[2]: «هو كل شعر سداه العاطفة الدينية المتأججة، ولحمته المعاني القرآنية السامية، وقوامه تصور الكون والأشخاص من خلال الإسلام ومثله، لا فرق في ذلك بين مدح أو هجاء أو فخر أو رثاء أو وصف».

وممن حدد مفهوم شعر الدعوة الإسلامية عبد الرحمن الميداني عند ما عرف أدب الدعوة الإسلامية قائلاً[3]: «أدب الدعوة هو ما يتضمن توجيهاً إيجابياً لما فيه خير دعا إليه الإسلام من عموم ما يطلق عليه أدب».

---

(١) أدب الدعوة الإسلامية: ٦.

(٢) شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي، جمعه وحققه ووثقه: عبد العزيز الزير، ومحمد الأطرم، الرياض: الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م (المقدمة): ك.

(٣) نحو أدب إسلامي، محاضرات ألقيت في جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، مطابع جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م: ٧٣.

والتعريف الذي أرتضيه لأدب الدعوة الإسلامية بفرعيه الشعر والنثر هو: الأدب الذي يحمل المعاني الإيمانية، والعواطف الدينية الصادقة، الذي أبدعه أدباء مسلمون في أغراض شتى، لبيان مقاصد دعوة الإسلام، ونشر هداها، والدفاع عن حوزتها، وفق عقيدة أهل السنة والجماعة، ونظرتهم للكون والحياة والإنسان.

وكل هذه التعريفات تتفق على أن شعر الدعوة الإسلامية هو الشعر الذي يتفق مع الإسلام، ويمتح من معينه، ويقف مناصراً له، بطرق مختلفة؛ مباشرة وغير مباشرة.

لأن الدعوة إلى أي مذهب لا تقتصر على الحث المباشر والصريح على اعتناقه، بل لا بد أن تسلك الطرق غير المباشرة لتكون ناجعة. لذلك يدخل في مفهوم شعر الدعوة الإسلامية كل شعر قيل في تصوير ما يعرض لأتباع الدعوة من آلام وأحزان، ووصف بطولاتهم، في المعارك التي خاضوها دفاعاً عنها، والإشادة برجالها، والتنويه بفضائلهم الخلقية، ورثاء الذين قتلوا في سبيلها، والنيل من أعدائها الذين تصدوا لها، وغير هذا مما يدخل في بابه، لأن هذا الشعر له أثره القوي في ربط أتباع الدعوة بها، وإحياء حرارة الإيمان في قلوبهم، والمحافظة على ولائهم لها، وجعلهم مستعدين لبذل نفوسهم في سبيلها، دفاعاً عنها، ورغبة في استمرارها، كما أنه يعد دعوة غير مباشرة، لاعتناق الدعوة الإسلامية، وأسلوباً رائعاً لعطف خصومها عليها[1].

وهذا الشعر الذي يسمى شعر الدعوة الإسلامية ينفرد عن غيره بخصائص فنية، تدل على تميزه، وتفرده بين الآداب، وأبرز هذه الخصائص ما يلي:

---

(١) انظر شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي (المقدمة): ق، ك.

١- الروح الإسلامية العالية:

هذه الروح الإسلامية «[١]لا تجدها إلا في شعر الدعوة الإسلامية، و لا تحسها إلا بين قصائده العامرة بالإيمان، المفعمة باليقين. ذلك أن هذا اللون من الشعر لا تخرج موضوعاته عن الدعوة إلى الله، وإبراز معالم الإسلام، وتوضيح مآثر الدين، ونشر آثار السالفين، وتلك موضوعات لا يمكن أن تؤدى بعيدة عن الروح الإسلامية العالية، والمشاعر الدينية الرقيقة». لذلك فما أكثر العواطف الدينية التي يموج بها هذا الشعر.

٢- استيحاء الأفكار والمعاني من القرآن الكريم والسنة النبوية:

يستوحي شعر الدعوة الإسلامية أفكاره ومعانيه من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية الشريفة؛ لأن «[٢]شاعر الدعوة لن يستطيع أن يجاوز الحد الذي رسمه له الدين، وليس في وسعه أن يتخطى الدائرة التي أحاطه بها الشرع، بل إنه ليجد نفسه وقد انجذبت إلى ذلك التيار الديني القوي، فلا يستطيع منه فكاكاً، ولكنه يندفع إلى ذلك التيار بكل قوته، يصور جلال الدعوة، ويسجل مآثر الدين، ويوضح جمال الإسلام، متأثراً في ذلك بأسلوب القرآن الكريم، وبلاغة النبي صلى الله عليه وسلم»، وبما فيهما من معان نبيلة، وصور جميلة.

---

(١)أدب الدعوة الإسلامية: ١٥٣.

(٢) السابق: ١٥٥، وانظر دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، د. محمود زيني، القاهرة: مكتبة الخانجي: ٤٦ - ٥١.

نشأة شعر الدعوة الإسلامية ومسيرته التاريخية
حتى نهاية العصر العباسي الثاني

نشأته:

ظهر شعر الدعوة الإسلامية في عصر صدر الإسلام، وكانت نشأته مرتبطة بظهور دعوة الإسلام، وانتشار هداها بين الناس[1].

وقد كانت نشأة هذا الشعر قوية منذ بدايته، جعلته «[2]يدرج على قدميه وينتقل في مدارج الرقي والازدهار»؛ لأنه قد «[3]ولد شاباً،...، ولم يولد طفلاً يهدهد في مهده. ذلك أنه لم ينشأ من فراغ، ولم يوجد من العدم، وإنما كان لأصحابه رصيد هائل من الثروة اللغوية، وكان لهم تجارب سابقة في الشعر أو في النثر شهد لها المعاصرون بالقوة والنماء».

وقد ظهر هذا الشعر «[4]ليكون صدى لحياة مجتمعه، وبيئته في إطارهما الجديد، وليكون خير معبر عن دعوة الحق -بعد كتاب الله المحكم، وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم- وقد استلهم منهما من عناصر القوة والتأثير ما يمكنه من الوصول ... بالمثل الإسلامية الرفيعة إلى حيث تكون واقعاً عملياً في حياة العرب والمسلمين على مر الأجيال».

وقد حقق هذا الشعر تلك المهمة الصعبة المنوطة به؛ حيث وقف طوال مسيرته بجوار الدعوة الإسلامية، وشد من أزرها، وذاد عن حماها، وتأثر بها، وأثر في أتباعها، وتفاعل بقوة مع أفكارها وتشريعاتها[5].

---

(١) انظر أدب الدعوة الإسلامية: ١٧.

(٢) السابق: ١٩.

(٣) السابق: ١٧.

(٤) موقف الإسلام من الشعر، د. صلاح الدين عبد التواب، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ٤.

(٥) انظر أدب الدعوة الإسلامية: ١٠٥.

واستمرّ نبعه يتدفق، ويفيض عذباً زلالاً حتى عصرنا الحاضر.

مسيرته التاريخية:

فمنذ ظهور شعر الدعوة الإسلامية في صدر الإسلام وهو يسير مع الدعوة، ينهل من معينها، ويدعو إليها. وقد اتجه خلال هذه الفترة عدة اتجاهات، وتناول الكثير من الموضوعات. وهذه هي موضوعات هذا الشعر حتى نهاية العصر العباسي الثاني.

أولاً- العقيدة والعبادات:

اتجه شعر الدعوة الإسلامية إلى «[1]توطيد أركان الدعوة الإسلامية». فأكد الإيمان والعبادة في مختلف عصوره. ففي عصر صدر الإسلام -وهو العصر الذي بزغ فيه فجر الدعوة الإسلامية- نجد شعر الدعوة يتحدث عن الإيمان والعبادة كما يظهر في قول الطفيل بن عمرو الدوسي[2] في رده على قريش[3]:

أَلا أَبْلِغْ لَدَيكَ بَنِي لُؤَيٍّ ... عَلَى الشَنَآنِ وَ الغَضَبِ المُرِدِّ

بِأَنَّ اللَّهَ رَبَّ النَّاسِ فَرْدٌ ... تَعَالَى جَدُّهُ عَنْ كُلِّ جَدِّ

---

(١) السابق: ١٠٥.

(٢) هو: الطفيل بن عمرو بن طريف الأزدي الدوسي (٠٠٠-١١هـ) صحابي جليل، يقال له ذو النور، كان شاعراً، وشريفاً مطاعاً، قتل رضي الله عنه يوم اليمامة شهيداً. (انظر الاستيعاب، لابن عبد البر، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر: ٧٥٧- ٧٦٢، وأسد الغابة، لعز الدين بن الأثير، تحقيق: محمد البنا، وزملائه، مصر: دار الشعب، ١٩٧٠م: ٣/٧٨- ٨١).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر: ٣/٥٢٣، وشعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، جمعه وحققه: عبد الله الحامد، الطبعة الثانية، الرياض: مؤسسة دار الأصالة، ١٤٠٥هـ: ٧٢. والشنآن: البغض. المرِدّ: الكثير الرد والكر، والعنيف.

وَأَنَّ مُحَمَّـــداً عَبْـــدٌ رَسُـــولٌ دَلِيلُ هُدىً وَمُوضِحُ كُلِّ رُشْـدِ
وَأَنَّ اللَّـــهَ جَلَّلَـــهُ بَهَـــاءً وَأَعْلَـى جَـدَّهُ فِـي كُـلِّ جَـدِّ

فهو يكشف عن الإيمان با لله تعالى، وأنه واحد أحد تعالى عن كل جد، وأن محمداً -صلى ا لله عليه وسلم- عبده ورسوله، بعثه بالهدى ودين الحق.

وقول حسان بن ثابت[1] مؤكداً الإيمان با لله تعالى وإفراد العبادة له[2]:

وَأَنْـتَ إِلَـهَ الخَـقِّ رَبِّـي وَخَـالِقِي بِذَلِكَ مَا عُمِّـرتُ فِـي النَّـاسِ أَشْـهَدُ
تَعَالَيتَ رَبَّ النَّاسِ عَـنْ قَـول مَـنْ دَعَـا سِـوَاكَ إِلهـاً أَنْـتَ أَعْلَـى وأَمْجَـدُ
لَـكَ الخَلْـقُ وَالنُّعْمَـاءُ وَالأَمْـرُ كُلُّـهُ فَإِيَّـاكَ نَسـتَهدِي وَإِيَّـاكَ نَعْبُـدُ
لأَنَّ ثَـوَابَ اللَّـهِ كُـلَّ مُوَحِّـدٍ جِنَـانٌ مِـنَ الفِـرْدَوسِ فِيهَـا يُخَلَّـدُ

كمـا نجـد شـعر الدعـوة الإسـلامية في العصـر الأمـوي يقـف بجـانب دعـوة الإسلام؛ فيعرض قضايا الإيمـان والعبـادة، ويؤكدهـا في النفـوس؛ كمـا في قـول الفرزدق[3] مظهراً إيمانه با لله تعالى، الذي لا إله غـيره، المحيـي المميـت، البـاعث

---

(١) هو: أبو الوليـد، حسـان بـن ثـابت بـن المنـذر الخزرجـي الأنصـاري (٠٠٠- ٥٤هـ). صحابي، وشاعر فحل، كان شاعر الأنصار في الجاهليـة، وشـاعر النـبي صلـى ا لله عليـه وسلم في الإسلام. (انظر الاستيعاب: ٣٤١-٣٥١، وأسد الغابة: ٢/٥- ٧، والأعـلام: ٢/١٧٥- ١٧٦).

(٢) ديوانه، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م: ٣٠٦.

(٣) هو: أبو فراس، همَّام بن غالب بن صعصعة التميمي (٠٠٠-١١٢هـ). شـاعر مشـهور، مدح عدداً من خلفاء بني أمية، وكان شريفاً في قومه، ولـه نقـائض مشـهورة مـع جريـر والأخطل، توفي قبل جرير، واختلف في تاريخ وفاتـه. (انظـر وفيـات الأعيـان: ٦/٨٦- ١٠٠، والأعلام: ٨/٩٣).

الناس في يوم القيامة[1]:

وَقَدْ قَالَ لِيْ: مَاذَا تُعِدُّ لِمَا تَرَى ... فَقِيهٌ إِذَا مَا قَالَ غَيرُ مُفَنَّدِ

فَقُلْتُ لَهُ أَعْدَدْتُ لِلْبَعْثِ وَالَّذِي ... أُرَادَ بِهِ أَنِّي شَهِيدٌ بِأَحْمَدِ

وَأَنْ لا إِلَهَ غَيرُ رَبِّي هُوَ الَّذِي ... يُمِيتُ وَيُحْيِي يَومَ بَعْثٍ وَمَوعِدِ

وقول وضاح اليمن[2] حاثاً نفسه على الصلاة لله تعالى، وتقديم الأعمال المنجية يوم القيامة[3]:

صَلِّ لِذِي العَرْشِ وَاتَّخِذْ قَدَماً ... تُنْجِيكَ يَومَ العِثَارِ وَالزَّلَلِ

وقول جحدر اللص[4] ضارعاً إلى الله تعالى لينجيه مما يخاف، ومظهراً إيمانه بالقضاء والقدر[5]:

---

(١) الاستيعاب: ١٢١١، ١٢١٢، وقد أخل بها ديوانه. وغير مفند: غير مكذب.

(٢) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال الخولاني الحميري (٠٠٠- نحو ٩٠هـ). شاعر غزل، لقّب وضاح اليمن لجماله وبهائه، قدم مكة حاجاً، فتغزل بزوجة الوليد بن عبد الملك؛ فقتله لذلك. (انظر الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه: عبد علي مهنا، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م: ٦/٢٢٢- ٢٥٣، والأعلام: ٣/٢٩٩).

(٣) وضاح اليمن حياته وما تبقى من شعره (ضمن مجلة المورد العراقية م١٣، ع٢) صنعة: د. جميل حنا حداد: ١٢٣.

(٤) هو: جحدر بن معاوية بن جعدة المحرزي العكلي (٠٠٠- نحو ١٠٠هـ). شاعر من لصوص العرب، كان فاتكاً غالباً، فحبسه الحجاج، ثم أطلقه. (انظر الأمالي، للقالي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م: ١/٢٨١، ٢٨٢، والمؤتلف والمختلف، للآمدي، تصحيح كرنكو، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ١١٠، وأشعار اللصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق: عبد المعين ملوحي، الطبعة الأولى، دمشق: دار طلاس، ١٩٨٨م: ٧٢- ١٠٤).

(٥) أشعار اللصوص وأخبارهم: ٨٥.

إِنِّـي دَعَوتُـكَ يَـا إِلَـهَ مُحَمَّـدٍ دَعْوَىفَأَوَّلُهَـا لِـيَ اسْـتِغْفَارُ
لِتُجِيرَنِي مِنْ شَرِّ مَـا أَنَـا خَـائفٌ رَبَّ البَرِيَّـةِ لَيـسَ مِثْلَـكَ جَـارُ
تَقْضِـي وَلا يُقْضَـى عَلَيـكَ وَإِنَّمـا رَبِّـي بِعِلْمِـكَ تَـنْزِلُ الأَقْـدَارُ

وقد وصم بعض الباحثين شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي بالعجز عن أداء رسالته، وأنه نتف يسيرة تجري على ألسنة الزهاد والنساك، ممن فرغوا للعبادة[1].

وواقع هذا الشعر في العصر الأموي يخالف ذلك؛ فالناظر إليه لا يجده نتفاً، وإنما يجده فيضاً من القصائد والمقطوعات والنتف، كلها تخدم الدعوة الإسلامية، بالدعوة إليها، وإلى التمسك بها، وحث الناس على البعد عن الهوى والزيغ، ودعوتهم إلى اجتماع الكلمة ووحدة الصف. كما أن كثيراً منه قاله شعراء آخرون ليسوا ممن فرغوا للعبادة[2].

وفي العصر العباسي الأول ظهر في شعر الدعوة الإسلامية «[3]مواجهة البعد عن الدين، والانحراف عن طاعة الله، والخروج على أوامر الشرع»، ذلك الداء المتفشي في كثير من فئات المجتمع. وقد دعا هذا الداء شعر الدعوة الإسلامية إلى مقاومته، «[4]بما أوتي من الحكمة، وبما وهب من المنطق، فقام الشعراء على أثر ذلك يُذَكِّرون بالله، ويُخوِّفُون من النار، ويدعون إلى حياة كريمة عامرة بالخير، مليئة بالجدّ، مفعمة بالإيمان».

---

(١) انظر أدب الدعوة الإسلامية: ١٣٨.

(٢) انظر شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي فهو حافل بالقصائد والمقطوعات، وهو لا يمثل كل ما قيل من شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي.

(٣) أدب الدعوة الإسلامية: ١١٧.

(٤) السابق: ١٢٠.

كما يظهر في قول أبي العتاهية[1] مبيناً أن الله هو الواحد الأحد الذي لامثل له، وأنه العادل في قضائه على الناس[2]:

تَعَـالَى الوَاحِـدُ الصَّمَـدُ الجَلِيـلُ وَحَاشَـى أَنْ يَكُـونَ لَـهُ عَدِيـلُ
هُـوَ المَلِـكُ العَزِيـزُ وَكُـلُّ شَـيءٍ سِـوَاهُ فَهُـوَ مُنْتَقَـصٌ ذَلِيـلُ
وَكُـلُّ قَضَائِـهِ عَـدْلٌ عَلَيْنَـا وَكُـلُّ بَلائِـهِ حَسَـنٌ جَمِيـلُ

وقول عبد الله بن المبارك[3] مشيداً بحياة العباد، وما هم فيه من النعيم[4]:

تَنَعَّـمَ قَـومٌ بِالعِبَـادَةِ والتُّقَـى أَلَـذُّ النَّعِيـمِ لا اللَّـذَاذَةَ بِـالخَمْرِ
فَقَرَّتْ بِهَا طُـولَ الحَيَـاةِ عُيُونُهُـمْ وَكَانَتْ لَهُـمْ وَاللَّـهِ زَاداً إِلَـى القَبْرِ
عَلَى بُرْهَـةٍ نَـالُوا بِهَـا العِزَّ والتُّقَـى أَلا وَلَذِيـذَ العَيـشِ بِـالبِرِّ وَ الصَّبْرِ

وفي العصر العباسي الثاني نجد شعر الدعوة الإسلامية يسير في الاتجاه نفسه،

---

(١) هو: أبو إسحاق، إسماعيل بن القاسم بن سويد العَنَزي العيني (١٣٠- ٢١١هـ). ونسبته إلى عنزة بالولاء، وهو شاعر مشهور، كثير الشعر، اتصل بالخلفاء العباسيين، وسمت منزلته عندهم، وكان شاعر الزهد غير منازع في العصر العباسي الأول. (انظر وفيات الأعيان: ١/٢١٩- ٢٢٦، والأعلام: ١/٣٢١).

(٢) أبو العتاهية أشعاره وأخباره، تحقيق: شكري فيصل، دمشق: مكتبة دار الفلاح: ٢٩٠.

(٣) هو: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي الحنظلي التميمي بالولاء (١١٨- ١٨١هـ). كان شجاعاً سخياً، وحافظاً مجاهداً، ألم بالحديث، والعربية والفقه، وأيام الناس، وقضى حياته بين الحج والجهاد والتجارة، وكان شاعراً جُمِعَ شعره وطبع في ديوان صغير. (انظر وفيات الأعيان: ٣/٣٢- ٣٥، والأعلام: ٤/١١٥).

(٤) ديوانه، تحقيق: د. مجاهد بهجت، الطبعة الثانية، المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٩هـ: ٥١.

فيظهر فيه الحديث عن الإيمان والعبادات، كما في قول دعبل الخزاعي[1] مفصحاً عن إيمانه بالله عز وجل، وإخلاصه له، وتوحيده إياه[2]:

أَعَـــدَّ لِلَّـــهِ يَـــومَ يَلْقَـــاهُ دِعْبِـــلُ أَنْ لا إِلَـــهَ إِلا هُـــو

يَقُولُـــهُ صَادِقـــاً عَسَـــاهُ بِهَـــا يَرْحَمُـــهُ فِـــي القِيَامَـــةِ اللَّـــهُ

وفي ميدان العبادة نجد ابن الرومي[3] يثني على الصوم، وعلى عيد الفطر، تلك المناسبة الإسلامية العظيمة التي تعقبه[4]:

قَـــدِمَ الفِطْـــرُ صَاحِبـــاً مَـــودُوداً وَمَضَـى الصَّـومُ صَاحِبـاً مَحْمُـودَا

ثانياً- الأخلاق والآداب الإسلامية:

نوه شعر الدعوة الإسلامية بالأخلاق والآداب الإسلامية، وحث الناس عليها. ففي صدر الإسلام نجد الحطيئة[5] يقول مبيناً أن الذي يفعل الخير سيجد

---

(١) هو: أبو علي، دعبل بن علي بن رَزِين الخُزَاعِي (١٤٨- ٢٤٦هـ). شاعر مجيد، كان مولعاً بالهجاء، فهجا بعض الخلفاء العباسيين وغيرهم . (انظر وفيات الأعيان: ٢/٢٦٦- ٢٧٠، والأعلام: ٢/٣٣٩).

(٢) ديوانه، تحقيق: د. محمد نجم، بيروت: دار الثقافة، ١٤٠٩هـ: ١٦١.

(٣) هو: أبو الحسن، علي بن العباس بن جُريج الرومي (٢٢١- ٢٨٣هـ). شاعر كبير، كثير الشعر جيده، عرف بالغوص على المعاني النادرة واستخراجها. (انظر وفيات الأعيان: ٣/٣٥٨، ٣٦٢، والأعلام: ٤/٢٩٧).

(٤) ديوانه، تحقيق: حسين نصار: ٦٦٨.

(٥) هو: أبو مُليكة، جرول بن أوس بن مالك العبسي (٠٠٠- نحو٤٥هـ). شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان هجَّاء مقذعاً. (انظر فوات الوفيات، للكتبي، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م: ١/٢٧٦- ٢٧٩، والأعلام: ٢/١١٨).

جزاءه؛ لأن المعروف لا يضيع بين الله والناس[1]:

مَنْ يَفْعَلِ الخَيرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَينَ اللَّهِ والنَّاسِ

ويقول حسان بن ثابت مادحاً قريشاً ببعض الأخلاق الفاضلة، كالشجاعة في صد العدو، والعفة والنزاهة، وعزة النفس، وبرّ الصديق[2]:

قَومٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الوَحْيِ عِفَّتُهُمْ ... لا يَطْمَعُونَ وَلا يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كَرَامَتَهُ ... وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيهِمْ جَاهِدٍ جَدَعُوا

وفي العصر الأموي يسير شعر الدعوة الإسلامية في هذا المسار، فيظهر فيه الحديث عن الفضائل الخلقية كما في قول العرجي[3] مشيراً إلى عظم الأمانة، وحاثاً على أدائها، والبعد عما يخل بأمرها[4]:

وَمَا حُمِّلَ الإِنْسَانُ مِثْلَ أَمَانَةٍ ... أَشَقَّ عَلَيهِ حِينَ يَحْمِلُهَا حِمْلا

فَإِنْ أَنْتَ حُمِّلْتَ الأَمَانَةَ فَاصْطَبِرْ ... عَلَيهَا فَقَدْ حُمِّلْتَ مِنْ أَمْرِهَا ثِقْلا

---

(١) ديوانه، تحقيق: د. نعمان طه، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ: ٥١.

(٢) ديوانه: ١٠٢. وجدعوا: قطعوا أنفه أو طرفاً من أطرافه.

(٣) هو: أبو عمر، عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي (٠٠٠-١٢٠هـ). شاعر عرف بالغزل، وكان أديباً سخياً، وفارساً معدوداً. والعرجي نسبة إلى قرية العرج القريبة من الطائف. (انظر الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد شاكر، مصر: دار المعارف: ٥٧٤- ٥٧٦، والأعلام: ١٠٩/٤).

(٤) شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي: ٤٣٩، ٤٤٠، وانظر مثالاً آخر عن العفة والحياء في الأمالي: ١٣٧/٢.

وَلا تَقْبَلَنْ فِيمَنْ رَضِيتَ نَمِيمَةً وَقُلْ لِلَّذي يَأْتِيكَ يَحْمِلُهَا مَهْلا

وفي العصر العباسي الأول والثاني تظهر عناية الشعراء واضحة بشعر الآداب والأخلاق الإسلامية؛ لكثرة ما فشا في بعض فئات المجتمع من انحلال خلقي. كما يظهر في قول المُعَذَّل بن غيلان[1] مفتخراً بالصبر، ومشيراً إلى ثناء الله تعالى عليه[2]:

وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنُوبُنِي وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ

وقول الحسين بن مطير[3] معبراً عن حبه لمكارم الأخلاق، وبعده عن عيب الناس وسبابهم، وصفحه عمن أساء إليه[4]:

أُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ جَهْدِي وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا

وَأَصْفَحُ عَنْ سِبَابِ النَّاسِ حِلْماً وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السِّبَابَا

---

(١) هو: أبو عمرو، المُعَذَّل بن غيلان بن الحكم العبدي (٠٠٠-٢١٠هـ). كان أديباً شاعراً، وهو من أهل الكوفة، قدم البصرة؛ فأقام بها هو وولده. (انظر معجم الشعراء، للمرزباني، تصحيح: كرنكو، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ: ٣٨٨، ٣٨٩، والأعلام: ٢٦٧/٧).

(٢) الأغاني: ٢٥٣/١٣، و الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول، تحقيق: عبد الله الجعيثن، الرياض، المطابع الأهلية، ١٤٠٢هـ: ١٣٤.

(٣) هو: الحسين بن مطير بن مُكمّل الأسدي (٠٠٠-٢٧٩هـ). شاعر فحل من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وهو من موالي بني أسد، وفد على معن بن زائدة فمدحه، ثم رثاه. (انظر معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق: د. إحسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م: ١١٥٧- ١١٦٢، وفوات الوفيات: ٣٨٨/١، والأعلام: ٢٦٠/٢).

(٤) شعر الحسين بن مطير الأسدي: ق ٧. نقلاً عن التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، د. مجاهد بهجت، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة المطبوعات العربية، ١٤٠٢هـ: ٤٢٤.

وَأَتْــرُكُ قَــائِلَ العَــوْرَاءِ عَمْــداً لأُهْلِكَــهُ وَمَــا أَعْيِــي جَوَابَــا

وقول ابن المدبر[1] من شعراء العصر العباسي الثاني مشيداً بالقناعة[2]:

إِنَّ القَنَاعَــــةَ والعَفَــــا فَ لَيُغْنِيَــانِ عَــنِ الغِنَــى

ثالثاً الجهاد في سبيل الله:

من الموضوعات التي ظهرت في شعر الدعوة الإسلامية «[3]حمايتها من أعدائها، والمتحفزين لها، والمتربصين بها». وظهر هذا في شعر النقائض والرد على الأعداء، وفي الإشادة بالبطولات، وبخاصة بطولات الشهداء[4].

ففي صدر الإسلام يقول كعب بن مالك[5] في رده على قريش[6]:

---

(١) هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبِّر (٠٠٠- ٢٧٩هـ). أحد الوزراء الشعراء، والكتاب المترسلين، تولى ولايات جليلة. (انظر معجم الأدباء: ١٠٢- ١٠٤، والأعلام: ١/٦٠).

(٢) إبراهيم بن المدبر حياته وشعره (ضمن كتاب: شعراء عباسيون)، د. يونس السامرائي، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ: ٤٠١، وانظر مثالاً آخر عن بعض الخلال الخلقية في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني، جمعه وحققه ووثقه: عائض الردادي، الرياض: الرئاسة العامة للكليات والمعاهد، ١٣٩٢هـ: ١١٦.

(٣) أدب الدعوة الإسلامية: ١٠٥.

(٤) انظر رثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام، (رسالة ماجستير) سفير خلف القشامي، الجامعة الإسلامية، نسخة خاصة، ١٤١٣هـ: ١٣٢- ١٤٧.

(٥) هو: كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين الخزرجي (٠٠٠- نحو ٥٠هـ). صحابي جليل، وشاعر فحل، عرف بالشعر في الجاهلية والإسلام، وكان من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم. (انظر الاستيعاب: ١٣٢٣- ١٣٢٦، وأسد الغابة: ٤/ ٤٨٧- ٤٨٩، والأعلام: ٥/٢٢٨، ٢٢٩).

(٦) ديوانه، تحقيق: د. سامي العاني، الطبعة الأولى، بغداد: مكتبة النهضة، ١٣٨٦هـ: ٢٧٩، ٢٨٠.

نُقَـاتِلُ مَعْشَـراً ظَلَمُـوا و عَقُّـوا وَكَـانُوا بِـالعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَـا
نُعَـاجِلُهُمْ إِذَا نَهَضُـوا إِلَينَـا بِضَـرْبٍ يُعْجِـلُ المُتَسَـرِّعِينَا
لِنَنْصُـرَ أَحْمَـداً وَاللَّـهَ حَتَّـى نَكُـونَ عِبَـادَ صِـدْقٍ مُخْلِصِينَـا

فهو يبين أنهم يقاتلون قوماً ظالمين، وعداة معتدين، وينهالون عليهم بالضربات، نصراً للنبي صلى الله عليه وسلم، ليكونوا من عباد الله المخلصين.

وفي العصر الأموي نرى شعر الجهاد في سبيل الله يبرز بشكل واضح، كما يظهر في قول جروة بن يزيد[1] يصف بطولات المجاهدين[2]:

وَفِتْيَـانٍ إِذَا نُدِبُـوا لِحَـرْبٍ تَمشَّـوا مِشْـيَةَ الإِبِـلِ الهِيَـامِ
يَـرَونَ عَلَيهِـمُ لِلَّـهِ حَقّـاً مُقَارَعَـةَ الطَّمَاطِمَـةِ الطَّغَـامِ
يُرِيـدُونَ المَثُوبَـةَ مِـنَ إِلَـهٍ بِصَـبْرٍ تَحْـتَ قَسْـطَالِ القَتَـامِ

وفي العصر العباسي الأول والثاني نجد شعر الجهاد يظهر واضحاً؛ فيصور البطولات. كما يظهر في قول أبي تمام[3]

---

(١) هو: جروة بن يزيد الطائي (٠٠٠- ١١٢هـ). كان شجاعاً سخياً، كثير الأنصار والأتباع، نزل بَلْخَ خُرَاسَان، وكان يكثر الغزو وهو شيخ كبير، حتى استشهد في إحدى غزوات الترك. (انظر كتاب المعمرين من العرب، للسجستاني، تحقيق: محمد سليم، القاهرة: دار الطلائع للنشر : ٧٥).

(٢) كتاب المعمرين من العرب: ٧٦،٧٧. والإبل الهيام: هي التي اشتد عطشها، فإذا رأت الماء أسرعت إليه. الطماطمة: العجم. الطغام: أرذال الناس وأوغادهم. القسطال: غبار المعركة. القتام: الغبار الأسود.

(٣) هو: أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (١٨٨- ٢٣١هـ). شاعر مشهور، اتصل بالمعتصم ومدحه، وولي بريد الموصل، له عدد من المؤلفات منها: كتابة المشهور «الحماسة»، وديوانه، وله بعض المؤلفات الأخرى: (انظر وفيات الأعيان: ٢/١١- ٢٦، والأعلام: ٢/١٦٥).

يصف المجاهدين[1]:

مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الحُتُوفِ كَأَنَّمَا ... بَينَ الحُتُوفِ وَبَينَهُمْ أَرْحَامُ

آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٍ مَا لَهَا ... إِلا الصَّوَارِمُ والقَنَا آجَامُ

فهو يصور هؤلاء الأبطال بأنهم يسيرون إلى الموت باسمي الثغور، لا يرهبون المنية، وكأن بينهم وبينها وشيجة قربى، وهم كالأسود الضراغم المفترسة، عرائنها الصوارم، وأجماتها العوالي[2].

وقول البحتري[3] -وهو من شعراء العصر العباسي الثاني- يصف جيش المتوكل[4] الذي هاجم الروم[5]:

---

(١) ديوانه، شرح التبريزي، تحقيق: محمد عزام، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤هـ: ١٥٦/٣. ومسترسلين: منقادين. الحتوف: جمع حتف وهو الهلاك. مخدرات: من خدر الأسد، أي: لزم مكانه وأقام به. الصوارم: السيوف القاطعة. القنا: الرماح. آجام: جمع أجمة، وهي الشجر الكثير الملتف.

(٢) انظر شعر الصراع مع الروم: ١٠٢.

(٣) هو: أبو عبادة، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (٢٠٦-٢٨٤هـ). شاعر بديع الأسلوب، كان أشعر أبناء عصره، مدح جماعة من الخلفاء، وبعض الرؤساء، وله ديوان شعر كبير مطبوع. (انظر وفيات الأعيان: ٢١/٦- ٣١، والأعلام: ١٢١/٨).

(٤) هو: أبو الفضل، المتوكل على الله، جعفر بن محمد بن هارون الرشيد (٢٠٦-٢٤٧هـ). من خلفاء بني العباس، كان جواداً ممدحاً، وعندما ولي الخلافة أظهر السنة، ومحا البدع. (انظر فوات الوفيات: ٢٩٠/١- ٢٩٢، والأعلام: ١٢٧/٢).

(٥) ديوانه، تحقيق: حسن الصيرفي، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف: ٧١٥. وعرمرم: كثير.

وَمَـا زَالَـتِ الأَعْـدَاءُ تَعْلَـمُ أَنَّـهُ يُجَاهِدُهَـا فِـي اللَّـهِ حـقَّ جِهَادِهَـا
أَعَـدَّ لَهَـا فُرْسَـانَ جَيـشٍ عَرَمْـرَمٍ عِـدَادُ حَصَـى البَطْحَـاءِ دُونَ عِدَادِهَـا
كَتَـائِبُ نَصْـرُ اللَّـهِ أَمْضَـى سِـلاحِهَا وَعَـاجِلُ تَقْـوَى اللَّـهِ أَكْـثَرُ زَادِهَـا

رابعاً- الزهد والمواعظ:

الزهد والمواعظ من الموضوعات التي برز فيها شعر الدعوة الإسلامية، منذ نشأته حتى نهاية العصر العباسي الثاني. ففي صدر الإسلام نجد شعراء الدعوة الإسلامية يتجهون ببعض أشعارهم إلى الوعظ والتزهيد في الدنيا، كما يظهر في قول عبدة بن الطبيب[1] في الحث على تقوى الله تعالى[2]:

أُوصِيكُـمُ بِتُقَـى الإِلَـهِ فَإِنَّـهُ يُعْطِي الرَّغَـائِبَ مَـنْ يَشَـاءُ وَيَمْنَـعُ

وقول الصلصال بن الدَّلَهْمَس[3] في الحث على العمل الصالح[4]:

وَإِنْ كُنْتَ مَشْغُولاً بِشَـيءٍ فَـلا تَكُـنْ بِغَيرِ الَّـذِي يَرْضَـى بِـهِ اللَّـهُ تُشْـغَلُ

---

(١) هو: عبدة بن يزيد بن عمرو التميمي (٠٠٠- نحو ٢٥هـ). والطبيب لقب أبيه، وعبدة شاعر فحل من المخضرمين، أدرك الإسلام، فأسلم، وشهد الفتوح، وكان شجاعاً، وله آثار مشهودة في قتال الفرس. (انظر الأغاني: ٢١/ ٣٠- ٣٢، والإصابة: ٥/١١٢- ١١٤، والأعلام: ٤/١٧٢).

(٢) المفضليات، تحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، الطبعة السابعة، القاهرة: دار المعارف: ١٤٦.

(٣) هو: أبو الغضنفر، الصلصال بن الدَّلَهْمَس بن جندلة (٠٠٠- ٠٠٠). صحابي، شاعر، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من بني تميم، وأسلم رضي الله عنه. (انظر أسد الغابة: ٣/٣٣، والإصابة: ٣/٤٤٥، ٤٤٦).

(٤) الإصابة: ٣/٤٤٦.

وَلَنْ يَصْحَبَ الإِنْسَانَ مِنْ قَبْلِ مَوتِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ إلا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ
أَلا إِنَّمَا الإِنْسَانُ ضَيْفٌ لأَهْلِهِ يُقِيمُ قَلِيلاً بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ

ونجد شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي يُعْنَى بالوعظ، والحديث عن الزهد في الدنيا، كما يظهر عند سابق البربري[1] الذي يقول في الزهد[2]:

مَا لِي أَرَى النَّاسَ وَالدُّنْيَا مُوَلِّيَةٌ وَكُلُّ حَبْلٍ عَلَيهَا سَوفَ يَنْبَتِرُ
لا يَشْعُرُونَ بِمَا فِي دِينِهِمْ نَقَصُوا جَهْلاً وَإِنْ نَقَصَتْ دُنْيَاهُمُ شَعَرُوا

ويستمر شعر الدعوة الإسلامية في الحديث عن الزهد في العصر العباسي الأول. كما يظهر في قول أبي العتاهية يعظ المتكالب على المال، ويحثه على إنفاقه فيما يرضي الله تعالى[3]:

يَا جَامِعَ المَالِ فِي الدُّنْيَا لِوَارِثِهِ هَلْ أَنْتَ بِالمَالِ بَعْدَ المَوْتِ تَنْتَفِعُ
لا تُمْسِكَ المَالَ واسْتَرضِ الإِلَهَ بِهِ فَإِنَّ حَسْبَكَ مِنْهُ الرِّيُّ والشِّبَعُ

---

(١) هو: أبو سعيد، سابق بن عبد الله البربري، (٠٠٠- نحو ١٠٠أو ١٣٢هـ). من موالي بني أمية، والبربري لقبٌ له، وليس نسبة إلى البربر، وهو شاعر من الزهاد، كان يفد على عمر بن عبد العزيز، وينشده شعره. (انظر اللباب، لعز الدين بن الأثير، بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ: ١٣٢/١، والأعلام: ٦٩/٣، وشعرسابق البربري، تحقيق: د. بدر ضيف، الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٧م: ١٩، ٢٠).

(٢) شعره: ١٠١، وانظر مثالاً آخر في شعر خلفاء بني أمية، تحقيق: د. السيد عمارة، طنطا: مطابع غباشي، ١٤٠٨هـ: ٢٣٥.

(٣) أبو العتاهية أشعاره وأخباره: ٢٢٦، وانظر مثالاً آخر في ديوان أبي تمام: ٥٩٤/٤، ٥٩٦.

وفي العصر العباسي الثاني يلقانا شعر الدعـوة الإسـلامية مرغبـاً في الزهـد في الدنيا، والاستعداد للآخرة كما يظهـر في قـول ابـن المعتز[1] حاثـاً علـى التـزود بالتقوى[2]:

تَرَحَّلْ مِنَ الدُّنْيَا بِـزَادٍ مِـنَ التُقَـى ... فَعُمْـرُكَ أَيَّـامٌ تُعَـدُّ قَلايِـلُ

وَدَعْ عَنْكَ مَا تَجْرِي بِهِ لُجَجُ الهَوَى ... إِلَى غَمَرَاتٍ لَيسَ فِيْهِـنَّ سَـاحِلُ

---

(١) هو: أبو العباس، عبد الله بن محمد بن جعفر العباسـي (٢٤٧- ٢٩٦هـ). شـاعر بديـع الشعر، ولي الخلافة يوماً وليلة، ثم خلع وقتل، له بعض المؤلفات منها: البديع، وطبقـات الشعراء، وديوان شعره. (انظر فـوات الوفيـات: ٢/٢٣٩- ٢٤٦، والأعـلام: ٤/١١٨، ١١٩).

(٢) ديوانه، تحقيق: د. محمد شريف، مصر: دار المعـارف:٢/٤١٣، لجـج: جمـع لجـة، وهـي معظم الماء. غمرات: جمع غمرة، وهي الماء الكثـير. وانظـر مثـالاً آخـر في شـعر الدعـوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني: ١٩٦.

سمات شعر الدعوة الإسلامية
وخصائصه الفنية

سمات شعر الدعوة الإسلامية وخصائصه الفنية

اتسم شعر الدعوة الإسلامية قبل العصر العباسي الثالث بسمات، وخصائص فنية واضحة ظهرت في شكله ومضمونه.

أولا- سمات الأسلوب:

ظهرت في أسلوب شعر الدعوة الإسلامية سمات فنية بارزة هي:

١- سهولة الألفاظ ووضوح التراكيب:

يغلب على ألفاظ شعر الدعوة الإسلامية الألفة والسهولة، وعلى تراكيبه السهولة والبعد عن التعقيد وسوء السبك. وأكثر ما تظهر هذه السمات في شعر الزهد، والأخلاق الإسلامية، والابتهال إلى الله تعالى، وفي أغلب شعر الرثاء.

وقد يصل أسلوبها أحياناً إلى الليونة، كما يقول د. الحامد[١]: «ونجد شعراً ليناً تصل ليونته إلى الضعف وهو ليس بقليل» وقد عزا سبب هذه الليونة إلى عدة أسباب، وبخاصة في عصر صدر الإسلام، وهي:

أ- كثرة ترديد الشعراء لألفاظ القرآن الكريم.

ب- نقل المعنى القرآني دون الخروج عن الأسلوب النثري.

جـ- فَقْد أغلب الشعراء لفحولة الملكة، وأصالة الموهبة.

ء- شيوع الارتجال، وقلة عناية الشعراء بالتجويد والتهذيب.

هـ- كثرة الشعراء المغمورين الذين لا يصلون إلى طبقة الفحول.

و- التحضر فله دخل في ضعف الشعر وليونته[٢].

---

(١) الشعر الإسلامي في صدر الإسلام، الطبعة الأولى، الرياض، مطابع الإشعاع التجارية: ١١٢.

(٢) انظر السابق: ١١٣، ١١٤.

ويبدو من كلام الحامد اتهام ألفاظ القرآن الكريم باللين، حين عزا سبب لين الشعر إلى كثرة ورودها فيه، وهذا غير صحيح؛ لأن ألفاظ القرآن الكريم أفصح الألفاظ، وأبعدها عن اللين والضعف، وهي ألفاظ سهلة بعيدة عن الغرابة والجفاء؛ لأنها خطاب للمسلمين في كل مكان وزمان.

واقتباس الشعراء من القرآن الكريم وكثرة ترديد ألفاظه لا يؤديان إلى لين الشعر وضعفه، ولو أكثر الشاعر من ذلك، بل إنهما من أسباب جودة الشعر، وقدرته على التأثير، وإنما يرجع ضعف الشعر وليونته إلى الشاعر نفسه، فإما أن يكون ضعيف الموهبة، أو لا يحسن استخدام أدواته الفنية، فيعجز عن الإفادة من ألفاظ القرآن الكريم، والاقتباس منه، فإذا كان الشاعر لا يستطيع استثمار هذين الجانبين في شعره استثماراً فنياً، ويكسو ذلك بالعاطفة الصادقة، صار كلامه بارداً لا يحرك شعوراً، ولا يحدث تأثيراً، وأصبح مسخاً للشيء الجميل في ثوب هزيل.

وأما شعر الجهاد والحماسة الإسلامية، والمدح والهجاء فالألفاظ والتراكيب في هذه الأغراض «[1]تتصف بالقوة والرصانة، وتتسم أساليبها بالجزالة والمتانة».

وقد شاع في شعر الدعوة الإسلامية كثير من الألفاظ والتراكيب الإسلامية بحكم صلته بالإسلام، ونهله من معينه[2].

---

(١) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٤٢.

(٢) انظر الشعر الإسلامي في صدر الإسلام: ١٠٥، وشعر العقيدة في عصر صدر الإسلام، أيهم القيسي، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ: ٣٢٣- ٣٢٧، ورثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٠٧- ٢١١.

٢- الاعتماد على التصوير:

لم يخل شعر الدعوة الإسلامية على مختلف عصوره من التصوير، فالصور تظهر في هذا الشعر بشكلٍ واضح، كالتشبيه والاستعارة، والكناية، والصور المركبة[١]،فمن التشبيه مثلاً قول كعب بن زهير[٢] في الحكمة[٣]:

وَالمَرْءُ وَ المَالُ يَنْمِي ثُمَّ يُذْهِبُهُ ... مَرُّ الدُّهُورِ وَيُفْنِيهِ فَيَنْسَحِقُ

كَالغُصْنِ بَيْنَا تَرَاهُ نَاعِماً هَدِباً ... إِذْ هَاجَ وَانْحَتَّ عَنْ أَفْنَانِهِ الوَرَقُ

ومن الاستعارة قول عبد الله بن المبارك مشيراً إلى أن الإنسان لا ينال بعد موته إلا ما قدم في حياته[٤]:

لا يَحْصُدُ المَرْءُ عِنْدَ فَاقَتِهِ ... إلا الَّذِي فِي حَيَاتِهِ زَرَعَا

٣- جمال الإيقاع الشعري:

استخدم الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية أوزان الشعر، وقوافيه المعروفة، وحققوا لأشعارهم النغم الصوتي الداخلي، وقد ظهر هذا في عنايتهم بحرس الحروف والكلمات، وفي استعانتهم ببعض المحسنات البديعية اللفظية؛ فهي مما

---

(١) انظر رثاء الشهداء: ٢٢٠- ٢٣٧، وشعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة، د. علي عطوي، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ: ٣٤٠- ٣٤٩.

(٢) هو: أبو المضرَّب، كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني (٠٠٠- ٢٦هـ). صحابي، وشاعر فحل من أهل نجد، شبب بنساء المسلمين فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه، فأسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم طالباً الأمان، فعفا عنه وأنشده لا ميته المشهورة. (انظر الاستيعاب: ١٣١٣، والأعلام: ٥/٢٢٦).

(٣) ديوانه، شرح السكري، القاهرة: دار القومية، ١٣٨٥هـ: ٢٢٨. وينمي: يزداد ويكثر. ينسحق: يزول ويندثر. هدب: مورق أخضر. هاج: يبس.

(٤) ديوانه: ٥٣. فاقته: فقره وحاجته.

يقوي الإيقاع الشعري، ويزيد من أثره[1].

٤- التكرار:

ظهرت سمة التكرار في شعر الدعوة الإسلامية؛ فقد كرر الشعراء بعض الألفاظ، وبعض التراكيب في أشعارهم؛ ليعبروا بذلك عما في نفوسهم، ويؤكدوا المعاني في نفوس المتلقين[2].

ومما ظهر فيه التكرار قول عبد الله بن رواحة[3] في الرثاء[4]:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا ... وَمَا يُغْنِي البُكَاءُ ولا العَوِيلُ

حيث كرر لفظ البكاء في هذا البيت ثلاث مرات.

وقول أبي العتاهية مكرراً التركيب «لأبكين على نفسي» عدة مرات في إحدى زُهدِيَّاته[5]:

---

(١) انظر الشعر الإسلامي في صدر الإسلام: ١٢٨- ١٣٣، وشعر العقيدة في عصر صدر الإسلام: ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٧- ٣٥٣، ورثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٤٢- ٢٦٧، والتيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٤٨- ٧٦٢، وشعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٣٣٦- ٣٣٩.

(٢) انظر شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام: ٣٢٠- ٣٢٣، ورثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢١٤- ٢١٥، والتيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٣٢- ٧٣٣.

(٣) هو: أبو محمد، عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري (٠٠٠- ٨هـ). صحابي جليل، وشاعر محسن، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستشهد في عزوة موتة. (انظر الاستيعاب: ٨٩٨، وأسد الغابة: ٣/٢٣٤، ٢٣٥).

(٤) ديوانه، تحقيق: د. وليد قصاب، الطبعة الأولى، الرياض: دار العلوم، ١٤٠١هـ: ١٣٢.

(٥) أبو العتاهية أشعاره وأخباره: ٤٣٥.

لأَ بْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي وَحُقَّ لِيَهْ يَا عَينُ لا تَبْخَلِي عَنِّي بِعَبْرَتِيهْ
لأَ بْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي فَتُسْعِدُنِي عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ تَبْكِي لِفُرْقَتِيهْ
لأَبْكِيَنَّ عَلَى نَفْسِي فَيُسْعِدُنِي أَهْلِي وَمَنْ كَانَ حَوْلِي مِنْ أَحِبَّتِيَهْ

٥- عدم الابتداء بالمقدمة الطللية أو الغزلية:

ابتعد الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية عن الابتداء بالمقدمة الطللية أو الغزلية، إلا في القليل النادر، واتجهوا إلى الدخول في الموضوع مباشرة، مما جعل معظم أشعارهم تتسم بالوحدة الموضوعية والعضوية[1]، والمقصود بها هنا سيطرة شعور واحد على القصيدة، مع ترابط أفكارها.

٦- القصد والاعتدال:

ابتعد الشعراء في شعرالدعوة الإسلامية عن المبالغة والتهويل في الأسلوب، ومالوا إلى القصد والاعتدال. وهذه السمة واضحة في شعر الدعوة الإسلامية منذ نشأته حتى نهاية العصر العباسي الثاني. وهي شاهد على حرص أولئك الشعراء على الصدق الفني والخلقي، فيما يقولون وفيما يفعلون[2].

ثانيا: سمات المضمون:

اتسم المضمون في شعر الدعوة الإسلامية ببعض السمات الفنية، وجاءت هذه السمات ظاهرة فيه منذ نشأته حتى نهاية العصر العباسي الثاني، وأبرزها ما يلي:

١- التأثر بالإسلام:

التأثر بالإسلام من السمات الأساسية في شعر الدعوة الإسلامية، فالمعاني فيه

---

(١) انظر الشعر الإسلامي في صدر الإسلام: ١٢٢، ١٢٣، وشعر العقيدة في عصر صدر الإسلام: ٣٠١- ٣٠٤، ورثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٣٣٤- ٣٣٨، وشعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٣٢١- ٣٢٣.

(٢) انظر الشعر الإسلامي في صدر الإسلام: ١٤٢.

ترتبط بالقيم الإيمانية، وخاصة الإيمان بالله تعالى[1]، والإقبال على عبادته. والاحتساب والثواب والعقاب في الآخرة.

وهذه المعاني متأثرة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فمما جاء متأثراً بالقرآن الكريم قول حسان بن ثابت[2]:

فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدّاً وَأَسْلِمُوا وَلا تَلْبَسُوا زِيّاً كَزِيِّ الأعَاجِمِ

فهو متأثر فيه بقوله تعالى[3]: ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

ومما جاء متأثراً بالحديث النبوي الشريف قول أبي العتاهية[4]:

مَا نَحْنُ إلا كَرَكْبٍ ضَمَّهُ سَفَرٌ يَوْماً إِلَى ظِلِّ فَيءٍ ثُمَّتَ افْتَرَقُوا

فهو متأثر بقول الرسول صلى الله عليه وسلم[5]: «مَا لِيَ وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»

٢- الوضوح:

المعاني في شعر الدعوة الإسلامية واضحة بصفة عامة؛ فهي «[6]تلقاك دون حجاب، لا غرابة لفظ تبعدها، ولا التواء تركيب يبهمها» وأكثر ما نجد ذلك

---

(١) انظر السابق: ١٣٩- ١٤١، وأبعاد المؤثر الإسلامي في القصيدة العربية، د. عبد الله التطاوي، القاهرة: دار الثقافة: ١٣- ٢٢٩، ورثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٧١- ٢٧٣، والتيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٠٠- ٧٢٣، وشعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٣٢٦.

(٢) ديوانه: ١١٠.

(٣) البقرة: ٢٢.

(٤) أبو العتاهية أشعاره وأخباره: ٢٤٩.

(٥) صحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد الألباني، الطبعة الأولى، مكتب التربية لدول الخليج العربي، ١٤٠٩هـ: ٢/ ٢٨٠. كتاب أبواب الزهد.

(٦) الشعر الإسلامي في صدر الإسلام: ١٤١.

الوضوح في شعر الزهد، وبخاصة في شعر أبي العتاهية[1].

٣- صدق العاطفة وقوتها:

ظهرت العاطفة في شعر الدعوة الإسلامية، وجاءت قوية صادقة في أغلبه، وعبرت عن إحساسات نفوس مؤمنة با لله تعالى[2].

ومن الأمثلة على ذلك قول أبي العتاهية[3]:

إِلَهِـــي لا تُعَذِّبْنِـــي فَـــإِنِّي ... مُقِـرٌّ بِـالَّذِي قَـدْ كَـانَ مِنِّـي

وَمَـــالِي حِيلَـــةٌ إِلا رَجَـــائِي ... وَعَفْـوُكَ إِنْ عَفَـوتَ وَحُسْـنُ ظَنِّـي

فَكَـمْ مِـنْ زَلَّـةٍ لِـي فِـي البَرَايَـا ... وَأَنْـتَ عَلَـيَّ ذُو فَضْـلٍ وَمَـنِّ

إِذَا فَكَّـرْتُ فِـي نَدَمِـي عَلَيهَـا ... عَضَضْتُ أَنَـامِلِي وَقَرَعْـتُ سِـنِّي

يَظُـنُّ النَّـاسُ بِـي خَـيراً وَإِنِّـي ... لَشَـرُّ النَّـاسِ إِنْ لَـمْ تَعْـفُ عَنِّـي

أُجَـنُّ بِزَهْـرَةِ الدُّنْيَـا جُنُونـاً ... وَأُفْنِـي العُمْـرَ فِيهَـا بِـالتَمَنِّي

وَبَـينَ يَـدَيَّ مُحْتَبَـسٌ طَوِيـلٌ ... كَـأَنِّي قَـدْ دُعِيـتُ لَـهُ كَـأَنِّي

وَلَـوْ أَنِّـي صَدَقْـتُ الزُّهْـدَ فِيهَـا ... قَلَبْـتُ لأَهْلِهَـا ظَهْـرَ المِجَـنِّ

فهذه الأبيات تتسم بقوة العاطفة وصدقها، ويظهر ذلك في لجوء الشاعر وخشوعه وتذللُه لله تعالى، وتوسله إليه بالرجاء، وطلب العفو منه عز وجل،

---

(١) انظر التيار الإسلامي في شعرالعصر العباسي الأول: ٧٠٠، وشعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٣٢٦.

(٢) انظر الشعر الإسلامي في صدر الإسلام: ١٤٥- ١٥٢، ورثاء الشهداء في شعر عصر الإسلام: ٢٩٧- ٣٠٠، والتيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٦٩- ٧٨٣.

(٣) أبو العتاهية أشعاره وأخباره: ٣٧٥، ٣٧٦.

وفي اعترافه الصريح بالذنب، والندم الصادق على اقترافه، وفي تصويره الصريح لاضطراب نفسه في تكالبه على الدنيا، وبعده عن الزهد الصادق فيها.

كل هذه الملامح دلائل قوية على صدق عاطفة الشاعر في هذه الأبيات، وقوتها؛ فهي «[1]أبيات قوية ومناجاة تزخر بالحيوية، وتموج بالحياة، وهي نابعة من قلبه صادقة عميقة، يصور فيها ضعف الإنسان، وقلة حيلته ثم ندمه على ما بدر منه من الأخطاء».

---

(١) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول: ٧٧٨.

صورة الحياة في العصر العباسي الثالث
٣٣٤هـ حتى ٤٤٧هـ

صورة الحياة في العصر العباسي الثالث

العصر العباسي هو الحقبة الممتدة من سنة ١٣٢هـ حتى سنة ٦٥٦هـ، وهو عصر طويل، وثري بأعلام الأدب، وفنونه، وقضاياه المتنوعة.

وقد عمد بعض الباحثين إلى تقسيم هذا العصر إلى عدة عصور، كل حسب الوجهة التي يراها، فهناك التقسيم السياسي[١]، وهو يرتبط بتاريخ قيام الدول وسقوطها، وهناك التقسيم الأدبي[٢]، وهو يرتبط بالفهم الأدبي، الذي يقوم على ملاحظة الظواهر الأدبية[٣].

وهذه التقسيمات جعلت د. محمد أبو الأنوار يعدها مشكلة من مشاكل الأدب القائمة بذاتها، ويناقشها في مبحث مستقل[٤].

ومن ضمن هذه التقسيمات جعل الحقبة الممتدة من سنة ٣٣٤هـ حتى سنة ٤٤٧هـ عصراً عباسياً ثالثاً، وهي المدة التي استولى فيها البويهيون على مقاليد الأمور في بغداد، وما جاورها. وهذا العصر هو الذي تحدد لدراسة شعر الدعوة الإسلامية. وسوف آخذ بتلك التسمية اصطلاحاً، لحاجتي إليها في البحث، وسنتعرف على صورة الحياة في هذا العصر بشيء من التفصيل.

تنوعت صور الحياة في العصر العباسي الثالث، وأبرز صورها التي تربطها بالأدب وشائج قوية، صورة الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية.

---

(١) وأصحابه هم: محمد عاطف بركات، محمد حسن نائل المرصفي، أحمد الأسكندري، جرجي زيدان، (انظر: مناهج الدراسة الأدبية: ٢٦-٣٠).

(٢) وأصحابه هم: حنا الفاخوري، د.يوسف خليف. (انظر: الشعرالعباسي تطوره وقيمه الفنية، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م: ٢٤-٢٧).

(٣) انظر: الشعر العباسي تطوره وقيمه الفنية: ١٧- ٢٧.

(٤) انظر: السابق: ١٧- ٢٧.

الحياة السياسية

الحياة السياسية في العصر العباسي الثالث حياة متقلبة، وذات مشارب متنوعة، واتجاهات مختلفة. والصورة العامة لها تتشكل من وضع الخلافة العباسية، والدويلات التي قامت في ظلها، وتلك الصراعات الداخلية والخارجية التي حدثت في عصرها.

١- الخلافة العباسية:

بدأت الخلافة الإسلامية في صدر الإسلام، واستمرت في عهد بني أمية حتى انتزعها العباسيون منهم سنة ١٣٢هـ، فبقيت لهم حتى سنة ٦٥٦هـ.

وكانت خلافة العباسيين قوية في بدايتها، ثم ذبلت في أواخر القرن الثالث الهجري، وذلك بسبب تسلط الأتراك، ثم البويهيين، ثم السلاجقة على الخلفاء؛ فالأتراك كانوا يحكمون من وراء الخلفاء، ولا يجعلون لهم من الأمر شيئاً، بل كان الخلفاء «[(١)]صورة، بل ألعوبة أحياناً» بأيديهم. وكان البويهيون كالأتراك؛ فقد جعلوا كل شيء بأيديهم، وكان الخلفاء مغلوبين على أمرهم.

وأما السلاجقة فكانت السيطرة الحقيقية لهم، إلا أنهم لم يفعلوا بالخلفاء كما فعل الأتراك والبويهيون.

وهكذا صارت الخلافة من أواخر القرن الثالث الهجري جسداً بلا روح، لأن الخليفة فقد سلطته، فما عاد يملك شيئاً من الأمر، فهو خليفة بالاسم فقط، أما تصريف الأمور، وإدارة شئون البلاد؛ فهي في يد الأتراك مرة، ثم الفرس مرة أخرى، ثم السلاجقة فيما بعد[(٢)].

---

(١) التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، محمود شاكر، الطبعة الأولى، بيروت، ودمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٨م: ١/٢٤٦.

(٢) انظر أخبار الدول المنقطعة، لابن ظافر الأزدي، تحقيق: د. محمد بن مسفر الزهراني، القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٢٤٦- ٢٦٢، وغيرها من الصفحات، والبداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، حققه: د. أحمد أبو ملحم، وزملاؤه، الطبعة الأولى، القاهرة: دار المأمون للتراث، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: م٥ جـ ١٠،م٦جـ ١١،١٢، وانظر فيه ما يتعلق بعصر الدراسة: م ٦ جـ ١١/٢٢٥- ٣٨٠، جـ ١١/٣- ٧٢، والتاريخ الإسلامي (الدولة العباسية): ١/٢٤٦، ٢/١٢، ٤٩، ١٥٠، ٢٢١.

وقد تولى الخلافة في العصر العباسي الثالث -وهو عصر السلطة البويهية- أربعة من بني العباس هم:

أ- المطيع لله[1] من ٣٣٤هـ - ٣٦٣هـ. و«[2] لم يكن له من الخلافة سوى الاسم، والمدبر للأمور، والحاكم على الجمهور» هم البويهيون.

ب- الطائع لله[3] من سنة ٣٦٣هـ - ٣٨١هـ. وكان كوالده مغلوباً على أمره، وفي سنة ٣٨١هـ خلع من الخلافة، و«[4] أقام معتقلاً فقيراً ذليلاً حقيراً إلى أن توفي».

جـ- القادر بالله[5] من ٣٨١هـ - ٤٢٢هـ. و«[6] كانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والأتراك، فلما وليها القادر بالله أعاد جدتها، وجدد ناموسها، وألقى الله هيبته في قلوب الخلق؛ فأطاعوه أحسن طاعة وأتمها».

---

(١) هو: أبو العباس، الفضل بن جعفر بن أحمد (٣٠١- ٣٦٤هـ). كان كريماً حليماً، محسناً إلى قرابته. أصابه الفالج في آخر أيامه؛ فخلع نفسه طائعاً غير مكره، وأسند الأمر لابنه الطائع. (انظر أخبار الدول المنقطعة: ٢٤٦- ٢٥٠، وفوات الوفيات: ١٨٢/٣).

(٢) أخبار الدول المنقطعة: ٢٤٦.

(٣) هو: عبد الكريم بن الفضل بن جعفر بن أحمد (٣١٧- ٣٩٣هـ). كان ذا بنية قوية، وفي خلقه حدة، وكان مقداماً كريماً. (انظر أخبار الدول المنقطعة: ٢٥١- ٢٥٣، وفوات الوفيات: ٣٧٥/٢، ٣٧٦، والأعلام: ٥٣/٤).

(٤) أخبار الدول المنقطعة: ٢٥٢.

(٥) هو: أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله (٣٦٦- ٤٢٢هـ). ولي الخلافة سنة ٣٨١هـ، ولقب القادر بالله، وكان ورعاً تقياً، طلق النفس، كثير المعروف. (انظر أخبار الدول المنقطعة: ٢٥٤- ٢٥٦، والأعلام: ٩٥/١، ٩٦).

(٦) الكامل في التاريخ، لعز الدين ابن الأثير، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ: ١٩٧/٨.

ء- القائم بأمر الله[1] من ٤٢٢هـ - ٤٦٧هـ. وقد زال في عهده ملك البويهين، الذين كانوا يستبدون بالأمور، ويحجرون على الخلفاء، واستقلّ بالأمر، ودعي له في نواحٍ متفرقة منها إفريقية[2].

٢ـ الدويلات التي قامت في ظل الخلافة العباسية:

ظهرت في دوحة التاريخ في العصر العباسي الثالث عدة دويلات، بعضها في المشرق، وبعضها في الشام، وبعضها الآخر في غرب الدولة العباسية.

وقد كان لهذه الدويلات أثرها القوي في الحياة السياسية، في هذا العصر، وامتدّ بعضها إلى ما بعد عصرها الذي ظهرت فيه. وأبرز هذه الدويلات ما يلي:

أ- الدولة الإخشيدية:

قامت الدولة الإخشيدية في مصر، وقد أسسها محمد بن طغج[3] بالفسطاط، وكان وليها من قبل العباسيين، ثم خلفه ابنه في الحكم، ولم يكن له منه إلا

---

(١) هو: أبو جعفر، عبد الله بن أحمد بن إسحاق (٣٩١- ٤٦٧هـ). كان حسن السيرة، معروفاً بالكرم، وكثرة الحلم والحياء، وكان قوي اليقين بالله تعالى، عالماً خطيباً شاعراً، زاهداً كثير الصدقة والصبر، مجتهداً في إصلاح الدين. (انظر أخبار الدول المنقطعة: ٢٦٢- ٢٧٦، وفوات الوفيات: ٢/١٥٧، ١٥٨).

(٢) انظر أخبار الدول المنقطعة: ٢٦٢.

(٣) هو: أبو بكر، محمد بن طغج الفرغاني، الملقب بالإخشيد (٢٦٨- ٣٣٤هـ). تركي الأصل، وهو مؤسس الدولة الإخشيدية. (انظر كتاب ولاة مصر، لأبي عمر الكندي، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ: ٢١٢، ٢١٥- ٢٢٠، والأعلام: ٦/١٧٤).

الاسم فقط، أما الحكم الحقيقي فهو لكبير حاشية أبيه كافور الإخشيدي[1]، الذي عينه والده وصياً عليه، ولما توفي عقبه أخوه على الحكم، وظل كافور هو المتصرف في الأمور. فلما توفي الأخير، استبد كافور بالحكم، وملك مصر، وبلاد الحرمين؛ فلما توفي سنة ٣٥٧هـ ضعف حكم الإخشيديين، و لم تطل مدة بقائه؛ إذ قضى عليه الفاطميون باستيلائهم على مصر سنة ٣٥٨هـ[2].

ب- الدولة الحمدانية:

بدأ ظهور إمارة الحمدانيين في الموصل سنة ٢٩٣هـ، ثم انتزع سيف الدولة الحمداني[3] حلب من الإخشيديين، وأسس بها دولة زاهية سنة ٣٣٣هـ. وضم إليها بعض المدن المجاورة، واستمرّ في حكمها يصد هجمات الروم، ويناوش الإخشيديين حتى توفي سنة ٣٥٦هـ. وقد خلد المتنبي[4] بطولات هذا القائد العظيم في شعره.

وبعد وفاة سيف الدولة خبا نجم الحمدانيين، وإن استمر حكمهم حتى أوائل

---

(١) هو: أبو المسك، كافور بن عبد الله الإخشيدي (٢٩٢- ٣٥٧هـ). كان من عبيد الإخشيد؛ فأعتقه، ونسب إليه، وتولى ملك مصر بعده، واتصل به المتنبي بعد رحيله من عند سيف الدولة الحمداني، ومدحه ثم هجاه. (انظر وفيات الأعيان: ٤/٩٩- ١٠٥، والأعلام: ٥/٢١٦).

(٢) انظر كتاب ولاة مصر: ٢١٥- ٢٢٤، والبداية والنهاية: م ٦ جـ ١١/ ٢٢٧.

(٣) هو: أبو الحسن، علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي (٣٠٣- ٣٥٦هـ). ملك دمشق وحلب، وكان قائداً، شجاعاً خاض مع الروم كثيراً من المعارك، واتصل به المتنبي ومدحه، وصار من أقرب أصدقائه. (انظر وفيات الأعيان: ٣/٤٠١- ٤٠٦، والأعلام: ٤/٣٠٣، ٣٠٤).

(٤) انظر: ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٦.

القرن الخامس الهجري[1].

جـ- الدولة البويهية:

بدأ ظهور بني بويه في بلاد فارس، وقد حكموا بعض بلدانها، ثم توجهوا في جيوش عظيمة إلى بغداد سنة ٣٣٤هـ، فدخلوها، وبدخولهم بغداد «[2]صار لهم فيها القطع والوصل، والولاية والعزل، وإليهم تجبى الأموال، ويرجع إليهم في سائر الأحوال».

وكانوا يحكمون باسم الخلافة العباسية، وينصبون الخلفاء ويخلعونهم، ولا يجعلون في أيديهم من الأمور شيئاً، وإنما هم الذين يستبدون بها. وكانت سياستهم سيئة في الرعية؛ فظهرت في عهدهم الفتن والثورات، والحروب والمجاعات، وكثر النهب والسلب.

وقد اتسع ملك بني بويه؛ فشمل بلاد فارس والعراق، واستمر حتى قضى عليهم السلاجقة سنة ٤٤٧هـ، فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة[3].

ء- الدولة المرداسية:

ظهرت دولة بني مرداس في الشام، في حلب بعد أن انتزعها أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي[4] من الفاطميين سنة ٤١٥هـ، ثم قتل في حرب مع

---

(١) انظر الكامل في التاريخ: ٦/٤٢٦، وزبدة الحلب، لابن العديم، تحقيق: د.سامي الدهان، دمشق: ١٣٧٠هـ : ١/١٠٢- ٢٠٠.

(٢) البداية والنهاية: م ٦ جـ ١١/١٨٦.

(٣) انظر الكامل في التاريخ: ٧/٢٠٥، ٢٠٦، والبداية والنهاية: م ٦ جـ ١١/١٨٦، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٠، جـ١٢: ٧٠، ٧١.

(٤) هو: أبو علي، أسد الدولة، صالح بن مرداس بن إدريس الكلابي (٠٠٠- ٤٢٠هـ). شجاع داهية، كان أمير بادية الشام، ثار في نواحي حلب، واستولى عليها سنة ٤١٧هـ. (انظر وفيات الأعيان: ٢/٤٨٧، ٤٨٨، والأعلام: ٣/١٩٦، ١٩٧).

الفاطميين؛ فخلفه ابنه، ثم قتلوه أيضاً سنة ٤٤٩هـ ، واستولوا على حلب وأعمالها، ثم قام بالأمر أحد أبنائه الآخرين، فاستمرّ حكم المرداسيين حتى سنة ٤٧٢هـ؛ فغابت شمسه بعد أن آل الأمر إلى السلاجقة[١].

هـ- الدولة الفاطمية:

أسسها عبيد الله بن المهدي[٢] في تونس سنة ٢٩٦هـ؛ وبظهوره خرجت المغرب من أيدي العباسيين، ولما توفي خلفه اثنان من أبنائه، ثم ولي بعدهما المعز لدين الله الفاطمي[٣]، وفي عهده دخل جوهر الصقلي[٤] مصر سنة ٣٥٨هـ، وبعث جيشاً إلى الشام؛ فاستولى عليها سنة ٣٦٠هـ، وفي سنة ٣٦٢هـ وصل المعز الفاطمي إلى مصر، ونزل القاهرة المعزية، التي بناها جوهر الصقلي، وبقي المعز بها حتى توفي سنة ٣٦٥هـ، فولي الأمر بعده عدد من الحكام

---

(١) انظر زبدة الحلب: ١/٢٢٧- ٢٩٧، ٢/٩- ٧٠،والبداية والنهاية: م ٦ جـ ١٢/٢٩، ٤٦،٩٤، ١٢١.

(٢) هو: أبو محمد، المهدي، عبيد الله (٢٥٩- ٣٢٢هـ). كان داهية، وهو جد العبيديين أصحاب مصر، وفي نسبه خلاف كثير، والعلماء المحققون في الأنساب ينكرون دعواه في النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (انظر وفيات الأعيان: ٣/١١٧- ١١٩، والأعلام: ٤/١٩٧).

(٣) هو: أبو تميم، المعز لدين الله، معد بن إسماعيل بن عبيد الله العبيدي (٣١٩- ٣٦٥هـ). كان عاقلاً حازماً شجاعاً، وهو صاحب مصر وإفريقية، وممدوح ابن هانئ الأندلسي. (انظر وفيات الأعيان: ٥/٢٢٤- ٢٢٨، والأعلام: ٧/٢٦٥).

(٤) هو: أبو الحسن، جوهر بن عبد الله الرومي الكاتب (٠٠٠- ٣٨١هـ). من عظماء قواد المعز الفاطمي، كان شجاعاً كثير الإحسان، وهو الذي بنى القاهرة، والجامع الأزهر. (انظر وفيات الأعيان: ١/٣٧٥- ٣٨٠، والأعلام: ٢/١٤٨).

الفاطميين حتى دخلت مصر في حكم الأيوبيين سنة ٥٦٧هـ، فانتهت بذلك دولة الفاطميين[١].

وهناك دويلات أخرى أو إمارات، كان لها بعض التأثير في مجرى الحياة السياسية في العصر العباسي الثالث، كالدولة السامانية، وكانت تحكم خراسان، وبلاد ما وراء النهر، وقد بدأت دولة ذات سيادة بعد سنة ٢٦١هـ، حتى قضى عليها الغزنويون سنة ٣٨٩هـ[٢].

وكالدولة الزيارية التي قامت شمال إيران، وقد بدأ حكمها سنة ٣١٦هـ، وقضى عليها الغزنويون سنة ٤٣٠هـ[٣].

وكالدولة الغزنوية، التي ظهرت في سجستان في مدينة بست سنة ٣٦٦هـ، واستمرت حتى أفل نجمها الحقيقي في حدود سنة ٥٥٦هـ[٤].

٣ـ الصراعات الداخلية والخارجية:

ويتصل بالحياة السياسية الحروب والصراعات، فالحياة الإنسانية لا تخلو منها، فهي تحدث من حين لآخر، ويعد العصر العباسي الثالث من عصور الإسلام التي كثرت فيها الحروب والصراعات الداخلية، والخارجية.

---

(١) انظر أخبار الدول المنقطعة: ٢١٦، ٢٤٩، ٢٥٠، والبداية والنهاية: م٦ جـ ١١/١٩١، ١٩٢، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠٣، ٣٤١، جـ ١٢/ ١١، ١٢، ٤٢، ١٥٨، ٢٦٠، ٢٧٤، ٢٨٣، والمقنع من أخبار الملوك والخلفاء، لتقي الدين الفاسي، تحقيق: د. محمد التونجي، الطبعة الأولى، دار الملاح، ١٤٠٦هـ : ٦٠- ٦٣.

(٢) انظر الكامل: ٦/ ٢٥٣، ٢٥٤، ٧/ ١٧٤، ١٧٥، ٨/ ٣- ٦.

(٣) انظر الكامل في التاريخ: ٧/ ٤٧، ٨/٢٢٩، ٢٣٠.

(٤) انظر البداية والنهاية: م ٦/جـ١٢/٤٦، ٤٨، ومآثر الأناقة، للقلقشندي، تحقيق: عبد الستار فراج، بيروت: عالم الكتب : ٢/٤٨.

أ ـ الصراعات الداخلية:

حدث في العصر العباسي الثالث صراعات داخلية، وقاسى أهل ذلك الزمان ويلاتها.

وأول صراع بدأ به العصر هو استيلاء البويهيين على الحكم في بغداد، وسيطرتهم على الأمور، وإلغاء سلطة الخلافة، وجعلها اسمية فقط، وقد حدث هذا سنة ٣٣٤هـ[١].

ثم الحرب التي حدثت بين البويهيين وناصر الدولة بن حمدان[٢]،وما حدث فيها من نهب وقتل في سنة ٣٣٤هـ، ثم سنة ٣٣٧هـ، ثم سنة ٣٤٧هـ[٣].

ثم الحرب التي قامت بين الفاطميين والأمويين في غرب الدولة الإسلامية، وما نتج عنها من قتل وتشريد[٤].

ومن الصراعات الداخلية الصراع بين الفاطميين والإخشيديين، والقتال الضاري بينهما[٥].

---

(١) انظر أخبار الدول المنقطعة: ٢٤٦، والبداية والنهاية: م ٦جـ ١١/٢٢٥.

(٢) هو: أبو محمد، ناصر الدولة، الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي (٠٠٠ - ٣٥٨هـ) صاحب الموصل، كان عاقلاً شجاعاً مظفراً عارفاً بالسياسة والحروب، وهو أخو سيف الدولة الحمداني. أصيب في آخر حياته بالسويداء؛ فحجر عليه بنوه حتى توفي. (انظر وفيات الأعيان: ٢/١١٤- ١١٧، والأعلام: ٢/١٩٥).

(٣) انظر البداية والنهاية: م ٦ جـ ١١/ ٢٢٦، ٢٤٧.

(٤) انظر السابق: ١١/٢٤٣.

(٥) انظر السابق: ١١/٢٨٤، ٢٨٥.

وفي سنة ٤٢٩هـ دار القتال بين المرداسيين والفاطميين، فاستولى الفاطميون على حلب وأعمالها[١].

وفي سنة ٤٤٧هـ استفحل أمر البساسيري[٢] في عهد البويهيين، وقتل، ونهب، وأثار الفتن والقلاقل في بغداد وفي غيرها، وحاول إلغاء الخلافة العباسية، وإقامة دولة الفاطميين، فكتب الخليفة العباسي إلى السلاجقة يطلب منهم المسير إلى العراق، فدخلوها سنة ٤٤٧هـ، وملكوها مع بلاد العراق، وقتلوا البساسيري، وانتهى حكم البويهيين الذي دام أكثر من قرن من الزمان[٣].

ب ـ الصراعات الخارجية:

حدث في العصر العباسي الثالث صراعات خارجية كثيرة، وهي تتمثل في الفتوحات الإسلامية، وفي غارات الروم على بلاد الإسلام، فقد حقق المسلمون في هذا العصر كثيراً من الفتوحات، ووقفوا في الثغور الإسلامية، وصدوا كثيراً من هجمات الطامعين.

وقام بعبء هذه الأعمال الجهادية أبرز حكام الدويلات الموجودة في ذلك العصر، كالحمدانيين، فقد وقفوا في الثغور الشامية، وصارعوا الروم، وصدوهم عن بلاد المسلمين، وفتحوا كثيراً من بلادهم، وتوغلوا في أراضيهم عدة مرات،

---

(١) انظر السابق: ١٢/٤٦.

(٢) هو: أبو الحارث، أرسلان بن عبد الله البساسيرى (٠٠٠-٤٥١هـ). تركي الأصل، قائد ثائر، من مماليك البويهيين، قتله السلاجقة، بعد أن استنجد بهم القائم بأمر الله العباسي. (انظر وفيات الأعيان: ١/١٩٢، ١٩٣، والأعلام: ١/٢٨٧، ٢٨٨).

(٣) انظر تاريخ دولة آل سلجوق، لعماد الدين الأصفهاني، اختصار الفتح البنداري، الطبعة الثانية، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م : ١٢- ٢٠، والبداية والنهاية: ١٢/٧٠، ٨١.

وكان لسيف الدولة خاصة مواقف مشهورة في هذا الميدان، فقد غزا الروم، وقاتلهم في كثير من المواقع[1].

وكثرت هجمات الروم على بلاد المسلمين، لما في نفوسهم من العداوة للإسلام وأهله، وانتقاماً من سيف الدولة، الذي كان يذيقهم الويلات، ويقف عقبة في وجوههم.

وكان للفاطميين بعض المواقف الجهادية البارزة، فقد قاتلوا الفرنج في بعض المواطن، منها سنة ٣٥١هـ، حيث حاصر المعز الفاطمي أحد حصون الفرنج الحصينة في بلاد المغرب، أكثر من سبعة أشهر، وفتحه بالقوة[2].

وفي سنة ٣٥٣هـ، هزم المعز الفاطمي الروم في بلاد صقلية، وقتل قائدهم[3].

ومن الذين اصطدموا مع الروم البويهيون، ولكن بصورة أقل من حكام الدويلات الإسلامية الأخرى[4].

وكذلك كان الغزنويون، فقد وقفوا حصناً منيعاً في الجبهة الشرقية، وصدوا عن المسلمين هجمات الطامعين، وتوغلوا في بلاد الهند، وفتحوا كثيراً من الحصون، وغنموا غنائم كثيرة، وظلوا على ذلك فترة من الزمن، [5].

---

(١) انظر البداية والنهاية: ١١/٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٧.

(٢) انظر السابق: ١١/٢٥٧.

(٣) انظر البداية والنهاية: ١١/٢٧١.

(٤) انظر السابق: ١١/٢٩١.

(٥) انظر أخبار الدول المنقطعة: ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، والبداية والنهاية: ١١/٣٠٥، ١٢/٣، ٨، ١٧، ٢٤، ٢٥، ٣٨، ٤٠.

وقام السلاجقة قبل استيلائهم على زمام الأمور في بغداد، ببعض الغزوات البارزة، فقد غزوا الروم سنة ٤٤٦هـ، فغنموا وسبوا ثم عادوا سالمين[١].

وغير ذلك كثير من الصراعات؛ وكأنما كان هذا العصر يجثم على بركان من الصراعات الداخلية والخارجية، فمرة تثور فوهة في الشرق، ومرة في الغرب، ومرة في الجنوب، وأخرى في الشمال، وهكذا دواليك.

وكما نرى كانت الحياة السياسية في العصر العباسي الثالث حياة متقلبة، تنوعت اتجاهاتها، واختلفت مشاربها، تبعاً لتعدد الدويلات، وتنوع الحكام، وتفاوت الأجناس، وكثرة الصراعات.

وقد أثر ذلك كله في الأدب والمجتمع تأثيراً قوياً، وسوف نقف عليه في الحديث عن الحياة الاجتماعية، والثقافية.

---

(١) انظر البداية والنهاية: ٦٢/١٢.

الحياة الاجتماعية

الحياة الاجتماعية، هي صورة حياة الأفراد والجماعات، وما يتصل بها من عادات وأحوال مختلفة.

والعصر العباسي الثالث يتكون مجتمعه من عدة فئات، يمكن تصنيفها على النحو التالي[1]:

١- الحكام، والموظفون الكبار، والتجار الأثرياء.

٢- العلماء وصغار التجار والصناع.

٣- عامة الناس ومنهم: الفلاحون، والعمال من الرقيق وغيرهم.

٤- الذميون من اليهود والنصارى.

وقد تفاوتت الأجناس في هذا العصر، فهناك العرب، والفرس، والروم، والبربر، والزنوج، والهنود، وغيرهم. «[2]ولكل منهم مقوماته النفسية والثقافية، والاجتماعية».

وذاك التنوع في الفئات، وهذا التفاوت في الأجناس، يتمشى مع سنة الله تعالى في خلقه؛ فقد جعلهم شعوباً متفاوتة؛ ليتعارفوا، كما يظهر في قوله تعالى:[3] ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

---

(١) انظر الأدب في ظل بني بويه، محمود الزهيري، مصر: مطبعة الأمانة، ١٣٦٨هـ : ٤١. وعصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية -العراق-إيران)، د. شوقي ضيف، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف: ٢٥١. و(مصر): ٤٤، و(الشام): ٣٩.

(٢) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني، د. محمد خفاجي، القاهرة: دار الطباعة الحديثة: ١٩.

(٣) الحجرات: ١٣.

كما جعلهم درجات، قال تعالى[1]: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضَهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾.

وكان للإسلام أثر قوي في دعم تلك السنة، فقد نظم الناس، وجعلهم درجات منهم الحاكم والمحكوم، وساعد على امتزاج الأجناس البشرية وتفاعلها، فقد دخله أناس كثيرون، من أجناس شتى بواسطة الدعوات والفتوحات الإسلامية، وجاء إلى بلاد الإسلام كثير من الرقيق بسبب تلك الفتوحات، وانتشروا في بلدان كثيرة[2].

وقد جمع الإسلام بين تلك الأجناس، وجعلهم إخوة في الله، دينهم واحد، ولغتهم هي العربية، وهناك أمور أخرى ساعدت على ذلك الامتزاج، هي المصاهرة، والجوار، والمصالح المشتركة[3].

ونتيجة لوجود تلك الأجناس المتفاوتة «[4]تعددت العادات والتقاليد والأزياء، والمواسم والأعياد، والحفلات وألوان اللهو في هذا العصر».

واختلفت الاتجاهات السياسية، وكثرت في هذا العصر الخصومات الدينية، والثقافية، وبخاصة بين أهل السنة والشيعة والمعتزلة[5]، وكانت تصل في بعض

---

(١) الزخرف: ٣٢.

(٢) انظر الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، صححه: أحمد أمين، وأحمد الزين، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٧٣م: ١٨٣/٢.

(٣)انظر الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ١٩، ٢٠.

(٤) السابق: ١٩.

(٥) أنظر السابق: ٢٠.

الأحيان إلى القتال، خاصة بين السنة والشيعة[1].

وكان المجتمع على اختلاف فئاته، وتفاوت أجناسه، ينعم في بعض الفترات بالرخاء والاستقرار، وتشيع فيه صنوف اللهو والترف، كسباق الخيل، والصيد، والمنافسة في إجادة الرمي، والغناء، ومجالس الطرب واللهو والشراب، وبناء القصور الفخمة، والاحتفال بالأعياد الإسلامية وغيرها[2].

وفي بعض الفترات الأخرى يقاسي ذلك المجتمع ويلات الحروب، والفتن، والمجاعات، وبعض الكوارث كالزلازل وغيرها، وغالباً ما يصاحبها غلاء شديد في الأسعار، وكانت الضحية الكبرى لتلك الحروب والفتن هي عامة الناس، فهي التي تقع في براثن الجوع، وتذوق لسعاته، وينالها ما يصاحبه من أمراض مهلكة، كما أن هذه الفئة من الناس لا تسلم من ظلم بعض الولاة، وإرهاق كاهلها بالضرائب في فترات مختلفة[3].

---

(١) انظر الكامل في التاريخ: ٨/٣٠١، ٣١٢، والبداية والنهاية: ١٢/٦٧-٦٩.

(٢) انظر أحسن التقاسيم، للمقدسي، الطبعة الثانية، بيروت: دار صادر، مصورة عن طبعة ليدن، ١٩٠٩م: ٤٤٩، ويتيمة الدهر، للثعالبي، تحقيق: د. مفيد قميحة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ: ٢/٣٩٤، والأدب في ظل بني بويه: ٤٣، وعصر الدول والإمارات (الشام): ٤٢، و(مصر: ٤٨).

(٣) أحسن التقاسيم: ١٢٣، ١٣٤، ٢١٣، ٣٥١، ٣٥٢، والبداية والنهاية: ١١/٢٢٧ والأدب في ظل بني بويه: ٤٥، ٤٦، وعصر الدول والإمارات (مصر): ٥٠.

ظلال من أثر الحياة الاجتماعية في الأدب وتأثرها به:

الأدب وثيق الصلة بالمجتمع، فالأديب فرد من أفراد مجتمعه الذي يعيش فيه، وأدبه مرآة لذلك المجتمع، ولسان حاله المعبر عن آماله وآلامه، وهو بهذا يتأثر بالمجتمع، ويؤثر فيه.

و«[1]الحياة الاجتماعية تنعكس دائماً على أدب العصر، وتتفاعل معه، فيظهر لنا نتاج مترف أو خليع، أو وقور أو قلق، كل ذلك نتيجة للحياة التي يحياها الشعب، والإحساسات التي تحسها الأمة، والتأثيرات التي يتأثر بها الناس».

ولذلك نجد أن الحياة الاجتماعية قد ألقت ظلالها على الأدب في العصر العباسي الثالث، وأثرت فيه تأثيراً قوياً، تظهر ملامحه في النقاط التالية:

١- أدب النعيم والترف:

يظهر هذا النوع من الأدب في قصور الملوك، والأمراء، والوزراء، والأغنياء المترفين من الأدباء، ويدور في مجالسهم الخاصة، وموضوعاته، وصف المتنزهات الجميلة، والقصور الفخمة، والحفلات المختلفة، والمآدب العظيمة، ومجالس اللهو والترف المتنوعة[2].

٢- أدب الإخوانيات:

هو الأدب الذي «[3]يصور العلاقات بين الشعراء...، أو بينهم وبين أصدقائهم

---

(١) بديع الزمان الهمذاني، رائد القصة العربية والمقالة الصحفية، د. مصطفى الشكعة، الطبعة الثالثة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م: ٢٢.

(٢) انظر الأدب في ظل بني بويه: ١٩٠، ٢٠٠، والآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢٠.

(٣) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، مصطفى الشكعة، بيروت: عالم الكتب: ٣٨٢- ٤١٤.

وأحبائهم، ففيه التهنئة والاعتذار، وفيه العتاب والشكوى، وفيه الصداقة والود، وما إلى ذلك من هذه المعاني الاجتماعية الواسعة التي تربط بين بعض الناس» وبعضهم الآخر.

٣ـ أدب الشكوى :

ويتجه هذا اللون من الأدب إلى شكوى الزمان، والأهل، والأصدقاء، ويتحدث عن ندرة الوفاء، وتلاشي المعروف بين أبناء المجتمع[١].

٤ـ أدب الحرمان والفقر:

وهو صدى لحياة المحرومين، ومنه أدب الكدية الذي ذاع في هذا العصر وشاع، وكان له شعراؤه المعروفون[٢].

٥ـ أدب المجون واللهو:

شاع هذا الأدب في العصر العباسي عامة، وكثر في العصر العباسي الثالث، وهو يصف الخمر والغناء، ومجالسهما، والسقاة والمغنين، ويتغزل بالجواري الحسان، والغلمان المردان، وغير ذلك من عبث وتحلل، وإقذاع وفحش يأباه

---

(١) انظر الأدب في ظل بني بويه: ٢١٩- ٢٢٢، وفنون الشعر في مجتمع الحمدانيين: ٣٦٩- ٣٨١.

(٢) انظر الأدب في ظل بني بويه: ٢٠٩- ٢٢٢، الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢٠، ٢١، وانظر كتاب: ظاهرة الكديه في الأدب العربي، د. حسن عبد الغني، الطبعة الأولى، مكتبة الزهراء، ١٤١١هـ.

الذوق السليم، وينفر منه الخلق الكريم[1].

٦ـ أدب النقد الاجتماعي :

اتسع مجال القول في هذا الأدب في العصر العباسي، وبخاصة في عصره الثالث، وهو أدب يتجه إلى نقد المجتمع، ونقد شئونه المختلفة، وإعلاء شأن الفضيلة، والتشنيع على الرذيلة، وأمثلته كثيرة، فديوان المعري اللزوميات مثلاً مقصور «[2]على النقد الاجتماعي بأوسع معانيه، وأدق دلالاته». [3]وهو أدب تمليه صور الحياة الاجتماعية، ويؤثر في مجراها، ويوثق بمواقفه عراها.

٧ـ أدب الزهد والمواعظ:

ظهر هذا الأدب بصورة لافتة في العصر العباسي، وكان ظهوره بتلك الصورة مواجهة لأدب اللهو والمجون والترف، والانغماس في ملذات الدنيا.

وقد اتجه أدب الزهد إلى ذم الدنيا، والحض على التقوى والقناعة، والتذكير بالآخرة، وغير ذلك[4].

---

(١) انظر الأدب في ظل بني بويه: ٢٤٨-٢٩٠، والآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢١، وفنون الشعر في مجتمع الحمدانيين: ٣١٨، ٣٤٠- ٣٦٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية)، د. عمر فروخ، الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠١هـ: ٢/٤١٠.

(٣) انظر الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢١، ١٥٤، ١٥٥، وتاريخ الأدب العربي (فروخ): ٢/٤١٠.

(٤) انظر الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢١، والثقافات الأجنبية في العصر العباسي وصداها في الأدب، د. صالح بيلو، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ: ٣٦٨، وحركة التجديد في الشعر العباسي، د. محمد الموافي، القاهرة: مطبعة التقدم: ١١٣.

وهـذه الألـوان الأدبيـة ترينـا كيـف كـان أثـر الحيـاة الاجتماعيـة في الأدب؛ فالمجتمع كما ذكرت قبل قليل يتكون من فئات متنوعة، وأجناس متفاوتة، ولكل جنس سماته وخصائصه، وهذا المجتمع تمر به فترات نعيم، وفترات شـقاء عظيـم، وهذه الأمور ألقت بظلالها على أدب العصر، فظهـر أثـر الحيـاة الاجتماعيـة فيـه واضحاً كما تجلـى لنـا مـن خـلال تلـك الألـوان الأدبيـة، فهـي صـدى للحيـاة الاجتماعية.

الحياة الثقافية

زاد توهج المعرفة في العصر العباسي الثالث، واشتعلت جذوتها، واستوت فيه العلوم العربية، والثقافة الإسلامية، وبلغت قمة النضج[1]. حيث انتشرت الكتاتيب والمدارس في أنحاء البلاد الإسلامية، و«[2]تعددت الثقافات، وكثر الأساتذة، والطلاب، وقامت الحلقات العلمية والدينية واللغوية في المساجد والكتاتيب في كل مكان».

وكان الصبية يتعلمون في الكتاتيب القرآن الكريم، والشعر والحساب، ولا يبلغ الصبي منهم التاسعة إلا وقد حفظ القرآن الكريم، وبعض مقامات بديع الزمان الهمذاني[3]، وبعض أشعار كبار الشعراء، كالمتنبي، والبحتري، وأبي تمام، ثم يلتحقون بحلقات العلم المنتشرة في كل مكان[4].

وقد أسهمت المكتبات، ودور العلم في دفع عجلة الحياة الثقافية في هذا العصر. كما كان للترجمة أثرها المشهود في الحياة الثقافية؛ إذ صارت مصدراً من مصادر المعرفة النافعة.

---

(١) انظر: ظهر الإسلام، أحمد أمين، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٨هـ: ٢/٢، ١١، ٨٥-١٢٥، ١٦٣، ٢٥٩، وغيرها من الصفحات.

(٢) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢١.

(٣) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع : ق: ١٨٧.

(٤) انظر عصر الدول والإمارات (الجزيرة - العراق - إيران): ٢٧٦.

ولهذا فقد تنوعت المعارف، وكثرت مصادرها، وظهرت في هذا العصر «[1]نهضة أدبية مزدهرة، عمت جميع ألوان الأدب وفنونه، وتناولت موضوعاته، وصوره وأشكاله، وأخيلته، ومعانيه وأساليبه، وألفاظه بالتحوير والتجديد».

أسباب نهضة الأدب في هذا العصر

تضافرت عدة أسباب أدت مجتمعة إلى ظهور تلك النهضة الأدبية الواسعة، أبرزها:

١- عناية الخلفاء والأمراء والوزراء بالأدب:

عني الملوك والأمراء والوزراء بالأدب، وشجعوه أيما تشجيع، وتنافسوا في إكرام الشعراء والأدباء، وأجزلوا لهم العطاء، وحاولوا جمع أكبر عدد منهم في بلاطاتهم. لما للأدب من منزلة رفيعة في الحياة؛ فهو لسان القوم، الذي ينشر محاسنهم، ويدفع عن حوزتهم، فيلجم الطاعنين، ويقمع ثورة المعتدين.

وكان بعض أولئك الملوك والأمراء والوزراء أصحاب يد طولى في ميدان الأدب، فعضد الدولة البويهي[2] شاعر حسن الشعر، و«[3]كان يتفرغ للأدب ويتشاغل بالكتب، ويؤثر مجالسة الأدباء، على منادمة الأمراء، ويقول شعراً كثيراً».

---

(١) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢٨.

(٢) هو: أبو شجاع، فَنَّاخُسْرُو بن الحسن بن بويه الديلمي (٣٢٤- ٣٧٢هـ). من ملوك بني بويه. كان عالماً بالعربية، وأديباً ينظم الشعر، وكان جباراً ذاهية شديدة. (انظر وفيات الأعيان: ٤/٥٠- ٥٣، والأعلام: ٥/١٥٦).

(٣) يتيمة الدهر: ٢/٢٥٧.

وعز الدولة[1] كان شاعراً كذلك، وتاج الدولة[2] بن عضد الدولة،«[3]هو آدب آل بويه وأشعرهم وأكرمهم».

ومن فرط عنايتهم بالأدب أنهم كانوا لا يُعَيِّنُون في الوزارة إلا الأدباء الكبار، كالصاحب بن عباد[4] ،وغيره من الوزراء الأدباء الآخرين.

وكان سيف الدولة الحمداني«[5]أديباً شاعراً محباً لجيد الشعر، شديد الاهتزاز لما يمدح به». و «[6]كانت غمائم جوده تفيض» على الشعراء؛ فهو «[7]مقصد الوفود، ومطلع الجود، ...، وموسم الأدباء، وحلبة الشعراء، ويقال: إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك -بعد الخلفاء- ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر، ونجوم الدهر».

---

(١) هو: أبو منصور، بَخْتِيَار بن أحمد بن بويه بن فنّا خسرو الديلمي (٣٠٢- ٣٦٧هـ). كان قوياً، وذا عناية بالأدب. ولي الملك بعد أبيه سنة ٣٥٦هـ، وقامت بينه وبين ابن عمه عضد الدولة حرب قتل فيها عز الدولة. (وفيات الأعيان: ١/٢٦٧، ٢٦٨، والأعلام: ٢/٤٤).

(٢) هو: أبو الحسين، أحمد بن فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي (٠٠٠- ٣٨٧هـ). ولي الأهواز ثم انتزعها منه أخوه، فهرب وحاول ملك أصفهان، فأسره جندها وسيروه إلى عمه فخر الدولة، فحبسه ثم قتله في حبسه. (انظر الكامل في التاريخ: ٧/٤٤٤، والأعلام: ١/١٩٦).

(٣) يتيمة الدهر: ١/٢٦١.

(٤) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٧٥.

(٥) يتيمة الدهر: ١/٣٧.

(٦) السابق: ١/٤١.

(٧) السابق: ١/٣٧.

وبهذا «[1]نافس غيره من ملوك الدول الأخرى في العلم والأدب فجمع حوله العلماء، ...، والشعراء وعلى رأسهم: المتنبي، وفتح لهم خزائن أمواله، فجادت قرائحهم بأعذب الشعر وأجمله، ...، فنهض الشعر، وراجت سوق الأدب في أيامه».

وكما قدر البويهيون والحمدانيون الأدب، فقد عرف الفاطميون تأثير الأدب، والشعر في النفوس؛ «[2]لذلك أكثروا من استرضاء الأدباء، وأغدقوا الأموال على الشعراء» ؛لحاجتهم إليهم في الدعوة لمذهبهم، وغرس أسسه في النفوس، ونشره بين أبناء الأمة الإسلامية.

وكذلك كان حظ الأدب في بلاطات الدويلات الأخرى في المشرق، كالدولة الزيارية، والسامانية، والغزنوية، فقد شجع حكامها الأدباء، «[3]وبالغوا في إكرام الشعراء مجاراة، ومنافسة للملوك المعاصرين لهم، ورغبة في أن تزدان بهم قصورهم ومجالسهم»، وليكونوا لسان حالهم، المعبر عن معالم مجدهم، وبطولاتهم في حروبهم، مع أعدائهم.

فظهر في تلك البقاع أدباء وشعراء كبار، من أبرزهم: الثعالبي[4]، وأبو الفتح البستي.

---

(١) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٣١.

(٢) السابق: ٣٢.

(٣) السابق: ٣٦.

(٤) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٥٤.

و لم يقتصر تشجيع الأدب، والعناية به على الملوك والأمراء، وإنما تعداهم إلى الوزراء؛ فعنايتهم بالأدب شمس لا تحجب، فقد كان معظمهم من الأدباء الكبار، يحبون الأدب، ويميلون إلى أهله، لذلك شجعوا الأدباء،وأغدقوا عليهم العطاء، فكثر الشعراء الوافدون عليهم، والأدباء المختلفون إليهم، كالوزير المهلبي[1]؛ فهو «[2]غاية في الأدب، والمحبة لأهله، وكان يترسل ترسلاً مليحاً، ويقول الشعر قولاً لطيفاً»، وكانت ينابيع جوده تتدفق على الشعراء، وغيرهم من الأدباء[3].

ومن أشهر شموس الأدب من الوزراء الصاحب بن عباد، فقد كان محط رحال الأدباء، والشعراء، وكانت «[4]حضرته مشرعاً لروائع الكلام، وبدائع الأفهام، وثمار الخواطر، ومجلسه مجمعاً لصوب العقول، وذوب العلوم ودرر القرائح». وقد اجتمع حوله من فرسان الشعر، وأرباب البيان، ما يربو على عدد شعراء الرشيد، ولا يقصرون عنهم في الإجادة والتصرف في فن القول[5].

---

(١) هو أبو محمد، الحسن بن محمد بن هارون المهلبي (٢٩١- ٣٥٢هـ). من سلالة المهلب بن أبي صفرة، كان وزير معز الدولة البويهي، وكان كريماً حازماً، وذا دهاء وشهامة. (انظر وفيات الأعيان: ٢/١٢٤- ١٢٧، والأعلام: ٢/٢١٣).

(٢) يتيمة الدهر: ٢/٢٦٥.

(٣) انظر السابق: ٢/٢٦٥.

(٤) السابق: ٣/٢٢٥.

(٥) انظر السابق: ٣/٢٢٥، ٢٢٦.

وهكذا فقد أدى تعدد الدول إلى تعدد «[1]موارد الأدباء، وتبارى الملوك من العرب والمتعربين، ومن ساماهم من الأعاجم في تقريبهم، والاحتفال بهم، فسعد العصر من الشعراء والكتاب بعدد وافر لم يكن مثله من قبل، ومن الإنتاج الأدبي بما لم يضارعه مثله من بعد».

٢ ـ وجود مواهب أدبية وعلمية فريدة في هذا العصر:

ظهر في هذا العصر شعراء، وكتاب، أتاهم الله مواهب فريدة في فن القول، جعلتهم يحلقون في سماء الإجادة، والإبداع، كالمتنبي، وأبي فراس الحمداني[2]، والسري الرفاء[3]، وبديع الزمان الهمذاني، وأبي بكر الخوارزمي، والشريف الرضي[4]، والشريف المرتضى[5]، وأبي العلاء المعري[6]، وغيرهم كثير من نجوم الأدب. فهؤلاء الشعراء والكتاب قد نظموا في كثير من الموضوعات، وابتدعوا الكثير من المعاني، والصور؛ وبذلك شحذوا الهمم، واستثاروا الأذهان، وبعثوا كوامنها، واجتهد المنتمون إلى دوحة الأدب في اللحاق بركابهم، مقلدين مرة، ومبدعين أخرى.

---

(١) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٣٦.

(٢) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٠.

(٣) انظر ترجمته في السابق: ق: ٧٦.

(٤) هو: أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى العلوي الموسوي (٣٥٩- ٤٠٦هـ). أشعر الطالبيين، ولي نقابة الأشراف، وله ديوان شعر مطبوع، وبعض المؤلفات الأخرى. (انظر وفيات الأعيان: ٤/٤١٤- ٤٢٠، والأعلام: ٦/٩٩).

(٥) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٤٨.

(٦) انظر ترجمته في السابق: ق: ١.

وكما وجد الشعراء الكبار؛ فقد وجد علماء أصحاب مواهب فريدة في هذا العصر، وبخاصة في ميدان اللغة والأدب، كابن جني، والسيرافي، وأبي علي الفارسي، وأبي الطيب اللغوي ت ٣٥١هـ، وأبي منصور الأزهري ت ٣٧٠هـ، وابن خالويه ت ٣٧٠هـ، وابن فارس ت ٣٩٥هـ، وأبي نصر الجوهري، وغيرهم ما لا يحصى كثرة من فطاحل العلماء، وغرر الزمان.

٣ ـ رواج سوق الكتاب في هذا العصر:

راجت سوق الكتاب في هذا العصر رواجاً عظيماً، وتوافرت الكتب الثقافية، قديمها وحديثها، وانتشرت في الأصقاع، فأما الكتب القديمة فمنها على سبيل المثال: عيون الأخبار، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والبيان والتبيين، والحيوان للجاحظ، ودواوين الشعراء المختلفة، كديوان زهير بن أبي سلمى، وحسان بن ثابت، وجرير بن عطية، والفرزدق، وأبي العتاهية، وأبي تمام، والبحتري، وابن الرومي، وغيرها، وبعض المختارات الشعرية كالمفضليات، والأصمعيات، وحماسة أبي تمام وغيرها كثير من كتب الأدب، ومصادر المعرفة المتنوعة.

وأما الكتب الحديثة، -وهي الكتب التي ظهرت في العصر العباسي الثالث- فهي كثيرة كثرة مفرطة، وقد شملت شتى صنوف المعرفة، منها على سبيل المثال لا الحصر في ميدان الأدب خاصة:

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني، ويتيمة الدهر للثعالبي[1]، والفرج بعد الشدة للتنوخي، والبصائر والذخائر، والإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، ودواوين الشعراء: كديوان المتنبي،

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٥٤.

وأبي فراس الحمداني، والشريف الرضي، والتهامي[1]، والسري الرفاء، وسقط الزند، واللزوميات للمعري، وديوان المعاني للعسكري[2]، والأشباه والنظائر للخالديين والفَسْر لابن جني، وهو شرح ديوان المتنبي، وغير هذه الكتب ما لا يحصى كثرة.

والكتب التي ذكرتها، والتي لم أذكرها، كانت في متناول الدارسين ينهلون من معينها كل حين؛ فما كان يصدر كتاب في بلد إلا وينتقل إلى بغداد، وغيرها من البلدان الأخرى، ولذلك كان هناك تواصل بين العلماء.

ومما هيأ لذلك حركة الوراقة، فقد نشطت في هذا العصر، ودُفِعَتْ أجور كبيرة للنساخ، حتى إن بعض الأدباء اتخذ النسخ وسيلة لعيشه؛ كأبي حيان التوحيدي[3].

وهذه الأمور تضافرت على بث الإشعاع الثقافي في عقول أبناء ذلك العصر، «[4]وفتحت مجالات واسعة أمام الكتاب والأدباء والشعراء للحديث عن مشكلات المجتمع، والأخلاق، والسياسة المدنية، وتدبير الملك والفلسفة، وسوى ذلك من مسائل الحضارة ومباحثات التفكير».

٤- النشاط النقدي والأدبي الواسع:

حفل العصر العباسي الثالث بنشاط واسع في النقد والبلاغة، ومن ثمرات

---

(١) انظر ترجمته في السابق: ق: ٥٣.

(٢) انظر ترجمته في السابق: ق: ٨٧.

(٣) انظر الفهرست، للنديم، تحقيق: رضا المازندراني، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، ١٩٨٨م: ٤٦- ١٩٦، ومعجم الأدباء: ١٩٢٧، ١٩٢٨، وعصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية -العراق- إيران): ٢٨٠، ٢٩٤، ٢٩٦.

(٤) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢٢.

ذلك النشاط ظهور كتب فريدة في هذين الفنين، كالموازنة للآمدي، والموشح للمرزباني، والعمدة لابن رشيق، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، وسر الفصاحة للخفاجي، والمنصف لابن وكيع، والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، والنكت في إعجاز القرآن للرماني، وبيان إعجاز القرآن للخطابي، وإعجاز القرآن للباقلاني، ومجازات القرآن، والمجازات النبوية للشريف الرضي وغيرها[1].

وقد تناول النقاد في هذا العصر: «[2]العمل الأدبي من جميع جوانبه، وتعمقوا درس الألفاظ مفردة ومركبة، وحاطوا بكل جزئية من جزئياته، كما نظروا إليه ككل متكامل الأجزاء في وحدة واحدة».

وتناولوا مضامين الأدب، والأفكار التي يبثّها الأدباء في نتاجهم، وتطرقوا للخيال الذي تظهر المعاني الأدبية من خلاله، وبينوا قيمته في تصوير المعنى، وأثره النفسي والفني[3].

و«[4]تحدثوا عن عملية الإبداع الفني، وعن الأسس النفسية لهذا الإبداع». وتعرضوا للسرقات الشعرية ووازنوا بين المعاني موازنة دقيقة[5]، وهكذا كان

---

(١) انظر النثر الفني في القرن الرابع الهجري، د. زكي مبارك، القاهرة: دار الكاتب العربي، والفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع الهجري، د. محمد عبد المنعم خفاجي، رابطة الأدب الحديث، ففيهما توضيح لحركة النقد والأدب في هذا العصر.

(٢) اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري، د. منصور عبد الرحمن، القاهرة: دار العلم للطباعة، ١٣٩٧هـ: ٤٩١.

(٣) انظر السابق: ٤٩٢.

(٤) السابق:٤٩٣.

(٥) انظر البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف: ٣٧١.

النقد «[1]متسع الآفاق، متنوع النظرات، معتمداً على الذوق الأدبي السليم، مؤتنساً بمناحي العلم في الصورة والشكل لا في الجوهر والروح». وأدى رسالته في توجيه الشعراء إلى الطريقة المثلى في الإبداع الأدبي، وأصبحوا يحرصون على الإجادة، والبعد عن الهفوات؛ لأنهم يعلمون أن هناك نقدة للقول، يميزون بين جيده، ورديئه.

٥- شيوع الثقافة الأجنبية والفلسفة:

نشطت الترجمة في هذا العصر، وأتجه بعض المترجمين إلى تصحيح بعض الترجمات القديمة، وظهر أهم المترجمين مثل: يحيى بن عدي ت ٣٦٤هـ، وعيسى بن علي بن عيسى ت٣٩١هـ، وكان حاذقاً في الترجمة، وغيرهما كثير[2].

وشاعت بسبب الترجمة الثقافات الأجنبية، والفلسفات المختلفة، وظهرت بعض الكتب الفلسفية، مثل رسائل أخوان الصفاء[3]، والمقابسات لأبي حيان التوحيدي، وغيرهما.

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طه أحمد إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١.

(٢) انظر: الفهرست: ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٢٢، ٣٢٣، والإمتاع والمؤانسة: ١/٣٦، ٣٧، وعصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران): ٢٨٢.

(٣) هم جماعة من العلماء ضمتهم الصحبة، وجمعتهم العشرة؛ فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنه يقرب من الفوز برضوان الله تعالى، والدخول في جنته، وصنفوا خمسين رسالة فلسفية، زعموا فيها أن الفلسفة اليونانية والشريعة العربية متى اجتمعت فقد حصل الكمال. وفي هذه الرسائل خرافات، وكنايات، وتلفيقات، والخطأ فيها قد غلب على الصواب. (انظر الإمتاع والمؤانسة: ٥،٦).

وقد تأثر الأدباء بالثقافة الأجنبية، وبالفلسفة، حيث أمدتهم «[1]بكثير من المعاني والأفكار والأخيلة، والموضوعات والأساليب»، وظهر بسبب ذلك الشعر الفلسفي، وقد تجلى بصورة واضحة في لزوميات أبي العلاء المعري[2].

٦- توافر دواعي القول وبواعثه:

تهيأت الأسباب الداعية للقول في هذا العصر، وأبرزها ما يلي:

أ- تشجيع الخلفاء والأمراء والوزراء للأدباء وإكرامهم.

ب- مرور الشعراء بتجارب مختلفة في الحياة؛ كأبي فراس الحمداني الذي تعرض للأسر، وتشوق للخلاص منه، والعودة إلى وطنه، وأحبابه، فكان هذا من أقوى البواعث التي جعلت قريحته تفيض بأعذب الشعر، فيما سمي بالروميات. والمتنبي الذي خاض غمار الحرب مع سيف الدولة، فدعاه ذلك إلى قول أبدع الشعر الحربي والمدحي.

جـ- تعدد مظاهر الحياة المختلفة، مما دعا الشعراء إلى القول في وصف القصور والحدائق، والديارات، والغزل بالغلمان، والجواري الحسان، وغير ذلك من ضروب القول المختلفة.

ء- كثرة الصراعات الداخلية والخارجية في هذا العصر.

هـ- الموجة العارمة من الفسق والمجون والانحلال الخلقي، التي قابلها رد فعل مضاد تمثل في ظهور شعر الزهد، والحث على التمسك بالأخلاق الكريمة.

---

(١) الآداب العربية في العصر العباسي الثاني: ٢١.

(٢) انظر السابق: ٢٢.

وبهذا تتجلى لنا الحياة الثقافية في العصر العباسي الثالث حياة فريدة، تزخر بكبار العلماء والأدباء، وتموج بالحيوية الفكرية الرائعة، والبحوث الفلسفية الكثيرة، والنشاط العقلي المتوهج. وهي بحق شاهد على عظمة هذا العصر، وتميزه بين عصور الأدب العربي؛ فكأنه درة في جبينه الوضاء.

الباب الأول
موضوعات شعر الدعوة الإسلامية

تـوطئة

كـثر الشـعراء في العصـر العباسـي الثـالث، واختلفـت مشـاربهم، وتعـددت اتجاهاتهم، وقالوا شعراً كثيراً في موضوعات متنوعة، وأغراض مختلفة.

وكثير من هذا الشعر يدخل تحت ما يسمى بشـعر الدعـوة الإسـلامية؛ ذلـك الشعر الذي يغرف أفكاره من معين الإسلام، ويحمل العواطف الدينية الصادقـة، ويدعو الناس إلى كل خير، وينهاهم عن كل شر، ويصلهم بـا لله تعـالى في كـل حين.

وقد ورد هذا الشعر ضمن عدد من الأغراض الشعرية، لأنـه لم يكـن غرضـاً مستقلاً في الشعر العربي.

ومضمون هذا الشعر يدور حول الموضوعات التالية:

١- العقيدة الإسلامية.

٢- العبادات الإسلامية.

٣- الأخلاق الإسلامية.

٤- الجهاد في سبيل ا لله تعالى.

٥- الزهد والمواعظ.

وسوف يتبين لنا في الفصـول التاليـة كيـف صـور الشـعراء في شـعر الدعـوة الإسلامية هذه الموضوعات.

الفصل الأول
العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية

العقيدة الإسلامية هي أساس الإسلام، ونوره الذي يشرق في قلب المؤمن؛ فيجعله يميز بين الحق والباطل، وبدونها تتبلد الأحاسيس، ويصير الإنسان كالبهيمة يتخبط في مهاوي الردى.

وتقوم العقيدة الإسلامية على الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره[1].

وقد أنزل الله تعالى كتبه بهذه العقيدة «[2]وأرسل بها رسله، وجعلها وصيته في الأولين والآخرين». وهي «[3]عقيدة واحدة، لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، ولا تتغير بتغير الأفراد أو الأقوام».

وغرس العقيدة الإسلامية في النفوس هي الطريقة المثلى لإيجاد مجتمع صالح، يقوم بمهمته في الحياة، ويسهم فيها بما ينفع الأمة[4]. وقد عرف الشعراء الذين نظموا شعر الدعوة الإسلامية قيمة العقيدة في الحياة، فخصوها بقسط وافر من أشعارهم، وعبروا فيها عن عقيدتهم الإسلامية، وعن حرصهم على نشرها،

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، باكستان: المكتبة السلفية، ١٣٩٩هـ، وعقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ: محمد صالح العثيمين، جدة: دار المدني، مطبعة المدني بالقاهرة، وشرح أصول الإيمان، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، دمشق وبيروت: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ، والمدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، د. إبراهيم البريكان. الخبر: دار السنة للنشر، ١٤١٣هـ.

(٢) العقائد الإسلامية، للسيد سابق، لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، مطبعة العلوم: ٨.

(٣) السابق: ٩.

(٤) انظر السابق: ١٠.

ودعوة الناس ليتمسكوا بها. ولذلك نجد أشعارهم تشير إلى الأصول الإيمانية، وتبرزها في صورة مشرقة، وتنافح عنها المعتدين، وتفند ضلالات الضالين.

أولاً- الإيمان با لله تعالى:

الإيمان با لله تعالى من أصول العقيدة، التي صورها شعر الدعوة الإسلامية تصويراً واضحاً. وقد كشف عن هذا الأصل الإيماني في عدد من الوجوه:

١- الإيمان بوجود ا لله تعالى ووحدانيته:

أكد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية وجود ا لله عز وجل، وبينوا أنه حق لا ريب فيه، ومن شك في وجوده تعالى؛ فقد ابتلي بالاضطراب في قدرته على التمييز بين الأشياء، كما يقول تميم بن المعز[١] الفاطمي[٢]:

مَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ فَذَاكَ الَّذِي ... أُصِيبَ فِي تَمْيِيزِهِ بِالشَّتَاتْ

كما بينوا أن ا لله تعالى واحد أحد، لا شريك ولا مثيل له، كما يقول أبو الفرج[٣] الهمذاني[٤]:

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٥ .

(٢) ديوانه، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧٧هـ : ٨٣. وانظر اللزوميات، لأبي العلاء المعري، تحقيق: جماعة من الإخصائيين، الطبعة الأولى، لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ: ١/٧٦، ١١٧، ٢٦٢.

(٣) هو: أبو الفرج، أحمد بن علي بن خلف الهمذاني (٠٠٠ - ٠٠٠) شاعر وناثر، من شعراء تتمة يتيمة الدهر، (انظر تتمة يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: مفيد قميحة، الطبعة الأولى، لبنان- بيروت، ١٤٠٣هـ: ٢٩٢).

(٤) تتمة يتيمة الدهر: ٢٩٦، وانظر ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: دربة الخطيب، ولطفي الصقال، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م: ٦٧، وديوان الشريف الرضي، تصحيح إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م: ١/٣٨٦، واللزوميات: ٢/٤٢، ومعجم الأدباء: ٤١١، وطبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م: ٥/١٦٠.

فَهُـوَ الوَاحِـدُ الحَكِيـمُ تَعَـالَى عَـنْ شَـبِيهٍ وَعَـنْ شَـرِيكٍ وَجَـارِ

ودعوا في المقابل إلى الإيمان با لله تعالى، وحذروا من الإشراك به عز وجل، وبينوا أن من أنكر ا لله تعالى قد باء بالخيبة والخسران، كما يقول أبو العلاء المعري[1]:

مَـوْلاكَ مَـوْلاكَ الَّـذِي مَالَـهُ نِـدٌّ وَخَـابَ الكَـافِرُ الجَـاحِدُ

آمِـنْ بِـهِ وَالنَّفْـسُ تَرْقَـى وَإِنْ لَـمْ يَبْـقَ إِلا نَفَـسٌ وَاحِـدُ

٢- الإيمان بربوبيته تعالى:

يتجلى في شعر الدعوة الإسلامية إقرار بعض الشعراء بربوبية ا لله تعالى، وأنه رب كل شيء في هذا الوجود، كما يظهر في قول تميم بن المعز[2]:

رَجَوتُـكَ يَـا رَبِّ لا أَنَّـنِي أَطَعْتُـكَ طَـوْعَ أُولِـي الانْتِهَـاءِ

ولَكِنَّنِـي مُؤْمِـنٌ مُوقِـنٌ بِـأَنَّكَ رَبُّ الـوَرَى وَالسَّـمَاءِ

وقول أبي العلاء المعري[3]:

أُقِـرُّ بِـأَنَّ لِـي رَبّـاً قَدِيـراً وَلا أَلْقَـى بَدَائِعَـهُ بِجَحْـدِ

٣- الإيمان بأنه خالق كل شيء ومليكه:

يظهر في بعض شعر الدعوة الإسلامية إشارات إلى أن ا لله عز وجل خالق كل شيء، ومالكه، ولا شريك له في ملكه، كما في قول أبي الفرج الهمذاني[4]:

خَـالِقُ الخَلْـقِ بَاسِـطُ الـرِّزْقِ فِيْهِـمْ مَـالِكُ المُلْـكِ عَـالِمُ الأَسْـرَارِ

---

(١) اللزوميات: ١/٢٣٣، وانظر السابق: ١/٢٦٢، ٣٢٨، وديوان تميم بن المعز لدين ا لله: ٢٨.

(٢) ديوانه: ٢٧.

(٣) اللزوميات: ١/٢٥٧، وانظر المصدر نفسه: ١/١٨٠، ٢/٤٢، ويتيمة الدهر: ٤/٥١٣.

(٤) تتمة يتيمة الدهر: ٢٩٦.

وقول أبي العلاء المعري[1]:

وَلا مُلْكَ إلا للَّـذِي عـزّ وجْهُـهُ وَدَامَـتْ عَلَـى مَـرِّ الزَّمَـانِ عُـلاهُ

٤- الإيمان بقدرة الله تعالى:

ألمح بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية إلى قدرة الله تعالى، وبينوا أنه عز و جلّ قادر على كل شيء مهما صعب، كما يقول أبو الحسن[2] التهامي[3]:

اللّـهُ يَصْنَـعُ مَـا يَشَـاءُ بِقُـدْرَةٍ جَلَّـتْ دَقَائِقُهَـا عَـنِ الأَوْهَـامِ

وكما يقول أبو العلاء المعري[4]:

لَوْ شَاءَ رَبُّـكَ صَيَّرَ الشَّرْطَينِ مِـنْ هَـذِي الكَوَاكِـبِ دُوْنَ أَدْنَـى ثَـائِجِ

٥- الإيمان بعلمه المطلق:

أشار بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية إلى أن الله تعالى هو الذي يعلم كل شيء، وعلم غيره لا يوازيه مهما تأول المتأولون، ونجّم المنجّمون، وردوا بذلك على المنجمين الذين يدَّعُون علم الغيب، كما يظهر في قول

---

(١) اللزوميات: ٢/٤١٥، وانظر المصدر نفسه: ١/٢٩٣، ٣٨٥، ٢/١٥٠، وديوان الصاحب بن عباد، تحقيق: محمد آل ياسين، الطبعة الأولى، بغداد: مكتبة النهضة، ١٣٨٤هـ: ٢٧٦، وطبقات المفسرين، للسيوطي، تحقيق: علي عمر، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ: ٤٧.

(٢) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٥٣.

(٣) ديوانه، تحقيق: د. محمد الربيع، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ: ٤٨٤.

(٤) اللزوميات: ١/١٧٥. والشرطان: نجمان يقال لهما قرنا الحمل. ثائج: صائح. وانظر المصدر نفسه: ١/٥٣، ١٧٧، ٢٩٣، ٣٨٥.

أبي الحسن[1] الغزنوي[2]:

الزَّجْـرُ وَالفَـالُ والرُّؤْيَـا تَعَـالِيلُ وَلِلْمُنَجِّـمِ أَحْكَـامٌ أَبَـاطِيلُ

وَاللَّـهُ بِـالغَيبِ وَالتَّقْدِيـرِ مُنْفَـرِدٌ وَمَـا سِوَى حُكْمِهِ غَـيٌّ وَتَضْلِيـلُ

وقول أبي العلاء المعري[3]:

يُحَدِّثُنَـا عَمَّـا يَكُـونُ مُنَجِّـمٌ وَلَـمْ يَدْرِ إِلا اللَّـهُ مَـا هُـوَ كَـائِنُ

٦- تعظيم الله وتمجيده تعالى:

ظهر تعظيم الله وتمجيده في كثير من شعر الدعوة الإسلامية، كما في قول التهامي مبيناً أن الله تعالى مقدس عزيز في ملكه، لا يحيط به وصف واصف[4]:

تَبَـارَكَ مَـنْ عَـزَّ فِـي مُلْكِـهِ وَجَـلَّ المُهَيْمِـنُ عَـنْ وَصْفِـهِ

وقول أبي العلاء المعري[5]:

إِذَا عَظَّمُوا كَيْوَانَ عَظَّمْتُ وَاحِداً يَكُـونُ لَـهُ كَيْـوَانُ أَوَّلَ سَـاجِدِ

---

(١) هو: أبو الحسن، علي بن محمد الغزنوي (٠٠٠ - ٠٠٠) شاعر ناثر، متفنن في الآداب والعلوم، قال عنه الثعالبي: «حسنة أرضه، ونادرة دهره، ونجم أفقه» (انظر يتيمة الدهر: ٤/٥٢٠).

(٢) يتيمة الدهر: ٤/٥٢١، وانظر: ديوان تميم بن المعز: ٢٠٦، ٢٠٧، وديوان الصاحب بن عباد: ٢٦٧، ٢٧٦، واللزوميات: ١/٢٩٣، وديوان المؤيد في الدين، تحقيق: محمد كامل حسين، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الكاتب المصري، ١٩٤٩م: ٢٨٩، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٢٥.

(٣) اللزوميات: ٢/٣٤٦.

(٤) ديوانه: ٤١٠.

(٥) اللزوميات: ١/٢٤٥، وكيوان: نجم سماوي، وهو زحل. وانظر المصدر نفسه: ٢/٣٣٤، وشرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري، للبطليوسي، حققه: د. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م: ٢٧٨، وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٦٠.

فَهُوَ يَذْكُرُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ يُعَظِّمُ هذا النجم فَإِنَّهُ يُعظم الله عز وجل، الذي يسجد له هذا النجم وغيره.

ثانياً- الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة من أصول العقيدة الإسلامية، وقد وردت الإشارة إليه في بعض شعر الدعوة الإسلامية، كما يظهر في قول ابن سكرة[1] الهاشمي[2]:

مُحَمَّدُ مَا أَعْدَدْتَ لِلْقَبْرِ وَالبِلَى وَلِلْمَلَكَيْنِ الوَاقِفَيْنِ عَلَى القَبْرِ

فهو يعظ نفسه، ويذكرها بالملكين، وهما ينتظرانه عند قبره بعد موته ليحاسباه.

وقول أبي العلاء المعري[3]:

وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي يَصْحَبُنِي حَافِظٌ قَعِيدُ

فَهُوَ يُشِيرُ إلى الملكين الموكل أحدهما بكتابة الحسنات، والآخر بكتابة السيئات.

ثالثاً- الإيمان بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم كتاب الله العظيم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد وردت في شعر الدعوة الإسلامية بعض الإشارات الدالة على هذا الأصل الإيماني، كما يظهر في قول السري الرفاء عند ما دعاه أحد المعتزلة إلى اتباع مذهبه؛ فبين له أنه يعرض أمور حياته على القرآن الكريم، ولا يتبع إلا ما يوافق

---

(١) هو: أبو الحسن، محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي، المعروف بابن سكرة (٠٠٠ - ٣٨٥هـ)، شاعر مشهور، كثير الشعر، جيدة. (انظر يتيمة الدهر: ٣/٣-٣٤، ووفيات الأعيان: ٤/٤١٠-٤١٤).

(٢) يتيمة الدهر: ٣/٣٤.

(٣) اللزوميات: ١/٢٢٤، وانظر المصدر نفسه: ٢/١٠٦، وديوان أبي فراس الحمداني، شرح: د. خليل الدويهي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٢هـ: ١٦١، وديوان الميكالي، تحقيق: جليل العطية، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ: ١٧٨.

منهجه[1]:

سَأَسْتَأْذِنُ القُرآنَ فِيمَا دَعَوْتَنِي ... إِلَيهِ وَلا أَعْصِي لِمُنْزِلِهِ أَمْرَا

ونجد بعض الشعراء يذكرون بعض سور القرآن و آياته في أشعارهم، كالقشيري[2]، الذي يطلب من صاحبيه أن يبعداه عن المجون، ويقرآن عليه سورة الفاتحة[3]:

جَنِّبَانِي المُجُونَ يَا صَاحِبَيَّ ... وَاتْلُوَا سُورَةَ الصَّلاةِ عَلَيَّا

وقول أبي العلاء المعري[4]:

لَمْ يَشْفِ قَلْبَكَ فُرْقَانٌ ولا عِظَةٌ ... وَآيَةٌ لَوْ أَطَعْتَ اللَّهَ تَشْفِيكَا

كما نجدهم يشيدون بمواقف العلماء من القرآن الكريم كحفظه والعناية به، كما يظهر في قول الميكالي[5] مشيداً بأحد العلماء بأنه من حفظة القرآن الكريم، والمعنيين بتفسيره[6]؛

حَافِظٌ لِلْكِتَابِ يَعْنِيهِ مِنْهُ ... رَافِدَاهُ التَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ

---

(١) ديوانه، تحقيق: حبيب الحسيني، بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١م: ٢/٢٦٨.

(٢) هو: أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري (٣٧٦ - ٤٦٥هـ). فقيه شافعي واعظ، كان علامة في الدين والأدب. (انظر وفيات الأعيان: ٣/٢٠٥-٢٠٨، والأعلام: ٤/٥٧).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٦٠.

(٤) اللزوميات: ٢/١٦٢.

(٥) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٥٥.

(٦) ديوانه: ١٧٨، وانظر ديوان السري الرفاء: ٢/٣٧٩، واللطائف والظرائف، للثعالبي، الطبعة الأولى، بيروت: دار المناهل، ١٤١٢هـ:٢٥٩، والمنهج الأحمد، للعليمي، تحقيق: محمد عبد الحميد، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، ١٣٨٣هـ: ٢/١٨٢.

رابعاً – الإيمان بالأنبياء عليهم السلام:

ظهرت معالم الإيمان بالأنبياء عليهم السلام في شعر الدعوة الإسلامية؛ فبعض الشعراء قد ذكروا أسماء بعض الأنبياء السابقين؛ كعيسى عليه السلام، الذي ورد ذكره في قول الشاشي القفال[1] مقرراً بأنه عليه السلام رسول الله تعالى، وابن مريم الذي غذته بالطعام كما تغذت[2]:

وعِيسَى رَسُولُ اللَّهِ مَولُودُ مَرْيَمٍ غَذَتْهُ كَمَا قَدْ غُذِّيَتْ بِالمَطَاعِمِ

وكما ورد الإيمان بالأنبياء السابقين في شعر الدعوة الإسلامية، فقد ورد فيه الإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال الصور التالية:

١– محبته صلى الله عليه وسلم:

عبر بعض الشعراء عن حبهم للرسول صلى الله عليه وسلم، كالصاحب بن عباد الذي أعلن حبه للرسول صلى الله عليه وسلم، وآل بيته، وسخر ممن ينكر تلك المحبة فقال[3]:

يَقُولُونَ لِي مَا تُحِبُّ النَّبِيَّ فَقُلْتُ الثَّرَى بِفَمِ الكَاذِبِ

---

(١) هو: أبو بكر، محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (٢٩١ - ٣٦٥هـ). إمام عصره، كان فقيهاً محدثاً أصولياً، وكان لغوياً شاعراً، سار ذكره في البلاد. (انظر وفيات الأعيان: ٤/٢٠٠، ٢٠١، والأعلام: ٦/٢٧٤).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢١١، وفي الصفحة نفسها شواهد أخرى، وانظر اللزوميات: ٢/٤٢٧، ٤٢٨.

(٣) ديوانه: ١٨٥، وانظر ديوان بديع الزمان الهمذاني، تحقيق: يسري عبد الله، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ: ٣٨، والأدب بإفريقية في العهد الفاطمي، تحقيق: محمد اليعلاوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م: ٢٠٩.

أُحِـــبُّ النَّبِـــيَّ وَآلَ النَّبِـــيِّ وَأَخْتَـــصُّ آلَ أَبِـــي طَـــالِبِ

٢- الإيمان بدعوته وهدايته البشرية:

تجلت ملامح الإيمان بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وهدايته البشر إلى الخير في شعر الدعوة الإسلامية، فهذا أبو العلاء المعري يشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا الناس إلى خير الأمور، وأمرهم بتعظيم الله عز وجل الذي خلق الضحى، والنجوم من بين طالع وآفل فيقول[١]:

دَعَاكُمْ إِلَى خَيرِ الأُمُورِ مُحَمَّدٌ وَلَيسَ العَوَالِي فِي القَنَا كَالسَّوَافِلِ

حَدَاكُمْ عَلَى تَعْظِيمِ مَنْ خَلَقَ الضُحَى وَشُهْبَ الدُّجَى مِنْ طَالِعَاتٍ وَآفِلِ

٣- الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم:

وردت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في بعض شعر الدعوة الإسلامية، كما في قول الصاحب بن عباد مشيداً بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ومصلياً عليه:[٢]:

دَعَا وَهَدَى مُسْتَنْقِذاً مِنْ يَدِ الرَّدَى وَصَلَّى عَلَيهِ اللَّهُ مَا دَامَ فَرْقَدُ

وقول أبي العلاء المعري[٣]:

فَصَلَّى عَلَيهِ اللَّهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا فَتَّ مِسْكاً ذِكْرُهُ فِي المَحَافِلِ

٤- الفخر به صلى الله عليه وسلم:

افتخر بعض الشعراء بالرسول صلى الله عليه وسلم، واعتبروا ذلك مفخرة عظيمة لهم؛ كالشريف الرضي الذي يقول مفتخراً بأن النبي صلى الله عليه

---

(١) اللزوميات: ٢/٢٢٧، وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٨٢ ، وانظر في المعنى المصدر نفسه: ٢/٤٢٦، وديوان مهيار الديلمي، تصحيح: أحمد نسيم، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية: ١٣..

(٢) ديوانه: ٣٤. وفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي، وهو المسمى «النجم القطبي».

(٣) اللزوميات: ٢/٢٢٨، وانظر البداية والنهاية: م٦ جـ ١٢/٣٩.

وسلم جده، وأنه عريق النسب في آبائه[1]:

وَجَـــدِّيَ النَّبِـــيُّ فِـــي آبائِـــهِ عَـــلا ذُرَى العَلْيَـــاءِ وَالكَوَاهِـــلِ

فَمَـــنْ كَـــأَجْدَادِي إِذَا نَسَـــبْتَنِي أَمْ مَـــنْ كَأَحْيَـــائِي أَوْ قَبَـــائِلِي

خامساً- الإيمان باليوم الآخر:

اشتملت أشعار الدعوة الإسلامية على الإيمان باليوم الآخر، وقد ظهرت معالم ذلك الإيمان في الإشارة إلى الأمور التالية:

١- يوم القيامة:

ورد ذكر يوم القيامة في بعض شعر الدعوة الإسلامية، وبين بعض الشعراء أنه يوم منتظر، يقوم فيه الناس إلى بارئهم، كما يقول أبو العلاء المعري[2]:

وَأَمَامُنَـــا يَـــومٌ تَقُـــومُ هَجُـــودُهُ مِـنْ بَعْـــدِ إِبْـــلاءِ العِظَـــامِ وَرَفْتِهَـــا

٢- البعث والنشور:

تحدث بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية عن البعث والنشور، وذكروا أن الله تعالى سوف يبعث الخلق من قبورهم متى شاء، ليروا أعمالهم، وأنه قادر لا يعييه بعثهم بعد أن كانت عظامهم هباء، كما يقول تميم بن المعز[3]:

يُحْيِيهِـــمُ بَعْـــدَ البِلَـــى مِثْـــلَ مَـــا أَخْرَجَهُـــمْ مِـــنْ عَـــدَمٍ لِلْحَيَـــاةْ

---

(١) ديوانه: ١٧٢/٢. والكواهل: جمع كاهل، وهو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق. وانظر ديوان مهيار الديلمي: ٦٤/١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٣١٣/١.

(٢) سقط الزند، شرح وتعليق: د.ن. رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة: ١٢١، وهجوده: نيامه. رفتها: كسرها. وانظر اللزوميات: ٣٨٣/٢، والمنتظم، لابن الجوزي، تحقيق: محمد عطا، ومصطفى عطا، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ: ١٥٦/١٥.

(٣) ديوانه: ٨٣، وانظر يتيمة الدهر: ٣٤/٣، واللزوميات: ١٥٤/١، ٤٠٩، ٩٩/٢.

٣- العرض والحساب:

العرض والحساب من الأمور المرتبطة باليوم الآخر، وقد وردت الإشارة إلى هذا الأمر العظيم في بعض شعر الدعوة الإسلامية، كما يظهر في قول علي السكري[١] يعظ نفسه، ويذكرها بموقف العرض والحساب[٢]:

رَاقِبِي اللَّهَ وَاحْذَرِي مَوْقَفَ العَرْ ضِ وَخَافِي يَومَ الحِسَابِ العَصِيبِ

٤- الثواب والعقاب:

ذكر بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية الثواب والعقاب؛ فبين بعضهم أن الثواب أثمن شيء يرجوه في آخرته، كما يظهر في قول أبي الحسن الغزنوي[٣]:

وَمَا أَرْتَجِي فِي آجِلِي مِنْ مَثُوبَةٍ وَذُخْرٍ جزِيلٍ فَهْوَ أَنْفَسُ أَعْلاقِي

وبين بعضهم الآخر خوفه من عقاب الله تعالى، كأبي العلاء المعري الذي يقول[٤]:

فَيَا لَيتَنِي هَامِدٌ لا أَقُومُ إِذَا نَهَضُوا يَنْفِضُونَ اللِّمَمْ

---

(١) هو: شاعر السنة، أبو الحسن، علي بن عيسى بن محمد بن سليمان السكري الفارسي (٣٥٧ - ٤١٣هـ) شاعر متفنن في الأدب، أكثر من مدح الصحابة، ومناقضة شعراء الشيعة. (انظر دمية القصر، للباخرزي، تحقيق: د. سامي العاني، الطبعة الثانية، الصفاة: مكتبة دار العروبة، ١٤٠٥هـ: ٢٦٨/١، والأعلام: ٣١٨/٤).

(٢) المنتظم: ١٥٦/١٥، وانظر اللزوميات: ٢٢٤/١، ٤٠٩، ٣٤٤/٢، وديوان ابن رشيق، جمعه: د. عبد الرحمن ياغي، بيروت: دار الثقافة: ١٥٣، ١٥٤، وديوان العقيلي، تحقيق: د. زكي المحاسني، دار إحياء الكتب العربية: ٧٩.

(٣) يتيمة الدهر: ٥٢٣/٤.

(٤) اللزوميات: ٣٤٤/٢، واللمم: جمع لمة، وهي شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن. حمم: فحم، أوكل ما احترق من النار. وانظر المصدر نفسه: ٤٠١/١، وديوان الشريف الرضي: ٣٨٦/١، والبداية والنهاية: م٦ جـ ٣٩/١٢.

وَلَيْـــتَ العُقُوبَـــةَ تَحْرِيقَـــةٌ فَصَـارُوا رَمَـاداً بِهَـا أو حُمَـمْ

٥- الجنة والنار:

الجنة والنار هي منتهى المطاف بعد العرض والحساب، وقد أكد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية الإيمان بالجنة والنار، وذكروهما في بعض أشعارهم؛ كأبي العلاء المعري الذي يقول[1]:

خُلِـقَ النَّـاسُ لِلْبَقَـاءِ فَضَلَّـتْ أُمَّـةٌ يَحْسَـبُونَهُمْ لِلنَّفَـادِ

إِنَّمَـا يُنْقَلُـونَ مِـنْ دَارِ أَعْمَـا لٍ إِلَـى دَارِ شِـقْوَةٍ أَو رَشَـادِ

فهو يبين أن الناس قد خلقوا للبقاء الأبدي، وليس الفناء كما يظن الضالون، فهم ينقلون من الدنيا دار الأعمال إلى الآخرة دار الآمال، فمنهم من يدخل الجنة دار الرشاد، ومنهم من يدخل النار دار الشقاء.

سادساً- الإيمان بالقضاء والقدر:

صورت بعض أشعار الدعوة الإسلامية الإيمان بالقضاء والقدر، وذلك من خلال حديث الشعراء عن المحاور التالية:

١- الإيمان بأن القضاء والقدر واقع لا محالة:

أفصح بعض الشعراء عن نفاذ القضاء والقدر، وبينوا أنه واقع لا محالة، وليس للإنسان دفعه مهما حاول، فهو لا يستطيع ذلك، كما يقول أبو فراس الحمداني[2]:

---

(١) سقط الزند: ١١٢، وانظر اللزوميات: ٣١٦/١، وتكملة تاريخ الطبري (ضمن ذيول تاريخ الطبري)، للهمذاني،تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف: ٤٥١، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ: ١٥٧/٢.

(٢) ديوانه: ٤١، وانظر المصدر نفسه: ٣٤١، ٣٥٥، ويتيمة الدهر: ٥٢١/٤.

وَهَلْ يَدْفَعُ الإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ وَهَلْ يَعْلَمُ الإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبُ

وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الخَلْقِ غَالِبٌ وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الخَلْقِ هَارِبُ

٢- الإيمان بتقدير الآجال:

قدر الله لكل إنسان أجلاً يموت فيه، وقد ظهر الإيمان بتقدير الآجال في شعر الدعوة الإسلامية، كما يظهر في قول محمد بن نبهان الكرخي[١] موضحاً أن له أجلاً قدره الله تعالى سوف يستوفيه[٢]:

لِي أَجَلٌ قَدَّرَهُ خَالِقِي نَعَمْ وَرِزْقٌ أَتَوَفَّاهُ

حَتَّى إِذَا اسْتَوفَيتُ مِنْهُ الَّذِي قَدَّرَ لِي لا أَتَعَدَّاهُ

٣- الدعوة إلى التسليم بالقضاء والقدر:

دعا بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية إلى الرضا بالقضاء والقدر، والتسليم به، كما يظهر في قول الشريف المرتضى[٣]:

وَكُنْ لِلَّذِي يَقْضِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ وَإِنْ لَمْ تُوَافِقْهُ الأَمَانِيُّ شَاكِرَا

وقول أبي العلاء المعري[٤]:

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَو سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ

---

(١) هو: أبو علي الكاتب، محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان الكرخي (٤١١ - ٥١١هـ) شاعر، وعالم فاضل، من أهل الكرخ، عاش مائة سنة. (انظر المحمدون من الشعراء، للقفطي، تحقيق: رياض مراد، الطبعة الثانية، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ: ٤٨٥ - ٤٨٧).

(٢) المحمدون من الشعراء: ٤٨٦، ، وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٢٧، واللزوميات: ١٥٢/١.

(٣) ديوانه، حققه: رشيد الصفار، الطبعة الثانية، بيروت: المؤسسة الإسلامية، ١٤٠٧هـ: ٥٠٧/١، ، وانظر يتيمة الدهر: ٤٧٠/٣، واللزوميات: ٣٦٠/١.

(٤) سقط الزند: ١١٩.

المنافحة عن عقيدة أهل السنة والجماعة

وقف الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية ينافحون عن عقيدة أهل السنة والجماعة؛ فأشادوا بالإسلام الذي نبعت منه تلك العقيدة، وصرحوا بالانتماء إليه، وردوا على مخالفات أصحاب الأديان الأخرى، وعلى مخالفات الفرق الإسلامية التي خرجت في بعض أصولها على عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد تمثلت منافحة شعر الدعوة الإسلامية عن تلك العقيدة السمحاء في النقاط التالية:

١- الإشادة بالإسلام:

أشاد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية بالدين الإسلامي، فهو الجبل الأشم الذي نبعت منه تلك العقيدة المباركة، وهو الملة العظيمة الثابتة التي لا تنسخ كما نسخت الملل الأخرى، كما يقول أبو العلاء المعري[١]:

أَحْسِنْ بِهَذَا الشَّرْعِ مِنْ مِلَّةٍ ... يَثْبُتُ لا يُنْسَخُ فِيمَا نُسِخْ

ونجد بعض الشعراء يفخر بالإسلام، وهذا الفخر يعد إشادة به، كما يظهر في قول أبي هلال[٢] العسكري[٣]:

وَفَخْرِيَ إِسْلامِي وَذُخْرِي أَمَانَتِي ... وَجُنْدِيَ أَشْعَارِي وَسَيفِي لِسَانِيَا

٢- الرد على أهل بعض الأديان الأخرى:

اتصل المسلمون بالأمم الأخرى، كاليهود والنصارى وغيرهم، وعرفوا

---

(١) اللزوميات: ٢٠٦/١، وانظر المصدر نفسه: ١١٨/١، ٢٤٥.

(٢) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٨٧ .

(٣) ديوانه، حققه، د. جورج قنازع، دمشق: المطبعة التعاونية، ١٤٠٠هـ: ٢٤٤، وانظر ديوان الصاحب بن عباد: ١٨٣، وديوان مهيار الديلمي: ٦٤/١.

أديانهم واعتقاداتهم المنافية للإسلام، وردوا على بعض تلك الانحرافات العقدية، ومن بين القضايا التي وقف عندها الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية قضية نسبة المسيح إلى الله تعالى، وقضية صلبه. فأما قضية نسبة المسيح إلى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً فقد أثارها الشاشي القفال، في رده على أحد شعراء النصارى، حيث بين أن عيسى عليه السلام رسول الله تعالى وليس إلهاً كما يزعم النصارى، وهو ابن مريم غذته بالطعام كما تغذت، وأما الذي فوق السموات عرشه فهو الله تعالى، وليس عيسى كما يزعم النصارى، وهو الذي خلق عيسى كما خلق غيره من البشر، وهو الذي يحيي العظام وهي رميم، وذلك في قوله[1]:

وَعِيسَى رَسُولُ اللَّهِ مَوْلودُ مَرْيَمٍ ... غَذَتْهُ كَمَا قَدْ غُذِّيَتْ بِالمَطَاعِمِ

وَأَمَّا الَّذِي فَوقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ ... فَخَالِقُ عِيسَى وَهْوَ مُحْيِي الرَّمَائِمِ

وتعجب المعري من حال المسيح عليه السلام بين النصارى، ومن قولهم بأنه ابن الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً؛ فقال[2]:

عَجَباً لِلْمَسِيحِ بَينَ النَّصَارَى ... وإِلَى اللَّهِ وَالِدٍ نَسَبُوهُ

وأما قضية صلب المسيح عليه السلام، فقد ناقشها بعض الشعراء، وبينوا أن عيسى لم يصلب، وأن له وقتاً مؤجلاً يموت فيه كغيره من الرسل من أبناء آدم، كما يقول الشاشي القفال في رده على شاعر النصارى[3]:

وَعِيسَى لَهُ فِي المَوْتِ وَقْتٌ مُؤَجَّلٌ ... يَمُوتُ لَهُ كَالرُّسْلِ مِنْ آلِ آدَمِ

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢١١.

(٢) اللزوميات: ٢/٤٢٧.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢١١، وصيالم: جمع صيلم، وهو الأمر الشديد، والداهية. وانظر اللزوميات: ١/٨٥، ٢/٤٢٧.

فَإِنْ دَفَعُوا هَذَا فَقَدْ عَجَّلُوا لَهُ وَفَاةً بِصَلْبٍ وَارتِكَابِ صَيَالِمِ

٣- الرد على بعض الفرق الإسلامية:

تعددت الفرق الإسلامية، واستفحل أمرها في العصر العباسي الثالث، وبخاصة الشيعة. وقد وقف بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية في وجه بعض هذه الفرق، وكشفوا بعض انحرافاتها، وبينوا ضلالها، وحذروا الناس منها. ومن هذه الفرق الضالة التي تصدى لها بعض الشعراء ما يلي:

أ- الشيعة:

ظهرت الشيعة في القرن الهجري الأول، وتعددت فرقها في العصر العباسي الثالث، وعظم شأنها لقيام بعض الدويلات التي تدين بمذهبها، وتعمل على نشره، كالفاطمية في مصر، والبويهية في العراق، والصليحية في اليمن.

وقد رد بعض الشعراء على مخالفات هذه الفرقة، وبينوا ضلالها، وحذروا من اتباعها، وحثوا على التمسك بطريق الهدى والرشاد، وأبرز من وقف في هذا الميدان هو أبو العلاء المعري، ومما قاله في ذلك هذه الأبيات[1]:

مُغِيرِيَّةٌ وَرِزَامِيَّةٌ وَبُتْرِيَّةٌ كُلُّهُمْ قَدْ لَغَا
وَعُتْبِيَّةٌ وَمُتَمِيَّةٌ أَطَاعَتْ شَيَاطِينَهَا النُّزَّغَا
وَقَالُوا سِوَانَا حِمَارِيَّةٌ وَكُلُّهُمُ مِثْلُ شَاءٍ ثَغَا
مَقَالاتُ مَنْ كَادَ دِينَ الإِلَـ ـهِ فَنَالَ بِحِيلَتِهِ مَا ابْتَغَا

---

(١) شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ١٦٣ - ١٦٧. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٨٩.

عَلَيـكَ سَـبِيلَ الهُـدَى واطَّـرِحْ مَقَالَـةَ مَـنْ كَـادَ حِـينَ ارتَغَـا

فهو يبين ضلال هذه الفرق من الشيعة، ويشير إلى أن أقوالهم وأراءهم الفاسدة «[1]إنما أصلها وبثها في الناس قوم ملحدون، حاولوا إفساد الشريعة»، ويحث على اتباع طريق الهدى والرشاد، وترك «[2]مقالة من يظهر شيئاً، وهو يريد غيره».

وقد نبه بعض الشعراء إلى خطورة الرفض، وحذروا من الانجراف في تياره المهلك، كأبي سعيد بن دُوَسْت[3] الذي يقول[4]:

يَا طَالِبَ الدِّينِ اجْتَنِبْ سُبُلَ الهَوَى كَي لا يَغُولَ الدِّينَ مِنْكَ غَوَائِلُ

الرَّفْضُ هُلْكٌ وَاعْتِزَالُكَ بِدْعَةٌ وَالشِّرْكُ كُفْرٌ وَالتَّفَلْسُفُ بَاطِلُ

وتبرأ بعض الشعراء من هذا المذهب المضل؛ كالمؤيد في الدين[5] الذي يقول[6]:

دَعْنِي مِنَ الرَّفْضِ وَأَصْحَابِهِ إِنِّي بَرِئٌ مِنْهُمُ دَعْنِي

---

(١) شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ١٦٧.

(٢)السابق: ١٦٧.

(٣) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٣٩.

(٤) خاص الخاص، للثعالبي، قدم له: حسن الأمين، بيروت: دار مكتبة الحياة: ٧٢، ٧٣. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٣٩.

(٥) هو: داعي الدعاة، أبو نصر، هبة الله بن موسى بن داود السلماني الشيرازي (٠٠٠ - ٤٧٠هـ). شاعر من علماء المذهب الفاطمي، ولد في شيراز، وتعلم بها، واتصل بالفاطميين، وعظم شأنه عندهم. (انظر مقدمة ديوانه، والأعلام: ٨/٧٥،٧٦).

(٦) ديوانه: ٢٨٨، والرفض: الترك، والمقصود به هنا مذهب الرافضة. وانظر المصدر نفسه: ٢٩٠، والفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق: محمد عبد الحميد، القاهرة: مكتبة دار التراث: ٦٢، واللزوميات: ٢٢٥.

ب- المعتزلة:

المعتزلة من الفرق الإسلامية الكبيرة، وقد كان لها كثير من الآراء الخارجة عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وبخاصة في مسألة القدر. ولذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يتصدون لهذه الآراء، ويكشفون خطأها للناس، ويحذرونهم من هذا المذهب المخالف لشرع الله تعالى، كالمؤيد في الدين الذي يقول[1]:

بَرِئْتُ مِنَ الرَّفْضِ وَالاِعْتِزَالِ وَصِرْتُ مِنَ النَّصْبِ فِي مَعْزِلِ

فهو يتبرأ من مذهب المعتزلة، لضلالهم عن طريق الحق.

وكأبي العلاء المعري في قوله[2]:

لا تَعِشْ مُجْبَراً وَلا قَدَرِيّاً وَاجْتَهِدْ فِي تَوَسُّطٍ بَينَ بَيْنَا

فهو ينهى عن مذهب الجبرية الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد، ويضيفونه إلى الرب تعالى، وينهى أيضاً عن مذهب القدرية الذي ينكر القدر، ويرى أن العبد هو الفاعل للخير والشر[3]، ويطالب بالاجتهاد في التوسط في مسألة القدر، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

---

(١) ديوانه: ٢٩٠. والنصب: هو مذهب النواصب، وهم الذين نصبوا لعلي بن أبي طالب؛ أي: أبغضوه وعادوه.

(٢) اللزوميات: ٢/٣٧٥، وانظر ديوان السري الرفاء: ٢/٢٦٨، ٣٧٨، ٣٧٩، وخاص الخاص: ٧٢،٧٣.

(٣) انظر الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: أمير مهنا، وعلي فاعور، الطبعة الثانية، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ: ٦١، ٩٧.

٤- التصريح بالانتماء إلى عقيدة أهل السنة والجماعة:

صرح بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية بانتمائهم إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي العقيدة الراشدة التي لا يضل من اتبعها، كأبي عبد الله البرَقي[١] الذي يقول[٢]:

مَذْهَبِي مَذْهَبُ الجَمَاعَةِ والسُّ ... نَّةِ والحَقُّ مَرَادِي

وتبرأ بعض الشعراء من بعض المعتقدات المنافية لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ كأبي العلاء المعري الذي يقول مفصحاً عن عقيدته، وبعده عن الانحرافات العقدية، التي لا تتفق مع تلك العقيدة السمحاء[٣]:

وَلَيسَ اعْتِقَادِي خُلُودَ النُّجُومِ ... وَلا مَذْهَبِي قِدَمَ العَالَمِ

وفي معرض حديث الشعراء عن انتمائهم إلى عقيدة أهل السنة والجماعة أشار بعضهم إلى حبهم للصحابة رضوان الله تعالى عنهم، وحب الصحابة رضي الله تعالى عنهم، داخل في عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنهم أول من دان بهذه العقيدة، ونافح عنها.

وممن عبر من الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية عن محبته لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين أنه على دينهم المؤيد في الدين الذي يقول[٤]:

أُحِبُّ أَصْحَابَ نَبِيِّ الهُدَى ... دِينِي عَلَى حُبِّهِمُ مَبْنِي

ونخلص من هذا إلى أن الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية قد صوروا العقيدة

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق:١٦٨.

(٢) القند في ذكر علماء سمرقند، للنسفي، اعتنى به: نظر الفاريابي، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٢هـ: ٣٨٩.

(٣) اللزوميات: ٣٣٦/٢، وانظر المصدر نفسه: ٣٢٧/١، والمنتظم: ١٨٥/١٦.

(٤) ديوانه: ٢٨٨، وانظر المصدر نفسه: ٢٩٠، وديوان بديع الزمان: ٣٨، ٣٩، والمنتظم: ١٨٥/١٦.

الإسلامية في شعرهم تصويراً ظاهراً، فكشفوا عن أصول الإيمان التي تتشكل منها العقيدة الإسلامية؛ وهي: الإيمان بالله تعالى، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره.

كما برز في أشعارهم منافحتهم عن عقيدة أهل السنة والجماعة، إذ أشادوا بالإسلام منبع تلك العقيدة السمحاء، وردوا على مخالفات أصحاب الديانات الأخرى، كاليهود والنصارى، وأصحاب الفرق الإسلامية، كالشيعة والمعتزلة، وصرحوا بانتمائهم إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، وحبهم للصحابة رضوان الله تعالى عنهم.

وفي هذا تأييد للدعوة الإسلامية، وترسيخ لمفاهيمها العقدية في النفوس.

الفصل الثاني
العبادات الإسلامية

العبادات الإسلامية

العبادة صلة روحية بين العبد وخالقه، يطهر بها نفسه من الذنوب والخطايا، ويكتسب بها الثواب الجزيل، وهي التطبيق العملي للعقيدة الإسلامية، والأصل فيها الذل[1]، إلا أن «[2]العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب». وهـا في الشرع معنى خاص، ومعنى عام، فأما العبادة بمعناها العام فهي «[3]اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة».

وأما العبادة بمعناها الخاص فهي «[4]الأعمال الخاصة المحددة التي كلف العبد بالقيام بها تمريناً عملياً له على الخضوع الكامل»؛ كالصلاة، والزكاة، والصوم، وغيرها.

وللعبادة وظيفة عظيمة في حياة الفرد والمجتمع؛ فهي تقوي صلة الفرد بربه تعالى، وتشعره بحب الله، ورضاه عنه، وتهذب نفسه وتزكيها، وتنمي روحه، وترقى بها، وتجعله واسع الأفق والتفكير، صحيح السلوك. وعندما تتحقق هذه الأمور للفرد فإن أثرها يظهر على المجتمع؛ فيصبح مجتمعاً صالحاً، يدعو إلى الخير، ويسير في دروب الفلاح[5].

لذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يولون العبادة عناية خاصة، فيتحدثون عن التقوى والطاعة، وهما من الكلمات المقاربة للعبادة، وعن أنواع العبادات الإسلامية.

---

(١) انظر نزهة الأعين النواظر: ٤٣١.

(٢) العبودية، لابن تيمية، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ: ٢٣.

(٣) السابق: ٢٠.

(٤) العبادة، د. محمد البيانوني، الطبعة الأولى، القاهرة: دار السلام، ١٤٠٤هـ: ١٨.

(٥) انظر السابق: ٧٥ - ٧٨.

أولاً- التقوى والطاعة:

التقوى والطاعة كلمتان مقاربتان للعبادة، فالتقوى هي «[1]الاحتماء عما يضر بفعل ما ينفع، فإن الاحتماء عن الضار يستلزم استعمال النافع». وهي «[2]العبادة المأمور بها، فإن تقوى الله وعبادته وطاعته أسماء متقاربة متكافئة متلازمة»

وقد صور شعر الدعوة الإسلامية التقوى والطاعة، لما لهما من أثر عظيم في حياة المسلم؛ فأما تقوى الله تعالى فحديث الشعراء ينصب على فضلها، وما يجنيه صاحبها من فوائد في الدنيا والآخرة. فهي خير زينة للإنسان كما يرى أبو العلاء المعري حيث يقول[3]:

وَمَا لَبِسَ الإِنْسَانُ أَبْهَى مِنَ التُّقَى وَإِنْ هُوَ غَالَى فِي حِسَانِ المَلابِسِ

والإنسان التقي لا تراه ضائعاً في الدنيا ولا في الآخرة، ما دام قد سلك سبيل التقى، وأطاع مولاه، كما يقول الشريف[4] العَقِيلي[5]:

إِذَا سَلَكَ العَبْدُ نَهْجَ التُّقَى فَكَانَ لِسَيِّدِهِ طَائِعَا

وَذَلِكَ مَنْ لا يَرَى نَفْسَهُ هُنَاكَ ولا هَهُنَا ضَائِعَا

وأما طاعة الله تعالى فقد عرض لها الشعراء عرضاً ينم عن عظمتها في نفوسهم، ويجعلها محبوبة لدى غيرهم، كأبي العلاء المعري، فهو يجعلها من خير الصفات التي يتساوى فيها الفصحاء وغيرهم، وذلك في قوله[6]:

---

(١) مكارم الأخلاق، لابن تيمية، تحقيق وإعداد: عبد الله بدران، ومحمد الحاجي، الطبعة الأولى، دمشق: دار الخير للطباعة، ١٤١٤هـ: ٤٣.

(٢) السابق: ٣٩.

(٣) اللزوميات: ٣٦/٢.

(٤) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق:١٠٨.

(٥) ديوانه: ٢٠٢، وانظر المصدر نفسه: ١٠٥، وديوان التهامي: ١٩٢، واللزوميات: ١٨٥/١، ٣٧٥، ٤١١/٢.

(٦) اللزوميات: ٣٩٤/٢، وانظر ديوان الشريف المرتضى: ٢٧١/١، وطبقات الشافعية الكبرى: ١٧٧/٤.

لِلَّـــهِ طَاعَـــةُ رَبِّنَـــا مِـــنْ خَلَّـــةٍ فِيهَـا اسْتَوَى فُصَحَاؤُنَـا والأَلْكَـــنُ

وفي معرض إشادة بعض الشعراء بالتقوى والطاعة، وتصوير فضلهما، نجدهم يثنون بهما على من يمدحونهم أو يرثونهم، كما يظهر في قول ابن أبي حَصِينة[1] يمدح أبا العلوان بن مرداس[2] بطاعة الله تعالى[3]:

أَطَعْتَ اللَّـهَ مُنْـذُ خُلِقْـتَ حَتَّـى غَـدَوتَ بِـأَمْرِهِ المَلِـكَ المُطَاعَـا

وقول الحسين بن الحجاج[4] يرثي ابن العميد[5]، ويشير إلى تقواه لله تعالى[6]:

---

(١) هو: أبو الفتح، الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار السلمي (٣٨٨ - ٤٥٧هـ). شاعر مجيد، اتصل ببني مرداس، ومدحهم، ونال منزلة عالية عندهم. (انظر فوات الوفيات: ١/٢٣٢ - ٢٣٤، والأعلام: ٢/١٩٦،١٩٧).

(٢) هو: أبو علوان، ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي (٠٠٠ - ٤٥٤هـ). من ملوك بني مرداس، كان حليماً كريماً شجاعاً، ولي الملك سنة ٤٣٤هـ، وقاتله الفاطميون، فظفر في حروبه معهم. (انظر البداية والنهاية: م٦ جـ١٢/٩٤، والأعلام: ٢/١٠٠).

(٣) ديوانه، حققه: محمد طلس، دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٣٧٥هـ: ١/١٦٨، وانظر ديوان بن حيوس، تحقيق: خليل مردم، بيروت:دار صادر، ١٤٠٤هـ:٥٩٥.

(٤) هو: أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن جعفر بن الحجاج البغدادي (٠٠٠ - ٣٩١هـ). شاعر كاتب، غلب الهزل على شعره، ولي حسبة بغداد مدة من الزمن، ثم عزل عنها. (انظر وفيات الأعيان: ٢/١٦٨ - ١٧٢، والأعلام: ٢/٢٣١).

(٥) هو: ذو الكفايتين، أبو الفتح، علي بن محمد بن الحسين (٣٣٧ - ٣٦٦هـ). شاعر وكاتب، كان كريماً طيب الأخلاق، ولي بعد أبيه وزارة ركن الدولة البويهي، وقبض عليه مؤيد الدولة، وعذبه، ثم قتله. (انظر معجم الأدباء: ١٨٨٦ - ١٩٠٧، والأعلام: ٤/٣٢٥).

(٦) تكملة تاريخ الطبري (ضمن ذيول تاريخ الطبري): ٤٥١، ٤٥٢، وانظر ديوان المتنبي، تحقيق: د. عبد الوهاب عزام، الطبعة الأولى، تونس: دار المعارف، ١٩٩١م: ٦٥، و ترتيب المدارك، للقاضي عياض اليحصبي، تحقيق: د. أحمد محمود، بيروت: دار مكتبة الحياة: ٤/٤٩٦.

وَمِمَّـا يُسَـلِّي الحُـزْنَ أَنَّـكَ وَارِدٌ عَلَى فَرحٍ فِي جَنَّةِ الخُلْـدِ دَائِـمِ
وَلَمْ لا وَقَدْ قَدَّمْتَ زَاداً مِـنَ التُّقَى نَهَضْـتَ بِهِ مُسْتَبْشِـراً غَـيرَ نَـادِمِ

ثانياً- أنواع العبادات الإسلامية:

للعبادة في الإسلام أنواع كثيرة، صور بعض شعر الدعوة الإسلامية معظمهـا، وجـاء تصويرها فيه على النحو التالي:

١- العبادات القلبية:

هناك بعض العبادات يغرسها الإيمـان الصـادق في القلـوب، فتسـتقر بهـا، وتظهـر معالمها على من سكنت قلبه. ومن هذه العبادات القلبية أو الاعتقادية ما يلي:

أ- الخوف والرجاء:

يقضي المؤمن حياته بين الخوف والرجاء، ولا يتسلل اليأس إلى قلبه؛ لأنه يرجو من لا يضيع عنده رجاء.

ومسألة الخوف والرجاء صورها بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية، فبينوا أنهم لا يرجون إلا الله تعالى في أمورهم، كأبي المجد المعري[١] في قوله[٢]:

كَـرَمُ المُهَيمِـنِ مُنْتَهَـى أَمَلِـي لا نِيَّتِـي أَرْجُـو وَلا عَمَلِـي

وحضوا على خوف الله تعالى ورجائه دون سواه، كما يظهر في قول إسماعيل الدهان[٣] الذي يحث فيه المسلم على جعل حياته بين الخوف والرجاء، فالله لطيف

---

(١) هو: أبو المجد، محمد بن عبد الله بن سليمان المعري (٠٠٠ - ٠٠٠). شاعر، وهو أخو أبي العلاء المعري، وأسن منه. (انظر خريدة القصر، للعماد الأصفهاني، (قسم شعراء الشام)، تحقيق: د. شكري فيصل، دمشق: المطبعة الهاشمية، ١٣٧٨هـ: ٢/٥،٦، معجم الأدباء: ٢٩٧).

(٢) معجم الأدباء: ٢٩٧، وانظر اللزوميات: ١/١٨٠، وديوان المؤيد في الدين: ٢٦٥، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢/١٥٧، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٢٥.

(٣) هو: أبو محمد، إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان النيسابوري (٠٠٠ - ٠٠٠). شاعر، وعالم من علماء اللغة والنحو، مدح أبا الفضل الميكالي، وآثر الزهد، والإعراض عن الدنيا. (انظر معجم الأدباء: ٧٣٤،٧٣٥، وبغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت: المكتبة العصرية: ١/٤٥٥).

بعباده في كل أمر[1]:

خَـــفْ إِذَا أَصْبَحْـــتَ تَرْجُـــو وَارْجُ إِنْ أَمْسَـــيتَ خَـــائِفْ

رُبَّ مُكْـــرُوهٍ مَخُـــوفٍ فِيـــهِ لِلَّـــهِ لَطَـــائِفْ

ونهوا عن اليأس من روح الله تعالى، كما يظهر في قول التهامي[2]:

وَبَـارِي العِبَـادِ لَطِيـفٌ بِهِـمْ فَـلا تُيْئِـسِ النَّفْـسَ مِـنْ لُطْفِـهِ

وأثنوا بصفة الخوف من الله تعالى، ومن عذابه على ممدوحيهم، كما يظهر في قول ابن حَيُّوس[3] يمدح الوزير[4] اليازوري[5]:

تَخَـيَّرَ ذُو العَـرْشِ لِلمُسْلِمِيـ ـنَ غِيَاثاً كَفَى الدِّينَ أَنْ يُبْتَـذَلْ

رَعَـاهُمْ بِطَـرْفٍ كَثِـيرِ الرُّنُـوِّ وَقَلْـبٍ مِـنَ اللَّـهِ جَـمِّ الوَجَـلْ

ب- الإنابة والتوبة:

الإنابة والتوبة هي رجوع العبد إلى ربه تعالى تائباً من ذنبه، وهما من دلائل الخوف من الله تعالى والرغبة في رحمته.

والشعر لا يفتأ يكشف عن المشاعر الإنسانية، ويشيد بالمواقف الإيمانية، ويصور توجه العباد إلى بارئهم، وإنابتهم إليه، وتوبتهم مما يقارفون من الآثام، وشاهد هذا ما نجده في شعر الدعوة الإسلامية من تصوير بديع للإنابة إلى الله تعالى، والتوبة من

---

(١) يتيمة الدهر: ٤/٥٠٠، وانظر ديوان البستي: ٧٨، وديوان الشريف المرتضى: ٢٢٦.

(٢) ديوانه: ٤١٠، وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٥٥، وديوان البستي: ١٢٢.

(٣) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٦٠.

(٤) انظر ترجمته في السابق: ق: ١٨٥..

(٥) ديوانه: ٤٨٨، وانظر طبقات الحنابلة، لأبي يعلى، تصحيح: محمد فقي، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ : ٢/١٩٩.

ارتكاب المعاصي، فقد صور بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية إنابتهم إلى الله تعالى، ورجوعهم إليه عز وجل، كالوزير المغربي[1] في قوله[2]:

كُنْتُ فِي سَفَرةِ البَطَالَةِ وَالجَهْـ ـلِ زَمَاناً فَحانَ مِنِّي قُدُومُ

ثُبْتُ مِنْ كُلِّ مَأْثَمٍ فَعَسَى يُمْـ ـحَى بِهَذَا الحَدِيثِ ذَاكَ القَدِيمُ

فهو يذكر أنه قد عاد من ساحة الجهل والضلال، ورجع إلى الله تعالى تائباً من كل الآثام التي كان يقارفها فيما مضى، راجياً أن تمحو توبته ما ارتكبه في حال ضلالته.

جـ- التوكل على الله والثقة به تعالى:

التوكل على الله تعالى هو الاستعانة به، وتفويض الأمر إليه في كل شيء، والثقة في الله تعالى هي يقين العبد عند ما يلجأ إلى خالقه متوكلاً عليه بأنه تعالى سوف يعينه ويحميه، ولن يتخلى عنه؛ فمن توكل على الله عز وجلّ فهو حسبه.

وقد اعتنى شعر الدعوة الإسلامية بالتوكل على الله والثقة فيه تعالى، وصورها؛ فهذا أبو فراس الحمداني يصور توكله على الله تعالى، ويذكر فضيلة توكله؛ فهو الذي جنبه الحوادث فلم تصبه، فيقول[3]:

وَلَمَّا أَنْ جَعَلْتَ اللَّـ ـهَ لِي سِتْراً مِنَ النُّوَبِ

---

(١) هو: أبو القاسم، الحسين بن علي بن الحسين (٣٧٠ - ٤١٨هـ). وزير وأديب عالم، كان داهية، يقال إنه من أبناء ملوك الفرس. (انظر وفيات الأعيان: ٢/١٧٢ - ١٧٧، والأعلام: ٢/٢٤٤).

(٢) المنتظم: ١٥/١٨٦، وانظر ديوان تميم بن المعز: ٣٣٩، وديوان مهيار الديلمي : ١/١٣، ويتيمة الدهر: ٤/٥١٣، واللزوميات:١/٨٧، وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٦١، ١٦٢، ولسان الميزان، للعسقلاني، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: ٢/٢٩٣.

(٣) ديوانه: ٥٣، وانظر ديوان البستي: ٢٠٣، وديوان الشريف المرتضى: ٢/٣٨٥، واللزوميات: ٢/١٧٦.

رَمَتْنِـــي كُـــلُّ حَادِثَـــةٍ فَـــأَخْطَتْنِي وَلَـــمْ تُصِـــبِ

وهذا ابن وكيع التِّنيسي[1] يجعل ثقته في الله عز وجل عدة لا يخشى معها أحداث الزمان[2]:

عُـــدَّةٌ لِـــي لَسْـــتُ أَخْشَـــى مَعَهَـــا صَـــرفَ الدُّهُـــورِ

ثِقَـــةُ النَّفْـــسِ بِرَبِّـــي وَرِضَاهَـــا بِاليَسِـــيرِ

وفي ميدان تصوير التوكل على الله والثقة به عزوجل، نجد الشعراء يحثون عليهما، ويحذرون من الاستعانة بغير الله تعالى، كأبي الفتح البستي في قوله[3]:

تَوَكَّلْ عَلَـى اللَّـهِ فِـي كُـلِّ مَـا تُحَاوِلُـهُ وَاتَّخِـذْهُ وَكِيـلا

وكأبي الحسن الغزنوي الذي يقول حاثاً على الثقة بالله عز وجل[4]:

ثِقْ بِالعَلِيمِ الَّذِي يَقْضِي الأُمُورَ وَلا يَغُرُّكَ مَـا دُونَـهُ فَـالكُلُّ تَعْلِيـلُ

وفي مجال النهي عن الاستعانة بغير الله تعالى يقول الشريف المرتضى[5]:

لا تَسْـتَعِنْ أَبَـداً بِمَـنْ يَحْتَـاجُ مِنْـكَ إِلَـى مَعُونَـهْ

وَافْـزَعْ إِلَـى نَصْـرِ الَّـذِي نَصَـرَ الأَنَـامَ بِـلا مَؤُونَـهْ

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٦.

(٢) ديوانه، حققه: هلال ناجي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ: ٧٤، و انظرديوان أبي فراس: ٢٠، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ١/١٥٧.

(٣) ديوانه: ١٤٤، وانظر المصدر نفسه: ١٠٩، وشعر البيغاء، تحقيق: د. سعود الجابر، الطبعة الأولى، الدوحة: مؤسسة الشرق، ١٩٨٣م: ٩٤، وديوان الشريف المرتضى: ١/٥٠٧.

(٤) يتيمة الدهر: ٤/٥٢١، وانظر ديوان التهامي: ٢١٥، واللزوميات: ٢/٨٢.

(٥) ديوانه: ٢/٥٢٩.

٢- العبادات القولية:

العبادات القولية هي العبادات التي يؤديها المسلم بلسانه، كالتسبيح، والحمدلة، وما شابهها، وهذه العبادات صور بعضها بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية.

ومن أنواع تلك العبادات التي صورها الشعراء ما يلي:

أ- التسبيح:

ورد تسبيح الله تعالى في بعض شعر الدعوة الإسلامية، كقول أبي منصور الثعالبي[١]:

سُبْحَانَ مُحْيِي الأَرْضِ بَعْدَ مَمَاتِهَا وَكَذَاكَ يُحْيِي الخَلْقَ يَوْمَ المَحْشَرِ

وقول أبي الحسن الغزنوي مسبحاً الله تعالى، الذي له لطف في كل حادثة، تستوجب منه الشكر[٢]:

فَسُبْحَانَ مَنْ فِي كُلِّ عَارِضِ مِحْنَةٍ لَهُ مِنْحَةٌ يَقْضِي لَهَا الشُّكْرُ أَطْوَاقِي

ب- الحمدلة:

حمد الله تعالى هو الثناء عليه، والاعتراف بفضله عز وجل، وقد وردت الحمدلة في شعر الدعوة الإسلامية، كما في قول أبي فراس الحمداني حامداً ربه تعالى في السراء والضراء[٣].

أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءَ

وقول أبي العلاء المعري حامداً الله تعالى الذي خلقه، وأحياه، وأطعمه رزقه[٤]:

---

(١) ديوانه، تحقيق: د. محمود الجادر، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ : ٦٧، وانظر ديوان البستي: ٢٢٢، واللزوميات: ١/١٨٤، ٢٦٣.

(٢) يتيمة الدهر: ٤/٥٢٣.

(٣) ديوانه: ١٦.

(٤) اللزوميات: ٢/٤٠٠، وانظر المصدر نفسه: ١/١٥٢، وديوان أبي فراس الحمداني: ٨٧.

اَلْحَمْـدُ لِلَّـهِ الَّـذِي صَـاغَنِي أَطْعَمَنِـي رِزْقِـي وَأَحْيَـانِي

جـ- الاستغاثة :

الاستغاثة هي طلب الغوث، وهو النصر والعون من الله تعالى. والناظر في شعر الدعوة الإسلامية يجد فيه بعض الاستغاثات بالله تعالى؛كاستغاثة أبي فراس الحمداني بالله عز شأنه من هول الموت، وما تصنعه الدنيا في الناس، وذلك في قوله[1]:

أَيَـا قَلْبِـي أَمَـا تَخْشَـعْ وَيَـا عِلْمِـي أَمَـا تَنْفَـعْ
أَمَـا حَقِّـي بِـأَنْ أَنْظُـ ـرَ لِلدُّنْيَـا وَمَـا تَصْنَـعْ
أَمَـا شَـيَّعْتُ أَمْثَـالِي إِلَـى ضِيـقٍ مِـنَ المَضْجَـعْ
أَمَـا أَعْلَـمُ أَنْ لا بُـ ـدَّ لِـي مِـنْ ذَلِـكَ المَصْـرَعْ
أَيَـا غَوثَـاهُ، يَـا اللَّـ ـهُ هَـذَا الأَمْـرُ مَـا أَفْظَـعْ

ونجد بعض الشعراء يحث اللاهين على الاستغاثة بالله تعالى، كالشريف العقيلي الذي يقول[2]:

إِنْ كُنْـتَ تَخْشَـى نَدَمـاً فِـي غَـدٍ فَلُـذْ بِمَـنْ نَسْـهُوْ وَلا يَسْـهُو

ء- الدعاء:

ظهر في شعر الدعوة الإسلامية أدعية كثيرة، توجه بها الشعراء إلى بارئهم تعالى، يسألونه العفو والمغفرة، وتحقيق بعض المنافع الدنيوية والأخروية، لهم ولغيرهم.

وقبل عرض هذه الأدعية، لا بد من الإشارة إلى أن بعض الشعراء قد بينوا فضل الدعاء، كما يظهر في قول أبي إسحاق[3] النيسابوري[4]:

---

(١) ديوانه: ٢٠٧، وانظر طبقات المفسرين (السيوطي): ٤٧.

(٢) ديوانه: ٢٩٧.

(٣) هو: أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (٠٠٠ - ٤٢٧هـ). من العلماء الثقات، برع في التفسير والأدب، ووجوه القرءات والإعراب. (انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١٥٤/١، ١٥٥، ووفيات الأعيان: ٧٩/١، ٨٠).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى: ٥٨/٤، وانظر ديوان الشريف المرتضى: ٥٠٧/١.

وَإِنِّي لأَدْعُو اللَّهَ وَالأَمْرُ ضَيِّقٌ عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُّ أَنْ يَتَفَرَّجَا
وَرُبَّ فَتًى سُدَّتْ عَلَيهِ وَجُوهُهُ أَصَابَ لَهُ فِي دَعْوَةِ اللَّهِ مَخْرَجَا

وبين بعضهم أنه لا يسأل غير الله تعالى، كأبي الطيب الطبري[1] في قوله[2]:

إِذَا أَضَقْتُ سَأَلْتَ اللَّهَ مُقْتَنِعاً كِفَايَتِي فَأَطَابَ الوِرْدَ وَالصَّدَرَا

وبهذا يكشف عن ثقته في الله عز وجل، ويقينه من إجابة دعوته.

وأشار بعضهم إلى أن من دعا غير الله، فقد أشرك معه سواه، كما يقول الشريف المرتضى[3]:

وَإِذَا دَعَوتَ سِوَى الإِلَهِ فَإِنَّمَا صَيَّرْتَ لِلرَّحْمَنِ فِيكَ شَرِيكَا

وحذر بعض الشعراء من بعض الدعوات؛ كدعوة المظلوم، وقد برز هذا المعنى خاصة عند أبي العلاء المعري؛ كقوله[4]:

لاشَيءَ فِي الجَوِّ وَآفَاقِهِ أَصْعَدُ مِنْ دَعْوَةِ مَظْلُومِ

وأما سؤال الله عز وجل العفو والمغفرة، وبعض المنافع الدنيوية، والأخروية، فقد صورها الشعراء على النحو التالي:

---

(١) هو: أبو الطيب، طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري (٣٤٨ - ٤٥٠هـ). فقيه شافعي ثقة، وشاعر ينظم الشعر على طريقة الفقهاء، عاش أكثر من مائة سنة، ومات وهو صحيح العقل والجسم. (انظر وفيات الأعيان: ٢/٥١٢ - ٥١٥، والأعلام: ٣/٢٢٢).

(٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تصحيح: محمد فقي، بيروت: دار الكتاب العربي: ٩/٣٦٠، وانظر ديوان الشريف المرتضى: ٢/٢٢٦.

(٣) ديوانه: ٢/٢٢٦.

(٤) اللزوميات: ٢/٣٣٣، وانظر المصدر نفسه: ١/٨٤، ٢/٢٤٨.

١- طلب العفو والمغفرة:

توجه بعض الشعراء إلى الله عز وجل بدعائهم، وصوروا أملهم في عفوه ومغفرته تعالى، وحاجتهم إلى ذلك؛ كأبي القاسم البهدلي[١] الذي يقول مفصحاً عن أمله في عفو الله، وثقته في مغفرته عز وجل[٢]:

مَنْ أَنَا عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى إِذَا ... أَذْنَبْتُ لا يَغْفِرُ لِي ذَنْبِي

العَفْوُ يُرْجَى مِنْ بَنِي آدَمٍ ... فَكَيفَ لا يُرْجَى مِنَ الرَّبِّ

وكالمؤيد في الدين الذي يقول طالباً العفو والمغفرة من الله عز وجل، ومصوراً أمله وثقته في عفو الله تعالى[٣]:

إِلَهِي شَدَدْتُ رِحَالَ الرَّجَاءِ ... إِلَيكَ فَعَفْواً إِلَهِي وَغَفْرَا

إِلَهِي لَو انِّي مَلَكْتُ العَدُوَّ ... مَدَدْتُ عَلَيهِ مِنَ العَفْوِ سِتْرَا

فَإِنْ كَانَ مِثْلِي عَلَى قِلَّتِي ... وَكَونِي أَقَلَّ الأَقَلِّينَ قَدْرَا

أَمُنُّ بِعَفْوٍ إِذَا مَا قَدَرْتُ ... فَإِنَّكَ بِالمَنِّ أَحْرَى وأَحْرَى

وحث بعض الشعراء على طلب المغفرة من الله عز وجل، كالعقيلي الذي يقول[٤]:

يَا أَيُّهَا الأَعْمَى الَّذِي لا يُبْصِرُ ... حَتَّامَ قُلْ لِي سَيِّئَاتُكَ تَكْثُرُ

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٣٣.

(٢) تتمة يتيمة الدهر: ٢٨، وخاص الخاص: ٢٠٩.

(٣) ديوانه: ٢٦٥، وانظر ديوان تميم بن المعز: ٢٨، وديوان ابن سنان الخفاجي، حققه: د. عبد الرزاق حسين، الطبعة الأولى، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ: ١٢٢، ١٨٣، ومعجم الأدباء: ٤١١.

(٤) ديوانه: ١٧٨، وانظر اللطائف والظرائف: ٢٥٩.

اسْـتَغْفِرِ المَوْلَـى الَّـذِي أَغْضَبْتَـهُ يَـا عَبْـدَهُ الجَـانِي عَسَـاهُ يَغْفِـرُ

وأثنى بعض الشعراء على ممدوحيهم باستغفار الله عز وجل؛ كابن حيوس الذي يقول في مدح ناصر الدولة[1]:

جَعْـدٌ عَـنِ الآثَـامِ إلا أَنَّـهُ مُتَتَـابِعٌ مَـعَ فَقْدِهَـا اسْـتِغْفَارُهُ

٢- طلب بعض المنافع الدنيوية:

طلب المنفعة في الدنيا أمر يحرص عليه جميع الناس، والمؤمن أشد حرصاً على ذلك، لأنه يحقق له السعادة، ويعينه على العبادة، وفي شعر الدعوة الإسلامية دعوات رائعة توجه به الشعراء إلى خالقهم عز وجل، يرجونه أن يحقق لهم، ولغيرهم بعض المنافع الدنيوية؛ كالتهامي الذي يدعو الله عز وجل أن يفرِّج عنه ما يقاسيه من عناء، وتعب إثر بعض الأهوال التي ألمت به، فيقول[2]:

وَاللَّـهُ أَوْلَـى بِمَـا يَـأْتِي وَلَيْـسَ لَـهُ مُعَارِضٌ فِي الَّذِي يَخْتَـارُ مِـنْ أَرَبِ

لَكِنَّنِـي أَسْـأَلُ الرَّحْمَـنَ لِـي فَرَجـاً مِمَّا أُقَاسِـيهِ مِـنْ كَـدٍّ وَمِـنْ نَصَـبِ

فَهْوَ المُجِيبُ لِمَا نَدْعُـوهُ مِـنْ كَـرَمٍ إِنْ لَـمْ يُجِبْنَا لِمَا نَهْوَى فَمَنْ يُجِـبِ

وكذلك دعا أبو إسحاق الشيرازي[3] ربه ليكشف ضره، ولا يرد يده خائبة بعد ما رفعها إليه مبتهلاً؛ فقال[4]:

---

(١) ديوانه: ٣٠١. وجعد: ضد سبط، وشعر جعد؛ أي: مفتول، وهو هنا كناية عن بعده عن الآثام.

(٢) ديوانه: ١٠٣. ونصب: تعب وإعياء.

(٣) هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آباذي الشيرازي (٣٩٣ - ٤٧٦هـ). فقيه، وشاعر قليل الشعر، درس في المدرسة النظامية، وحظي بمنزلة رفيعة عند المقتدي العباسي. (انظر وفيات الأعيان: ١/٢٩ - ٣١، والأعلام: ١/٥١).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٢٥.

وَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي بِالضُّرِّ مُبْتَهِلاً إِلَيكَ يَا خَيرَ مِنْ مُدَّتْ إِلَيهِ يَدُ

فَلا تَرُدَّنَّهَا يَا رَبِّ خَائِبَةً فَبَحْرُ جُودِكَ يُرْوِي كُلَّ مَنْ يَرِدُ

وكما دعا الشعراء لنفوسهم، فقد دعوا لغيرهم بتحقيق بعض المنافع الدنيوية، كالشاشي القفال الذي دعا لسيف الدولة بالجزاء بالخير، ولمنصور بن نوح[1] بالسلامة الدائمة؛ لأنهما نصرا الإسلام، وحمياه من أيدي الطامعين؛ فقال[2]:

جَزَى اللَّهُ سَيفَ الدَّولَةِ الخَيرَ بَاقِياً وَأَكْرَمَهُ بِالفَاضِلاتِ الكَرَائِمِ

وَأَلْبَسَ مَنْصُورَ بنَ نُوحٍ سَلامَةً تَدُومُ لَهُ مَا عَاشَ أَدْوَمَ دَائِمِ

هُمَا أَمَّنَا الإِسْلامَ مِنْ كُلِّ هَاضِمٍ وَصَانَا بِنَاءَ الدِّينِ عَنِ كُلِّ هَادِمِ

٣- طلب بعض المنافع الأخروية:

يحرص الإنسان المؤمن على ما يسعده في الآخرة، ويحب أن يرى من يحبه يرفل في حلة السعادة الأخروية، ولذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يتوجهون إلى الله تعالى طالبين منه تحقيق بعض المنافع الأخروية، لهم ولمن يحبونهم؛ كالشريف المرتضى الذي يدعو الله عز شأنه ألا يجعل أجله يأتيه وهو مقيم على عمل السيئات، وأن يجعل طريقه عند ما يسير إلى لقاء ربه يوم القيامة طريقاً واضحاً مستوياً، لا تعثر فيه رجله، ولا يجد فيه خطاياه، ولا ذنوبه، ويسأله تعالى أن يؤمنه من العذاب في ذلك اليوم العظيم؛ فيقول[3]:

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٥.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٢١٢/٣، وانظر بعض الدعوات الدنيوية الأخرى في ديوان أبي فراس الحمداني: ١٠١، ٣٥٤، وديوان الميكالي: ١٠٨، وديوان الثعالبي: ٧٠، وديوان ابن حيوس: ٤١٩، وطبقات الحنابلة: ١٩٩/٢، ٢٠٠.

(٣) ديوانه: ٣٢٨/٢. جدد: أرض مستوية.

يَا رَبِّ لا تَجْعَلِ الْمَنْظُورَ مِنْ أَجَلِي يَلْقَاكَ بِالسَّيِّءِ الْمَكْرُوهِ مِنْ عَمَلِي
وَاجْعَلْ مَسِيرِي إِلَي لُقْيَاكَ يَومَ تَرَى حَشْرَ الأَنَامِ عَلَى نَهْجٍ مِنَ السُّبُلِ
فِي وَاضِحٍ جَدَدٍ تَأْبَى العِثَارَ بِهِ رِجْلِي فَلا هَفْوَتِي فِيهِ وَلا زَلَلِي
وَأَعْطِنِي الأَمْنَ فِي يَوْمٍ تَكُونُ بِهِ قُلُوبُ خَلْقِكِ مُلْقَاةً عَلَى الوَجَلِ

وكذلك يدعو أبو العلاء لأحد أصدقائه في رثائه له أن يجازيه الله تعالى بالجنان ثواباً له؛ فيقول[1]:

جَازَاكَ رَبُّكَ بِالجِنَانِ فَهَذِهِ دَارٌ وَإِنْ حَسُنَتْ تَغُرُّ بِسُحْتِهَا

هـ- الشكوى إلى الله عز وجل:

الشكوى إلى الله هي ما يبثه العبد من أمور إلى خالقه دون غيره، يسأله أن يزيلها عنه.

وقد شكا بعض الشعراء إلى الله عز وجل، بعض ما جرى لهم من أمور؛ كالتهامي الذي يشكو إلى الله عز وجل بعض الأمور التي جرت عليه، ويطلب منه العفو في ذلك؛ فيقول[2]:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أُمُوراً جَرَتْ عَلَى غَيرِ قَصْدٍ وَأَسْتَعْفِهِ
مِنَ النَّائِبَاتِ فَقَدْ طُفْنَ بِي طَوَافَ الغَرِيمِ بِمَنْ يُحْفِهِ

وكذلك الثعالبي في قوله شاكياً إلى الله تعالى لا منه[3]:

---

(١) سقط الزند: ١٢١، السحت: الحرام. وانظر ديوان الشريف الرضي: ١/٣٠، وطبقات الحنابلة: ٢/١٩٩، ٢٠٠.

(٢) ديوانه: ٤١٢. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٥٣.

(٣) ديوانه: ٢٨. غلتي: شدة عطشي وحرارته. وانظر ديوان التهامي: ٣٤١، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، تحقيق: نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة: ٤٥٣، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/٢٢٥.

إِلَيكَ المُشْتَكَى لا مِنْكَ رَبِّي وَأَنْتَ لِحَادِثَاتِ الدَّهْرِ حَسْبِي
تُرَوِّي غُلَّتِي وَتَرُمُّ حَالِي وَتُؤمِنُ رَوْعَتِي وَتُزِيلُ كَرْبِي

و- الاستعاذة با لله تعالى:

الاستعاذة هي الاعتصام با لله تعالى، واللجوء إليه؛ لدفع ما يضر من الأمور. وقد استعاذ بعض الشعراء با لله تعالى من بعض الأمور الضارة؛ كابن سينا[1] في قوله[2]:

نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ فِتْنَةٍ تُطَوِّقُ مَنْ حَلَّتْ بِهِ عِيشَةً ضَنْكَا

فهو يستعيذ با لله تعالى من شر فتنة توقع من تحل به في ضيق من العيش. وكأبي العلاء المعري الذي يقول مستعيذاً با لله تعالى من سخطه، ومن تهاون نفسه، وتماديها في الضلال[3]:

أَعُوذُ بِرَبِّيَ مِنْ سُخْطِهِ وَتَفْرِيطِ نَفْسِي وَإِفْرَاطِهَا

٣- العبادات الفعلية:

العبادات الفعلية أو العملية هي العبادات التي يؤديها الإنسان بجوارحه، وهذه العبادات قد اعتنى بها الشعراء، فصوروها في صور مختلفة في أشعارهم، ومن تلك العبادات التي صورها الشعراء ما يلي:

أ- الصلاة:

أشار بعض الشعراء إلى هذه العبادة اليومية في أشعارهم، وبينوا منزلتها العظمية؛ كأبي العلاء المعري الذي يقول مبيناً أن صلاته لله عز وجلّ أفضل

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٣.

(٢) لسان الميزان: ٢/٢٩٣، وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ١٨٥.

(٣) اللزوميات: ٢/٧٩.

مما في يديه من الجواهر المختلفة[1]:

الحَمْدُ لِلَّـهِ قَـدْ أَصْبَحْـتُ فِـي دَعَـةٍ ... أَرْضَـى القَلِيـلَ وَلا أَهْتَـمُّ بِـالقُوتِ

وَشَـاهِدٌ خَـالِقِي أَنَّ الصَّـلاةَ لَـهُ ... أَجَـلُّ عِنْـدِيَ مِـنْ دُرِّي وَيَـاقُوتِي

ونجد بعض الشعراء يتشوقون لأداء الصلاة، بعد عجزهم عنها، كأبي جعفر البحاث[2] الذي صور شوقه لأداء الصلوات في أوقاتها، مقرونة بنوافلها، وتحسر على ذهاب قوته التي كانت عدته في أدائها؛ فقال[3]:

أَقُـولُ وَلِلدَّمْـعِ فِـي وَجْنَتِـي ... سَـوَابِقُ قَطْـرٍ لَـهُ مُسْـتَهَلْ

سَلامٌ عَلَـى طِيـبِ عَيـشٍ مَضَـى ... وَأُنْـسٍ بِـإِخْوَانِ صِـدْقٍ نَبَـلْ

سَـلامٌ عَلَـى قُوَّتِـي لِلْقِيَـامِ ... إِلَـى الفَـرْضِ فِـي وَقْتِـهِ وَالنَّفَـلْ

سَـلامٌ عَلَـى الخَتْـمِ فِـي لِيلَـةٍ ... بِقَلْـبٍ كَئِيـبٍ حَلِيـفِ الوَجَـلْ

وبين بعض الشعراء ثقل الصلاة على الضالين، وعجزهم عن أدائها، كما في قول أبي العلاء المعري[4]:

وَتَـرَى الصَّـلاةَ عَلَـى الغَـوِيِّ ثَقِيلَـةً ... مِثْـلَ الهِضَـابِ تَـؤُودُهُ رَكَعَاتُهَـا

---

(١) السابق: ١/١٥٢.

(٢) هو: أبو جعفر، محمد بن الحسين بن سليمان الزوزني (٠٠٠ - ٣٧٠هـ). من الفقهاء المفسرين، والمحدثين الأدباء، ولي القضاء بنواحي نيسابور، وما وراء النهر، وله تصانيف كثيرة في الفقه والأدب. (انظر يتيمة الدهر: ٤/٥١١ - ٥١٥، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ: ٣/٢٢٠، واسم أبيه فيه «الحسن»).

(٣) يتيمة الدهر: ٤/٥١٣، وانظر المصدر نفسه: ٤/١٦١، ١٦٢. ونَبَلَ: رحل أو فارق، من نبل السهم؛ أي فارق القوس.

(٤) اللزوميات: ١/١٤٢، تؤوده: تثقل عليه، وتجهده. وانظر المصدر نفسه: ٢/٣٦٥.

وأثنى بعض الشعراء على بعض المرثيين بحرصهم على أداء الصلاة، والقيام لله تعالى، كما يظهر في قول الميكالي يرثي أبا القاسم[1] الكرخي[2]:

حَافِظٌ لِلْكِتَابِ يَعْنِيهِ مِنْهُ رَافِدَاهُ التَنْزِيلُ وَ التَّأْوِيلُ

قَائِمٌ فِي الدُّجَى حَلِيفُ صَلاةٍ مِنْ سَنَا وَجْهِهِ عَلَيهَا دَلِيلُ

ب- الزكاة:

تأتي الزكاة في المرتبة الثانية بعد الصلاة، وهي عبادة فعلية، فرضت لتكون طهارة للمسلم من ذنوبه وخطاياه.

ولم أجد أحداً من الشعراء تناول هذه العبادة غير أبي العلاء المعري، في اللزوميات فقط، وكان تناوله لها سريعاً، فلعل ذلك لأنه قصر هذا الديوان على الوعظ والنقد الاجتماعي، لذلك أشار إلى هذه العبادة في شعره؛ كقوله مبيناً أن الله تعالى إذا أنعم عليه بنعمة فإنه يدفع زكاتها للمساكين، فيعطيهم العشر مما يسقيه المطر، والربع مما يملك من الذهب، وعند ما لا يجد شيئاً فهو غير ملزم بدفع الزكاة[3]:

إِذَا وَهَبَ اللَّهُ لِي نِعْمَةً أَفَدْتُ المَسَاكِينَ مِمَّا وَهَبْ

جَعَلْتُ لَهُمْ عُشْرَ سَقْيِ الغَمَامِ وَأَعْطَيْتُهُمْ رُبْعَ عُشْرِ الذَّهَبْ

وَإِلا فَلَيسَ عَلَى قَادِحٍ إِذَا مَاكَبَا الزَّنْدُ دَفْعُ اللَّهَبْ

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٩٨.

(٢) ديوانه: ١٧٨، وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦١، وديوان الشريف الرضي: ٢٧/١، وترتيب المدارك: ٧١١/٤.

(٣) اللزوميات: ١٣٠/١. كبا الزند: لم يخرج ناره.

وقوله حاثاً على إعطاء الزكاة لمستحقيها، لأن جميع الأموال المكنوزة لا بقاء لها[1]:

فَفُضَّ زَكَاةَ مَالِكَ غَيرَ آبٍ فَكُلُّ جُمُوعِ مَالِكَ يَنْفَضِضْنَهْ

جـ- الصيام:

الصوم عبادة عظيمة، وعمل من صالح الأعمال، ثوابه جليل، وأثره في النفوس عظيم؛ فهو يحيي فيها حب الإيمان، وعمل الخير، ويميت فيها حب العصيان، ومقارفة الشر.

والمسلمون يعظمون الصيام في كل زمان ومكان، لذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يصورون عظمة شهر رمضان المبارك؛ كتميم بن المعز الذي يقول مشيداً بعظمة هذا الشهر الكريم، فهو شهر تؤدي فيه النفوس أعمالها على أكمل وجه، وتحرق فيه الذنوب، وتزول بتتابع الطاعات، كالصوم، وعمل الخير، واتصال العبادة في خشوع دائم، ولذلك يتمنى أن يكون هذا الشهر عاماً كاملاً، وأن لا ينكشف ظله أبداً[2]:

يَا شَهْرَ مُفْتَرَضِ الصَّومِ الَّذِي خَلَصَتْ فِيهِ الضَّمائِرُ بِالإِخْلاصِ فِي العَمَلِ

أَرْمَضْتَ يَا رَمَضَانُ السَّيِّئَاتِ لَنَا بِشُرْبِنَا لِلتُّقَى عَلاً عَلَى نَهَلِ

صَومٌ وَبِرٌّ وَنُسْكٌ فِيكَ مُتَّصِلٌ بِصَالِحٍ وَخَشُوعٍ غَيرِ مُنْفَصِلِ

يَا لَيْتَ شَهْرَكَ حَولٌ غَيرُ مُنْقَطِعٍ وَلَيتَ ظِلَّكَ عَنَّا غَيرُ مُنْتَقِلِ

وفي معرض حديث الشعراء عن الصيام، والحث عليه، نجد بعضهم يهنئون غيرهم به، كما يظهر في قول الشريف الرضي مهنئاً الخليفة الطائع لله بقدوم

---

(١) السابق: ٢/٣٦٥، فضّ: فرّق. آب: ممتنع. ينفضضنه: يتفرقن. وانظر المصدر نفسه: ٣/٣٧٦.

(٢) ديوانه: ٣٤٠، أرمضت: أحرقت، وانظر اللزوميات: ١/٣٦٥.

شهر رمضان[1]:

تَهَنَّ قُدُومَ صَومِكَ يَا إِمَاماً ... يَصُومُ عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الأَنَامِ

إِذَا مَا المَرْءُ صَامَ عَنِ الدَّنَايَا ... فَكُلُّ شُهُورِهِ شَهْرُ الصِّيَامِ

وفي قوله: «فكل شهوره شهر الصيام» مبالغة، فشهر الصيام شهر واحد، لا يشبهه حقيقة في عظمته أي شهر.

كما أننا نجد بعض الشعراء يثنون على غيرهم بأداء الصوم، وعمل الصالحات فيه؛ كابن حيوس الذي يقول في مدح الوزير اليازوري، والثناء عليه بقيامه بحق الصيام[2]:

مَضَى الصَّومُ مُحْتَقِباً مِنْ تُقَا ... كَ أَحْسَنَ قَولٍ وَأَزْكَى عَمَلْ

وَعَاوَدَكَ العِيدُ يُثْنِي عَلَيـ ... ـكَ فَدُمْتَ لَهُ زِينَةً مَا أَظَلْ

ويطل بعد صيام رمضان عيد الفطر المبارك، وهو مناسبة إسلامية عظيمة يفرح بها المسلمون، ويهنئ بعضهم بعضاً بقدومها، ولهذا نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يهنئون ممدوحيهم بهذه المناسبة الجليلة، كالثعالبي الذي يقول مهنئاً أحد ممدوحيه، بعيد الفطر[3]:

أَخُوكَ هِلالُ العِيدِ عَادَتْ سُعُودُهُ ... يُحَاكِيكَ مِنْهُ نُورُهُ وصُعُودُهُ

فَأَفْطِرْ عَلَى دَهْرٍ بِعَينِكَ نَاظِرٍ ... وَأَبْشِرْ بِعِيدٍ مُورِقٍ لَكَ عُودُهُ

وَعَيَّدْتَ يَا مَنْ لِلْمَعَالِي قِيَامُهُ ... وَلِلْفَضْلِ وَالإِفْضَالِ فِينَا قُعُودُهُ

بِأَيْمَنِ إِهْلالٍ وَأَسْعَدِ طَالِعٍ ... وَأَكْمَلِ إِقْبَالٍ يَلِيهِ خُلُودُهُ

---

(١) ديوانه: ٤١٨/٢، وانظر ديوان ابن أبي حصينة: ١٨٥/١، وديوان ابن حيوس: ٥٩١.

(٢) ديوانه: ٤٩٣، محتقباً: حاملاً أو مدخراً، وانظر ديوان ابن أبي حصينة: ٢٧٣/١.

(٣) ديوانه: ٤٧، وانظر ديوان تميم بن المعز: ١٤٣، وديوان التهامي: ٢٤٦، وديوان ابن حيوس: ٦٥٣.

ء- الحج:

الحج ركن عظيم من أركان الإسلام، ومناسبة كبرى تمر على المسلمين في كل عام، فيسعدون بأداء هذا الركن العظيم، ويرجون ثوابه في جنات النعيم، والمطلع على شعر الدعوة الإسلامية يجد بعض شعرائه يصورون هذا الركن العظيم؛ كالشريف المرتضى الذي وصف حجاج بيت الله تعالى، بأنهم يسيرون من مكة جماعات ووحداناً محلقين رؤوسهم، وقد تخلصوا من ذنوبهم، وفازوا بمغفرة ربهم، بعد أن طافوا بالبيت، وسعوا بين الصفا والمروة في عمرتهم وحجهم، ونحروا هديهم، وسألوا الله المغفرة، والرضوان في المشاعر المقدسة، ثم رد الشاعر على من سأله عن طريق الحج، بأنه الطريق إلى الجنة؛ فقال[1]:

عُجْنَا إِلَيهِ صُدُورَ اليَعْمَلاتِ وَقَدْ ... نَضَا الصَّبَاحُ ثِيَابَ اللَّيلِ عُرْيَانَا

وَالرَّكْبُ بَينَ صَرِيعٍ بِالكَرَى ثَمِلٍ ... وَمَائِلِ الرَّأْسِ حَتَّى خِيلَ نَشْوَانَا

مُحَلِّقِينَ تَهَادَوا فِي رِحَالِهِمُ ... مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ أَفْرَاداً وَأَقْرَانَا

حَلُّوا حَقَائِبَهُمْ فِيهَا مَفَرَّغَةً ... وَاستَحْقَبُوا مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ غُفْرَانَا

مِنْ بَعْدِ مَا طَوَّفُوا بِالبَيتِ وَاعْتَمرُوا ... وَاسْتَلَمُوا مِنْهُ أَحْجَاراً وَأَرْكَانَا

وَرَدَّدُوا السَّعْيَ بَينَ المَرْوَتَينِ تُقىً ... حِيناً عِجَالاً وَفَوقَ الرَّيْثِ أَحْيَانَا

---

(١) ديوانه: ٢/٥١٦، ٥١٧. عجنا عطفنا. اليعملات: النوق الحسنة. نضا: خلع. الكرى: النوم. ثمل ونشوان: أي سكران. تهادوا: من التهادي، وهو التمايل في المشي. استحقبوا: ادخروا. كوم المطي: ضخام الإبل. عراص: جمع عرصة، وهي كل بقعة واسعة بين الدور لا بناء فيها.

وَعَقَّرُوا بِمنىً مِن بَعْدِ حَلْقِهِمُ كُومَ المَطِيِّ مُسِنَّاتٍ وَثُنْيَانَا
وَاسْتَمْطَرُوا بِعِرَاصِ المَوقِفَينَ وَقَدْ غَامَتْ عَلَيهِمْ سَمَاءُ اللَّهِ رِضْوَانَا
أَرْضٌ تَرَاهَا طِوَالَ الدَّهْرِ مَقْفِرَةً وَالحَجُّ يُنْبِتُهَا شِيباً وَشُبَّانَا
مُسَلَّبِينَ كَأَنَّ البَعْثَ أَعْجَلَهُمْ فَاسْتَصْحَبُوا مِنْ بُطُونِ الأَرْضِ أَكْفَانَا
لِلَّهِ دَرُّ اللَّيَالِي فِي مِنىً سَلَفَتْ فَكَمْ جَمِيلٍ بِهَا الرَّحْمَنُ أَوْلانَا
وَسَائِلٍ عَنْ طَرِيقِ الحَجِّ قُلتُ لَهُ لا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلا الصَّعْبَ قُرْبَانَا
هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى سُكْنَى الجِنَانِ فَقُلْ فِيمَا يُصَيِّرُنَا فِي الخُلْدِ سُكَّانَا
لَمَّا رَكِبْنَاهُ أَخْرَجْنَا عَلَى شَغَفٍ مِنَ الصُّدُورِ أَهَالِينَا وَدُنْيَانَا
ثُمَّ اسْتَوَى فِيهِ فِي أَمْنٍ وَفِي حَذَرٍ عَدْلاً مِنَ اللَّهِ أَدْنَانَا وَأَقْصَانَا

ووصف أبو العلاء المعري الرحلة إلى الحج؛ فقال على لسان سائق الحاج؛ مبيناً أنه سار متعرضاً للأخطار تحت السحب الممطرة؛ حتى وصل المشاعر المقدسة، وأدى فريضة الحج راجياً بها وجه اللَّه عز وجل[1]:

وَسَرَيتَ تَحْتَ المُدْجِنَاتِ مُمَارِساً أَهْوَالَهَا
فِي فِتْيَةٍ تُزْجِي إِلَى بَيتِ الحَرَامِ نِعَالَهَا
أَوْ رَاكِباً وَجْنَاءَ تَشْكُو بِالفَلاةِ كَلالَهَا
غَادَرْتَهَا لِلطَّيرِ تَنْقُرُ بِالضُّحَى أَوصَالَهَا
وَأَكَلْتَ صَمْغَ الطَّلْحِ فِي بَيدَاءَ تَرْفَعُ آلَهَا
تَبْغِي بِمَكَّةَ حَاجَةً قَدَرَ العَزِيزُ مَآلَهَا

(١) سقط الزند: ٢٧٥. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٧٣.

حَتَّـــى قَضَيـــتَ طَوَافَهَـــا سَـــبْعاً وَزُرْتَ جِبَالَهَـــا
وَسَـــمِعْتَ عِنْـــدَ صَبَاحِهَـــا وَمَسَـــائِهَا إِهْلالَهَـــا
تَرْجُـــو رِضَـــا المَلِـــكِ الَّـــذِي مَنَـــحَ المُلُـــوكَ جَلالَهَـــا

والحج يرتبط به عيد الأضحى المبارك، وهو عيد عظيم يسعد المسلمون بقدومه، ويتبادلون فيه التهنئات، ويحيون أيامه بالتكبير والتهليل، ولهذا نجد الشعراء يهنئون ممدوحيهم بهذا العيد المبارك؛ كالمتنبي في قوله مهنئاً سيف الدولة بعيد الأضحى المعظم[1]:

هَنِيئاً لَكَ العِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدَا
وَلا زَالَتِ الأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوقاً وَتُعْطَى مُجَدَّدَا

وفي تهنئة الشعراء بهذه المناسبات الدينية، والتغني بها، والإشادة بمنزلتها، دلالات واضحة على عناية الممدوحين بها، وحرصهم على القيام بحقوقها؛ ولذلك عُني بها الشعراء؛ لأنها من المعاني الرائجة في سوق المدح، ولأن الممدوحين يقبلونها، ويحبون المدح بها؛ لأنها من شعائر الإسلام العظيمة، ومدحهم بها شرف لهم، وإعلاء لمنزلتهم عند الناس.

وهكذا يتبين لنا أن الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية قد صوروا العبادة تصويراً قوياً، إذ نراهم يصورون في شعرهم التقوى والطاعة، ويتحدثون عن أنواع العبادة؛ القلبية: كالخوف والرجاء، والإنابة والتوبة، والتوكل والثقة في الله تعالى، ثم القولية أو اللسانية: كالتسبيح، والحمدلة، والاستغاثة، والشكوى إلى الله، والاستعاذة، والدعاء بأنواعه، ثم الفعلية: كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج.

---

(١) ديوانه: ٣٥٩، وانظر ديوان السري الرفاء: ٢/٤٨٠، وديوان ابن سنان الخفاجي: ٩٩.

الفصل الثالث
الأخلاق الإسلامية

الأخلاق الإسلامية

الأخلاق قوام المجتمع؛ فإذا عني بها استقام شأنه؛ وشرب من نهر السعادة، وعاش في روضتها، أما إن ضعفت عناية المجتمع بها، فسوف ينفرط عقد نظامه، ويضطرب ميزان حياته، ويشرب من وحل الشقاء، ويعيش في مستنقعاته.

وبالأخلاق الإسلامية تحفق راية العزة على المجتمع، ويرفل في ثوب الكرامة، ويصبح مثالياً في معاملاته، وفي شتى شئون حياته.

(١)فَإِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُمْ ذَهَبُوا

والأخلاق جزء من القيم الدينية، ولها مكانتها الرفيعة في حياة الناس؛ لما لها من أثر عظيم فيهم. وأكثر ما يدخل الناس الجنة «(٢) تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ». وقد اعتنى شعر الدعوة الإسلامية بالأخلاق؛ لأنها بوابة إلى تعزيز القيم الدينية في النفوس، وتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية؛ فصورها الشعراء تصويراً يغرسها في النفوس، ويجعلها تتشرب بحبها، وحب من يتصف بها.

وقد جاء تصوير الأخلاق في شعر الدعوة الإسلامية على النحو التالي:

أولاً- المكارم النفسية:

المكارم النفسية هي تلك الخلال الفاضلة التي يتصف بها، أو ببعضها شخص ما في المجتمع، فتكون شعار الإعجاب به، وتجلب له حب الآخرين، والسعادة في الدارين.

---

(١) الشوقيات المجهولة، د. محمد صبري، مطبعة دار الكتب، ١٣٨١هـ:١/٧٧.

(٢) صحيح سنن الترمذي: ٢/١٩٤. باب ما جاء في حسن الخلق.

وقد صور شعر الدعوة الإسلامية جملة من تلك المكارم النفسية.

١- الكرم والجود:

الكرم والجود تاج المحامد ولباسها، لا يسلك طريقه إلا عظماء الرجال وفضلاؤهم.

وقد مجد الشعر العربي الكرم والجود، وأثنى على كرماء الرجال، وشعر الدعوة الإسلامية فرع من دوحة الشعر العظيمة، يتصل بأصلها، ويسقى من نبعها، وينفرد عن الشعر العربي باتجاهه القوي إلى تمجيد الفضائل الخلقية، والدعوة إلى التحلي بها، والتمسك بحبلها، والعيش في ظلالها، لأنه يستمد من معين الإسلام، الذي يحض على مكارم الأخلاق، وينهى عن رذائلها، لذلك نجد شعراءه يصورون فضيلة الكرم والجود، فيفخرون بهذه المحمدة، كسيف الدولة الحمداني الذي يقول مبيناً أن منزل قومه لا يضيق بزائره، وأهله لا يتعالون على ضيفهم، ويجودون عليه بكل شيء إلا ما حرم الله تعالى[1]:

مَنْزِلُنَا رَحْبٌ لِمَنْ زَارَهُ ... نَحْنُ سَوَاءٌ فِيهِ وَالطَّارِقُ

وَكُلُّ مَا فِيهِ حَلالٌ لَهُ ... إِلا الَّذِي حَرَّمَهُ الخَالِقُ

وهذا هو الكرم المحمود الذي يعلي قدر صاحبه، ويجعل ذكره كالشهد بين الناس.

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي، تحقيق: د. عبد اللّه الطباع، بيروت: دار القلم، ١٤٠١هـ: ١٩٤. ورحب: واسع. الطارق: الزائر ليلاً.

ونجد بعض الشعراء يحثون على البذل؛ لأن المنفق في نظرهم يعوض عما أنفقه بالزيادة والأجر، كما في قول الميكالي[1]:

لا تَمْنَعِ الفَضْلَ مِنْ مَالٍ حُبِيتَ بِهِ ... فَالبَذْلُ يُنْمِيهِ بَعْدَ الأَجْرِ يُدَّخَرُ

كَالكَرْمِ يُؤخَذُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَمَعاً ... فِي أَنْ يُضَاعَفَ مِنْهُ الأَكْلُ وَالثَّمَرُ

وذم بعض الشعراء البخل، وحثوا على ترك الحرص، وطالبوا بالتوسط في الإنفاق؛ فهو أحزم لأن الإفراط يقود إلى الفقر، كما يظهر في قول ابن وكيع التِّنيسي[2]:

أَرَى البُخْلَ عَاراً وَالسَّمَاحَةَ مَرْكَباً ... إِذَا مَا تَمَادَى كَانَ لِلْفَقْرِ سُلَّمَا

وَلَسْتُ بِمِضْيَاعٍ وَ لا بِمُقَتِّرٍ ... لأَنِّي تَأَمَّلْتُ التَّوَسُّطَ أَحْزَمَا

وقول الميكالي[3]:

دَعِ الْحِرْصَ وَاقْنَعْ بِالكَفَافِ مِنَ الْغِنَى ... فَرِزْقُ الْفَتَى مَا عَاشَ عِنْدَ مَعِيشِهِ

ولذلك فالكريم محمود في نظر الناس، لأنه يجود لهم بما عنده، ويشركهم في رفده، ولهذا نجد الشعراء يثنون على ممدوحيهم بالكرم والجود، كابن نباته السعدي[4] عند ما مدح الخليفة القادر بالله، وأشاد بجوده بماله، في حالتي الغنى والفقر[5]:

---

(١) ديوانه: ٩٩، وانظر اللزوميات: ٢/٨٠، ديوان العقيلي: ٧٤.

(٢) ديوانه: ٨٩. مقتر: من قتّر على عياله؛ أي بخل وضيق عليهم في النفقة.

(٣) ديوانه: ١٢٤.

(٤) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٧٧.

(٥) ديوانه، تحقيق:عبد الأمير الطائي، بغداد: دار الحرية، ١٣٩٧هـ: ٢/٣١٧، على العلات: أي: على كل حال. وانظر ديوان السري الرفاء: ٢/٦٤٧، وديوان ابن أبي حصينة: ١/٤١.

كَرِيمٌ عَلَى العِلاَّتِ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى عَطِيَّتُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ كَمَالُ

٢- الشجاعة:

الشجاعة صفة كريمة، وخلة محمودة، عني بها الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية وصوروها؛ كأبي فراس الحمداني الذي يقول مفتخراً بشجاعته في الحرب[١]:

وَلَمْ أَرْعَ لِلنَّفْسِ الكَرِيمَةِ خِلَّةً عَشِيَّةَ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيَّ خَلِيلُ

وَلَكِنْ لَقِيتُ المَوتَ حَتَّى تَرَكْتُهَا وَفِيهَا وَفِي حَدِّ الحُسَامِ فُلُولُ

وَمَنْ لَمْ يُوَقِّ اللَّهُ فَهْوَ مُمَزَّقٌ وَمَنْ لَمْ يُعِزِّ اللَّهُ فَهْوَ ذَلِيلُ

وكما افتخر بعض الشعراء بالشجاعة، فقد مدحوا الذين يتصفون بها، وجعلوها من مفاخرهم التي يحمدون عليها، كما يظهر في قول ابن حيّوس مادحاً ناصر الدولة[٢]:

أَنْتَ الحُسَامُ الَّذِي مَا سُلَّ يَومَ وَغىً إِلا أَتَاحَ حِمَاماً أَو أَبَاحَ حِمَا

إِذَا رَأَى مَذْهَباً لِلَّهِ فِيهِ رِضىً وَدُونَهُ النَّارُ أَو حَدُّ الظُّبَا اقْتَحَمَا

٣- الحلم والحزم:

الحلم والحزم صفتان كريمتان، لا توجدان في شخص إلا كان كالجبل الأشم في مواجهة صعاب الأمور.

---

(١) ديوانه: ٢٥٤، خلة: مصادقة وإخاء، وانظر المصدر نفسه: ١٦٥، ٢٣٤، وديوان أبي هلال العسكري: ٢٤٤.

(٢) ديوانه: ٥٨١، ٥٨٣، وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٨٦، وانظر في المعنى المصدر نفسه: ٢٢٣، وديوان التهامي: ٥٤٥.

وفي شعر الدعوة الإسلامية نجد الشعراء يكشفون عن هاتين الشيمتين المحمودتين، ويحثون عليهما؛ فأما الحلم فنجدهم يصورون فضله، كأبي فراس الحمداني، فهو يرى أن الحلم خير زينة وجمال للهيبة، ويحث المتلقي عليه، فيقول[1]:

يَقُولُونَ لا تَخْرِقْ بِحِلْمِكَ هَيبَةً ... وَأَحْسَنُ شَيءٍ زَيَّنَ الهَيبَةَ الحِلْمُ

فَلا تَتْرُكَنَّ العَفْوَ عَنْ كُلِّ زَلَّةٍ ... فَمَا العَفْوُ مَذْمُومٌ وَإِنْ عَظُمَ الجُرْمَ

وبين أبو الفتح البستي أن الحلم قد صار عادة له، فإذا ما واجهته إساءة من سفيه قابلها بالحلم، فكان حلمه زينة، فقال[2]:

وَالحِلْمُ مِنْ شَأْنِي فَإِنْ شَانَ امْرُؤٌ ... أَدَباً بِحِدَّتِهِ فَحِلْمِي زَانَهُ

وأما الحزم فهو كما يقول أبو هلال العسكري خير مقياس يقاس به الرجال، وبه تتحقق رفعة الشأن في المجتمعات[3]:

لَيسَ الفَتَى بِجَمَالِهِ ... لَكِنْ بِنَجْدَتِهِ وَحَزْمِهْ

وهو في رأي أبي العلاء مركب يسبق به صاحبه، من لا يخطر بباله أنه سيسبقه[4]:

إِذَا مَا رَكِبتَ الحَزْمَ مُسْتَبْطِناً لَهُ ... سَبَقْتَ بِهِ مَنْ لا تَظُنُّ لَهُ سَبْقَا

---

(١) ديوانه: ٢٩٢، وانظر المصدر نفسه: ١٩٣، وديوان ابن هاني الأندلسي، بيروت: دار صادر: ٩٥.

(٢) ديوانه: ١٨٤.

(٣) ديوانه: ٢١٧، وانظر المصدر نفسه: ٩٠، ٩١.

(٤) اللزوميات: ١٣٦/٢.

٤- العزة والإباء:

العزة والإباء من صفات النجباء، وتحلي الإنسان بهما يرفع منزلته، ويجعله عزيزاً في مجتمعه، لأنهما من أسباب الإكرام، ودواعي الاحترام، والشعر لا يفتأ يذكر المكارم، ويعلي من شأن أصحابها، فهذا شعر الدعوة الإسلامية قد صور العزة والإباء في بعض نماذجه، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني مصوراً عزة نفسه، حين ذكر أنه لا يسعى للرزق الذي يجد الذل في سبيله، لأن البعد عن الذل أعظم من حيازة ذلك الرزق[١]:

لا أَطْلُبُ الرِّزْقَ الذَّلِيلَ مَنَالُهُ ... فَوتُ الهَوَانِ أَجَلُّ مِنْ مَقْنَاتِهِ

وصور في موضع آخر إباءه، وعزة نفسه فقال[٢]:

أَفِرُّ مِنَ السُّوءِ لا أَفْعَلُهْ ... وَمِنْ مَوقِفِ الضَّيمِ لا أَقْبَلُهْ

وَذَلِكَ أَنِّي شَدِيدُ الإِبَا ... ءِ آكُلُ لَحْمِي وَلا أُوكِلُهْ

وصور القاضي الجرجاني[٣] عزة نفسه وإباءه، عند ما رد على من وصفه بالانطواء عن الناس، واعتزالهم، فقال مبيناً له أن ما فعله إنما هو بعد عن الذل، الذي يحدث بسبب القرب من الناس، وبين له كذلك أنه يوقر نفسه عند ما لا يضحك مع المتجهم، ولا يمدح صاحب الصفات المذمومة[٤]:

---

(١) ديوانه: ٦٥. ومقناته: اكتسابه.

(٢) السابق: ٢٦١، ٢٦٢، وانظر ديوان البستي: ٢٣٤، وديوان الشريف المرتضى: ٥٦٢/١، ونزهة الألباء، لابن الأنباري، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ: ٢١٢.

(٣) هو: أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني (٠٠٠ - ٣٩٢هـ). فقيه شافعي، وأديب شاعر، ولي قضاء جرجان، ثم الري، وتوفي بها وهو قاضي القضاة. (انظر وفيات الأعيان: ٢٧٨/٣ - ٢٨١، والأعلام: ٣٠٠/٤).

(٤) شرح المضنون به على غير أهله، لابن الكافي العبيدي، بغداد: مكتبة دار البيان: ٧-٩، ١٢.

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا رَأَوا رَجُلاً عَنْ مَوقِفِ الذّلِ أَحْجَمَا
أَرَى النَّاسَ مِنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ العِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّمَا
إِذَا قِيلَ هَذَا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى وَلَكِنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ أُضَاحِكَ عَابِساً وَأَنْ أَتَلَقَّى بِالمَدِيحِ مُذَمَّمَا

٥- العفو والتسامح:

العفو والتسامح من الصفات النبيلة، وهما من صفات كرام الناس وعظمائهم. وقد ظهر في بعض شعر الدعوة الإسلامية تصوير لهاتين الخصلتين، وحث عليهما؛ كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[1]:

يَجْنِي الخَلِيلُ فَأَسْتَحْلِي جِنَايَتَهُ حَتَّى أَدُلَّ عَلَى عَفْوِي وَإِحْسَانِي
وَيُتْبِعُ الذَّنْبَ ذَنْباً حِينَ يَعْرِفُنِي عَمْداً وَأُتْبِعُ غُفْرَاناً بِغُفْرَانِ
يَجْنِي عَلَيَّ وَأَحْنُو صَافِحاً أَبَداً لا شَيءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانِ

فالشاعر يصور معاملته مع صديقه، فعندما يسيء إليه يقابله بالتسامح والعفو عن إساءته، حتى لو كانت مقصودة،ويرى الشاعر أن إساءة صديقه جميلة، لأنها تظهر صفحه وتسامحه، لذلك فهو يتسامح دائماً مع صديقه، لأنه يرى أن العفو والتسامح مع المسيء أفضل شيء في الوجود.

وحث أبو سليمان الخطابي[2] على العفو والتسامح عند أخذ الحقوق، لأن الكريم يتسامح ولا يأخذ حقه كله، وطالب بالتوسط في الأمور، لأن الإفراط

---

(١) ديوانه: ٣٣٨.

(٢) هو: أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (٣١٩ - ٣٨٨هـ). فقيه محدث، وشاعر مجيد، من أهل بست، يرجع نسبه إلى زيد بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. (انظر وفيات الأعيان: ٢/٢١٤ - ٢١٦، والأعلام: ٢/٢٧٣).

مذموم، والتهاون غير محمود[1]:

تَسَامَحْ وَلا تَسْتَوفِ حَقَّكَ كُلَّهُ وَأَبْقِ فَلَمْ يَسْتَقْصِ قَطُّ كَرِيمُ

وَلا تَغْلُ فِي شَيءٍ مِنَ الأَمْرِ وَاقْتَصِدْ كِلا طَرَفَي قَصْدِ الأُمُورِ ذَمِيمُ

٦- التواضع:

التواضع لباس جميل، يكسب صاحبه شرفاً، وعظمة في العيون، ويغرس حبه في القلوب. وهذا الخلق النبيل قد التفت إليه الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية، ونوهوا بفضله، كابن وكيع التنيسي؛ فهو يرى أن التواضع نعمة غير معروفة، والذي جعل الناس يجهلونها هو الحسد، وذلك في قوله[2]:

إِنَّ التَّوَاضُعَ نِعْمَةٌ جُهِلَتْ وَأَغْفَلَهَا الحَسَدْ

ودعا أبو هلال العسكري إلى التواضع عند رقي المنزلة، وارتفاع القدر، ليكون المتواضع في تواضعه شبيهاً بالقمر، فهو مرتفع، ولكن نوره منخفض، فقال[3]:

تَوَاضَعْ إِذَا مَدَّ العَلاءُ بِضَبْعِهِ كَمَا انْحَطَّ ضَوءُ البَدْرِ وَارْتَفَعَ البَدْرُ

وأشاد بعض الشعراء بتواضع ممدوحيهم؛ كابن نباته السعدي الذي مدح الخليفة القادر بالله، وبين أنه قد تواضع لله عز وجل، فأكسبه تواضعه رفعة، وسمو منزلة، فقال[4]:

تَوَاضَعَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنَّمَا تَوَاضُعُهُ عَنْ ذِي الجَلالِ جَلالُ

---

(١) يتيمة الدهر: ٣٨٥/٤، وانظر ديوان الميكالي: ١٧٨، وديوان العقيلي: ١٥٤.

(٢) ديوانه: ٥٠.

(٣) ديوانه: ١٠٩، ضبعه: يده، وانظر اللزوميات: ١٢٠/٢.

(٤) ديوانه: ٣١٧/٢، وانظر ديوان ابن هاني الأندلسي: ٢٨٧، وديوان تميم بن المعز: ١٤٣، وديوان التهامي: ٥٤٥.

وبجانب إشادة الشعراء بالتواضع، وحثهم عليه، نجد بعضهم يبيِّنون ضرر الكبر، فهو خلق سيء مضاد للتواضع، مثلما يظهر في قول ابن وكيع[1]:

والكِبْرُ دَاءٌ لَيْسَ يَسْ ... حَمُ مِنْهُ صَاحِبُهُ أَحَدْ

فهو يبين أن التيه مرض عضال، يغرس القسوة في قلب صاحبه، فلا يرأف بأحد من الناس.

العدل:

العدل ميزان الحق، وشراع الإنصاف، تحيا به الحقوق، وتموت المظالم، من سلك طريقه رفع اللّه منزلته في الدنيا والآخرة.

وقد أولى الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية هذا الخلق عنايتهم، وصوروه تصويراً يجعله محبباً لدى النفوس؛ كأبي الفتح البستي، فهو يفخر بأنه قد جعل العدل ميزاناً له يزن به أمور حياته، ومن ارتضى غيره فلن يتبعه، فيقول[2]:

العَدْلُ مِيزَانِي، فَمَنْ يَرَ غَيرَهُ ... عَدْلاً فَإِنِّي تَارِكٌ مِيزَانَهُ

وأثنى بعض الشعراء على بعض الأئمة العادلين بأنهم أشاعوا العدل في البلاد، وأغلقوا الأبواب دون الظلم، كما يظهر في قول أبي سعيد الرستمي[3] يمدح أحد الأئمة[4]:

وَرَعِيَّةٍ أَصْلَحْتَهَا بِتَأَلُّفٍ ... وَتَعَطُّفٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ فَسَادِ

---

(١) ديوانه: ٥٠

(٢) ديوانه: ١٨٤.

(٣) هو: أبو سعيد، محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن رستم الأصبهاني (٠٠٠ - ٠٠٠). شاعر جيد الشعر، من أهل أصبهان، كان من المختصين بالصاحب بن عباد، وكان كثير الشعر، فلما كبر أقل منه. (انظر يتيمة الدهر: ٣/٣٥٥ - ٣٧٧).

(٤) يتيمة الدهر: ٣/٣٦٥، وانظر ديوان ابن أبي حصينة: ١/٤١.

دَاوَيْتَ مِنْ سَقَمِ النِّفَاقِ قُلُوبَهَا وَشَفَيتَ مَرْضَاهَا مِنَ الأَحْقَادِ

فَنَصَبْتَ لِلإِسْلامِ أَكْرَمَ رَايَةٍ وَقَسَمْتَ أَهْلَ الجَبْرِ وَالإِلْحَادِ

وَأَفَضْتَ عَدْلَكَ فِي البِلادِ وَأَهْلِهَا وَضَرَبْتَ دُونَ الظُّلْمِ بِالأَسْدَادِ

والظلم ضد العدل؛ لذلك نجد بعض الشعراء يحثون على العدل، ويحذرون من الظلم؛ كأبي الفتح البستي في قوله[1]:

عَلَيكَ بِالعَدْلِ إِنْ وُلِّيتَ مَمْلَكَةً وَاحْذَرْ مِنَ الجَورِ فِيهَا غَايَةَ الحَذَرِ

فَالعَدْلُ يُبْقِيهِ أَنَّى احْتَلَّ مِنْ بَلَدٍ وَالجَورُ يُفْنِيهِ فِي بَدْوٍ وفِي حَضَرِ

فهو يحث من يتولى ولاية على العدل، والبعد عن الظلم، لأن الملك يبقى مع العدل، ويذهب مع الظلم.

ويشير أبو العلاء المعري إلى أن جزاء الظلم قد يؤخر عمن ارتكبه، وعند ما يحل يقع في نفسه؛ فيقول[2]:

وَالظُّلْمُ يُمْهِلُ بَعْضَ مَنْ يَسْعَى لَهُ وَمَحَلُّ نِقْمَتِهِ بِنَفْسِ الظَّالِمِ

وَأَخُو الحِجَى أَبَداً يُجَاهِدُ طَبْعَهُ فَتَرَاه وَهْوَ مُحَارِبٌ كَمُسَالِمِ

٨- العفة:

العفة خلق إسلامي نبيل، يكسب صاحبه رفعة، وعلو منزلة. والمسلم الحق يحرص على الاتصاف بها؛ ولذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يعنون بهذه الصفة الكريمة؛ كالعقيلي؛ فهو يذكر أن من أحب العفة أحبه الله

---

(١) ديوانه: ٨١.

(٢) اللزوميات: ٢/٣٣٠، وانظر المصدر نفسه: ١/٩٠،و ديوان أبي فراس الحمداني: ٣١٩، ٣٢٠.

تعالى، وأحبه الناس؛ لما لها من شرف، كما يظهر من قوله[1]:

مِنْ شَرَفِ العِفَّةِ لا كَانَ لِي ... فِي غَيرِهَا قِسْمٌ وَلا رِزْقُ

أَنَّكَ إِنْ رُحْتَ مَحِبّاً لَهَا ... أَحَبَّكَ الخَالِقُ وَالخَلْقُ

وأثنى الميكالي على أبي القاسم الكرخي باتصافه بالعفاف عند ما رثاه فقال[2]:

زَانَهُ العَقْلُ والحَصَافَةُ والرَّأْ ... يُ وَحُسْنُ البَيَانِ وَالتَحْصِيلُ

وَعَفَافٌ يَثْنِيهِ عَنْ مَوقِفِ الشَّكْ ... كِ إِذَا أَطْلَقَ العِنَانَ الجَهُولُ

وحث بعض الشعراء على البعد عن الفواحش؛ لأنها من الأمور المنافية للعفة، والجالبة لقبح العرض؛ كابن أبي حصينة في قوله[3]:

مَا أَقْبَحَ العِرْضَ مَدْنُوساً بِفَاحِشَةٍ ... يَخُطُّهَا اللَّوحُ أَو يَجْرِي بِهَا القَلَمُ

وَالحُسْنُ لا حُسْنَ فِي وَجْهٍ تَأَمَّلُهُ ... إِنْ لَمْ تَكُنْ مِثْلَهُ الأَخْلاقُ وَالشِّيَمُ

ومحمد بن الأنباري[4] في قوله[5]:

إِنْ لَمْ تَعِفَّ عَنِ الفَوَاحِشِ كُلِّهَا ... وَتَخَافُ خَالِقَهَا فَلَسْتَ بِمُسْلِمِ

فهو يرى أن الذي لا يبتعد عن الفواحش كلها، ولا يخشى الله تعالى، يعد

---

(١) ديوانه: ٢٣٠، وانظر ديوان أبي هلال العسكري: ٢٤٤.

(٢) ديوانه: ١٧٨، وانظر ديوان الشريف الرضي: ٦٤٩/١، ٦٦/٢.

(٣) ديوانه: ٦٤/١، وانظر ديوان ابن حيوس: ٢٢٣/١، وطبقات الشافعية الكبرى: ١٧٧/٤.

(٤) هو: أبو طاهر، محمد بن أحمد بن إسماعيل الأنباري (٠٠٠ - ٤٧٦هـ). شاعر، ومحدث ثقة، وفاضل ذا دين، رحل إلى مصر والشام والحجاز، ورجع إلى بلده الأنبار، وحدث بها. (انظر المحمدون من الشعراء: ١١٤ - ١١٧).

(٥) المحمدون من الشعراء: ١١٦.

من الخارجين عن دائرة الإسلام؛ لأن اللّه تعالى قد نهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ فقال عز من قائل[1]: ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾، ومن لم يبتعد عنها فقد عصى الله، ومن عصى أمر اللّه فهو بعيد عن الإسلام.

٩- الصبر:

الصبر خلق كريم، ثمرته الفرج، وعقباه النجاح، ذكره الله تعالى في كتابه الكريم، وحث عليه عباده، وأثنى على المتصفين به؛ فقال عز وجل من قائل[2]: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، وقال سبحانه: [3] ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾.

فالصبر حلية المؤمن، وعونه على النوائب، وتاج الفضائل الخلقية، وعنوان الفلاح في الدنيا والآخرة.

ولما للصبر من أثر في الحياة الإنسانية نجد بعض شعر الدعوة الإسلامية يوليه عنايته، فيصور شعراؤه عظمته، وينوهون بمنزلته؛ كأبي العلاء المعري الذي يقول مبيناً أن الصبر على المصائب يعد ضبطاً للأمور، ويكسب صاحبه التوقير في مجتمعه[4]:

وَالصَّبْرُ حَزْمٌ عَلَى الرَّزَايَا ... وَقَبْلَنَا فُضِّلَ الصَّبُورُ

---

(١) الأنعام: ١٥١.

(٢) الأنفال: ٤٦.

(٣) البقرة: ١٧٧.

(٤) اللزوميات: ٢٩٦/١.

وصور بعض الشعراء عاقبة الصبر المحمودة، وحث عليه؛ كأبي هلال العسكري في قوله[1]:

لِكُلِّ مُلِمَّةٍ فَرَجٌ قَرِيبٌ ... كَمِثْلِ اللَّيلِ يَتْلُوهُ الصَّبَاحُ

وَلِلْحَالاتِ ضِيقٌ وَاتِّسَاعٌ ... وَلِلدُّنيَا انْغِلاقٌ وانْفِتَاحُ

فَلا تَجْزَعْ لَهَا وَاصْبِرْ عَلَيهَا ... فَإِنَّ الصَّبْرَ عُقْبَاهُ النَّجَاحُ

وَكُلُّ الحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ ... فَمَقْرُونٌ بِهَا الفَرَجُ المُتَاحُ

فهو يرى أن اليسر ملازم كل ما يمر على الإنسان من شدائد، لزوم النهار الليل، فالأمور في الدنيا هذا طبعها، تكفهر في وجه الإنسان ثم ما يلبث أن يبتسم له الفرج. ولذلك يحث على الصبر مهما قست الشدائد؛ لأن الصبر عاقبته محمودة، واليسر مصاحب كل عسر.

وافتخر بعض الشعراء بصبره على النوائب، وعدم الأكثرات بها؛ كأبي فراس الحمداني[2]:

وَلَئِنْ رُمِيتُ بِحَادِثٍ ... فَلأُلْفَيَنَّ لَهُ صَبُورَا

صَبْراً لَعَلَّ اللَّهَ يَفْـ ... ـتَحُ بَعْدَهُ فَتْحاً يَسِيرَا

وفي معرض حديث الشعراء عن بعض الفضائل الخلقية ذكروا بعض ما يضادها من سيء الأخلاق، وقد ذكرت بعضاً منها مع ما يضادها من الأخلاق الفاضلة، وهنا أذكر صورة الحسد في شعر الدعوة الإسلامية، فهو داء عضال، تدب عقاربه بين الناس، ويسكن في النفوس الصغار، ويعيش

---

(١) ديوانه: ٨٩، وانظر المصدر نفسه: ١٩٠، وديوان أبي فراس الحمداني: ١٩٣، واللزوميات: ٣٢٣/١، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٣٣٧، ٤٣١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٣٥٨/٤، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، مصر: مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ: ٣٦٤/٢.

(٢) ديوانه: ١١٦، وانظر المصدر نفسه: ١٦.

صاحبه في كهف الهمّ مدى الحياة؛ لأنه لا يهدأ له بال، وهو يرى النعمة على غيره، ولا تقر له عين إلا عند ما يرى أفول نجمها عنه. وقد صور الشعراء هذا الخلق الذميم؛ كالمعافى بن زكريا[1]، فهو يرى أن الحاسد في حسده إنما يسيء الأدب إلى الله عز وجل؛ لأن نفسه لم تطب بما أنعم به على غيره؛ لذلك يزيد الله تعالى المحسودين، ويضيق على الحاسد رزقه؛ وذلك في قوله[2]:

أَلا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِداً ... أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الأَدَبْ

أَسَأْتَ إِلَى اللَّهِ فِي فِعْلِهِ ... لأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ

فَجَازَاكَ عَنْهُ بِأَنْ زَادَنِي ... وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ الطَّلَبْ

ونهى ابن وكيع عن حسد الصديق على النعماء؛ لأنه دليل على انحطاط النفس، وضعف الهمة؛ فقال[3]:

لا تَحْسُدَنَّ صَدِيقاً ... عَلَى تَزَايُدِ نِعْمَهْ

فَإِنَّ ذَلِكَ عِنْدِي ... سُقُوطُ نَفْسٍ وَهِمَّهْ

ونهى كذلك أبو العلاء المعري عن الحسد، لأنه يجعل صاحبه يسمى حسوداً، وذلك أعظم عار يلصق بالإنسان؛ فقال[4]:

أَلا إِنَّ أَخْلاقَ الفَتَى كَزَمَانِهِ ... فَمِنْهُنَّ بِيضٌ فِي العُيُونِ وَسُودُ

فَلا تَحْسُدَنْ يَوماً عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ ... فَحَسْبُكَ عَاراً أَنْ يُقَالَ حَسُودُ

---

(١) هو: أبو الفرج، المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني، المعروف بابن طرار الجريري (٣٠٣ - ٣٩٠هـ). كان فقيهاً قاضياً، وأديباً شاعراً، ولّي قضاء بغداد، ولقب بالجريري لأنه كان على مذهب ابن جرير الطبري. (انظر وفيات الأعيان: ٥/٢٢١ - ٢٢٤، والأعلام: ٧/٢٦٠).

(٢) تاريخ بغداد: ١٣/٢٣٠.

(٣) ديوانه: ٨٨، وانظر المصدر نفسه: ٥١.

(٤) اللزوميات: ١/٢١٠.

ثانياً - الآداب الاجتماعية العامة:

الآداب العامة هي مجموعة من الصفات والعادات التي تظهر في مجتمع من المجتمعات الإنسانية، وتظهر من خلالها الفروق بين مجتمع وآخر. وقد صور شعر الدعوة الإسلامية بعض الآداب العامة التي ظهرت في مجتمعه، أو التي أراد ظهورها فيه، وأظهر في تصويره قيمة تلك الآداب،ولزوم التحلي بها؛ لما لها من مكانة عظمى في حياة المجتمع المسلم. ومن هذه الآداب ما يلي:

١- أدب الصداقة:

الصداقة بيت المحبة، وشعار الصفاء والوفاء، وتاجها صدق المودة والإخاء.

والإنسان العاقل هو الذي يختار الصديق الصالح، ويبتعد عن مصاحبة الأشرار، ويحافظ على ظل الصداقة من الانقشاع، ويصون حماها من العطب.

وقد عُني شعر الدعوة الإسلامية بأدب الصداقة؛ فأثنى شعراؤه على الأصدقاء المخلصين، كما يظهر في قول ابن وكيع مثنياً على صديقه بخلقه الجم، وأدبه الرفيع، وصيانة حمى الصداقة أكثر مما يصون الناس، وتقدير الصديق أكثر مما ينبغي[1]:

صَدِيقٌ لِي لَهُ أَدَبُ ... صَدَاقَةُ مِثْلِهِ نَسَبُ

رَعَى لِي فَوقَ مَا يُرْعَى ... وَأَوجَبَ فَوقَ مَا يَجِبُ

فَلَو نُقِدَتْ خَلاقَتُهُ ... تَبَهْرَجَ عِنْدَهَا الذَهَبُ

---

(١) ديوانه: ١٠٩. وتبهرج: أي صار رديئاً.

وحث بعض الشعراء على مصاحبة الكرام، والبعد عن مصاحبة اللئام؛ كأبي نصر بن المرزبان[1] الذي يقول حاثاً على صحبة الأخيار، واجتناب الأشرار؛ لأن المرء يتأثر بقرينه، فتنتقل إليه أخلاقه، وأفعاله سريعة[2]:

تَجَنَّبْ شِرَارَ النَّاسِ وَاصْحَبْ خِيَارَهُمْ ... لِتَحْذُوَهُمْ فِي جُلِّ أَفْعَالِهِمْ حَذْوَا

فَإِنَّ لأَخْلاقِ الرِّجَالِ وَفِعْلِهِمْ ... إِلَى غَيرِهِمْ عَدْوَى تُوَافِيهِمُ عَدْوَا

والتقي هو خير صديق؛ لأنه يحفظ عرى المودة، ويصون حماها، ولا يجد منه صديقه إلا الأفعال الطيبة، والخلال الحميدة، فيقتدي به في كل ذلك، فتكون نسبته إليه نسبة قبتها الشرف والكرامة. وممن حث من الشعراء على هذا الصديق الذي تخطب صداقته الصاحب بن عباد في قوله[3]:

النَّاسُ فِي أَخْلاقِهِمْ أَصْنَافُ ... وَأَقَلُّهُمْ فِيهِ نُهًى وَعَفَافُ

لا تَصْحَبَنَّ سِوَى التَّقِيِّ أَخِي الحِجَى ... إِنَّ القَرِينَ إِلَى القَرِينِ يُضَافُ

وكما مدح الشعراء الصديق، وحثوا على صحبة الكريم، والابتعاد عن صحبة اللئيم، فقد دعا بعضهم إلى احتمال الصديق، والرفق به؛ كابن وكيع الذي دعا إلى احتمال الصديق على ما فيه من هنات؛ لأن ذلك أدوم للمودة بين الأصدقاء؛ فقال[4]:

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٢٨.

(٢) يتيمة الدهر: ٤/٤٥٤، وخاص الخاص: ١٩٩، وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٨، وديوان ابن وكيع: ١١٠، وديوان البستي: ١٢٩.

(٣) ديوانه: ١٧٢.

(٤) ديوانه: ٥١، وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ١٥٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٣٣٨، وديوان ابن وكيع: ١١٦.

اِلْبَسْ عَلَى النَّقْصِ مَنْ تُصَاحِبُهُ يَدُمْ لَكَ الوُدُّ عِنْدَهُ أَبَدَا
وَقَارِبِ النَّاسَ فِي عُقُوقِهِمُ أَوْ لا فَعِشْ فِي الأَنَامِ مُنْفَرِدَا

وكالعقيلي؛ فقد دعا إلى الرفق بالصديق؛ لأن من كلفه فوق طاقته؛ فقد عق الأخوة، وخدش صدق المودة؛ فقال[1]:

لا تُحَمِّلْ أَخَاكَ مَا لا يُطِيقُ فَسِوَى ذَاكَ بِالإِخَاءِ عُقُوقُ
لَيْسَ بِالصَّادِقِ الصَّدَاقَةِ عِنْدِي غَيْرُ مَنْ لا يُجَاحُ مِنْهُ الصَّدِيقُ

٢- البشر عند اللقاء:

البشر هو طلاقة الوجه، والسرور بالقادم، وهو شعار المودة، وعنوان الصفاء، ظهوره على الوجوه؛ يريح النفوس، ويقرب القلوب بعضها من بعض، وهو من المعروف، والمعروف صدقة كما يقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم[2]: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ...». وقد حث بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية على البشر عند اللقاء؛ كأبي فراس الحمداني الذي حث على البشر؛ لأنه يراه يجلب حب الإخوان، ويسل من القلوب الأضغان؛ فقال[3]:

وَأَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ أَبَشُّهُمْ بِصَدِيقِهِ فِي سِرِّهِ أَوْ جَهْرِهِ
لا خَيرَ فِي بِرِّ الفَتَى مَا لَمْ يَكُنْ أَصْفَى مَشَارِبَ بِرِّهِ فِي بِشْرِهِ

---

(١) ديوانه: ٢٢٩، وانظر المصدر نفسه: ١٥٤.

(٢) صحيح سنن الترمذي: ١٨٨/٢. أبواب البر والصلة، باب ما جاء في طلاقة الوجه وحسن البشر.

(٣) ديوانه:١٩٣، وانظر المصدر نفسه: ٣٤٣، وديوان ابن وكيع: ٧٣، ٧٩، ٩٤.

أَلْقَى الفَتَى فَأُرِيدُ فَائِضَ بِشْرِهِ وَأُجَلُّ أَنَّ أَرْضَى بِفَائِضِ بِرِّهِ

يَا رُبَّ مُضْطَغِنِ الفُؤَادِ لَقِيتُهُ بِطَلَاقَةٍ فَسَلَلْتُ مَا فِي صَدْرِهِ

وقال أبو الفتح البستي مبيناً أن البشر من دواعي حب الأصدقاء؛ لأنه يلوح كالنور على وجه صاحبه[1]:

أُحِبُّ مِنَ الإِخْوَانِ كُلَّ مُهَذَّبٍ ظَرِيفِ السَّجَايَا طَيِّبِ العَرْفِ وَالنَشْرِ

إِذَا جِئْتَهُ لاحَظْتَ مِنْ شَمْسِ نَفْسِهِ عَلَى وَجْهِهِ نُوراً يُلَقَّبُ بِالبِشْرِ

٣- أدب المجالسة:

المجالسة صورة من صور اللقاء، وحقل ينساب فيه نبع الكلام، ولها آداب تجب العناية بها، والإلمام بأصولها، والجليس الصالح يحرص على تلك الآداب، فلا يرتكب ما يشوه صورتها الجميلة.. وفي شعر الدعوة الإسلامية لمحات ماتعة إلى أدب المجالسة، كما يظهر في قول كُشَاجِم[2] مثنياً على أحد جلسائه الصالحين؛ بأنه من الإخوان الثقات، طيب المظهر والمخبر، لا يفشي سر صاحبه، ولا يبدي عيوبه، ولا يذكر للناس أنه أخفى له عيباً[3]:

جَلِيسٌ لِي أَخُو ثِقَةٍ كَأَنَّ حَدِيثَهُ خَبَرَهْ

يَسُرُّكَ حُسْنُ ظَاهِرِهِ وَتَحْمَدُ مِنهُ مُخْتَبَرَهْ

---

(١) ديوانه: ٨٩.

(٢) هو: أبو الفتح، محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي (٠٠٠ - ٣٦٠هـ). شاعر وكاتب مشهور، من أهل الرملة بفلسطين، وأصله فارسي، كان من شعراء سيف الدولة الحمداني. (انظر وفيات الأعيان: ١٤/٢، ٣٦٠، والأعلام: ١٦٧/٧، ١٦٨).

(٣) أدب المجالسة وحمد اللسان، لابن عبد البر، تحقيق: سمير حلبي، الطبعة الأولى، مصر - طنطا: دارالصحابة، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م: ٣٩.

وَيَسْتُرُ عَيْبَ صَاحِبِهِ وَيَسْتُرُ أَنَّهُ سَتَرَهْ

وفي موطن آخر ينهى البستي عن مجالسة السفهاء، الذين لا يترفعون عن سفاسف الأمور؛ لأن طباعهم تنتقل عدواها إلى من يجالسهم؛ فيقول[1]:

تَجَنَّبْ مَجَالِسَ أَهْلِ الفَسَادِ وَقَايِضْ دُنُوَّكَ مِنْهُمْ بِبُعْدِ
فَقَدْ يَفْسُدُ المَرْءُ بَعْدَ الصَّلاحِ فَسَادَ الأَمَاكِنِ وَالشَّرُّ يُعْدِي

وأشار أبو العلاء المعري إلى أدب الجلوس على الطرقات، وبين أن ظهور الإبل خير للّبيب من الجلوس على الطرق، لأن الجالس عليها لا يسلم من الإثم، ولذلك عد الجلوس عليها من الحمق إلا أن يساعد الجالس عليها ضعيفاً، أو ينجد شاكياً، فقال[2]:

ظُهُورُ الرَّكَائِبِ عِنْدَ اللَّبِيـ ـبِ أَولَى بِهِ مِنْ ظُهُورِ الطُّرُقْ
فَإِنْ رَاقَهُ مَنْظَرٌ مَسَّهُ بِإِثْمٍ وَيُؤذِيهِ إِنْ لَمْ يَرُقْ
إِذَا لَمْ تُعِنْ أَوْ تُغِثْ شَاكِياً فَإِنَّ الجُلُوسَ عَلَيهَا خُرُقْ

٤- فعل الخير والبعد عن الشر:

فعل الخير والبعد عن الشر من القيم التي حرص عليها الإسلام، وعمل على زرعها في نفس كل مؤمن. «[3] فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيرِ عَلَى يَدَيهِ. وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيهِ». والمتأمل في شعر الدعوة

---

(١) ديوانه: ٧١، وانظر اللزوميات: ١/٢٥٨، ٣٨٠.

(٢) اللزوميات: ٢/١٤٩.

(٣) صحيح سنن ابن ماجه، محمد الألباني، الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ: ١/٤٦. باب من كان مفتاحاً للخير.

الإسلامية يجد شعراءه يعنون بتصوير الخير والشر في أشعارهم، كما يظهر في قول أبي العلاء المعري داعياً إلى المبادرة إلى فعل الخير قبل الموت[1]:

فَـافْعَلِ الْخَـيرَ وَأَمِّـلْ غِبَّـهُ فَهُـوَ الذُّخْـرُ إِذَا اللَّـهُ حَشَـرْ

وقوله حاثاً على فعل الخير، ولو لم يقدره الناس؛ وناصحاً فاعله ألا يحزن من عقوق الناس؛ لأن الله تعالى سوف يثيبه على فعله[2]:

مَتَى مَـا فَعَلْـتَ الخَـيرَ ثُـمَّ كُفِرْتَـهُ فَـلا تَأْسَـفَنْ إِنَّ الْمُهَيمِـنَ آجِـرُ

وأشار بعض الشعراء إلى الشر في أشعارهم، كأبي فراس الحمداني الذي ذكر أنه قد تعرف على الشر؛ ليبتعد عنه، لأن الإنسان الذي لا يعرف الشرّ، لا بد أن يقارفه، فقال[3]:

عَرَفْـتُ الشَّـرَّ لا للشَّـرْ رِ لَكِـنْ لِتَوَقِّيـهِ

وَمَـنْ لا يَعْـرِفِ الشَّـرْ رَ مِـنَ النَّـاسِ يَقَـعْ فِيـهِ

ودعا أبو هلال العسكري إلى ترك الشر، وعدم الرضوخ لإغرائه، وأشار إلى أن العاقل لا ينبغي له أن يكون مثل صاحب الشر خيبه الله؛ فقال[4]:

خَـلِّ يَـدَ الشَّـرِّ وَفِـرَّ مِنْـهُ

وَإِنْ دَعَـاكَ فَتَصَـامَمْ عَنْـهُ

خَـابَ أَخُـو الشَّـرِّ فَـلا تَكُنْـهُ

---

(١) اللزوميات: ١/٤٠٩. وغبه: عاقبته. والذخر: هو الشيء المخبأ لوقت الحاجة.

(٢) السابق: ١/٢٨٢، كفرته: جحدته. وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ١٢١، وخاص الخاص: ٢١١، وديوان الميكالي: ٢٢١.

(٣) ديوانه: ٣٥٢.

(٤) ديوانه: ٢٣٩، وانظر اللزوميات: ١/٢٤٠.

٥- حلية العلم:

العلم نبع الفضائل، وغيث العقول، إذا لزمه المرء، قوى حب الفضائل في نفسه، وغرس بذرة الإيمان با لله في قلبه.

وقد خص بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية العلم بعنايتهم؛ لمعرفتهم بمكانته العظمى في الحياة الإنسانية، فحثوا على تعظيمه؛ كما يظهر في قول القاضي الجرجاني[١]:

وَلَو أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ... وَلَو عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعَظَّمَا

فهو يحث على تعظيم العلم، وتنزيهه عن الابتذال؛ لأنه يرى أن العلماء، إذا نزهوا أنفسهم عما يشينها، وقدروا العلم، ورفعوا شأنه، و لم يجعلوه سلماً لمطامعهم، قويت مكانته في نفوسهم، وصاروا به من عظماء البشر.

وبيّنَ بعض الشعراء فضل العلم وحثوا عليه، كأبي الفتح البستي؛ فهو يرى أن العلم أثمن شيء يقتنيه الإنسان، لأن صاحب العلم لاتبلى محامده على مر الأزمان؛ لذلك يحث على الإقبال عليه، وتعلم ما لايعلم منه؛ فيقول[٢]:

العِلْمُ أَنْفَسُ عِلْقٍ أَنْتَ دَاخِرُهُ ... مَنْ يَدْرُسِ العِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ

فَاجْهَدْ لِتَعْلَمَ مَا أَصْبَحْتَ تَجْهَلُهُ ... فَأَوَّلُ العِلْمِ إِقْبَالٌ وَآخِرُهُ

وذكر بعض الشعراء طلبهم العلم، ومعاناتهم من أجل الحصول عليه؛ كأبي الطيب الطبري الذي يقول ذاكراً إقباله على علم الفقه، وما لقيه من مصاعب في سبيل تحصيله، فلما اكتسبه هانت عليه تلك المصاعب؛ لما له من عاقبة حسنة[٣]:

---

(١) شرح المصنون به على غير أهله: ١٤.

(٢) ديوانه: ٨٤، وانظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٥٢، والبداية والنهاية: ٣٥٢/١١.

(٣) تاريخ بغداد: ٣٥٩/٩، وانظر ديوان أبي هلال العسكري: ٢٠٢.

مَا زِلْتُ أَطْلُبُ عِلْمَ الفِقْهِ مُصْطَبِراً عَلَى الشَّدَائِدِ حَتَّى أَعْقَبَ الجَبَرَا
فَكَانَ مَا كَدَّ مِنْ دَرْسٍ وَمِنْ سَهَرٍ فِي عِظْمِ مَا نِلْتُ مِنْ عُقْبَاهُ مُغْتَفَرَا

وافتخر بعض الشعراء بالعلم؛ لأنه ميراث الأنبياء، كما يقول أبو الحسن المَرْغِينَاني[1]، وبفضله يثني على الأموات من أهله بالذكر الجميل[2]:

إِذَا مَا أُنَاسٌ فَاخَرُونَا بِمَالِهِمْ فَإِنِّي بِمِيرَاثِ النَّبِيِّينَ فَاخِرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ العِلْمَ يُذْكَرُ أَهْلُهُ بِكُلِّ جَمِيلٍ فِيهِ وَالعَظْمُ نَاخِرُ

ثالثاً- مهاجمة العادات السيئة، وبيان ضررها:

رأينا فيما سبق كيف كان موقف الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية من الأخلاق الذاتية، والآداب الاجتماعية؛ فقد مجدوها، وحذروا مما يضادها. وامتداداً لذلك الموقف النبيل نجدهم هنا يهاجمون بعض الرذائل الخلقية، وأبرزها عادة شرب الخمر؛ فهي عادة محرمة، وتعد من أسوأ العادات على الفرد والمجتمع؛ لأنها تذهب بلب المرء، وتمحق ماله، وتسقط ورقة من دوحة المجتمع الوارفة، فتكون هذه الورقة وبالاً على ذلك المجتمع؛ بما تبثه من سموم في جسده، وبما تحدثه من فوضى في قلب نظامه.

وقد ذم بعض الشعراء هذه العادة المحرمة، وبينوا ضررها؛ كالحمدوني[3]؛ فهو يرى أن الخمر علامة على الضلالة، والانحلال، وبشربها تغلق على

---

(١) هو: أبو الحسن، نصر بن الحسن المرغيناني (٠٠٠ - ٠٠٠). شاعر وناثر، من أهل مَرْغِينَان من بلاد ما وراء النهر، ورد زَوزَن، وأقام بها مدة، ثم رحل منها على أحسن حال. (انظر دمية القصر: ٢/٧٤ - ٧٨).

(٢) دمية القصر: ٢/٧٧.

(٣) هو: أبو سهل، أحمد بن الحسين الحمدوني (٠٠٠ - ٠٠٠). شاعر، ولي الري وسائر بلاد الجبل، وكان ذا مكانة رفيعة. (انظر تتمة يتيمة الدهر: ٢٤٩، ٢٥٠).

صاحبها طرق الهدى والرشاد، ومحبتها، والمداومة على شربها مصدر الانحراف، وهامة العصيان؛ وذلك في قوله[1]:

الخَمْرُ عُنْوَانُ الفَسَادِ ... وَرِتَاجُ أَبْوَابِ السَّدَادِ

إِدْمَانُهَا أَصْلُ الضَّلا ... لِ وَحُبُّهَا رَأْسُ العِنَادِ

وكذلك الميكالي، فقد صور ضرر الخمر على شاربها في الدنيا والآخرة، فأما في الدنيا؛ فهي تكشف ما يخفى من أمور شاربيها، وتذهب بعقولهم، وأما في الآخرة؛ فهي تعد من الآثام التي يعاقب عليها مرتكبها؛ فقال[2]:

عَيَّرَتْنِي تَرْكَ المُدَامِ وَقَالَتْ ... هَلْ جَفَاهَا مِنَ الكِرَامِ لَبِيبُ

هِيَ تَحْتَ الظَّلامِ نُورٌ وَفِي الأَكْـ ... ـبَادِ بَرْدٌ وَفِي الخُدُودِ لَهِيبُ

قُلْتُ يَا هَذِهِ عَدَلْتِ عَنِ النُصْـ ... ـحِ أَمَا لِلرَّشَادِ فِيكِ نَصِيبُ

إِنَّهَا لِلسُّتُورِ هَتْكٌ وَبِالأَلْـ ... ـبَابِ فَتْكٌ وَفِي المَعَادِ ذُنُوبُ

ونهى بعض الشعراء عن شرب الخمر، والإعجاب بها؛ كأبي العلاء المعري في قوله[3]:

هِيَ الرَّاحُ أَهْلاً لِطُولِ الهِجَاءِ ... وَإِنْ خَصَّهَا مَعْشَرٌ بِالمِدَحْ

فَلا تُعْجِبَنْكَ عَرُوسُ المُدَامِ ... وَلا يُطْرِبَنْكَ مَغَنٍّ صَدَحْ

وَمَنْ يَفْتَقِدْ لُبَّهُ سَاعَةً ... فَقَدْ مَاتَ فِيهَا بِخَطْبٍ فَدَحْ

قَبِيحٌ بِمَنْ عُدَّ بَعْضَ البِحَا ... رِ تَغْرِيقُهُ نَفْسَهُ فِي قَدَحْ

---

(١) تتمة يتيمة الدهر: ٢٤٩، الرتاج: من رتج الباب أي أغلقه. وانظر معجم الأدباء: ٦٥٩.

(٢) ديوانه: ٣٤.

(٣) اللزوميات: ١/٢٠٣.

فهو ينهى عن شرب الخمر والإعجاب بها، لأن الذي يشربها يغيب عقله، ومن غاب عنه عقله، فقد هلك بأمر عظيم، وبين أن مما يشين الإنسان المعدود من عظماء الرجال أن يهلك نفسه بإناء من الخمر.

وبهذا نخلص إلى أن الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية قد صوروا محامد الأخلاق، والآداب، ومجدوها، وحثوا على التحلي بها في الحياة، ونفّروا من مساوئ الأخلاق، وبينوا أضرارها، وأكدوا بهذا حبهم الخلق الجميل، ورغبتهم في أن يسود في مجتمعهم، وبغضهم الخلق السيء، وحرصهم على خلو مجتمعهم منه.

حيث وجدناهم قد تحدثوا عن بعض المكارم النفسية: كالكرم، والشجاعة، والحلم والحزم، والعدل، والتواضع، والعفة، والصبر وغيرها، ثم تحدثوا عن بعض الآداب العامة، كأدب الصداقة، وفعل الخير والبعد عن الشرّ، والبشر عند اللقاء، وأدب المجالسة، وتحدثوا أيضاً عن بعض الرذائل الخلقية، والعادات السيئة: كالحسد، والظلم، والكبر، وشرب الخمر، وغير ذلك.

وبهذا نجد أن شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث قد أسهم في تعزيز الفضائل الخلقية في نفوس أبناء مجتمعه، وأعلى من شأنها؛ فأيّد بذلك الدعوة الإسلامية، ورفع لواءها الداعي إلى كل خير.

الفصل الرابع
الجهاد في سبيل الله تعالى

الجهاد في سبيل الله تعالى

الجهاد في سبيل الله تعالى طريق العزة والإباء، ومركب الشهادة والسعادة، ما سلكه المسلمون إلا عزوا، ولا تركوه إلا ذلوا؛ لأنهم يصدون به جحافل البغي والعدوان عن أوطانهم، ويكشفون به أقنعة الضيم والهوان عن نفوسهم، وينالون بفضله ثواب الآخرة، ونعيمها المقيم.

وقد أمر اللَّه عز وجل بالجهاد في محكم كتابه فقال تعالى[1]: ﴿وَ جاهِدُوا في اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾.

فهو شرف للسائرين في دروبه، وراية مجد يحملها من كتب الله له الفلاح في الدنيا والآخرة.

وقد كان للجهاد في سبيل الله تعالى في العصر العباسي الثالث راية مرفوعة، تخفق في الشمال، وفي الشرق والغرب، ويسير المجاهدون تحت ظلها متدافعين؛ ليصدوا عداة الدين، ويبعدوهم عن ثغور المسلمين؛ لتظل راية الإسلام عالية، وأعراض المسلمين مصونة، ومقدساتهم معصومة، وأمواهم محفوظة.

وتلك المواقف التي تبعث العزة والإباء، وتقود إلى السعادة والشهادة، صورها شعر الدعوة الإسلامية في ذاك العصر، وأعلى من شأنها، وأثنى على أبطالها العظماء، وذلك على النحو التالي:

أولاً- التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى، وبيان فضله:

عرف الشعراء الذين نظموا شعر الدعوة الإسلامية عظمة الجهاد، وأثره في حياة الأمة الإسلامية؛ فهو أفضل الأعمال، وبه يدفع المسلمون الأعداء عن

---

(١) الحج: ٧٨.

أراضيهم، فتصان أعراضهم، وتحمى خيراتهم، وبه ينال المسلم ثواباً عظيماً، وفي ساحاته ينال المسلم الشهادة في سبيل الله تعالى؛ فيحظى بثواب الشهداء، ويدخل جنات النعيم؛ ولذلك نجد الشعراء يحثون على الجهاد في سبيل الله تعالى، ويذكرون فضله؛ كأبي فراس الحمداني؛ فقد بعث إلى سيف الدولة رسالة شعرية، يحثه فيها على الجهاد في سبيل الله، وعلى الحمية لدين الله، هو ومن عنده من المسلمين الغيارى، وذكر أنه المرجى لنصر الدين، ودحر الكفار أذلة خاسرين، فهم قد تأهبوا للحرب، ودلفت جيوشهم إلى بلاد المسلمين، وهم قوم مفسدون لا يضعفون عن القتال، فلا بد من الاستعداد لهم؛ فقال في ذلك[1]:

سَيفَ الهُدَى مِنْ حَدِّ سَيفِكَ يُرْتَجَى ... يَومٌ يُذِلُّ الكُفْرَ لِلإِيمَانِ

هَذِي الجُيُوشُ تَجِيشُ نَحْو بِلادِكُمْ ... مَحْفُوفَةً بِالكُفْرِ وَالصُّلْبَانِ

البَغْيُ أَكْثَرُ مَا تُقِلُّ خُيُولُهُمْ ... وَالبَغْيُ شَرُّ مُصَاحِبِ الإِنْسَانِ

لَيْسُوا يَنُونَ فَلا تَنُوا فِي أَمْرِكُمْ ... لا يَنْهَضُ الوَانِي لِغَيرِ الوَانِي

غَضَباً لِدِينِ اللَّهِ أَنْ لاَ تَغْضَبُوا ... لَمْ يَشْتَهِرْ فِي نَصْرِهِ سَيْفَانِ

حَتَّى كَأَنَّ الوَحْيَ فِيكُمْ مُنْزَلٌ ... وَلَكُمْ تُخَصُّ فَضَائِلُ القُرآنِ

قَدْ أَغْضَبُوكُمْ فَاغْضَبُوا وَتَأَهَّبُوا ... لِلْحَرْبِ أُهْبَةَ ثَائِرٍ غَضْبَانِ

وحرض أبو الحسن المرادي[2] نوح بن نصر على قتال الكافرين، ودعاه إلى

---

(١) ديوانه: ٣٤٢. وتجيش: تهيج وتغلي. الصلبان: جمع صليب، وهو الخشبة التي يزعم النصارى أن المسيح صلب عليها..

(٢) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق:١٤٥.

إهلاكهم جميعاً؛ لأنهم إذا بقوا سيعيشون في الضلال، ويفسدون غيرهم، ولن ينجبوا إلا كفاراً مثلهم؛ لذلك فهلاكهم بالسيوف خير من بقائهم؛ فقال[1]:

إِنْ كُنْتَ نُوحاً فَقَدْ لاقَيتَ كُفَّارَا ... فَلا تَذَرْ مِنْهُمْ فِي الأَرْضِ دَيَّارَا

فَإِنْ تَذَرْهُمْ يَضِلُّوا ثُمَّ لا يَلِدُوا ... إِلا بِرَبِّكَ كُفَّاراً وَفُجَّارَا

غَرِّقْهُمُ تَحْتَ طُوفَانِ السُّيُوفِ وَذَرْ ... مَنْ فِي السَّفِينَةِ مَحْمُودِينَ عُمَّارَا

إِنَّ السَّفِينَةَ سُلْطَانُ الأَمِيرِ وَمَنْ ... فِيهَا بَنُوا الدِّينِ أَعْوَاناً وَأَنْصَارَا

ومن الشعراء الذين حثوا على الجهاد في سبيل الله تعالى، وذكروا فضله ابن حيوس، فقد دعا المسلمين إلى النهوض لقتال عدوهم، وبين لهم أن نصر دين الإسلام واجب لا بد من أدائه، وحثهم على بذل نفوسهم في ميادين القتال، وشجعهم على الاستهانة بالموت، وذكر لهم فضل الجهاد في سبيل الله عز وجل، فهو طريق إذا قتل فيه المسلم نجا من العذاب، ودخل الجنة بغير حساب، وكيف يخشى الموت من كانت الشهادة غايته، وهذا المصير نهايته؛ فقال[2]:

أَأَنْصَارَ مِلَّةِ خَيرِ الوَرَى ... أَتَرْضَونَ لِلْحَقِّ أَنْ يُهْتَضَمْ

أَلا فَاقْتَضُوا دَينَ دِينِ الهُدَى ... لِيُنْجِزَ رَبُّكُمُ وَعْدَكُمْ

فَهَذِي الطَّرِيقُ إِلَى جَنَّةِ الـ ... ـخُلُودِ فَمَنْ حَادَ عَنْهَا نَدِمْ

فَأَبْلُوا أَمَامَ إِمَامِ الهُدَى ... بَلاءً يُؤَمَّلُ مِنْ مِثْلِكُمْ

---

(١) الاقتباس من القرآن، للثعالبي، تحقيق: ابتسام الصفار، الطبعة الأولى، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٢هـ: ١٥١، وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ٣١٦.

(٢) ديوانه: ٥٤٦، ٥٤٧. ويهتضم: من هضمه؛ أي نقصه؛ حقه. الوشيج: شجر الرماح، وهنا الرماح. عطب: هلك.

وَجُـــودُوا بِأَنْفُسِـــكُمْ إِنَّمَـــا يُصَـانُ الوَشِـيجُ لِكَـي يَنْحَطِـمْ
وَكَيْـفَ يَخَـافُ الـرَّدَى مَعْشَـرٌ إِذَا عَطَـبَ المَـرْءُ مِنْهُـمْ سَـلِمْ

ثانياً- وصف المعارك الحربية:

عند ما تلتقي الجيوش، وتدور رحى الحرب بينها؛ ترى الأبطال يقارع بعضهم بعضاً، ويتشارعون حوض المنية، والخيول تصول وتجول في ميدان الحرب، والرماح تنطلق من كل جانب، والسيوف تتلامع فوق رؤوس المقاتلين، وتسيل دماء القتلى في أرض المعركة.

هذه المشاهد المخيفة تشاهد صورتها في شتى الحروب، وقد صور شعر الدعوة الإسلامية بعضاً من هذه المشاهد في حروب المسلمين مع أعدائهم، وأشاد ببعض بطولاتهم الفريدة، ووصف لنا الفرسان المقاتلين، والخيول المغيرة، والجيوش الزاحفة، وصور الموقعة الحربية، وفتك المسلمين بأعدائهم، وهزيمتهم وفرارهم.

١- وصف الفرسان المقاتلين:

لا تقوم الحرب إلا بالفرسان، فهم عمادها، وسلاحهم وقودها، وهم الذين يجولون في مضمارها، ويوقدون أوارها، وتتخذ منهم حطباً تلهب به شرارها.

وقد وصف بعض شعر الدعوة الإسلامية فرسان الحروب، وكشف عن شجاعتهم، واستعدادهم بالسلاح في وقت اللقاء؛ كما يظهر في قول المتنبي واصفاً فرسان المسلمين في جهاد الروم؛ بأنهم يسيرون مقنعين بأسلحتهم راكبين خيلاً تشبه طير العقاب في سرعتها، لا يرهبون الموت؛ لأنهم يرونه في المعركة حياة لهم، لأنه شهادة وسبب لبقاء ذكرهم بعدهم، فكأنهم ليسوا من جنس

الأحياء، لأنها تتشبث بالحياة، فلا تقدم على الموت[1]:

نَظَـرُوا إِلَـى زُبَـرِ الحَدِيـدِ كَأَنَّمَـا يَصْعَـدْنَ بَـينَ مَنَـاكِبِ العِقْبَـانِ

وَفَـوَارِسٍ يُحْيِـي الحِمَـامُ نُفُوسَـهَا فَكَأَنَّهَـا لَيسَـتْ مِـنَ الحَيَـوَانِ

وقول السري الرفاء، واصفاً فرسان المسلمين بأنهم حاضروا الصبر، يرتدون الدروع المنسوجة من حلقتين حلقتين؛ لتقيهم ضرب الأعداء[2]:

وَقَـائِعُ مِثْلَمَـا بَـدَأَتْ تَعُـودُ وَخَيـلٌ مَـا تُحَـطُّ لَهَـا لُبُـودُ

وَفِتْيَـانٌ تَقِيَّتُهُـمْ دُرُوعٌ مُضَاعَفَـةٌ وَصَـبْرُهُمُ عَتِيـدُ

٢- وصف الخيول المغيرة والسفن الحربية:

وصف الشعراء الخيول والسفن التي تنقل المقاتلين، وتشاركهم في خوض غمار الحرب، ورسموا لها صوراً مختلفة.

أ- وصف الخيول المغيرة:

الخيل من عدد الحروب القديمة، فهي التي تنقل الفرسان إلى ميدان الحرب، وتجول بهم في معمعتها، وتكون بإذن الله تعالى سبباً في النصر والهزيمة. وقد وصف بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية خيول المسلمين؛ كالمتنبي الذي وصف خيل المسلمين التي حاربوا بها الروم، وصورها تصويراً يليق بها، فبين أنها قد

---

(١) ديوانه: ٤٢٥. نظروا: المراد به الروم. والعقبان: جمع عقاب، وهو طائر معروف.

(٢) ديوانه: ٢/١١٠، ولبود: جمع لِبد، وهو ما يوضع تحت السرج. وعتيد: مهيأ حاضر، وانظر المصدر نفسه: ٢/٥٧١، وديوان أبي فراس الحمداني: ١٤١، وديوان ابن نباته السعدي: ١/٥١٩، وديوان ابن أبي حصينة: ١/٣١، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي، بيروت: دار صادر: ٢/٢٦٥.

تعودت على السير في بلاد العدو، فإذا قادها الفرسان إلى تلك البلاد أطاعتهم، كأنها تقاد إلى أوطانها؛ لأنها تعودت على مسالك تلك الأرض، وألفتها، وتلك الخيل تسر صاحبها إذا نظر إليها، وتقتلع جذور الأحزان من نفسه، لما تتمتع به من حسن وكرم أصل. كما وصفها بأنها مؤدبة بآداب الحرب، فإذا تركها صاحبها لا تغادر محلها، فكأنها مربوطة فيه، وإذا ناداها جاءته منقادة من غير أن تقاد بأرسانها.

وكذلك وصف تلك الخيل بالسرعة الفائقة، فهي واسعة الخطا، ومن شدة سرعتها كأن أيديها في بلاد الروم وأرجلها في الشام، فكأنها تريد أن تصل أرض الروم بخطوة واحدة، فقال في ذلك[1]:

قَادَ الجِيَادَ إِلَى الطِعَانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إِلا إِلَى العَادَاتِ وَالأَوْطَانِ

كُلَّ ابنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ ... فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الأَحْزَانِ

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غُبَارُهُ ... فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالآذَانِ

يَرْمِي بِهَا البَلَدَ البَعِيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ البَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ

فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ ... يَطْرَحْنَ أَيدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ

ووصف ابن هاني[2] خيل المسلمين بالسرعة الفائقة، وكرم الأصل، والكبر والخيلاء في ساحات الوغى؛ فقال[3]:

---

(١) ديوانه: ٤١٣. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٦.

(٢) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٥٦.

(٣) ديوانه: ١٥، ١٦، وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٥٦، وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ١٤١، ومعجم البلدان: ٢/٢٦٥. شعر لأبي زهير الحمداني.

وَالأَعْوَجِيَّـــاتُ الـــتِي إِنْ سُـــوبِقَتْ سَبَقَتْ وَجَرْيُ المُذْكِيَـــاتِ غِـــلاءُ

الطَّـــائِرَاتُ السَّـــابِحَاتُ السَّـــابِقَا تُ النَّاجِيَـاتُ إِذَا اسْـتُحِثَّ نَجَـاءُ

فَالبَـاسُ فِـي حَمْسِ الوَغَـى لِكُمَاتِهَـا وَالكِبْرِيَـــاءُ لَهُـــنَّ وَالخُيَـــلاءُ

ب- وصف السفن الحربية:

عرفت السفن الحربية منذ زمن قديم، واستخدمها المسلمون في حروبهم مع الروم، وفي العصر العباسي الثالث زادت عناية المسلمين بالسفن، فكونوا منها أساطيل حربية، أعدوها لمواجهة أعدائهم في البحر المتوسط خاصة، وقد وصف بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية تلك السفن؛ كالمتنبي فهو يذكر أن سيف الدولة عند ما انتصر على الروم، وسبى نساءهم، واستحل معابدهم، بنى السفن من خشب الصلبان، وجعل لها حبالاً من شعور النساء السبايا، وملأ بها النهر، ووصف هذه السفن بأنها ذات ألوان سود، لأنها مطلية بالقار، وتجري بغير قوائم، ولا تلد لأنها لا تملك القدرة على الإنجاب، وهي تشبه مرابض الغزلان؛ لأنها تحمل سبايا مثلهن في الحسن والجمال؛ فقال[1]:

حَتَّـــى عَـــبَرْنَ بِأَرْسَـــنَاسَ سَـــوَابِحاً يَنْشُـــرْنَ فِيـــهِ عَمَـــائِمَ الفُرْسَـــانِ

رَكَـــضَ الأَمِـــيرُ وَكَـــاللُّجَينِ حَبَابُـــهُ وَثَنَـــى الأَعِنَّـــةَ وَهْـــوَ كَالعِقْيَـــانِ

فَتَـــلَ الحِبَـــالَ مِـــنَ الغَدَائِـــرِ فَوقَـــهُ وَبَنَـــى السَّـــفِينَ لَـــهُ مِـــنَ الصُّلْبَـــانِ

وَحَشَـــاهُ عَادِيَـــةً بِغَـــيرِ قَوَائِـــمٍ عُقْـــمَ البُطُـــونِ حَوَالِـــكَ الأَلْـــوَانِ

تَـــأْتِي بِمَـــا سَـــبَتِ الخُيُـــولُ كَأَنَّهَـــا تَحْـــتَ الحِسَـانِ مَرَابِـــضُ الغِـــزْلانِ

---

(١) ديوانه: ٤١٤. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٦.

ووصف ابن هاني الأندلسي السفن الحربية؛ فشبهها بقباب الجميلات من النساء، إلا أنه ذكر فرقاً بينهن، وهو أن السفن تحوي في داخلها جنوداً مثل الأسود، وذكر أن تلك السفن تسير في الماء وأعلامها المختلفة تخفق فوقها، ولمدافعها أصوات تشبه الرعود، ودخان كثيف كالسحب، وترسل نيرانها الملتهبة مع دخانها كأنها أردية سود لطختها الدماء، وبسببها صار ماء البحر أحمر كالدم. «[1]ثم يعقد مقارنة طريفة بين هذه السفن ...والخيل، فيذكر أنها طوال الأعناق كالخيل إلا أن أصلها غير أصل الخيل، وهي إذا مشت لا تثير الغبار خلفها بخلاف الخيل التي تفعل ذلك». فقال في ذلك[2]:

قِبَابٌ كَمَا تُزْجَى القِبَابُ عَلَى المَهَا ... وَلَكِنَّ مَنْ ضَمَّتْ عَلَيهِ أُسُودُ

وَمَا رَاعَ مَلْكَ الرُّومِ إلا اطِّلاعُهَا ... تُنَشِّرُ أَعْلامٌ لَهَا وَبُنُودُ

عَلَيهَا غَمَامٌ مُكْفَهِرٌّ صَبِيرُهُ ... لَهُ بَارِقَاتٌ جَمَّةٌ وَرُعُودُ

---

(١) شعر الجهاد عند ابن هاني، د. محمد الهرفي، الدمام: دار الإصلاح: ٣٨.

(٢) ديوانه: ٩٨-١٠٠. تزجي: تساق. بنود: جمع بند، وهو العلم الكبير. غمام مكفهر: سحاب غليظ أسود متراكب، وأراد به الدخان الأسود الذي يخرج من المدافع. صبيره: هو السحاب الكثيف الذي بعضه فوق بعض أو القطعة الواقفة من السحابة. الغمار: جمع غَمْر؛ وهو الماء الكثير. ملاحف: أكسية. قان: شديد الحمرة. عبابه: موجه. ردع الخلوق: لطخ الطيب الذي يميل إلى الصفرة. المذاكي: الخيل. نجرها: أصلها. مسومة: معلمة. قود: جمع قوداء؛ وهي الطويلة العنق. الحباب: فقاقيع الماء التي تُرى على سطحه. كديد: أرض غليظة. التليل: العنق. سوالف: جمع سالفة؛ وهي جانب العنق. نقع: غبار. الصافنات: الخيل، وصفن الفرس، قام على ثلاث قوائم، وطرف حافر الرابعة. وانظر المصدر نفسه: ١٥.

لَهَـا شُـعَلٌ فَـوقَ الغِمَـارِ كَأَنَّهَـا ... دِمَـاءٌ تَلَقَّتْهَـا مَلاحِـفُ سُـودُ

تَـرَى المَـاءَ مِنْهَـا وَهْـوَ قَـانٍ عُبَابُـهُ ... كَمَا بَاشَـرَتْ رَدْعَ الخَلُوقِ جُلُودُ

وَغَـيرُ المَذَاكِـي نَجْرُهَـا غَـيرَ أَنَّهَـا ... مُسَـوَّمَةٌ تَحْـتَ الفَـوَارِسِ قُـودُ

فَلَيـسَ لَهَـا إلا الرِّيَـاحَ أَعِنَّـةٌ ... وَلَيـسَ لَهَـا إلا الحَبَـابَ كَدِيـدُ

تَـرَى كُـلَّ قَـوْدَاءِ التِّلِيـلِ كَمَـا انْثَنَـتْ ... سَـوَالِفُ غِيـدٍ لِلْمَهَـا وَقُـدُودُ

رَحِيبَـةُ مَـدِّ البَـاعِ وَهْـيَ نَتِيجَـةٌ ... بِغَيرِ شَـوىً عَـذْرَاءُ وَهْـيَ وَلُـودُ

تَكَـبَّرْنَ عَـنْ نَقْـعٍ يُثَـارُ كَأَنَّهَـا ... مَـوَالٍ وَجُـرْدُ الصَّافِنَـاتِ عَبِيـدُ

ولم أجد من الشعراء من برع في وصف السفن غير المتنبي وابن هاني، ولعل ذلك يرجع لقدرة الشاعرين الفنية على الوصف، ولمشاهدتهما تلك الأساطيل من السفن الحربية، عندما تخوض غمار الحرب، وبخاصة ابن هاني فقد كان أكثر وصفاً للسفن، وأعمق تصويراً من المتنبي، وذلك يعود لاعتماد الفاطميين اعتماداً رئيساً على السفن في حروبهم مع الروم.

٣- وصف الجيوش الزاحفة:

الجيوش هي عدة القتال الكبرى، وبها تشب نار الحرب، ويلتهب سعيرها، وكلما كانت كثيرة، متصفة بالشجاعة والبأس، ومستعدة بالسلاح كان النصر بإذن الله تعالى حليفها.

وقد أعدّ المسلمون لعدوهم جيوشاً ضخمة، وصفها بعض الشعراء؛ كالمتنبي في قوله واصفاً جيش المسلمين بأنه جيش عظيم، إذا علا جبلاً صاربه جبلين، فإذا لقي العدو كان كالريح العاصف حين تواجه غصناً ليناً، وقد حجب غبار هذا الجيش وجه السماء فغابت نجومها، فكأنها خافت منه فاستترت وراء هذا الغبار[1]:

---

(١) ديوانه: ٣٢١. والطود: الجبل العظيم. الخريق: الريح الشديدة..

وَجَيْشٌ يُشَّي كُلَّ طَودٍ كَأَنَّهُ خَرِيقُ رِيَاحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبَا
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيلِ خَافَتْ مُغَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا

ويصف السري الرفاء جيش المسلمين بالكثرة، فهو جيش يصل أوله إلى العدو، وآخره لا يرى ولا يدركه أحد من كثرته، ويخفي عجاجه الشمس، فتنوب أسلحته اللامعة عنها في الإضاءة، فيقول في مدحه سيف الدولة[1]:

رَزَحَتْ مَخَائِلُ بَاسِهِ فِي عَارِضٍ مُتَأَلِّقٍ يَغْشَى العُيُونَ بَرِيقَا
جَيْشٍ إِذَا لاقَى العَدُوَّ صُدُورُهُ لَمْ يَلْقَ لِلأَعْجَازِ مِنْهُ لُحُوقَا
حَجَبَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الحَدِيدِ بِجَانِبَيهِ شُرُوقَا

وكما وصف الشعراء جيش المسلمين وصف بعضهم جيش الكافرين، فالمتنبي يصور جيش الدمستق الضخم، وقد ضاقت الأرض عن استيعاب خيوله الجياد، فغمر به المدن الرومية، واختفت فيه أصوات القوم الكثيرة، فلا تسمع لاختلاطها، وارتفاعها، فيقول[2]:

وَغَرَّ الدُّمُسْتُقَ قَولُ العِدَا ةِ إِنَّ عَلِيّاً ثَقِيلٌ وَصِبْ
وَقَدْ عَلِمَتْ خَيلُهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكِبْ
أَتَاهُمْ بِأَوسَعَ مِنْ أَرْضِهِمْ طِوَالَ السَّبِيبِ قِصَارَ العُسُبْ
فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بِالجُيُوشِ وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبْ

---

(١) ديوانه: ٢/٤٨٢، ٤٨٣. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٥٥.

(٢) ديوانه: ٤٣٣، ووصب: مريض. السبيب: شعر ا لناصية والعرف والذنب. العسب: جمع عسيب، وهو منبت الذنب من الجلد والعظم. اللجب: الصوت الشديد. وانظر ديوان ابن هاني: ٢٥٨.

٤- وصف الموقعة الحربية:

تختلف المواقع الحربية، وتتنوع صورها، ويصفها الشعراء كما شاهدوها، أو سمعوا عنها وصفاً فنياً مصبوغاً بخيالهم. وقد وصف بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية بعض الوقائع الحربية، وصوروها ناراً تشب، لا يخمد أوارها، ولا تنتهي آثارها؛ كالمتنبي الذي يقول واصفاً موقعة الحدث[١] بين سيف الدولة والروم[٢]:

نَثَرْتَهُمُ فَوقَ الأُحَيدِبِ نَثْرَةً كَمَا نُثِرَتْ فَوقَ العَرُوسِ الدَّرَاهِمُ

تَدُوسُ بِكَ الخَيلُ الوُكُورَ عَلَى الذُّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَولَ الوُكُورِ المَطَاعِمُ

فالشاعر يصف هذه المعركة؛ فيذكر أنها قد دارت رحاها فانتشرت جثث القتلى فوق جبل الأحيدب كالدراهم المنثورة فوق العروس. وتبع الفرسان بخيلهم من لاذ بأعالي الجبال من الروم، فقتلوهم، فكانوا طعاماً للطير عند وكورها.

ووصف السري الرفاء حرب سيف الدولة في خرشنة[٣]، فأظهرها في صورة مرعبة؛ فالخيل قد طارت فوق الأرض حتى وصلت قصور خرشنة، فهتك الفرسان ستورها، وأشعلوا النيران فيها، حتى غطت جدرانها، وغيرت ألوانها، وقتلوا شجعان الروم وسبوا نساءهم، فقال في ذلك[٤]:

---

(١) الحدث: قلعة حصينة تقع في الثغور الشامية. (انظر معجم البلدان: ٢/٢٢٧).

(٢) ديوانه: ٣٧٨. والأحيدب: جبل مشرف على الحدث بالثغور الرومية. (انظر معجم البلدان: ١/١١٨). الوكور: جمع وكر، وهو مبيت الطائر. الذرى: رؤوس الجبال.

(٣) خرشنة: بلد قرب ملطية، غزاه سيف الدولة الحمداني، وذكره المتنبي، وأبو فراس الحمداني في شعريهما. (انظر معجم البلدان: ٢/٣٥٩).

(٤) ديوانه: ٢/١١٦، ١١٧. الأرباض: النواحي. لوافح: أي أصابت السموم وجوهها. المنيف المشيد: القصر العالي. حبير الوشي: نوع من الثياب منقوشه. وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ٣١٤، ٣١٥.

ثَنَى الخَيلَ عَنْ مَاءِ الفُرَاتِ صَوَادِراً فَكَانَ لَهَا وِرْدُ الخَلِيجَينِ مَوردَا

يَطِيرُ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ بِهَا لَوَافِحَ يَهْتِكْنَ المُنِيفَ المُشَيَّدَا

حَرِيقاً يُغَشِّي الجُدْرَ حَتَّى كَأَنَّمَا لَبِسْنَ حَبِيرَ الوَشْيِ مَثْنَى وَمَوحِدَا

عَرَضْتَ عَلَى البِيضِ الرِّقَاقِ أُسُودَهُمْ وَسُقْتَ المَهَا حُوّاً إِلَيهَا وَسُهَّدَا

٥- تصوير فتك المسلمين بأعدائهم:

لا تظهر شجاعة الشجعان إلا في وقت اللقاء، وبخاصة في حومات الوغى؛ فهي التي تكشف عن البطولة، وتجلي آثارها؛ فالشجاع هو الذي يطأ مواطن الخوف، ويشق صفوف الأعداء، ويؤلمهم طعناً وقتلاً، ويظل يصول ويجول غير مكترث بسهام المنية، وهي توجه أسنتها إليه في كل حين. وقد كان للمسلمين في العصر العباسي الثالث بطولات عظيمة، سطروها في ميادين الجهاد في سبيل الله تعالى، وصور بعض شعر الدعوة الإسلامية بعض تلك البطولات، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني مصوراً فتك المسلمين بالروم في خرشنة، فقد أوقعوا بجيشهم، وأجبروا قائدهم على الفرار، وجرحوا بعض قوادهم، وأسروا الآخرين، وتركوا بعض نسائهم ثكالى، وبعضهن الآخر أيامى، وأشعلوا النيران في تلك البلدة، وتركوها تضطرم اضطراماً وتلتهم ما حولها، بعد أن أخرجوا بعض النساء مرغمات من حجورهن، وفازوا بهن، فصرن غنائم للجند، وكم واحدة منهن قد زوجت مكرهة بعد أن خطبت بحد السيف، وكان مهرها مكان قسمة الغنائم، ففرح بها عرسها، وحزن عليها أهلها[1]:

لَمَّا بَرَزْنَا لِلمُسْتَقِ مَرَّةً وَرَأى بَوَادِرَ خَيلِنَا كَالأَسْهُمِ

---

(١) ديوانه: ٣١٤، ٣١٥. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٩.

طَلَبَ النَّجَاءَ بِنَفْسِهِ فَتَحَكَّمَتْ ... فِي جَيْشِهِ الأَسْيَافُ أَيَّ تَحَكُّمِ

وَلَئِنْ نَجَا فَرِجَالُهُ وَحُمَاتُهُ ... مَا بَيْنَ مَصْفُودٍ وَبَيْنَ مُكَلَّمِ

سَلْ أَهْلَ خَرْشَنَةٍ تُجِبْكَ نِسَاؤُهُمْ ... كَمْ ثَاكِلٍ مِنْهَا وَكَمْ مِنْ أَيِّمِ

كَمْ ذَاتِ حِجْلٍ مَا رَآهَا النَّاسُ قَدْ ... بَرَزَتْ لأَعْيُنِهِمْ بِأَنْفٍ مُرْغَمِ

خُطِبَتْ بِحَدِّ السَّيفِ حَتَّى زُوِّجَتْ ... كَرْهاً وَكَانَ صَدَاقُهَا فِي المَقْسَمِ

بَانَتْ وَصَاحِبُهَا بِعُرْسٍ حَاضِرٌ ... يُرْضِي الإِلَهَ وَأَهْلُهَا فِي مَأْتَمِ

ومما جرعه المسلمون أعداءهم ما صوره أبو زهير الحمداني[1]، وهو يفخر بما فعله المسلمون بالروم، حيث بين أنهم قد أوجعوا الروم، وأحزنوهم، عند ما فتحوا حصن العيون[2] قسراً، وقتلوا بعضهم في حصن الصفصاف[3]، وقهروا بلادهم، وأذلوا أهلها بخيولهم القوية؛ فقال في ذلك[4]:

لَقَدْ سَخِنَتْ عَيْنُ الرُّومِ لَمَّا ... فَتَحْنَا عَنْوَةً حِصْنَ العُيُونِ

وَبِالصَّفْصَافِ جَرَّعْنَا عُلُوجاً ... شِدَاداً مِنْهُمُ كَأْسَ المَنُونِ

وَدَوَّخْنَا بِلادَهُمُ بِجُرْدٍ ... سَوَاهِمَ شُزَّبٍ قُبَّ البُطُونِ

عَلَيْهَا مِنْ رَبِيعَةَ كُلُّ قَرْمٍ ... فَقِيدِ المِثْلِ مُنْقَطِعِ القَرِينِ

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٤.

(٢) انظر التعريف به في السابق: ق: ١٤٤.

(٣) انظر التعريف به في السابق: ق: ١٤٤.

(٤) ديوان أبي فراس الحمداني: ١٤١، ومعجم البلدان: ٢/٢٦٥. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٤.

وأشاد ابن هاني الأندلسي ببطولات المسلمين، وإيقاعهم بالعدو في جهاد الروم في عهد المعز لدين الله الفاطمي، فقال مصوراً ما فعله المسلمون بالروم في أرضهم، مبيناً أنهم لم يتركوا مشركة في بلاد الروم إلا وقد أفقدوها عزيزاً عليها، فهاجت تبكي عليه مع مثيلاتها حتى أغنين الحمائم عن ترجيع أصواتهن[1]:

لَوْ كَانَ لِلرُّومِ عِلْمٌ بِالَّذِي لَقِيتْ ... مَاهُنِّئَتْ أُمُّ بِطْرِيقٍ بِمَوْلُودِ

لَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ قُسْطَنْطِينَ مُشْرِكَةٌ ... إلا وَقَدْ خَصَّهَا ثُكْلٌ بِمَفْقُودِ

أَرْضٌ أَقَمْتَ رَنِيناً فِي مَآتِمِهَا ... يُغْنِي الحَمَائِمَ عَنْ سَجْعٍ وَتَغْرِيدِ

وإنها لبطولة رائعة تلك البطولة التي يظهر فيها المسلمون كالعواصف المفزعة، فتراهم يعصفون بأعدائهم، ويجعلونهم في ساحات القتال كالخشب المسندة، والجذوع المنقعرة. وليس وراء ظهور هذه البطولة الحقة إلا قوة الإيمان؛ فهو الذي يشحن القلوب بالشجاعة والثبات، وينتزع من أعماقها جذور الخوف من الموت، وحب البقاء في الحياة الفانية، ويدفعها إلى التضحية بالنفس في سبيل الله تعالى، والفوز بالشهادة التي يتمناها كل مسلم صادق الإيمان.

٦- تصوير هزيمة الأعداء وفرارهم:

كان المسلمون يتسلحون بقوة الإيمان، ويثقون بالنصر من عند الله تعالى، فيقاتلون عدوهم بشراسة، ويهزمونه هزائم ساحقة. وقد وصف بعض الشعراء

---

(١) ديوانه: ٩٣. بطريق: رتبة من رتب الروم. ثكل: حزن بسبب الفقد. وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦٥.

بعضاً من هزائم العدو في مواقع مختلفة؛ كأبي فراس الحمداني الذي صور هزيمة الدمستق وفراره في إحدى المواقع، فذكر أنهم عند ما ظهروا للقائه، ورأى أوائل خيولهم مغيرة كالسهام، فر بنفسه، وترك جيشه يضرب فيه المسلمون بسيوفهم، وبين أنه لم يكن ثابت القلب مثل المسلمين، ولو لا جواده الذي أنجاه منهم لكبل القيد رجليه، ولئن كان قد سلم بنفسه، فرجاله والمحامون عنه قد جرح بعضهم، وأسر بعضهم الآخر، وكبلوا بالسلاسل كارهين، وهم يتمنون أنها لم تكن عليهم، فقال في ذلك[1]:

لَمَّا بَرَزْنَا لِلْمُسْتَقِ مَرَّةً ... وَرَأى بَوَادِرَ خَيلِنَا كالأَسْهُمِ

طَلَبَ النَّجَاءَ بِنَفْسِهِ فَتَحَكَّمَتْ ... فِي جَيشِهِ الأَسْيَافُ أَيَّ تَحَكُّمِ

مَا كَانَ بَعْضُ قُلُوبِنَا فِي جِسْمِهِ ... فَيَكُونَ أَثْبَتَ مِنْ هِضَابِ يَلَمْلَمِ

لَوْ لا الجَوَادُ الأَدْهَمِ النَّاجِي بِهِ ... أَضْحَتْ قَوَائِمُ رِجْلِهِ فِي الأَدْهَمِ

وَلَئِنْ نَجَا فَرِجَالُهُ وَحُمَاتُهُ ... مَا بَينَ مَصْفُودٍ وَبَينَ مُكَلَّمِ

لَبِسُوا الحَدِيدَ بِرَغْمِهِمْ وَبِوُدِّهِمْ ... أَنْ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ الحُلِيُّ عَلَيهِمِ

وصور المتنبي هزيمة الروم في موقعة أخرى، فذكر أن المسلمين قد ضربوهم ضرباً متتابعاً في رؤوسهم، بسيوف كأن الواحد منها سيفان لما يفعله فيهم، وسلمت أجسامهم، فكأنها قد أعطيت الأمان من الضرب، وطرح العدو قسيهم التي يرمون عنها، وفروا هاربين، وهم يطأونها في طريقهم، والمسلمون يمطرونهم بالرماح والسيوف. وقد انقطع رجاء العدو مما أرادوا، إلا من نجا منهم؛ فهو يعُد نجاته من القتل المحتم أملاً عظيماً أدركه، وفي ذلك يقول موجهاً الخطاب إلى سيف

---

(١) ديوانه: ٣١٤. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٩.

الدولة[1]:

مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فِي الثُّرَى ... ضَرْباً كَأَنَّ السَّيفَ فِيهِ اثْنَانِ

خَصَّ الجَمَاجِمَ وَالوُجُوهَ كَأَنَّمَا ... جَاءَتْ إِلَيكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانِ

فَرَمَوا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا ... يَطَأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً ... بِمُهَنَّدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنَانِ

حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمُ ... آمَالَهُ مَنْ عَاذَ بِالحِرْمَانِ

وكذلك صور ابن هاني هزيمة الروم في الغرب، فذكر أن الروم قد أقبلوا بجيش عظيم، يحمل العُدد الكثيرة؛ فلما واجهوا المسلمين هزموهم هزيمة قاسية؛ لأنهم لم يثبتوا في اللقاء، وقتلوا قائدهم منويل، ورجع الأعداء على أعقابهم فارين من نار الحرب، وهم يحملون الخزي والعار على ظهورهم، وصارت أسلحتهم غنيمة للمسلمين؛ فقال[2]:

قُلْ لِلمُسْتَقِي مُورِدِ الجَمْعِ الَّذِي ... مَا أَصْدَرَتْهُ لَهُ قَنَاً وَنُصُولُ

سَلْ رَهْطَ مَنْوِيلٍ وَأَنْتَ غَرَرْتَهُ ... فِي أَيِّ مَعْرَكَةٍ ثَوَى مَنْوِيلُ

مَنَعَ الجُنُودَ مِنَ القُفُولِ رَوَاجِعاً ... تَبّاً لَهُ بِالمُنْدِيَاتِ قُفُولُ

لا تَكْذِبَنَّ فَكُلُّ مَا حُدِّثْتَ مِنْ ... خَبَرٍ يَسُرُّ فَإِنَّهُ مَنْحُولُ

---

(١) ديوانه: ٤١٥. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٦.

(٢) ديوانه: ٢٥٨. نصول: جمع نصل، وهو حديدة السيف. منويل: من قواد الدمستق. القفول: الرجوع. المنديات: المخزيات. منحول: منسوب إلى غير قائله. قال: أخطأ. أغمار: جمع غمر؛ وهو غير المجرب. جفول: مصدر جفل؛ أي شرد ونفر. الجنائب: جمع جنب، وهو شق الإنسان وغيره.

قَدْ قَالَ رَأْيُكَ فِي الجِلادِ وَلَمْ تَزَلْ ... آرَاءُ أَغْمَارِ الرِّجَالِ تَفِيلُ

وَبَعَثْتَ بِالأُسْطُولِ يَحْمِلُ عُدَّةً ... فَأَتَابَنَا بِالعُدَّةِ الأُسْطُولُ

أَدَّى إِلَيْنَا مَا جَمَعْتَ مُوَفَّراً ... ثُمَّ انْثَنَى فِي اليَمِّ وَهْوَ جَفُولُ

وَمَضَى يَخِفُّ عَلَى الجَنَائِبِ حَمْلُهُ ... وَلَقَدْ يُرَى بِالجَيشِ وَهْوَ ثَقِيلُ

ثالثاً- مدح قواد الجهاد في سبيل الله تعالى:

حمل راية الجهاد أعلام من المسلمين منذ فجر الإسلام، لا تزال صورهم خالدة في الأذهان، ولم يضن الدهر بتألق نجوم منهم في شتى الأزمان. وفي العصر العباسي الثالث ظهر أعلام خالدون من المجاهدين، كانت لهم بطولات أشرقت بها صفحات التاريخ، وشدا بها الزمان، وشهد شعر الدعوة الإسلامية بعظمتها، وعظمة أولئك الرجال الذين أشعلوا قناديلها، وقد جاء ذلك في معرض الثناء عليهم بجهاد العدو، والإشادة بنصرتهم الإسلام، والدفاع عنه، وعن حرمات المسلمين ومقدساتهم.

١- الثناء على القواد بجهاد العدو:

قام بعض القواد في هذا العصر بجهاد الروم، وغزْوِهم في عقر دارهم، والإيقاع بهم، وزرع الرعب في قلوبهم. وقد أثنى عليهم بذلك بعض الشعراء؛ كالمتنبي الذي أثنى على سيف الدولة بغزو الروم، وشن الغارات عليهم، والإيقاع والتنكيل المتتابع بهم، في مواقع مختلفة؛ فقال[1]:

وَأَشْقَى بِلادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا ... بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمِجْدِكَ جَاحِدُ

---

(١) ديوانه: ٣١٢-٣١٤. والفرنجة: قرية بأقصى بلاد الروم. تغب: من الغب وهو التأخير، والمراد به هنا أنها لا تفتر ولا تنقطع. سيحان: نهر كبير من نواحي المصيصة بالثغور الرومية (انظر معجم البلدان: ٢٩٣/٣). حسام: سيف قاطع.

شَنَنْتَ بِهَا الغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا ... وَجَفْنُ الَّذِي فَوقَ الفِرِنْجَةِ سَاهِدُ

مُخَضَّبَةٌ وَالقَومُ صَرْعَى كَأَنَّهَا ... وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ

تُنَكِّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ ... وَتَطْعَنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ المَكَائِدُ

أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سُيُوفُهُ ... رِقَابَهُمُ إلا وَسَيْحَانُ جَامِدُ

فَأَنْتَ حُسَامُ المُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ ... وَأَنْتَ لِوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ

ومثله ابن هاني الأندلسي الذي أثنى على المعز لدين الله الفاطمي بما فعله بالروم، فذكر أنه قد أكثر الضرب فيهم عقاباً لهم، وقيدهم بجوده، وأذل ملوكهم بعد عزهم؛ فقال[1]:

مَلِكٌ إِذَا نَطَقَتْ عُلاهُ بِمَدْحِهِ ... خَرِسَ الوُفُودُ وَأُفْحِمَ الخُطَبَاءُ

ضَرَّابُ هَامِ الرُّومِ مُتْقِماً وَفِي ... أَعْنَاقِهِمْ مِنْ جُودِهِ أَعْبَاءُ

كَانَتْ مُلُوكُ الأَعْجَمِينَ أَعِزَّةً ... فَأَذَلَّهَا ذُو العِزَّةِ الأَبَّاءُ

فِي اللَّهِ يَسْرِي جُودُهُ وَجُنُودُهُ ... وَعَدِيدُهُ وَالعَزْمُ وَالآرَاءُ

وكذلك ابن حيوس، فقد أثنى على أمير الجيوش الدزبري[2] بتسيير الجيوش لجهاد الروم وغزوهم، فقال[3]:

فَاقَ المُلُوكَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً ... مَلِكٌ سَرَتْ عَزَمَاتُهُ وَأَقَامَا

أَمَرَ الكَتَائِبَ بِالجِهَادِ وَجَدَّ فِي ... تَسْهِيلِ سُبْلِ الحَجِّ ثُمَّتَ صَامَا

---

(١) ديوانه: ١٢، ١٤، ١٥. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٥٦.

(٢) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٦٠.

(٣) ديوانه: ٥٩١، ٥٩٢، وانظر ديوان المتنبي: ٣٥٨، ٣٥٩، ٤١٣، ٤١٥، وديوان السري الرفاء: ١/٤٠١، ٤٠٢، ٢/١١٥-١١٨.

فَلْيَهْنِكَ الشَّهْرُ الَّذِي يُثْنِي بِمَا ... صَيَّرْتَهُ خَلْفاً لَهُ وَأَمَامَا

شَهْرٌ جَعَلْتَ الغَزْوَ فَاتِحَةً لَهُ ... وَرَعاً، وَتَسْيِيرَ الحَجِيجِ خِتَامَا

٢- الإشادة بنصر الإسلام والدفاع عنه:

إن الهدف الحقيقي للجهاد هو نصر دين الله تعالى، وإعزاز أهله. وهذا الهدف النبيل قد سعى إليه بعض القادة في العصر العباسي الثالث، فناصروا الإسلام، ودافعوا عن حماه، وصانوا أهله، وحفظوا حرماتهم من الاعتداء، وردوا كيد المعتدين إلى نحورهم، وألبسوهم أقنعة شرورهم؛ فأشاد الشعراء بتلك المواقف العظيمة، ونوهوا بها، وجعلوها من أبرز الأهداف التي يسعى إليها أولئك القادة المسلمون؛ كالسري الرفاء الذي أشاد بفتوحات سيف الدولة، ومحاماته عن حمى الإسلام، وإعلائه حتى عز شأنه، وذلت لقوته جيوش الكفر وأعوانه؛ فقال[1]:

فَتْحٌ أَعَزَّ بِهِ الإِسْلامَ صَاحِبُهُ ... وَرَدَّ ثَاقِبَ نُورِ المُلْكِ ثَاقِبُهُ

سَارَتْ بِهِ البُرْدُ مَنْشُوراً صَحَائِفُهُ ... عَلَى المَنَابِرِ مَحْمُوداً عَوَاقِبُهُ

حَمَيْتَ يَا صَارِمَ الإِسْلامِ حَوزَتَهُ ... بِصَارِمِ الحَدِّ حَتَّى عَزَّ جَانِبُهُ

يَا نَاصِرَ المَجْدِ لَمَّا عَزَّ نَاصِرُهُ ... وَخَاطِبَ العِزِّ لَمَّا قَلَّ خَاطِبُهُ

قَدْ قُلْتُ إِذْ فِيكَ عَزَّ النَّصْرُ وَانْتَشَرتْ ... صَحَائِفُ الفَتْحِ وَاحْتُثَّتْ رَكَائِبُهُ

اليَومَ صَانَ رِدَاءَ المُلْكِ لابِسُهُ ... وَشَلَّتِ الحَرْبُ يُمْنَى مَنْ يُحَارِبُهُ

---

(١) ديوانه: ٣٧٤-٣٧٨. الثاقب: المضيء المتوهج. ثاقبه: فاعله؛ وهو سيف الدولة. البرد: جمع بريد؛ وهو الرسول. حوزة الإسلام: حدوده ونواحيه.

فَـأَصْبَحَ الدِّيـنُ قَـدْ ذَلَّـتْ لِصَولَتِـهِ كَتَـائِبُ الشِّـرْكِ إِذْ عَـزَّتْ كَتَائِبُـهُ

وأشاد الببغاء[1] بسيف الدولة ونصره الإسلام، ورعايته، والدفاع عنه؛ فقال[2]:

أَمُحَقِّـقَ الآمَـالِ بِـالكَرَمِ الَّـذِي أَحْيَـا العُفَـاةَ وَبَخَّـلَ الكُرَمَـاءَ

شَـكَرَ الإِلَـهُ مِـنِ اهْتِمَـامِكَ بِـالهُدَى مَـا زَادَ بَـاهِرَ نُـورِهِ اسْـتِعْلاءَ

رَاعَيْتَـهُ وَسِـوَاكَ فِـي سِـنَةِ الهَـوَى مَـا ذَادَ عَنْـهُ لِسَـيفِكَ الأَعْـدَاءَ

وأشاد كذلك ابن أبي حصينة بمدافعة أبي العلوان بن مرداس عن الإسلام، وحمايته، وحفظ حرمة أهله، ورد كيد المعتدين على حوزته إلى نحورهم؛ فقال[3]:

لِسَيفِكَ بَعْـدَ اللَّـهِ قَـدْ وَجَـبَ الحَمْـدُ فَيَا لَيتَ جَفنِي مَا حَيِيـتُ لَـهُ غِمْـدُ

سَـدَدْتَ بِهَـذَا الفَتْـحِ بَابـاً مِـنَ الأَذَى فَظَـاهِرُهُ فَتْـحٌ وَبَاطِنُـهُ سَـدُّ

وَمَـا رَدَّ كَيـدَ الـرُّومِ خَلْـقٌ سِـوَاكُمُ يُنِيـلُ إِذَا لَـمْ يَبْـقَ مِـنْ دُونِهِـمْ رَدُّ

فَلَـوْ لاكُـمُ لَـمْ يَنْهَهُـمْ عَـنْ حَرِيمِنَـا وَعَنْ حُرْمَةِ الإِسْلامِ جَمْعٌ وَلا حَشْدُ

وكذلك ابن حيوس؛ فقد أشاد بأمير الجيوش الدزبري؛ فبين أنه قد نصر الإسلام، فأطلع نجمه، وأعلا بناءه، وثبت أركانه، ودعا له بحفظ الله لقاء حماية الإسلام، وعنايته بالمسلمين؛ فقال[4]:

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٧.

(٢) شعر الببغاء: ٣٨.

(٣) ديوانه: ١/٣٠-٣٣. والغمد: غلاف السيف.

(٤) ديوانه: ٤١٦، ٤١٨، ٤١٩. وحوباكا: نفسك. كلاك: رعاك. وانظر المصدرنفسه: ٣٤٦-٣٤٨، ٦٢٨، ٦٣٠، ٦٥١-٦٥٣، وديوان أبي فراس الحمداني: ٣٠، وديوان ابن نباته السعدي: ١/٥١٨-٥٢٠، وديوان ابن أبي حصينة: ١/٢٩، ١٤٥.

خَـابَ الَّذِيـنَ رَجَـوا بِـأَعْدَاءِ الهُـدَى ... أَنْ يَسْـتَرِدَّ اللَّـهُ مَـا أَعْطَاكَـا

أَطْلَعْـتَ دِيـنَ اللَّـهِ بَعْـدَ أُفُولِـهِ ... فَلِـذَاكَ عَـادَى اللَّـهُ مَـنْ عَادَاكَـا

وَبَنَيـتَ لِلإِسْـلامِ عِـزّاً ثَـابِتَ الْـ ... أَرْكَـانِ فَلْتَسْـلَمْ لَـهُ حَوْبَاكَـا

فَكَـلاكَ مَـنْ مَـا زِلْـتَ تَكْـلأُ دِينَـهُ ... وَرَعَـاكَ مِـنْ لِعِبَـادِهِ اسْـتَرْعَاكَا

رابعاً- هجاء الأعداء وتهديدهم:

المسلمون غصة في حلق عدوهم، ونار تشتعل في نفسه، وفي عُدده، وذلك ما دام الإيمان يضيء نفوسهم، ويملأ قلوبهم؛ فهو الذي يحفز عزائمهم، ويشعرهم بخطر العدو على مقدساتهم، وعلى أعراضهم، وعلى أوطانهم، وما فيها من خيرات.

وقد كان ذلك حال المسلمين في العصر العباسي الثالث، إذ أحسوا بخطر العدو على دينهم، وعلى أوطانهم، وما فيها من مقدسات، وخيرات كثيرة؛ فهبوا للدفاع عنها مجاهدين في سبيل الله تعالى، بالسنان واللسان.

ومما يدخل في باب الجهاد في سبيل الله تعالى، هجاء العدو، وتهديده بالقتال، فهو يفعل في نفوسهم فعل الأسنة والسهام، وربما كان جرحه أعمق، وأبعد أثراً في النفوس.

وممن سلك هذا الطريق من الشعراء ابن هاني الأندلسي، فقد هجا الروم؛ فذكر أنهم قوم يفرون في وقت اللقاء؛ لأنهم جبناء لا يثبتون حين النزال، وأنهم قد عادوا من حرب المسلمين يحملون الخزي، والعار إلى أوطانهم.

وسخر الشاعر من الدمستق سخرية لاذعة حين وصفه بخطل الرأي، وحين عده كريماً عند ما أرسل الجيوش تحمل عددها إلى المسلمين؛ فاستولوا على كل ما معها، وعاد من سلم منهم خفيف الجنب، فقال[1]:

---

(١) ديوانه: ٢٥٨.

قُـلْ لِلمُسْـتَقِ مُـورِدِ الجَمْـعِ الَّـذِي ... مَـا أَصْدَرَتْـهُ لَـهُ قَنـاً وَنُصُـولُ

سَـلْ رَهْـطَ مَنْوِيـلٍ وَأَنْـتَ غَرَرْتَـهُ ... فِـي أَيِّ مَعْرَكَـةٍ ثَـوَى مَنْوِيـلُ

مَنَـعَ الجُنُـودَ مِـنَ القُفُـولِ رَوَاجِعـاً ... تَبّـاً لَـه بِالمُنْدِيَـاتِ قُفُـولُ

لا تَكْذِبَـنَّ فَكُـلُّ مَـا حُدِّثْـتَ مِـنْ ... خَـبَرٍ يَسُـرُّ فَإِنَّـهُ مَنْحُـولُ

قَدْ قَالَ رَأْيُكَ فِي الجِلادِ وَلَـمْ تَـزَلْ ... آرَاءُ أَغْمَـارِ الرِّجَـالِ تَفِيـلُ

وَبَعَثْـتَ بِالأُسْـطُولِ يَحْمِـلُ عُـدَّةً ... فَأَثَابَنَـا بِـالعُدَّةِ الأُسْـطُولُ

أَدَّى إِلَيْنَـا مَـا جَمَعْـتَ مُوَفَّـراً ... ثُـمَّ انْثَنَى فِي اليَـمِّ وَهْـوَ جَفُـولُ

وَمَضَـى يَخِـفُّ عَلَـى الجَنَـائِبِ حَمْلُـهُ ... وَلَقَـدْ يُـرَى بِـالجَيْشِ وَهْـوَ ثَقِيـلُ

وكذلك هجا الشاشي القفال ملك الروم في رده على الرسالة الشعرية التي وصلت منه[1]؛ فبين أنه جاهل لا يعرف طريق القول عند الخصام، وأنه كاذب فيما لقب به نفسه، وفيما عدده من مآثره، كما بين أنه عاجز عن تنفيذ ما هدد به المسلمين، وأنه مشرك نجس ملطخة أثوابه بكل قذر، وليس طاهراً كما يزعم؛ فقال في ذلك[2]:

أَتَـانِي مَقَـالٌ لامْـرِيءٍ غَـيرِ عَـالِمٍ ... بُطُرْقِ مَجَارِي القَولِ عِندَ التَّخَاصُمِ

تَخَـرَّصَ أَلْقَابـاً لَـهُ جِـدَّ كَـاذِبٍ ... وَعَـدَّدَ آثَـاراً لَـهُ جِـدَّ وَاهِـمِ

---

(١) انظر البداية والنهاية: م٦ جـ١١/٢٦٠ - ٢٦٣. وقد سبّ ملك الروم المسلمين في رسالته الشعرية التي كتبها أحد الشعراء العرب، وهددهم بامتلاك بلادهم.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢٠٩. تخرص:تكذب بالباطل. المداسم من الدسم؛ وهو دهن الشحم واللحم، ويقال: أدسم الثوب لمن يعاب في دينه أو مروءته. وانظر ديوان المتنبي: ٣٥٩، وديوان أبي فراس الحمداني: ٣١، ٣٢، ٣١٨.

وَأَفْـرَطَ إِرْعَـاداً بِمَـا لا يُطِيقُـهُ ... وَأَدْلَـى بِبُرْهَـانٍ لَـهُ غَـيرِ لازِمِ

تَسَـمَّى بِطُهْـرٍ وَهْـوَ أَنْجَـسُ مُشْـرِكٍ ... مُدَنَّسَـةٌ أَثْوَابُـهُ بِالمَدَاسِـمِ

وممن هدد الروم بالحرب السري الرفاء، فقد حثهم على ترقب حرب مبيرة، ستكون عقاباً لهم، يقود فرسانها سيف الدولة؛ ليرضي الله في سخطه عليهم، ونثر رؤوسهم، بعد ما ينقشع الشتاء عن أرضهم؛ فقال[1]:

أَأَبْنَـاءَ الصَّلِيـبِ تَوَاعَدَتْكُـمْ ... قَوَاضِـبُ تَنْـثُرُ الهَـامَ اقْتِضَابَـا

إِذَا طَـارَتْ مُرَفْرِفَـةً عَلَيـهِ ... عُقَـابُ الجَيـشِ فَـانْتَظِرُوا العِقَابَـا

وَإِنْ حَسَـرَ الضَّرِيـبُ مُلاءَتَيـهِ ... عَـنِ الدَّرْبَـينِ فَـانْتَظِرُوا الضِّرَابَـا

فَقَـدْ عَـاقَ الشِّـتَاءُ الحَـينَ عَنْكُـمْ ... وَعَنـهُ الحَـرْبَ فِيـهِ وَالحِرَابَـا

سَـيُرْضِي اللَّـهَ ذُو سَـخَطٍ عَلَيكُـمْ ... يَقُـودُ إِلَيكُـمُ الأُسْـدَ الغِضَابَـا

وكذلك هدد الشاشي القفال ملك الروم بالحرب؛ إن لم يكف عن المسلمين ويجنح للسلم، فأخبره أن أهل خراسان قد دلفوا نحوه بخيول معلمة، تشبه الجراد كثرة، يقودها رجال شجعان أصحاب جلاد، قد باعوا نفوسهم لله تعالى، رغبة في جناته، وعندما يدخلون بلاد الروم سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون؛ فسيكون نقفور -بقدرة الله تعالى- من بين الغنائم التي ينادى عليها عند القسمة، وسيفرح المسلمون يومئذ بنصر الله تعالى، ويجزى الظالمون عند ما تحل بهم الهزيمة، ويلبسون ثياب العار والندم، وفي ذلك يقول[2]:

---

(١) ديوانه: ١/٤٠١، ٤٠٢. وانظر معاني الكلمات في جمع مالم يجمع: ق: ١٥١.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢١٢، ٢١٣. مسومة: معلمة. السوائم: جمع سائمة؛ وهي الراعية. أحامس: جمع أحمس؛ وهو الشجاع. ميامين: جمع ميمون؛ وهو المبارك. مشائم: جمع مشؤوم؛ وهو ضد ميمون. مساوم: هو المفاوض في البيع والشراء. نقفور: ملك الروم وعظيمهم. المقاسم: جمع مقسم؛ وهو مكان قسمة الغنائم. مغانم: جمع مغنم؛ وهو الغنيمة. خزيان: من خزي خزاية؛ أي استحيا. وانظر ديوان السري الرفاء: ٢/٤٨٢، ٤٨٣.

أَتَتْكَ خُرَاسَانُ تَجُرُّ خُيُولَهَا ... مُسَوَّمَةً مِثْلَ الجَرَادِ السَّوَائِمِ

كُهُولٌ وَشُبَّانٌ حُمَاةٌ أَحَامِسٌ ... مَيَامِينُ فِي الهِيجَاءِ غَيرُ مَشَائِمِ

غُزَاةٌ شَرَوا أَرْوَاحَهُمْ مِنْ إِلَهِهِمْ ... بِجَنَّاتِهِ وَاللَّهُ أَوْفَى مُسَاوِمِ

تَعَالَوا نُحَاكِمْكُمْ لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا ... إِلَى السَّيفِ إِنَّ السَّيفَ أَعْدَلُ حَاكِمِ

هُنَاكَ تَرَى نَقْفُورَ وَاللَّهُ قَادِرٌ ... يُنَادَى عَلَيهِ قَائِماً فِي المَقَاسِمِ

وَيَجْرِي لَنَا فِي الرُّومِ طُراً وَأَهْلِهَا ... وَأَمْوَالِهَا جَمْعاً سِهَامُ المَغَانِمِ

فَيَضْحَكُ مِنَّا سِنُّ جَذْلانَ بَاسِمٍ ... وَيُقْرَعُ مِنْهُ سِنُّ خَزْيَانَ نَادِمِ

وَإِنْ تُسْلِمُوا فَالسِّلْمُ فِيهِ سَلامَةٌ ... وَأَهْنَأُ عَيشٍ لِلْفَتَى عَيشُ سَالِمِ

ومما سبق تتجلى لنا عناية الشعراء بالجهاد في سبيل الله تعالى، فقد حرَّضوا الناس عليه، وبخاصة الحكام القائمين على شئون الناس، والقادرين على إعداد العدة له، ثم وصفوا المعارك الحربية، وصوروها في صور مختلفة، وظهر ذلك من خلال؛ وصف الفرسان المقاتلين، ووصف الخيول المغيرة، والسفن الحربية، وتصوير بطولات المسلمين، وفتكهم بأعدائهم في ميادين القتال، وتصوير هزيمة الأعداء، وفرارهم في وقت اللقاء، تصويراً جعلها عبرة للمعتبر، وفخراً للمفتخر، فخلدوا بذلك تلك البطولات، حتى صارت نماذج بطولية تحتذى، وتبعث الاعتزاز في نفوس المسلمين، وتزرع الرعب في قلوب الكافرين.

ثم مدح الشعراء قواد الجهاد؛ فأثنوا على جهادهم في سبيل الله تعالى، وتصديهم للعدو، وغزوه في عقر داره، وأشادوا بنصرتهم الإسلام، والدفاع عنه، وحماية مقدساته، وحفظ أهله من اعتداء المعتدين، وكيد الطامعين.

وكذلك هجا الشعراء الأعداء، وهددوهم بالقتال، إن لم يكفوا عن قتال المسلمين، ومناوءتهم.

وقد برز شعر الجهاد في بيئة الحمدانيين، والفاطميين، دون البيئات الأخرى للأسباب التالية:

١- وجودهما في ميدان المواجهة المستمرة مع الروم.

٢- تشجيع الشعراء والعناية بهم.

٣- ظهور شعراء أصحاب قدرات فنية عالية.

٤- إحساس الشعراء بأثر الشعر في النفوس، وحفز الهمم على الجهاد في سبيل الله تعالى.

٥- التنافس بين الشعراء في إجادة وصف الحروب، ومدح القواد وإرضائهم.

وقد كان المتنبي، والسري الرفاء أبرع شاعرين في الشام صورا الصراع بين المسلمين والروم.

وكان ابن هاني الأندلسي أبرع شاعر صور صراع الفاطميين مع الروم في الغرب؛ لأنه كان صاحب قدرة فنية عالية، وكان شديد الولاء للفاطميين، لذلك أشاد بحروبهم مع الروم، وصورها تصويراً رائعاً.

الفصل الخامس

الزهد والمواعظ

الزهد والمواعظ

الزهد طريقة ينهجها المسلم، ويلزم نفسه بها، ويسعى جاهدا نحو كل ما يقويها، ويعينه على سلوكها؛ ليكسب بها رضى الله تعالى، وينال ثوابه في الآخرة.

والزهد في اللغة: «[1]ضد الرغبة والحرص على الدنيا».

وفي الاصطلاح: «[2]هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباحات التي لا يستعان بها على طاعة الله تعالى»؛ لأن «[3]الاشتغال بفضول المباحات هو ضد الزهد المشروع».

وهناك نوع من الزهد يعد خروجاً على السنة، ويدخل في الرهبنة المبتدعة، وهو الزهد في المباحات النافعة في الآخرة، وهو لا يعد من الزهد في شيء[4]؛ لأن «[5]الزهد النافع المشروع الذي يحبه الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) هو الزهد في ما لا ينفع في الآخرة، فأما ما ينفع في الآخرة، وما يستعان به على ذلك فالزهد فيه زهد من نوع من عبادة الله وطاعته، والزهد إنما يراد لأنه زهد في ما يضرّ، أو زهد في ما لا ينفع؛ فأما الزهد في النافع: فجهل وضلال».

لأن الدنيا مزرعة للدار الآخرة، والتكالب عليها يبخس الآخرة حقها، والعزوف عن الدنيا عزوفاً كاملاً، والانقطاع للعبادة انحراف في طريق الزهد

---

(١) لسان العرب: ١٨٧٦. مادة: زهد.

(٢) مكارم الأخلاق (لابن تيمية): ٢٥٩.

(٣) السابق: ٢٥٩.

(٤) انظر السابق: ٢٦١، ٢٦٢.

(٥) السابق: ٢٦٢.

المشروع، لا يقره الإسلام، وقد أنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من أصحابه[1].

ولذلك «[2]فالزهد في نظر الإسلام هو أسلوب من الحياة يحياها المؤمن، وموقف من الدنيا وزخرفها وشهواتها ولذاتها ومن النفس ومطامعها، وأخذ الإنسان نفسه بالمجاهدات الروحية والبدنية، وهو بهذا المعنى إسلامي حث عليه الدين، وأخذ به النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه».

وقد صور الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية الزهد بهذا المعنى الإسلامي، وحثوا عليه، ووعظوا الناس وعظاً إسلامياً، كابن وكيع التنيسي الذي حث على الزهد في الدنيا في حال إقبالها على طالبها، وبين أن ذلك هو الزهد الإسلامي، أما الزهد في الدنيا حين لا تعطي الراغب فيها شيئاً فلا يعد من ذلك الزهد، لأنه كالعزوف عن النساء عجزاً عن إتيانهن، فقال[3]:

إِزْهَدْ إِذَا الدُّنْيَا أَتَتْكَ المُنَى ... فَهُنَاكَ زُهْدُكَ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ

فَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَارُمْتَهَا ... فَأَبَتْ عَلَيْكَ كَعِفَّةِ العِنِّينِ

ووصف بديع الزمان الهمذاني الزاهدين، وأشاد بهم، فهم قوم منقطعون لله تعالى، يجدون الراحة في عبادته، عند ما يسترهم ظلام الليل، قد زهدوا في فضول العيش، وزخارف الدنيا، وعملهم هذا هو المجد والشرف، لأن الشرف

---

(١) انظر صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، الطبعة الثالثة، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ: ١٩٤٩. كتاب النكاح.

(٢) شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة: ٢٩.

(٣) ديوانه: ٩٢.

ليس في الملابس الزاهية، وجرها تبختراً وخيلاء[1]:

إِنَّ لِلَّـــــــهِ عَبِيـــــــداً فِـــي زَوَايَـــا الأَرْضِ غُـــبْرَا

لا تَنَـــــالُ العَـــــينُ إلا جَسَـــداً مِنْهُـــمْ وَطِمْـــرَا

أَنِسُـــوا باللَّـــهِ حَتَّـــى حَرِجُـــوا بِـــالعَيشِ صَـــدْرَا

يَحْسَـــبُونَ القَصْـــرَ قَـــبْرَا وَيَـــرَونَ القَـــبْرَ قَصْـــرَا

فَـــإِذَا جَنَّهُـــمُ اللَّيْـــ ـــلُ رَأَوْا بِـــرّاً وَبِشْـــرَا

وَجِبَـــالاً دُحِيَـــتْ أَرْ ضـــاً وَبَحْـــراً عَـــادَ بَـــرَّا

ذَلِـــكَ السُـــؤدَدُ لا أَن يُسْـــحَبَ الدِّيبَـــاجُ كِـــبْرَا

ونجد شاعراً آخراً -هو أبو العلاء المعري- يسخر ممن يدعي الزهد في الدنيا، والعزوف عنها، ويتظاهر بذلك، ويدعو إليه، ولا يطبقه في واقع حياته؛ فيقول[2]:

بِخِيفَـــةِ اللَّـــهِ تَعَبَّدْتَنَـــا وَأَنْـــتَ عَـــينُ الظَّـــالِمِ اللاهِـــي

تَأْمُرُنَـــا بِـــالزُّهْدِ فِـــي هَـــذِهِ الـــدْ ـــدُنْيَـــا وَمَـــا هَمُّـــكَ إلا هِـــي

وصور شعر الدعوة الإسلامية بعض الموضوعات الأخرى المرتبطة بالزهد، وتلك الموضوعات هي:

أولاً- ذم الدنيا والتحذير من الاغترار بها:

التكالب على الدنيا، والانغماس في ملذاتها، طريق من طرقات الهلاك، لأنه يشغل صاحبه عن طاعة الله تعالى، ويلهيه عن أداء الواجبات المفروضة، ولذلك فالدنيا

---

(١) ديوانه: ٧٥. والطمر: هو الثوب الخلق. حرجوا: ضاقوا. جنهم: سترهم. دحيت: بسطت. الديباج: ثوب سداه ولحمته حرير.

(٢) اللزوميات: ٤٤٣/٢.

مذمومة من هذه الجهة، وقد ورد ذمها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله[1]: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ. مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إلا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالاهُ، أَوْ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً».

وحذر منها عليه الصلاة والسلام؛ فقال[2]: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. فَاتَّقُوا الدُّنْيَا...».

وقد سلك بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية هذا السبيل، فذموا الدنيا، وحذروا من الاغترار بها. فأما ذم الدنيا؛ فكما نجد عند أبي القاسم الفَزاري[3]؛ فقد ذم الدنيا، وبين أنها دار فيها السلامة وإن استمرت داء، والنعمة وإن سرت أباطيل، والتمتع بمباهجها مضر بصاحبها، وكثيرها عند جامعه قليل، وما أسعدت أحداً إلا كدرت سعادته بمصائبها التي تفجعه، وتذهب بأسباب سعادته. وكل ما فيها من خيرات فهي كالشيء المستعار، يرده آخذه بعد حين. كما أنها دار من عز فيها ذل، ومن اغتنى صار فقيراً، وفي ذلك يقول[4]:

---

(١) صحيح سنن ابن ماجة: ٢/٣٩٥. كتاب الزهد. والمراد بالدنيا: كل ما أشغل عن الله، وأبعد عنه تعالى.

(٢) صحيح مسلم، تحقيق: د. موسى لاشين، ود. أحمد هاشم، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٤٠٧هـ: ٥/٢٧٤. كتاب الرقائق. خضرة: أي غضة ناعمة طرية. مستخلفكم: أي جاعلكم خلفاء لمن قبلكم.

(٣) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٠٢.

(٤) الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي: ٢٠٩. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٠٢.

وَإِنَّ بِبَـــابِكَ اللَّهُـــمَّ عَبْـــداً مِـنْ الخُـذْلانِ أَصْبَـحَ يَسْـتَجِيرُ
دَعَـاكَ وَقَـدْ رَجَـاكَ فَصُنْـهُ مِمَّـا يُحَـاذِرُ ذُو المَرَاقَبَـةِ الحَـذُورُ
وَلا تُسْـلِمْهُ لِلدُّنْيَـا فَتَهْـوِي بِـهِ مِنْهَـا بُطُـونٌ أَو ظُهُـورُ
سَـلامَتُهَا وَإِنْ دَامَـتْ سَـقَامٌ وَنِعْمَتُهَـا وَإِنْ رَاقَـتْ غُـرُورُ
وَمَرْعَاهَـا لِرَاعِيهَـا وَخِيـمٌ وَكَثْرَتُهَـا لِمُكْثِرِهَـا يَسِـيرُ
تَسُـرُّ المَـرْءَ يَومـاً ثُـمَّ تَغْـدُو فَتَسْـلِبُ مَـا أَتَـاحَ لَـهُ السُّـرُورُ
وَإِنْ وَاتَتْـكَ إِقْبَـالاً وَنُعْمَـى فَعُقْبَاهَـا الفَجَـائِعُ وَالقُبُـورُ
وَكُـلُّ الخَـيرِ فِيهَـا مُسْـتَعَارٌ وَسَـوفَ يَـرُدُّ ذَاكَ المُسْـتَعِيرُ
وَإِنَّ عَزِيزَهَـا عَمَّـا قَلِيـلٍ ذَلِيـلٌ وَالغَنِـيُّ بِهَـا فَقِـيرُ

ومثله أبو فراس الحمداني الذي يقول في ذم الدنيا[1]:

أَلا إِنَّمَـا الدُّنْيَـا مَطِيَّـةُ رَاكِـبٍ عَـلا رَاكِبُوهَـا ظَهْـرَ أَعْـوَجَ أَحْدَبَـا
شَمُوسٌ مَتَـى أَعْطَتْـكَ طَوعـاً زِمَامَهَـا فَكُـنْ لِـلأَذَى مِـنْ عَقْهَـا مَتَرَقِّبَـا

فالدنيا عنده كالدابة التي يركبها الناس، لكنها دابة عاصية، قد ساءت أخلاقها، وبرزت عظامها، فهي لا تستقر على حال؛ فإذا أطاعت راكبها، ومكنته من قيادها، كدرت ذلك بالعصيان، وأعقبته بالخسران، وهذا غاية الذم للدنيا، والتنفير منها.

---

(١) ديوانه: ٣٠، وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٠٣.وانظر ديوان أبي هلال العسكري: ٦٠، ٦١، وديوان الثعالبي: ٤١، وسقط الزند: ٢٥٦، واللزوميات: ٣٦٠/١، ٢٥٣/٢.

وأما التحذير من الاغترار بالدنيا؛ فكما يظهر في قول أبي الفرج الساوي[1] الذي بين فيه أن الدنيا تخبر الناس أنها سوف تأخذهم أخذاً عنيفاً، وتهلكهم على غرة؛ ولذلك تحذرهم من الانخداع بمباهجها، فهي تسرهم، ثم تعمل بهم ما يحزنهم[2]:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءِ فِيهَا ... حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

فَلا يَغْرُرْكُمُ حُسْنُ ابْتِسَامِي ... فَقَوْلِي مُضْحِكٌ وَالفِعْلُ مُبْكِي

وكذلك أبو العلاء فهو يحذر من الاغترار بالدنيا؛ لأنها دار تفني الأجسام، ولا تبقى رائحتها الطيبة، وتختلط أحزانها بالنفوس، ويأبى سرورها موافقة الصدور، والبقاء فيها؛ فيقول[3]:

إِيَّاكَ وَالدُّنْيَا فَإِنَّ لِبَاسَهَا ... يُبْلِي الجُسُومَ وَطِيبُهَا لا يَعْبَقُ

وَلَهَا هُمُومٌ بِالنُّفُوسِ لَوَابِقٌ ... وَسُرُورُهَا بَصُدُورِنَا لا يَلْبَقُ

وَاللَّهُ خَالِقُنَا لأَمْرٍ شَاءَهُ ... أَبِقَ العَبِيدُ وَعَبْدُهُ لا يَأْبَقُ

ثانياً- الترغيب في طاعة الله تعالى:

وعظ الناس، وترغيبهم في طاعة الله تعالى، وحثهم على ذلك، عمل صالح، وطريق مشرق يسير فيه الدعاة المخلصون.

---

(١) هو: أبو الفرج الساوي (٠٠٠ - ٠٠٠). شاعر، وكاتب جيد الخط، كان من كتاب الصاحب بن عباد. قال عنه الثعالبي: «وأما شعره فمن أمثل شعر الكتاب». (انظر يتيمة الدهر: ٤٥٨/٣).

(٢) يتيمة الدهر: ٤٥٨/٣، وهما في شعر الببغاء: ١١٩.

(٣) اللزوميات: ١٣٢/٢، انظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٦٩، وانظر في المعنى ديوان ابن نباته السعدي: ١١٥/٢، وديوان بديع الزمان الهمذاني: ٧٥، ٨٢، وديوان الثعالبي: ٤١.

وقد سلك بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية هذا المسلك العظيم؛ فوعظوا الناس في زمانهم، ورغبوهم في طاعة الله تعالى، وتركِ معاصيه، وحثوهم على التزود بالأعمال الصالحة، ليكون ذلك لهم ذخراً في الآخرة.

١- الحث على الطاعة والتقوى:

طاعة الله وتقواه لباس عظيم، لا يلبسه إلا من رسخت جذور الإيمان في قلبه، فهي تدفعه إلى سقياها من نبع الطاعة والتقوى، فهو نبع لا ينضب معينه، ولا يظمأ من شرب منه.

وقد أدرك الشعراء مكانة الطاعة والتقوى في حياة الناس؛ فحثوهم في شعر الدعوة الإسلامية على ذلك، كأبي منصور الهروي[١]،فهو يحث الإنسان على عدم الاستهانة بأي جزء من الزمن يطيع الله تعالى فيه، لأن الأحوال تتقلب بالإنسان، والأماني تخدعه، والموت صائده؛ فيقول[٢]:

لا تَحْتَقِرْ سَاعَةً مُسَاعِدَةً ... تَمُدُّ فِيهَا يَداً إِلَى طَاعَةِ

فَالحَيُّ لِلْمَوتِ وَالمُنَى خُدَعٌ ... والأَمْرُ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةِ

وحث العقيلي على طاعة الله تعالى؛ فقال[٣]:

يَا عَبْدَ مَنْ لَمْ يُخْلِهِ مِنْ فَضْلِهِ ... مُذْ كَانَ وَهْوَ لِفَضْلِهِ مُتَنَاسِ

إِنْ كُنْتَ مُحْتَاجاً إِلَى غُفْرَانِهِ ... فَأَطِعْهُ وَاعْصِ تَنَصُّحَ الأَخْيَاسِ

---

(١) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق:٢٥٠.

(٢) اقتضاء العلم العمل (ضمن كتاب أربع رسائل)، للخطيب البغدادي، حققه: محمد الألباني، الطبعة الثانية، الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٥هـ: ٢٢١.

(٣) ديوانه: ١٨٨. والأخياس: أهل الضلال، وانظر المصدر نفسه: ٥١، ٢٥١، ٢٥٢، وديوان أبي هلال العسكري: ١٨٩.

لَـمْ يَسْـمَحِ المَوْلَـى بِرَحْمَتِـهِ عَلَـى عَبْـدٍ يَكُـونُ لِـهُ فَـؤَادٌ قَـاسِ

وكذلك أبو عمر النسوي[1]؛ فقد حث على طاعة الله تعالى، لأن من سلك طريقها فاز بالجنة، ونجا من عذاب النار، فقال[2]:

اتَّخِـذْ طَاعَـةَ الإِلَـهِ سَـبِيلاً تَجِـدِ الفَـوزَ بِالجِنَـانِ وَتَنْجُـو

ومن الشعراء الذين حثوا على تقوى الله تعالى الميكالي، حين قال مرشداً الإنسان الذي يحسن الظن بالأيام إلى تقوى الله عز وجل ومراقبته[3]:

يَـا جَمِيـلَ الظَّـنِّ بِالأَيْـ ـيَـامِ مَـا أَحْسَـنَ ظَنَّـكْ
وَشَـدِيدَ الأَمْـنِ مِـنْ دَهْـ ـرِكَ مَـا أَعْجَـبَ أَمْنَـكْ
رَاقِـبِ اللَّـهَ وَفَـرِّغْ لِلتُّقَـى وَالخَـيرِ ذِهْنَـكْ
وَدَعِ الدُّنْيَـا لِقَـومٍ قَرَعُـوا بِـاللَّومِ أُذْنَـكَ
قَـرِّبِ الـزَّادَ وَشَـمِّرْ فَكَـأَنْ لاقَيـتَ حَينَـكْ

وكذلك العقيلي في قوله[4]:

قَـدْ لاحَ فِـي فَـودِكَ المَشِـيبُ وَرَثَّ مِـنْ عُمْـرِكَ القَشِـيبُ

---

(١) هو: أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي النَّسَوِي (٣٧٨ - ٤٧٨ هـ). من القضاة، والفقهاء المفسرين، ولي قضاء خوارزم، ولقب بأقضى القضاة. (طبقات الشافعية الكبرى: ٤/١٧٥، ١٧٧، ومعجم المؤلفين: ٣/٣٨٩، ٣٩٠).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٤/١٧٤.

(٣) ديوانه: ١٦٣.

(٤) ديوانه: ٧٩، وانظر المصدر نفسه: ٤٧، ١٩٣، وديوان تميم بن المعز لدين الله: ١٥١، وديوان الصاحب بن عباد: ٧٣، وانظر ديوان الميكالي: ١٣٤، والمنتظم: ١٥/١٥٦.

فَكُـــنْ لِدَاعِـــي التُّقَـــى مُجِيبـــاً مِـنْ قَبْـلُ أَنْ تُدْعَـى فَـلا تُجِيـبُ

فهو يحث من وخطه الشيب على تقوى الله عز وجل، قبل أن يموت محروماً من فضلها.

٢- الحث على التوبة وتجنب المعاصي:

التوبة طريـق يجلـب السعادة لمـن يسلكه، لأنهـا تطهـر صاحبهـا مـن أدران الذنوب، وتجب ما قبلها من الآثام. أمـا المعصيـة؛ فهـي طريـق شـقاء، ومركـب يهوي براكبه في مهاوي الردى والضلالة.

والإنسان المسلم يحرص على التوبة مما يقارفه من الذنـوب، ويجتهـد في البعـد عن المعاصي، لأنه يعرف ضررها في الدنيا والآخرة.

وقد كان لبعض الشعراء في شعر الدعـوة الإسـلامية موقفهـم الواضـح مـن التوبـة والمعصية؛ لذلك نجدهم يحثون على التوبة، ويحذرون مـن الوقـوع في شـرك المعصيـة؛ فأما الحض على التوبة من الذنوب؛ فكما يظهر عند أبي العلاء المعري حين حث من كثرت ذنوبه على إخلاص التوبة لله جل شأنه، ليجده تعالى قد تفضل عليه بغفرانها؛ فقال[1]:

وَإِذَا الذُّنُـوبُ طَمَـتْ فَـأَخْلِصْ تَوبَـةً لِلَّـهِ يُلْـفَ بِفَضْلِـهِ غَفَّارَهَـا

وكذلك العقيلي في قوله[2]:

يَـا ذَا الَّـذِي حَمَّلَـه جَهْلُـهُ مِـنَ المَعَـاصِي فَـوقَ مَـا يَقْـوَى

إِلْبَـسْ مِـنَ التَّوبَـةِ دِيبَاجَـةً مُعْلَمَـةً بِالنُّسْـكِ وَالتَّقْـوَى

---

(١) اللزوميات: ١/٣٤٦. وطمت: اشتدت أو كثرت. يلف: يوجد.

(٢) ديوانه: ٤٧، معلمة: موسومة. وانظر المصدر نفسه: ٨٩، ١٣٢، وديوان الميكالي: ١٦٧.

وَاعْلَمْ بِأَنْ لَسْتَ تُرَى نَاجِياً إِنْ لَمْ تُطِعْ مَنْ يَعْلَمُ النَّجْوَى

فهو يحث من تحمل من الذنوب فوق طاقته على التوبة الخالصة، المقرونة بتقوى الله، وطاعته تعالى طاعة حقة.

وأما الحض على تجنب المعاصي؛ فكما يظهر في قول بديع الزمان الهمذاني حاثاً على ترك المعاصي، التي تعرض صاحبها للعقاب في يوم القيامة[1]:

أَلا يَا رَاكِباً غُرَرَ المَعَاصِي سَتَعْلَمُ يَومَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي

تَذَكَّرْ مَا يُقَصُّ عَلَيكَ مِنْهَا وَجَانِبْ مَا يُعَرِّضُ لِلقِصَاصِ

وقول العقيلي يحث من أراد التجارة الرابحة على ترك الآثام[2]:

لا تَبِعِ المَعْرُوفَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرْبَحَ فِي المَتْجَرِ

وَإِنْ رَأَيتَ الإِثْمَ فِي مَوسِمٍ فَلا تُزَايِدْ فِيهِ مَنْ يَشْتَرِي

وَعَامِلِ اللَّهَ فَكَمْ مِنْ فَتىً قَدْ عَامَلَ اللَّهَ فَلَمْ يَخْسَرِ

٣-ضرب المثل بالماضين:

الحياة الدنيا ظل زائل، والإنسان فيها كالمستظل بظل شجرة، لا بد أن يفارق أحدهما الآخر.

والناس في هذه الحياة الدنيا يتعاقبون، كتعاقب الليالي والأيام، يرحل جيل، ويخلفه آخر، ثم يمضي ويخلفه آخر، وهكذا دواليك.

والإنسان الواعي هو الذي يعتبر في هذه الحياة بمن سبقه، لأنه يعرف أنه سيرحل كما رحل غيره؛ لذلك تراه يقبل على طاعة الله تعالى، لأنها مركب

---

(١) ديوانه: ٨٨، وانظر ديوان تميم بن المعز لدين الله: ٦٥، ٨٣، وديوان العقيلي: ٧٩، ١٧٩، ١٩٣، والمحمدون من الشعراء: ١١٦.

(٢) ديوانه: ١٧٨.

النجاة الذي يركبه في طريقه إلى الآخرة. وهذا الجانب لـه أثـر عظيـم في ميـدان الوعظ؛ لذلك لم يغب عن الشعراء في شعر الدعـوة الإسـلامية؛ إذ نجـد بعضهـم يركزون عليه في معـرض ترغيـب النـاس في طاعـة الله تعـالى، والإقبـال عليهـا؛ فيحثونهم على الاعتبار بالماضين؛ كالشريف المرتضى، فقد بين أن للمعتـبر عـبرة في هذه الحياة، وما فيها من أحوال متقلبة؛ فكل ما فيها مواعظ تمر علينا، لكنهـا لا تجد آذاناً صاغية، ولا قلوباً واعية، ولا عيوناً مبصرة، تعتـبر بهـا. فـأين الذيـن كانوا يحيون معنا ثم رحلوا، بعد أن نالوا فوق ما أملوا، فقد فجأهم المـوت مـن حيث لم يحتسـبوا، و لم ينفعهـم المدافعـون عنهـم، فطوتهـم القبـور كمـا تطـوى الملابس الزاهية، وفي ذلك يقول[1]:

فِـــي هَـــذِهِ الدُّنْيَـــا وَمَـــنْ ... فِيهَـــا لَنَـــا أَبَـــداً عِظَـــاتُ

إِمَّـــا صُـــرُوفٌ مُقْبِـــلا ... تٌ أو صُـــرُوفٌ مُدْبِـــرَاتُ

وَحَـــوَادِثُ الأَيَّـــامِ فِيـــ ... ـنَـــا آخِـــذَاتٌ مُعْطِيَـــاتُ

عِـــبَرٌ تَمُـــرُّ وَمَـــا لَهَـــا ... مِنَّـــا عُيُـــونٌ مُبْصِـــرَاتُ

أَيْـــنَ الأُولَـــى كَـــانُوا بِأَيْـــ ... ـدِينَـــا حُصُـــولاً ثُـــمَّ مَـــاتُوا

مَـــا قِيـــلَ نَـــالُوا فَـــوقَ مَـــا ... يَهْـــوَونَ حَتَّـــى قِيـــلَ فَـــاتُوا

لَـــمْ يُغْـــنِ عَنْهُـــمْ حِـــينَ هَمْـــ ... ـــمَ بِهِـــمْ حِمَـــامُهُمُ الحُمَـــاةُ

وَأَنَـــامَهُمْ مِـــنْ حَيْـــثُ لَـــمْ ... يَخْشَـــوا لِحَيْنِهِـــمُ المَمَـــاتُ

وَطَوَتْهُـــمُ طَـــيَّ الـــبُرُو ... دِ لَهُـــمْ قُبُـــورٌ مُظْلِمَـــاتُ

قُـــلْ لِلَّذِيـــنَ لَهُـــمْ إِلَـــى الـــدْ ... دُنْيَـــا دَوَاعٍ مُسْـــمِعَاتُ

كَـــمْ ذَا وُعِظْتُـــمْ لَـــوْ تَكُـــو ... نُ لَكُـــمْ قُلُـــوبٌ مُصْغِيَـــاتُ

---

(١) ديوانه: ١/٢٧١-٢٧٣.

وحث على البزار[1] على الوقوف في بيوت أهل القوة والعظمة؛ للاعتبار بمصير أهلها، فقد تركوها، وذهبوا إلى القبور الخالية، وألصقت وجوههم الحسنة بالثرى، وركبتها أفواج الدود بأصواتها المرتفعة، تأكلها من كل ناحية، فقال[2]:

اعْجَبْ لِمُحْتَكِرِ الدُّنْيَا وَبَانِيهَا ... وَعَنْ قَلِيلٍ عَلَى كُرْهٍ يُخَلِّيهَا

يَا مَنْ يُسَرُّ بِأَيَّامٍ تَسِيرُ بِهِ ... إِلَى الفَنَاءِ وَأَيَّامٍ يُقَضِّيهَا

قِفْ فِي مَنَازِلِ أَهْلِ العِزِّ مُعْتَبِراً ... وَانْظُرْ إِلَى أَيِّ شَيءٍ صَارَ أَهْلُوهَا

صَارُوا إِلَى جَدَثٍ قَفْرٍ مَحَاسِنُهُمْ ... عَلَى الثَّرَى وَدَوِيُّ الدُّودِ يَعْلُوهَا

٤- الحث على التزود بالأعمال الصالحة:

الإنسان في هذه الحياة ضيف مرتحل، ولابد للراحل أن يأخذ أهبته لرحلته، فلذلك تجده يتزود بكل ما يعينه على السفر، ويخفف عنه مصاعبه. وزاد المؤمن في رحلته إلى الآخرة هو الأعمال الصالحة؛ فهي الجبل الذي يأوي إلى كهفه؛ فيعصمه من عذاب الله تعالى، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم. ولهذا نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يحثون الناس على

---

(١) هو علي بن حمد بن الفرج بن إبراهيم البزار (٠٠٠ - ٤٧٣هـ). فقيه حنبلي ورع، كان عالماً بالقرآن وعلومه. (انظر طبقات الحنابلة: ٢/٢١٧، ٢١٨، والذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، صححه محمد الفقي، مصر: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ: ١/٤٨-٤٩).

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة: ١/٤٩. وانظر ديوان البستي:١٤٤، وديوان الثعالبي: ٤١، ويتيمة الدهر: ٤/٥١٢، ٥١٣، وتتمة يتيمة الدهر: ٢٩٦، وديوان الشريف المرتضى: ٢/٢٤٢ - ٢٤٦، والمحمدون من الشعراء: ٤٨٦.

التزود بالأعمال الصالحة؛ لتكون لهم ذخراً في الآخرة. فهذا الصاحب بن عباد يحث نفسه على التزود بالتقوى لطريق الآخرة؛ فيقول[1]:

كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ مَوْفُورَةٍ عِنْدَكَ فَاشْكُرْ يَا ابْنَ عَبَّادِ

قُمْ فَالْتَمِسْ زَادَكَ فَهْوَ التُّقَى لا تَسْلُكِ الطُّرْقَ بِلا زَادِ

ومثله بديع الزمان الهمذاني، فهو يحث الساهي عن لحظة الموت، على التزود بالأعمال الصالحة قبل حلول تلك اللحظة؛ فيقول[2]:

يَا غَافِلاً عَنْ سَاعَةٍ مَقْرُونَةٍ بِنَوَادِبٍ وَصَوَارِخٍ وَثَوَاكِلِ

قَدِّمْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مَوتِكَ صَالِحاً فَالمَوتُ أَسْرَعُ مِنْ نُزُولِ الهَاطِلِ

ثالثاً- الحث على الصبر رغبة في الأجر:

يتعرض المؤمن للابتلاء في الدنيا، وخير المؤمنين هم الصابرون على المصائب؛ فهم الذين يثبتون جلدهم، وعزمهم، فيكونون كالجبال الشم، لا تزعزعها العواصف الطارئة؛ لأنهم يعلمون أن الصبر مشعل سعادة، وقائد أمين إلى الخير في الدنيا والآخرة؛ فبذلك تهون عليهم المصائب، ويحطمون بواعث الجزع، لأنها تحرمهم من ثواب الصبر، وتبعدهم عن منزلة الصابرين.

وقد أدرك بعض الشعراء، منزلة الصبر، وعظيم فضله في الدنيا والآخرة، لذلك نجدهم يحثون غيرهم على الصبر؛ لينالوا أجره العظيم في الآخرة؛ كأبي فراس الحمداني الذي حض أمه على الصبر؛ لأنه طريق الخير والنجاح، وطالبها

---

(١) ديوانه: ٧٣.

(٢) اللطائف والظرائف: ٢٥٨، ونزول الهاطل: نزول المطر. وانظر ديوان بديع الزمان الهمذاني: ١١٤، وديوان الميكالي: ١٦٣، وديوان العقيلي: ٤٥، ٢٠٢، ٢٥١.

بعدم إفساد ثوابها، فهو سيكون على قدر صبرها الجميل؛ فقال[1]:

وَإِنَّ وَرَاءَ السِّتْرِ أُمّاً بُكَاؤُهَا ... عَلَيَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ طَوِيلُ

فَيَا أُمَّتَا لا تَعْذِلِي الصَّبْرَ إِنَّهُ ... إِلَى الخَيرِ وَالنُّجْحِ القَرِيبِ رَسُولُ

وَيَا أُمَّتَا لا تُحْبِطِي الأَجْرَ إِنَّهُ ... عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَزِيلُ

وَيَا أُمَّتَا صَبْراً فَكُلُّ مُلِمَّةٍ ... تَجَلَّى عَلَى عِلاتِهَا وَتَزُولُ

ومثله الميكالي، فقد رغّب في الصبر؛ وذلك حين بين أن الإنسان قد يصاب في أهله، فإن صبر نال الثواب الوافر، وإن لم يصبر، ولبس ثوب الجزع، فقد عَلِق به إثم جزعه، وخسر ثواب الصبر؛ فقال[2]:

يُصَابُ الفَتَى فِي أَهْلِهِ بِرَزِيَّةٍ ... وَمَا بَعْدَهَا مِنْهَا أَهَمُّ وَأَعْظَمُ

فَإِنْ يَصْطَبِرْ فِيهَا فَأَجْرٌ مُوَفَّرٌ ... وَإِنْ يَكُ مِجْزَاعاً فَوِزْرٌ مُقَدَّمُ

رابعاً- الحث على القناعة وترك الحرص في الرزق:

خلق الله الإنسان في هذه الحياة، وهيأ له أسباب الرزق، ولذلك تجد الناس يسعون لكسب أرزاقهم في كل مكان، ولكنهم يختلفون في ذلك؛ فبعضهم يركب صهوات الطمع، ويلبس جلابيب الحرص، فيفغرفاه، ويشغله عن أمر دينه ودنياه. والقناعة هي الدواء النافع، للتمادي في الطمع والحرص؛ لذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يحثون الناس على القناعة، وينهونهم عن الحرص في الرزق؛ كالثعالبي فهو يرغب في القناعة؛ لأن من لزمها عاش في دنياه

---

(١) ديوانه: ٢٥٣.

(٢) ديوانه: ٢٠٧، الرزية: المصيبة. والمجزاع: كثير الجزع، وهو ضد الصبر. وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ١٢٣، وديوان التهامي: ١٠٢، ١٠٣، وسقط الزند: ١١٨.

سعيداً، ويحث على الاعتبار بمن جمع حطام الدنيا، ورحل إلى الآخرة عارياً مما جمعه، فيقول[1]:

هِيَ القَنَاعَةُ فَالْزَمْهَا تَعِشْ مَلِكاً ... لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ إلا رَاحةُ البَدَنِ

وَانْظُرْ إِلَى مَالِكِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيرِ القُطْنِ وَالكَفَنِ

وحث الميكالي على ترك الحرص والتشبث بالقناعة بالموجود؛ فالإنسان يرزقه الله مدى حياته، وقد تقضي عليه كثرة الأموال التي يجمعها، مثلما يقتل الطاووس من أجل الحصول على ريشه، فقال[2]:

دَعِ الحِرْصَ وَاقْنَعْ بِالكَفَافِ مِنَ الغِنَى ... فَرِزْقُ الفَتَى مَا عَاشَ عِنْدَ مَعِيشِهِ

وَقَدْ يُهْلِكُ الإِنْسَانَ كَثْرَةُ مَالِهِ ... كَمَا يُذْبَحُ الطَّاووسُ مِنْ أَجَلِ رِيشِهِ

وأكد بعض الشعراء معنى قسمة الله الرزق بين خلقه، وتكفله بذلك؛ كالمعافى ابن زكريا، فقد بين أن الله تعالى قد تكفل برزقه، وكتب له ذلك قبل تمام خلقه، ولذلك لن يذل للناس، بل سيجعل العطاء رفيقاً له في غناه، وحسن الرفق في فقره، ولن يحرص في طلب الرزق، لأنه على يقين أن ضعفه لن يحرمه من رزق كتبه الله له، ومهارته لن تجلب له رزقاً حرَمه الله تعالى منه، فقال في ذلك[3]:

خَالِقُ العَالَمِينَ ضَامِنُ رِزْقِي ... فَلِمَاذَا أُمَلِّكُ الخَلْقَ رِقِّي

قَدْ قَضَى لِي بِمَا عَلَيَّ وَمَالِي ... خَالِقِي جَلَّ ذِكْرُهُ قَبْلَ خَلْقِي

---

(١) ديوانه: ١٢٦.

(٢) ديوانه: ١٢٤، انظر المصدر نفسه: ٩١، ١٢٥، وديوان أبي هلال العسكري: ١٨٠،، ١٩٠، وديوان ابن وكيع: ٨٩، وديوان العقيلي: ٧٤.

(٣) معجم الأدباء: ٢٧٠٣.

أَصْحَبُ البَذْلَ والنَّدَى فِي يَسَارِي وَرَفِيقِي فِي عُسْرَتِي حُسْنُ رِفْقِي
فَكَمَا لا يَرُدُّ عَجْزِيَ رِزْقِي فَكَذَا لا يَجُرُّ رِزْقِيَ حِذْقِي

وكذلك المعري؛ فقد أكد هذا المعنى أيضاً بقوله[1]:

وَيَرْزُقُنِي اللَّهُ الَّذِي قَامَ حُكْمُهُ بِأَرْزَاقِنَا فِي أَرْضِهِ مُتَكَفِّلا

خامساً- التذكير بالآخرة:

الآخرة هي محطة الإنسان بعد أن يودع دنياه، ولا بد أن تكون حاضرة في ذهنه، ومستحوذة على مشاعره؛ لأنه إذا نسيها ضل عن طريق الصواب، وهوى في قرارة الردى، فلا نجاة له إلا بذكرها، واستشعار أمرها.

والتذكير بالآخرة من جوانب الوعظ النافعة، لذلك أولاه شعر الدعوة الإسلامية عنايته، فذكّر الناس بآخرتهم؛ كما يظهر في الفقرات التالية:

١- تعظيم أمر الآخرة:

الآخرة أمرها عظيم، وإذا لم يستشعر المسلم عظمتها، ويتذكر مصيره فيها؛ فسوف يقصِّر في كل ما يوصله إليها بسلام، أما إن استشعر عظمة أمرها، وأحس بما سيؤول إليه أمره فيها؛ فسوف يعمل كل ما يبلغه إياها بطمأنينة وسلام. وقد أحس بعض الشعراء بقيمة هذا الجانب في ميدان الوعظ؛ لذلك نجدهم يحثون الناس على تعظيم أمر الآخرة، وعدم التفريط فيها، وعلى استشعار منزلتها؛ كأبي العلاء المعري فهو يبين أن الدنيا دار يرزق فيها الإنسان، ثم يحث على عدم نسيان الآخرة،فهي دار لا تنال إلا بما يقدم من الأعمال الصالحة، فيقول[2]:

---

(١) اللزوميات: ٢٠٤/٢، وانظر المصدر نفسه: ٤٠١/١، وانظر ديوان ابن وكيع: ٥٠،ويتيمة الدهر: ٥٢٣/٤، وديوان الميكالي: ١١٨، والمحمدون من الشعراء : ٤٨٦.

(٢) اللزوميات: ٢٥٢/٢.

دُنْيَـــاكَ أَرْزَاقٌ تَذَكَّـــرْ بَعْلَهَـــا أُخْـرَى تُنَـالُ بِصَـالِحِ الأَعْمَـالِ

وكذلك العقيلي؛ فقد حث على تعظيم الآخرة، وعدم التفريط فيها؛ لأنه يرى أن من تشبث بالدنيا، وفرط في أمر الآخرة لا خير فيه، فقال[1]:

يَـا أَيُّهَـا العَبْـدُ الَّـذِي كُـلُّ مَـا يَفْعَلُـهُ يُسْـخِطُ مَـولاهُ

احْتَـلْ بِـزَادٍ فَـالطَّرِيقُ الَّـذِي لا بُـدَّ أَنْ تَغْشَـاهُ تَخْشَـاهُ

لا خَـيرَ فِـي المَـرْءِ إِذَا مَـا غَـدَا يَبِيـعُ أُخْـرَاهُ بِـأُولاهُ

ونراه يؤكد هذا المعنى في موقف آخر، حين قال مبيناً أن الإنسان الكامل هو الذي اعتنى بأمر دنياه وآخرته،و لم يفضل الدنيا على الآخرة[2]:

لَيسَ الفَتَـى كُـلُّ الفَتَـى غَـيرَ مَـنْ لَـمْ يُؤْثِـرِ الدُّنْيَـا عَلَـى الآخِـرَهْ

٢- ذكر الموت والقبر:

الموت كالشبح الذي يهدد الإنسان في كل حين، لا يفتأ يطارده حتى يقطع عليه شريان حياته. وهو مقدر على كل إنسان، إذا حل تحطمت أمامه كل الموانع، وعجز المحامون أمام قدرة الله عز وجل، وطوى صاحبه القبر كما يُطوى الرداء. والموت هو الخطوة الأولى التي تقود الإنسان إلى الآخرة، لذلك حرص بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية على تذكير الناس بالموت والقبر ليتعظوا بهما، ويقبلوا على طاعة الله تعالى، كأبي فراس الحمداني؛ فهو يتساءل منكراً فيقول: ألا يتعظ أهل العقول بالموت فينتهون عن ضلالتهم، ألا يوجد من العلماء من يعرف أن مدته في هذا الزمان قصيرة، وسوف تنتهي، ويرحل غداً.

---

(١) ديوانه: ٤٥.

(٢) السابق: ١٧٨، وانظر ديوان أبي هلال العسكري: ٦٠، ٦١، وديوان بديع الزمان الهمذاني: ٨٢، واللزوميات: ١/١٠٧.

ثم يتجه بالخطاب إلى أولئك اللاهين في هذه الحياة، المسرورين بنعيمها الزائل، وكأنهم لا يخشون الموت وهو يسرع الخطا، قد اقترب منهم، فيطالبهم الشاعر بالاعتبار بأهل القبور، فهم إذا شاهدوها تأكدوا أنهم سيلحقون بأصحابها، ويسكنون في أمثالها، بعد وقت قصير.

ثم يوضح لهم أن الأقوياء، والضعفاء لا فرق بينهم إذا ماتوا؛ فكلهم يصيرون إلى ظلام الغربة، ويتجرعون مرارة الوحدة، تحت أكوام التراب، وليس لهم رجاء إلا في عفو الله تعالى عنهم، ولا مجال لهم في تقديم أي عمل إلا ما قدموا، فإن كانت أعمالهم صالحة فالخير لهم، وإن كانت غير ذلك فهي شر ووبال عليهم في آخرتهم، وفي ذلك يقول[1]:

أَمَا يَرْدَعُ المَوتُ أَهْلَ النُّهَى ... وَيَمْنَعُ عَنْ غَيِّهِ مَنْ غَوَى

أَمَا عَالِمٌ عَارِفٌ بِالزَّمَانِ ... يَرُوحُ وَيَغْدُو قَصِيرَ الخُطَا

فَيَا لاهِياً آمِناً وَالحِمَامُ ... إِلَيهِ سَرِيعٌ قَرِيبُ المَدَى

يُسَرُّ بِشَيءٍ كَأَنْ قَدْ مَضَى ... وَيَأْمَنُ شَيئاً كَأَنْ قَدْ أَتَى

إِذَا مَا مَرَرْتَ بِأَهْلِ القُبُورِ ... تَيَقَّنْتَ أَنَّكَ مِنْهُمْ غَدَا

وَأَنَّ العَزِيزَ بِهَا وَالذَّلِيلَ ... سَوَاءٌ إِذَا أُسْلِمَا لِلْبِلَى

غَرِيبَيْنِ مَا لَهُمَا مُؤْنِسٌ ... وَحِيدَيْنِ تَحْتَ طِبَاقِ الثَّرَى

فَلا أَمَلٌ غَيرُ عَفْوِ الإِلَهِ ... وَلا عَمَلٌ غَيرُ مَا قَدْ مَضَى

فَإِنْ كَانَ خَيراً فَخَيراً يَنَالُ ... وَإِنْ كَانَ شَرّاً فَشَرّاً يَرَى

---

(١) ديوانه: ٢١، ٢٢.

ونجد ابن سكرة الهاشمي يعظ نفسه، فيذكرها بالموت والقبر، وسؤال الملكين اللذين ينتظرانه عند قبره، ويطالبها بالتوبة عن المعاصي، وتقديم العمل الصالح استعداداً ليوم البعث والنشور، فيقول[1]:

مُحَمَّدُ مَا أَعْدَدْتَ لِلقَبْرِ وَالبِلَى ... وَلِلْمَلَكَينِ الوَاقِفَينِ عَلَى القَبْرِ

وَأَنْتَ مُصِرٌّ لا تُرَاجِعُ تَوبَةً ... وَلا تَرْعَوِي عَمَّا يُذَمُّ مِنَ الأَمْرِ

سَيَأْتِيكَ يَومٌ لا تُحَاوِلُ دَفْعَهُ ... فَقَدِّمْ لَهُ زَاداً إِلَى البَعْثِ وَالحَشْرِ

٣- الترغيب في ثواب الآخرة واتقاء عذابها:

بعد رحيل الإنسان من الدنيا، ونزوله الآخرة يقع بين أمرين؛ إما أن يثاب على ما قدم، أو أن يعاقب على ما اقترفت يداه، والسعيد هو من نجا من عذاب الله عز وجل، ونال ثوابه.

وقد هيأ الله للإنسان سبل النجاة في الدنيا، فإذا أطاع خالقه، وعبده حق عبادته، وتزود بالأعمال الصالحة في الدنيا، فسوف ينجو من العذاب، ويفوز بالجنة خير مآب، أما إن قصر في ذلك، وتشبث بعرى الدنيا، فقد مزق عرى آخرته، وحل عليه عقاب الله تعالى. ولذلك نجد بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية يُرَغِّبون الناس في ثواب الآخرة، ويحضونهم عل اتقاء عذابها، فأما الترغيب في ثواب الآخرة، فكما يظهر عند أبي فراس الحمداني، فقد رغب إحدى قرياته في ثواب الآخرة، وذلك عند ما عزاها في توالي المصائب عليها،

---

(١) يتيمة الدهر: ٣/٣٤، والبلى: الفناء. لا ترعوي: لا تكف. وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٣١، وديوان بديع الزمان الهمذاني: ١٢٧، وديوان الشريف الرضي: ١/٢١٧، وديوان الميكالي: ١٥٧، والمنتظم: ١٥/١٥٦.

وحضها على الصبر، وبين لها أن ما فقدته الآن سوف يعظّم منزلتها في الآخرة، وليست في هذا بخاسرة، وإن نغصت هذه المصائب حياتها، لأنها تربح بالصبر عليها آخرتها، أما الخاسر فهو الذي يبيع أخراه الباقية بدنياه الزائلة، فقال[1]:

أَلا فَاصْبِرِي لِخُطُوبِ الزَّمَانِ ... وَكُونِي عَلَى خَطْبِهِ صَابِرَهْ

فَنُقْصَانُ حَظِّكِ فِي هَذِهِ ... بِرُجْحَانِ حَظِّكِ فِي الآخِرَهْ

فَمَا أَنْتِ فِي ذَاكَ مَغْبُونَةٌ ... وَإِنْ سَاءَتِ المِحَنُ الحَاضِرَهْ

فَصَفْقَةُ مَنْ بَاعَ دَارَ البَقَاءِ ... بِدَارِ الفَنَاءِ هِيَ الخَاسِرَهْ

وكذلك نجد العقيلي يرغب في ثواب الآخرة، فيحث اللاهي في الدنيا على الزهد فيها، والاتعاظ بالشيب، فليس بعده إلا الموت، ويطالبه بالمبادرة إلى التوبة عن المعاصي، لينال ثواب الآخرة، وهو دخول جنة الخلد؛ فيقول[2]:

يَا أَيُّهَا الزَّاهِدُ فِي الزُّهْدِ ... عَرِّجْ عَنِ الهَزْلِ إِلَى الجِدِّ

فَبَعْدَ نُورِ الشَّيبِ لا يُرْتَجَى ... لِلْمَرْءِ إِلا ظُلْمَةُ اللَّحْدِ

فَاحْتَلْ مِنَ التَّوبَةِ فِي أَجْرِهِ ... إِنْ شِئْتَ سُكْنَى جَنَّةِ الخُلْدِ

وأما الحض على اتقاء عذاب الآخرة، فكما يظهر في قول تميم بن المعز مشيراً إلى ذلك العذاب، ومبيناً أن السبيل إلى اتقائه هو ترك المعاصي، ومراقبة الله عز وجل[3]:

أَفْنَيتَ دَهْرَكَ تَتَّقِي ... فِيهِ الحَوَادِثَ وَالمَصَائِبْ

---

(١) ديوانه: ١٢٣.

(٢) ديوانه: ١٣٢، وعرج: مِلْ. وانظر اللزوميات: ١/ ٤٠١، ٢/١٠٧، وطبقات الشافعية الكبرى: ٤/١٧٧.

(٣) ديوانه: ٦٥.

وَلَـــوِ اتَّقَيـــتَ مَعَـــاصِيَ الـــرْ رَحْمَـــنِ فِيمَـــا أَنْـــتَ رَاكِـــبْ
لأَمِنْـــتَ مِـــنْ نَـــارِ الجَحِيـــ ـــمِ وَفِـــي الحَيَـــاةِ مِـــنَ النَّوَائِـــبْ
إِنْ لَـــمْ تُرَاقِـــبْ مَـــنْ لَـــهُ حُكْـــمٌ عَلَيْـــكَ فَمَـــنْ تُرَاقِـــبْ

وقال بديع الزمان الهمذاني محذراً من عذاب الآخرة، ومبيناً أن الإنسان لن ينجو منه إلا عند ما تكون أعماله في الدنيا خالصة لوجه الله تعالى[1]:

فَـــإِنْ لَـــمْ تَـــتْرُكِ الدُّنْيَـــا خَرَابـــاً فَقَـــبْرُكَ غَـــيرُ مَعْمُـــورِ العِـــرَاصِ
وَإِنْ لَـــمْ تُخْلِـــصِ الأَعْمَـــالَ فِيهَـــا فَلَسْتَ مِنَ الجَحِيمِ بِـذِي خَـلاصِ

ويؤكد العقيلي معنى النجاة من عذاب الآخرة، فيذكر أن الإنسان لن ينجو من ذلك العذاب إلا عند ما يطيع الله تعالى الذي يسمع السر وأخفى، فيقول[2]:

يَـــا ذَا الَّـــذِي حَمَّلَـــهُ جَهْلُـــهُ مِـــنَ المَعَـــاصِي فَـــوقَ مَـــا يَقْـــوَى
إِلْبَـــسْ مِـــنَ التَّوبَـــةِ دِيـــبَاجَةً مُعْلَمَـــةً بِالنُّسْـــكِ وَالتَّقْـــوَى
وَاعْلَـــمْ بِـــأَنْ لَسْـــتَ تُـــرَى نَاجِيـــاً إِنْ لَـــمْ تُطِـــعْ مَـــنْ يَعْلَـــمُ النَّجْـــوَى

وهكذا تظهر لنا عناية الشعراء بموضوع الزهد، وموقفهم الواضح في هذا المجال، فقد حثوا الناس على الزهد في الدنيا، وحذروا من الاغترار بها، ورغبوا في طاعة الله تعالى، وحثوا الناس عليها، وطالبوهم بالتوبة والابتعاد عن المعاصي، وضربوا لهم المثل بالماضين؛ ليعتبروا بذلك، وحضوهم على التزود بالأعمال الصالحة، لتكون لهم ذخراً في الآخرة، كما حثوهم على الصبر لينالوا

---

(١) ديوانه: ٨٨، والعراص: جمع عرصة؛ وهي ساحة الدار.

(٢) ديوانه: ٤٧.

به الأجر، وكذلك حضوهم على القناعة، وترك الحرص في الرزق، فهو مقدر من الله تعالى، ولن يزيد فيه حرص حريص، ولن تنقصه قناعة قنوع.

كما أن الشعراء قد حرصوا على تذكير الناس بالآخرة، وذلك عن طريق حثهم على استشعار عظمة أمرها، وتذكيرهم بالموت والقبر، فهما بداية الطريق إليها، وترغيبهم في ثواب الآخرة، واتقاء عذابها.

وهذا كله يشهد بموقع شعر الدعوة الإسلامية في ميدان الوعظ، ومعايشته مجتمعه في قضاياه المختلفة في الدنيا والآخرة.

الباب الثّاني

السِّمات الفنيّة

في

شعر الدّعوة الإسلاميّة

توطئة

العمل الأدبي سليل اللُّغة الَّتي ينشئه الأديب بها. وكل لغة -كما نعلم- ملك لأبنائها يستخدمونها في الإفصاح عما تكنه نفوسهم، ويتميز الأدباء عن غيرهم في استخدام لغاتهم؛ لأنَّ الأديب له موقفه الخاص من اللُّغة؛ فهو يشكلها كيفما يشاء، وفق قواعدها المعروفة، ويعبِّر من خلال تشكيلها عن رؤيته للأحداث في وعاء فني.

ويختلف الأدباء على حسب قدراتهم في جودة ذلك الوعاء، وفي قوة أثره في المتلقي، وفي مدى قدرته على الخلود.

والعمل الأدبي يتشكَّل من عنصرين هما: الشكل والمضمون، وكل منهما له سماته الخاصة.

والمضمون هو روح العمل الأدبي، و الشَّكل هو لباسه الَّذي يزهو به، ويكسبه الجمال.

والعمل الأدبي الَّذي تتحقَّق فيه جودة الشَّكل والمضمون هو الَّذي يَقْوَى على التَّأثير في المتلقي، ويحظى براية الخلود في سجل الآداب الخالدة.

والأديب الماهر هو الَّذي يحرص على المواءمة بين هذين العنصرين، ويجتهد في تحقيق كل ما يجعلهما مؤثرين في المتلقي، والدراسة الفنية هي الَّتي تتَّجه إلى شكل العمل الأدبي ومضمونه، وتكشف عن معالم الجمال والتَّأثير فيهما، وتقف على ما وراء هذا العمل الأدبي من دوافع، ومؤثرات صنعت تجربته في وجدان الأديب وعقله.

ولذلك فهي ذات قيمة عظمى، لأنَّها تكشف عن القيمة الفنِّية للعمل الأدبي، وتساعد المتلقي على معرفة أسرار الجمال فيه، وتذوقه تذوُّقاً فَنِّيًّا، وتحقِّق له الإفادة المثلى من منابعها المختلفة في ذلك العمل.

وشعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العباسي الثالث له سماته الفنية الَّتي يتميز بها، وسوف أقف في الفصلين اللاحقين عند هذه السمات في الشَّكل والمضمون ، وسيكون الفصل الأول -إن شاء اللَّه تعالى- خاصَّاً بالشَّكل، والثاني خاصَّاً بالمضمون.

وهذا التَّقسيم قد يبدو غير متوافق مع روح العمل الأدبي؛ لأنَّه يقوم على الوحدة والالتحام بين الشكل والمضمون؛ «[1]ففي كل نص أدبي لا ينفصل شكل عن مضمون».

لكننا حينما نأخذ به فإنما نهدف إلى الكشف عن الصلة العميقة بينهما، ونعين القارئ على إدراك قيمة التعبير وجماله، وذلك لا يتحقق إلا إذا عرف كيف وظف الأديب الشكل في خدمة المضمون.

فالدَّارس الأدبي عندما يقف عند الألفاظ والتَّراكيب مثلاً وقفة متأنِّيةً، ويكشف عن العلاقة بينها وبين التجربة النفسية التي خاض الشاعر غمارها في القصيدة، فإنه سوف يبصر القارئ بالحيوية الحقيقية في هذه الألفاظ والتراكيب، وكذلك في الصور الفنية والأداء الصوتي؛ فكل هذه الجوانب الشكلية لا قيمة لها إلا إذا كانت وليدة التجربة، وصدى العاطفة الوجدانية، والمعاناة الإنسانية التي عاش فيها مؤلف النص.

وسوف أبدأ في هذه الدِّراسة الفنية بالشكل؛ لأنَّه الصورة الأولى الَّتي تواجه المتلقي في العمل الأدبي.

---

(١) جماليات المضمون والشَّكل في الإعجاز القرآني، د. مصطفى الجويني، الإسكندرية: منشأة المعارف: ٨.

الفصل الأول

سمات الشكل

في

شعر الدعوة الإسلامية

مدخل

الشَّكل هو وجه العمل الأدبي، ولهذا لا بدَّ أن يكون جميلاً؛ لكي يجذب المتلقي إليه، ويكون بوابة ينفذ من خلالها إلى عالمه الفسيح.

وكلَّما أجاد الأديب صياغة الشَّكل في أعماله الأدبيَّة كان أثرها في النُّفوس عميقاً، ودلالتها على مضمونها قويَّاً. والشَّكل في العمل الأدبي يضم الألفاظ والتَّراكيب، وأسلوب صياغتها، والصُّور الفنيَّة، والأداء الصَّوتي. ولكل من هذه العناصر سماته الخاصة، وسوف يتَّضح لنا ذلك عند دراسة كل عنصر على حدة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة.

سمات الألفاظ والتَّراكيب

العمل الأدبي فيض ينبع من وجدان الأديب، واللُّغة هي حلقة الوصل بين كل من الأديب والمتلقي؛ فهي أعظم عناصر الشِّعر، والأديب البارع هو الَّذي يشكِّلها تشكيلاً خاصَّاً، يؤدِّي به المعاني بطرق مختلفة عن فنون القول الأخرى[1].

وألفاظ اللُّغة وتراكيبها هي رسل الأديب فيما يبلغه المتلقي؛ لذلك تراه يحرص على اختيار الألفاظ والتَّراكيب المناسبة للمعاني؛ لأنَّه يعلم «[2] أنَّ لكل نوع من المعنى نوعاً من اللَّفظ هو به أخص وأولى، وضروباً من العبارة هو بتأديته أقوم، وهو فيه أجلى».

---

(١) انظر: لغة الشِّعر بين جيلين، د. إبراهيم السامرائي، بيروت: دار الثقافة: ٨.

(٢) الرِّسالة الشَّافية (ضمن كتاب دلائل الإعجاز)، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م: ٥٧٥.

وشعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العبَّاسي الثَّالث قد اتَّسمت ألفاظه وتراكيبه بسمات فنية، وأدَّت رسالتها في خدمة المعنى، وإيصاله إلى المتلقي.

سمات الألفاظ

الألفاظ في النَّص الأدبي لها منزلة سامية، فإذا أجاد الأديب اختيارها، وشحنها بمشاعره وأحاسيسه، بلغت في التَّعبير عن شعوره، والتَّأثير في المتلَّقي درجة عظيمة، وهي لا تفيد «[1]حتَّى تؤلف ضرباً خاصَّاً من التَّأليف» عند ذلك تنقل التَّجربة من المبدع إلى المتلقي، وتقوم برسالتها، ضعيفة أو كاملة، بحسب طاقتها[2].

لذلك يحرص الأديب على اختيار الألفاظ الفصيحة المألوفة، والدَّقيقة الموحية، ليفصح بها عن مشاعره، ويكون أثرها في المتلقي قويًّا، لما تحمله من سمات التَّأثير.

وقد اتَّسمت الألفاظ في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العبَّاسي الثَّالث بسمات التَّأثير الفني؛ كألفة الألفاظ وسهولتها، ودقتها وإيحائها.

١- ألفة الألفاظ وسهولتها:

ألفة الألفاظ وسهولتها سمة محبوبة في النُّصوص الأدبية، لأنَّها تكشف الحجب الَّتي تحول بين المتلقي وفهم النَّص الأدبي، وتجعله يتجاوب معه، وينفعل

---

(١) أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى، جدة: دار المدني، ١٤١٢هـ: ٤.

(٢) انظر: محاولات في فهم الأدب، لطفي حيدر، الطبعة الأولى، بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٤م: ٥١.

بما انفعل به الأديب.

واللَّفظ المألوف هو اللَّفظ الَّذي ألف النَّاس استعماله، فصار واضحاً قريباً من نفوسهم[1].

واللَّفظ السَّهل هو اللَّفظ السَّمح الَّذي سهلت مخارج حروفه من مواضعها، وتجرد من البشاعة، ولبس حلية الفصاحة[2].

و«[3]أحسن الألفاظ ما كان مألوفاً متداولاً؛ لأنَّه لم يكن مألوفاً متداولاً إلا لمكانٍ حسنه».

وألفة الألفاظ وسهولتها سمة واضحة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة؛ لأنَّه شعر ينبع من قلوب عمرها الإيمان، ويتَّجه إلى المجتمع المسلم بشتَّى فئاته، ممَّا دعى شعراءه إلى استعمال المألوف والسَّهل من الألفاظ. كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[4]:

هل تَعْطِفَانِ عَلَى العَلِيلِ؟ لاَ بِالأَسِيرِ وَلاَ الْقَتِيلِ

بَاتَتْ تُقَلِّبُهُ الأَكُفْ فُ سَحَابَةَ اللَّيلِ الطَّوِيلِ

---

(١) انظر: في النَّقد الأدبي عند العرب، د. محمود درويش، مصر: مكتبة الشباب، ١٩٧٦م: ١٨٧.

(٢) انظر: نقد الشِّعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق: كمال زكي، الطبعة الثالثة: ٢٨،وانظر: خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، شرح: عصام شعيتو، الطبعة الأولى، بيروت: دار ومكتبة الهلال: ٤٧٨/٢.

(٣) المثل السَّائر، لضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي، و د. بدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر: ١٧٦/١.

(٤) ديوانه: ٢٧٣.

يَرْعَـــى النُّجُـــومَ السَّـــائِرَا تِ مِـنَ الطُّلُـــوعِ إِلَـــى الأُفُـــولِ
يَـــا فَـــارِجَ الْكَـــرْبِ العَظِيـــ ـــمِ وَكَاشِـفَ الْخَطْـبِ الْجَلِيـــلِ
كُـــنْ يَـــا قَـــوِيُّ لِـــذَا الضَّعِيـــ ـــفِ وَيَـــا عَزِيـــزُ لِـــذَا الذَّلِيـــلِ

فالألفة والسهولة سمة ظاهرة في ألفاظ هذه الأبيات؛ لأنها كلها من المتداول الذي لا يعزب فهمه على المتلقي، ولا يحوجه إلى العودة إلى المعاجم اللغوية للبحث عن معناه.

وهذا يتفق مع مضمون هذه الأبيات؛ فهي تعبير عن مشاعر رقيقة، تنبع من أعماق نفس الشاعر.

وكذلك قول البيغاء[1]:

لا تَسْـــتَكِنْ لِطَـــوَارِقِ النُّـــوَبِ وَالْـقَ الخُطُـوبَ بِوَجْـهِ مَحْتَسِـبِ
فَدُنُـوُّ مَـــا تَرْجُـــوهُ مِـــنْ فَـــرَجٍ يَـأْتِي بِحَسْـبِ تَكَـاثُفِ الكُـرَبِ
كَـــمْ خَـائِفٍ مِـنْ هُلْكِـهِ سَبَبـــاً نَـــالَ النَّجَـــاةَ بِذَلِـــكَ السَّـــبَبِ

فالألفاظ في هذه الأبيات كلها مألوفة سهلة، لا تحتاج من المتلقي عناءً لفهم معناها، لأنَّها ممَّا تدوالته الألسن، وألفته الأسماع، فصار معناها يسابق النُّطق بها.

وممَّا جعلها مألوفة سهلة مجيئها ضمن مقطوعة وعظية، لأنَّ الوعظ يصدر من نفوس رقيقة، تحب الخير، ويخاطب النَّاس عامة؛ لذلك تتناسب معه الألفاظ المألوفة السَّهلة، ليكون مفهوماً، كيما يُحقِّق هدفه في حثِّ النَّاس على فعل الخيرات، والابتعاد عن المنكرات.

---

(١) شعره: ٥٢. ولا تستكن: لا تخضع ولا تذل. هلكه: هلاكه؛ أي موته.

ومن شعر الدعوة الإسلامية الذي يضم المألوف السهل من الألفاظ قول أبي المجد المعري[1]:

كَرَمُ الْمُهَيمِنِ مُنْتَهَى أَمَلِي ... لاَ نِيَّتِي أَرْجُو وَلاَ عَمَلِي

يَا مُفْضِلاً جَلَّتْ فَوَاضِلُهُ ... عَنْ بُغْيَتِي حَتَّى انْقَضَى أَجَلِي

كَمْ قَدْ أَفَضْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعَمٍ ... كَمْ قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ مِنْ زَلَلِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي مَا أَلُوذُ بِهِ ... يَوْمَ الْحِسَابِ فَإِنَّ عَفْوَكَ لِي

وسمة الألفة والسُّهولة هي السِّمة الغالبة على شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، وهي لا تنفي وجود ما يضادها، فبعض شعر الدَّعوة الإسلاميَّة لا يخلو من بعض الألفاظ الغريبة، لكنَّها قليلة؛ كلفظة «الضريب» في قول السري الرفاء[2]:

وَإِنْ حَسَرَ الضَّرِيبُ مُلاءَتَيْهِ ... عَنِ الدَّرْبَيْنِ فَارْتَقِبُوا الضِّرَابَا

ولفظة «الدلاص[3]، واللغاديد[4]، وثائج[5]، والعُصم[6]» وغيرها.

فهذه الألفاظ كلها لا يُفهم معناها إلا بعد البحث، والتَّنقيب في المعاجم اللُّغوية.

---

(١) معجم الأدباء: ٢٩٧.

(٢) ديوانه: ١٥. والضَّريب: الثَّلج.

(٣) انظر ديوان المتنبي: ٣٥٩. الدلاص: اللين البراق.

(٤) انظر ديوان أبي فراس الحمداني: ٣١. واللغاديد: جمع لغدود، وهي لحمة في الحلق.

(٥) انظر اللزوميات: ١/١٨٥. ثائج: صائح.

(٦) ديوان ابن حيوس: ٦٢٨. العصم: الوعول.

٢- دقة الألفاظ وإيحاؤها:

تتنوَّع الألفاظ في النَّص الأدبي، وتختلف من حيث دقتها وإيحاؤها، وذلك بحسب قدرة الأديب الَّذي يستخدمها، فليس كل أديب قادراً على استخدام الألفاظ الدَّقيقة الموحية، والأديب نفسه قد يوفق في استخدام ألفاظه في موضع، ويخفق في موضع آخر.

ودقة اللفظ هي توفيق الأديب في اختيار الألفاظ الَّتي تدلُّ على معناه أشد دلالة؛ لتفوقها على غيرها من الكلمات الَّتي قد تؤدِّي ذلك المعنى المقصود[١].

أمَّا الألفاظ الموحية فهي الألفاظ القادرة على إثارة معانٍ كثيرةٍ في النَّفس غير معانيها اللُّغويَّة[٢]. ودقَّة الألفاظ وإيحاؤها ممَّا يهب العمل الأدبي ثراء في الدَّلالة، وعمقاً في التَّأثير.

وقد تحققَّت هذه السِّمة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، فلبست جملة من ألفاظه ثوب الدِّقَّة والإيحاء، وذلك كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني يهجو الدُّمسْتُق[٣]:

أَمَا مِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ عِلْجٌ ... يُعَرِّفُنِي الحَلالَ مِنَ الحَرَامِ

فكلمة علج كلمة دقيقة وموحية، وفق الشَّاعر في اختيارها؛ لأنَّها غاية في الهجاء والسُّخرية، لما لها من وقع تشمئز منه النَّفس؛ فهي توحي بجلافة المهجو، وقسوته، وبعده عن وجوه الحسن في كل شيء. كما أنَّها توحي بغضب

---

(١) انظر: في النَّقد الأدبي عند العرب: ١٨٤.

(٢) انظر: اتجاهات النَّقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ١١٣.

(٣) ديوانه: ٣١٨. والعلج: هو الجافي الشديد من الرجال.

الشَّاعر وكرهه الشَّديد لهذا المهجو، لما يتَّصف به من خلق سيء، دعاه إلى التَّطاول والإفتاء فيما لا يعرف حقيقته.

وكذلك كلمة «نهنهتها» في قول الشَّريف الرَّضي يرثي أمه[1]:

كَمْ عَبْرَةٍ نَهْنَهْتُهَا بأَنَامِلِي ... وَسَتَرْتُها مُتَجَمِّلاً بِرِدَائِي

فهي من الكلمات الموحية، الَّتي تدلُّ على مهارة الشاعر في اختيار ألفاظه، لأنَّ لها نغمة صوتية جميلة؛ توحي بمغالبة الشَّاعر دموعه، ومحاولة ردها عن الانحدار، وإخفائها عن العيون لما يعانيه من وقدة الحزن على فراق أمه. والكلمة بتركيبها، ونغمتها الصَّوتية، تدلُّ على هذا المعنى أدق دلالة، وتوحي به أجمل إيحاء.

ومع وجود سمة الدِّقة والإيحاء في ألفاظ شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، فهناك بعض الألفاظ الَّتي جانبها التَّوفيق كما يظهر في قول البيغاء[2]:

كِلِ الأُمُورَ إِلَى مَنْ ... بِهِ تَتِمُّ الأُمُورُ

وَافْزَعْ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ ... يُجِرْكَ عَجْزاً مُجِيرُ

وَكُلُّ صَعْبٍ عَسِيرٍ ... عَلَيْهِ سَهْلٌ يَسِيرُ

فالكلمات «صعب وعسير، وسهل ويسير» كلمات مترادفة؛ لذلك لم يكن الشَّاعر موفقاً في استخدام هذه المترادفات معاً، فلو اقتصر على مرادف كل كلمة لكان موفقاً في الاختيار، وفي أداء المعنى بإيجاز.

---

(١) ديوانه: ١/٢٦. ونهنهتها: كففتها. وقد وردت في رواية الديوان «موهتها»، ولكني فضلت «نهنهتها»؛ لأنها أقوى وأوضح في أداء المعنى، وقد وردت في بعض روايات الديوان الأخرى.

(٢) شعره: ٩٤.

وكذلك قول التهامي[1]:

إِلَـى اللَّـهِ أَشْـكُو أُمُـوراً جَـرَتْ عَلَـى غَـيْرِ قَصْـدٍ وَأَسْـتَعْفِهِ

مِـنَ النَّائِبَـاتِ فَقَـدْ طُفْـنَ بِـي طَـوَافَ الْغَرِيـمِ بِمَـنْ يُحْفِـهِ

فقوله: « أستعفه، ويحفه » لم يوفق في استخدامهما بهذه الهيئة؛ لأنهما فعلان حذفت ياء كل منهما بدون أداة جزم، وهذا خطأ نحوي، وصوابه إثبات ياء كل منهما، لانتفاء سبب حذفهما.

وقول العقيلي: [2]

أَوْعِ زَادَ الخَـيْرِ فِيمَـا كُنْـتَ فِيـهِ الشَّـرَّ وَاعِ

فكلمة «واع» لم يوفق الشاعر في إيرادها على هذه الصورة، فمن حقها النصب، ولكن الشاعر عدل عنه مراعاة للقافية؛ فوقع في خطأٍ نحوي.

---

(١) ديوانه: ٤١٢.

(٢) ديوانه: ٢٠٢، وانظر المصدر نفسه: ١٩٣، لفظة (سيما) حيث أوردها بدون «لا»، والواجب مجيئها معها.

سمات التّراكيب

تنشأ التّراكيب من الجمع بين الألفاظ؛ للتّعبير عن معنى من المعاني[1]. والأديب البارع يحرص على لغته؛ فيراعي قواعدها عند صياغة تراكيبه، ويتأنّق فيها؛ لتكشف عن مراده، وتظهر في حلية جميلة، قادرة على التّأثير في المتلقي، بما تحمله من سمات الجمال، والثراء الدلالي. والتّراكيب في شعر الدّعوة الإسلاميّة قد اتّشح أغلبها بسمات الجمال، لأنّ الشّعراء حرصوا على تحقيقها في أشعارهم، ولأنّ الشّعر لا يكون شعراً إلا بوجود تلك السمات، وأبرز هذه السّمات ما يلي:

١- وضوح التّراكيب وحسن تأليفها:

الوضوح وحسن التّأليف من المزايا الحسنة في التّراكيب، ولا يكون الكلام واضحاً حتّى يدلّ على معناه في يسر وسهولة، ولا يمنعه من ذلك إلا التّعقيد؛ «[2]فهو اضطراب في السبك يعيق النسيج عن أداء المعنى».

ووضوح التّراكيب شرط لجودتها، لأنّها إذا فقدته فقدت فائدتها، وانعدمت الحاجة إليها[3].

وحسن التّأليف -كما ذكرت- مزية أخرى من مزايا حسن التّراكيب؛ وهو تأخي الألفاظ في الجمل، وابتعادها عن التّنافر فيما بينها؛ لتكون سهلة في

---

(١) انظر: الكامل في النّقد الأدبي، كمال أبو مصلح، الطبعة الخامسة، بيروت: المكتبة الحديثة، ١٩٨٣م: ٩٧.

(٢) نظرية الشّعر العربي من خلال نقد المتنبي في القرن الرّابع الهجري، محيي الدين صبحي، الطبعة الأولى، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م: ٢٠٢.

(٣) انظر: في النّقد الأدبي عند العرب: ١٧٣، ١٩٥.

النُّطق، محمودة الوقع في السمع[1].

وإذا اجتمعت في التَّراكيب سمة الوضوح وحسن التَّأليف بلغت درجة عالية من الجمال، وقوة التَّأثير، لأنَّها تؤدِّي معناها في لباس من الحسن، بعيداً عن الالتواء والتَّعقيد.

والمتأمل في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة يجد تراكيبه قد اتَّسمت بالوضوح وحسن التَّأليف، وابتعدت عن التَّعقيد والتَّنافر، وتنوَّعت في أساليب أدائها، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[2]:

أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ لَدَى الوَغَى ... وَلا فَرَسِي مُهْرٌ وَلا رَبُّهُ غَمْرُ

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ القَضَاءُ عَلَى امْرِءٍ ... فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلا بَحْرُ

وَقَالَ أُصَيْحَابِي الفِرَارُ أَوِ الرَّدَى ... فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَحْلاهُمَا مُرُّ

وَلَكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لا يَعِيبُنِي ... وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الأَسْرُ

يَقُولُونَ لِي بِعْتَ السَّلامَةَ بِالرَّدَى ... فَقُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ مَا نَالَنِي خُسْرُ

وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّي المَوْتُ سَاعَةً ... إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّي الأَسْرُ وَالضُّرُّ

فهذه الأبيات تشرق بجمال العبارة، وتشع بحسن التَّأليف؛ فتراكيبها واضحة، بعيدة عن شرك الغموض، والإبهام، وتأليفها غاية في الحسن، فلا تعقيد في سبكها، ولا تنافر في نظمها، فلهذا لبست ثوب الفصاحة

---

(١) انظر: السَّابق: ١٩٤، ١٩٥.

(٢) ديوانه: ١٦٥، وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٦١، وانظر شواهد أخرى في المصدر نفسه: ٤٤، ٤٥، وديوان أبي هلال العسكري: ٢٤٤، وديوان ابن أبي حصينة: ١/٣٠-٣٣، وديوان العقيلي: ٧٩.

والبلاغة، وتزينت بوشاح الجمال، ممَّا جعل معانيها تصل إلى المتلقي دونما عناء في فهمها.

وهناك بعض النَّماذج النَّادرة من التَّراكيب جانبها التَّوفيق في تأليفها، كقول التِّهامي مادحاً[1]:

أَلْقَى الإِلَهُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَحَبَّةً فَتَرَاهُ مَحْبُوباً بِكُلِّ لِسَانِ

فهذا البيت قد تتابعت فيه الهاءات، فأدَّت إلى ثقل اللِّسان عند النُّطق بصدره.

وكذلك قول الميكالي[2]:

حَوَى القِدُّ عَمْراً فَقُلْتُ اعْتَقِدْ رِضَىً بِالقَضَاءِ ولا تَحْتَقِدْ

فَإِمَّا احْتَقَدْتَ قَضَاءَ الإِلَـ ـهِ فَأَخْسِرْ بِمُحْتَقِدٍ تَحْتَ قِدْ

ففي هذين البيتين ثقل واضح؛ يعتري اللِّسان عند النُّطق بهما، ومنشأ هذا الثِّقل هو تكرار الشَّاعرلحرف القاف والدَّال والتَّاء، ممَّا يدلُّ على عدم توفيقه في التَّأليف بين تراكيبه في هذا النَّص.

٢- دقَّة التَّراكيب وإيحاؤها:

دقَّة التَّراكيب وإيحاؤها شرط من شروط جمالها، والأديب النَّاجح يحرص على دقة تراكيبه وإيحائها؛ لتؤدِّي مراده بصورة موجزة، وطريقة مؤثرة.

ولا يعدم المطلع على شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، وجود هذه السِّمة في تراكيبه، فمن التَّراكيب الدَّقيقة والموحية ما جاء في قول السري الرفاء[3]:

---

(١) ديوانه: ٥٤٥.

(٢) ديوانه: ٧٧. والقد: سير يقد من جلد غير مدبوغ. تحتقد: تضطغن.

(٣) ديوانه: ٦٧٣/٢. وتضطرم: تشتعل.

أَطْفَـأْتَ بِـالكَرِّ وَالإِقْـدَامِ نَـارَهُمُ وَقَبْلُ كَانَتْ عَلَى الإِسْـلامِ تَضْطَرِمُ

فقوله: «أطفأت بالكر والإقدام نارهم» من التَّراكيب الدَّقيقة الموحية، فهو يشع بعدد من الإيحاءات البديعة، منها: شدَّة عداوة الرُّوم للمسلمين؛ فهي كالنَّار الَّتي تستعر؛ لتحرق من يقترب منها. ثم شجاعة سيف الدَّولة، وقدرته على كبت هؤلاء الأعداء الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وإطفاء نار حقدهم المستعرة. ثم الإيحاء بهزيمة الرُّوم، وانتصار المسلمين السَّاحق عليهم، بعد الكر والإقدام. وقد وفق الشَّاعر في اختيار هذا التَّركيب، لأنَّه حمل كل هذه الإيحاءات المتفقة مع المعنى.

وكذلك قول أبي العلاء المعري[1]:

الحَمْـدُ لِلَّـهِ الَّـذِي صَـاغَنِي أَطْعَمَنِـي رِزْقِـي وَأَحْيَـانِي

فقوله «الحمد لله الَّذي صاغني» تركيب وفق الشَّاعر في اختياره، وفي نظمه، فجاء دقيقاً موحياً؛ فهو يوحي بإيمان الشَّاعر بخالقه تعالى، وقدرته على الخلق وإتقانه، كما يوحي باعتراف الشَّاعر بفضل خالقه، وبطمأنينته، ورضاه عن الصُّورة الَّتي خلقه عليها.

وقد ترد في شعر الدعوة الإسلامية بعض التراكيب غير الدقيقة، ولكنها نادرة؛ كما في قول الشريف الرضي[2]:

---

(١) اللُّزوميات: ١/٤٠٠، وصاغني: خلقني. وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٠، «بيد الله شفائي»، ديوان السري الرفاء: ٢/٤٨٣، «رزحت مخايل باسه في عارض»، ديوان الميكالي: ١٧٧، «كان مغنى الوفاء».

(٢) ديوانه: ٢٧.

كَيفَ السُّلُوُّ وَكُلُّ مَوقِعِ لَحْظَةٍ أَثَرٌ لِفَضْلِكِ خَالِدٌ بِإِزَائِي
فَعَلاَتُ مَعْرُوفٍ تُقِرُّ نَوَاظِرِي فَتَكُونُ أَجْلَبَ جَالِبٍ لِبُكَائِي

فقوله:« أجلب جالب لبكائي » تركيب لم يكن الشاعر دقيقاً في اختياره، لما فيه من غلظ، أبعده عن لغة الشعر الجميلة.

٣- التَّنوُّع الأسلوبي:

تنوُّع التَّراكيب من سمات جمالها، وقوَّة تأثيرها؛ لأنَّه يكسبها ثراء في الدلالة، وقدرة على نقل المعنى بطرق مختلفة.

وأبرز أنواع أساليب التَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة ما يلي:

أ- المراوحة بين الأسلوب الخبري والإنشائي:

شاعت التَّراكيب الخبرية والإنشائيَّة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، فأمَّا التَّراكيب الخبريَّة فغلبت على سائر موضوعات وأغراض شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، وجاءت في مواضع كثيرة مجردة من أدوات التَّأكيد؛ كما يظهر في قول ابن حيوس[1]:

ثَبَتَ وَطْأَةَ دِينِ اللَّهِ مُعْتَصِماً بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا زَلَّتْ بِهِ القَدَمُ

كما جاءت أحياناً أخرى مؤكدة؛ لغرض يقصده الشَّاعر، كما في قول العقيلي[2]:

إِنَّا لأَهْلُ تُقَىً وَأَهْلُ عَفَافِ وَجَلالَةٍ جَلَّتْ عَنِ الأَوْصَافِ

---

(١) ديوانه: ٦٢٨.

(٢) ديوانه: ٢١٣.

فالشَّاعر قد أكَّـد هـذا الخبر بـأداة التَّوكيـد «إن، والـلام»، وغرضـه هـو التَّأكيد على اتِّصاف قومه بالتَّقوى والعفاف بين النَّاس، ولو ترك أداتـي التَّـأكيد لم يكن المعنى قويًّا كما هو الحال في اقتران الخبر بتلك الأداتين.

وأمَّا التَّراكيب الإنشائيَّة فغلبت على شعر الوعظ والزُّهـد لأنَّهـا تتناسـب معه؛ لدورانه حول الأمر بالصَّالحات، والنَّهي عن المنكرات، وتعـدَّدت أنواعهـا، فمن ذلك الاستفهام؛ كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[1]:

هَـلْ تَـرَى النِّعْمَـةَ دَامَـتْ لِصَغِـيرٍ أَوْ كَبِـيرِ

فهـذا الاسـتفهام أدَّى إلى تلويـن الأسـلوب، وجـذب انتبـاه المتلقـي، واستثاره، وأوحى بتوبيخ المخاطب فهو سادر في النَّعيم، كأنَّه لا يعلم بزواله عن الصَّغير والكبير مهما امتدَّ بهما الزَّمن.

وقد كثرت في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة أساليب النَّهي والأمر والنِّداء، وبخاصة في شعر الوعظ والزُّهد، والَّذي أدَّى إلى كثرة هذه الأسـاليب هـو حـرص الشُّعراء على حثِّ النَّاس على الخيرات، ونهيهم عن المنكرات، وهي أفضل الأسـاليب الَّـتي تتَّفق مع الوعظ والإرشاد؛ لأنَّه إمَّا حث على عمل صالح، أو نهي عن منكر.

وممَّا جاء من هـذه الأساليب في شـعر الدَّعـوة الإسـلاميَّة قـول الشَّـريف المرتضى[2]:

لا تَخْـشَ مِـنْ غَائِلَـةٍ فُوِّضَـتْ إِلَـى الإِلَـهِ القَـادِرِ العَـالِمِ

ففي البيت نهي عن الخوف من الدَّاهية الَّتي رُدَّ أمرها إلى الله تعالى.

---

(١) ديوانه: ١٨٥، وانظر: المصدر نفسه: ٤١، وديوان الشريف المرتضى: ٢٧١/١، ٢٧٣.

(٢) ديوانه: ٤٨٨/٢. والغائلة: الدَّاهية. فوضت: رُدَّتْ. وانظـر: المصـدر نفسـه: ٥٢٩/٢، وشعر البيغاء: ٥٢، وديوان أبي الفتح البستي: ١٢٢.

وقول العقيلي[1]:

يَـا أَيُّهَـا الزَّاهِـدُ فِـي الزُّهْـدِ عَـرِّجْ عَـنِ الهَـزْلِ إِلَـى الجِـدِّ

فهو مشتمل على أسلوب النِّداء كما ترى.

وكذلك قول الميكالي[2]:

رَاقِـبِ اللَّـهَ وَفَـرِّغْ لِلتُّقَـى وَالخَـيْرِ ذِهْنَـكْ

وَدَعِ الدُّنْيَـا لِقَـوْمٍ قَرَعُـوا بِـاللَّومِ أُذُنَـكْ

قَـرِّبِ الـزَّادَ وَشَـمِّرْ فَكَـأَنْ لاقَيْـتَ حَيْنَـكَ

ففي الأبيات أمر بمراقبة الله عزَّوجل، والتَّفرُّغ للتَّقوى والخير، وترك الدُّنيا للائمين على الإعراض عنها، وأمر بإعداد الزَّاد، والاستعداد للآخرة.

ب – المراوحة بين الطُّول والقصر:

تراوحت التَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بين الطُّول والاعتدال والقصر، وأغلبها جاءت معتدلة لا تتجاوز نصف البيت الواحد؛ كما يظهر في قول الميكالي[3]:

يُصَابُ الفَتَى فِي أَهْلِهِ بِرَزِيَّـةٍ وَمَا بَعْدَهَا مِنْهَا أَهَمُّ وَأَعْظَـمُ

فَإِنْ يَصْطَبِرْ فِيهَا فَأَجْرٌ مُوَفَّـرٌ وَإِنْ يَكُ مِجْزَاعاً فَوِزْرٌ مُقَدَّمُ

---

(١) ديوانه: ١٣٢، وانظر: المصدر نفسه: ١٧٨، ١٧٩، ديوان الميكالي: ١٣٨، ١٦٨، ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦١.

(٢) ديوانه: ١٦٣، وانظر: ديوان الصاحب بن عباد: ١٩٩، وشعر البيغاء: ٥٢، ٦٤، ٩٤.

(٣) ديوانه: ٢٠٧. وانظر ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٠٢، وديوان السري الرفاء: ٤٨٠/٢، ويتيمة الدهر: ٣١/٣.

وجاء بعضها طويلاً، وبخاصة في شعر المدح والهجاء والفخر، وشعر الجهاد، وجاء بعضها الآخر قصيراً، ولكنَّه كان قليلاً، كما في قول أبي الحسن الغزنوي[1]:

لَئِنْ غَصَبَتْ أَيْدِي المَظَالِمِ ضَيْعَتِي فَلَمْ تَغْتَصِبْ دِينِي وَعِلْمِي وَأَخْلاقِي

فَدِينِيَ مَوْفُورٌ وَعَقْلِيَ رَاجِحٌ وَوَزْرِيَ مَنْزُورٌ وَعِلْمِيَ لِي بَاقِ

فالبيت الأخير يضم أربعة تراكيب كلها قصيرة.

جـ - المراوحة بين الاستواء والتَّداخل الفني:

الاستواء هو اتِّفاق التَّراكيب مع الأصل اللُّغوي في تركيب الكلمات، أمَّا التَّداخل الفني؛ فهو الخروج على الأصل اللُّغوي في ترتيب الكلمات لخدمة المعنى، مع مراعاة القواعد النَّحويَّة[2].

وقد اتَّسمت معظم التَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بالاستواء، وظهر التَّداخل الفني في كثير منها، وأبرز أنواعه ما يلي:

١-التَّقديم والتَّأخير:

يعمد الشَّاعر إلى التَّقديم والتَّأخير لأغراضٍ مختلفة، كالعناية بالمقدم، وتخصيص المعنى، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني في رثاء أمه[3]:

---

(١) يتيمة الدهر: ٤/٥٢٣. والضيعة: الأرض المغلة. وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٢٠٧، وديوان الصاحب بن عباد: ٢٧٦، وديوان الثعالبي: ٢٨، واللزوميات: ١/٢٢٤، وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٦٠.

(٢) انظر: رثاء الشُّهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٠٥.

(٣) ديوانه: ١٦٢، وانظر: المصدر نفسه: ١٦١، وديوان التهامي: ١٩٢، ويتيمة الدهر: ٣/٣١، واللزوميات: ١/٢٢٤.

نُسَـلِّى عَنْـكِ أَنَّـا عَـنْ قَلِيـلٍ إِلَى مَا صِرْتِ فِي الأُخْرَى نَصِيرُ

حيث قدَّم «إلى مـا صـرت» للاختصـاص، وأخَّـر نصـير للمحافظـة علـى الوزن، وتحقيق القافية المناسبة. وقد أكَّد الشَّاعر بهـذا الأسـلوب معنـى اللحـاق بأمِّـهِ، وأنَّه لن يذهب إلى أي مكان آخر غير الَّذي ذهبت إليه.

وهناك تقديم غير هذا النوع، ولكنه يخدم المعنى؛ كما يظهر في قول أبـي العلاء المعري[1]:

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ

حيث قدم الشاعر «ساءك» على «سرك»، وهذا التقديم يناسـب غرضـه، ويدل على قدرته الفنيـة؛ لأن المقـام مقـام رثـاء، والخطـاب موجـه إلى مفجـوع بفقيد، لذلك قدم ما يلائم هذا المقام؛ فدل ذلك على توفيقه في استخدام اللفـظ في موضعه الصحيح.

٢- الحذف:

يحدث الحذف تغييراً في استواء التَّراكيب، لأنَّ الأصل في تركيب الكـلام أن يذكر المحذوف، ولكنَّ الأديب يعدل أحياناً عن هذا الأصل إلى حذف بعـض الكلمات لأغراض يقصدها.

والحذف يكسب التَّراكيب سمة الإيجاز، ويخلصها مـن الطُّول، ويجعلهـا مبنيَّـة على إثارة الحس والفكر؛ ليتصوَّر جزء المعنى الَّذي حذف اللفظ الدَّال عليه[2].

---

(١) سقط الزند: ١١٩.

(٢) انظر: خصائص التَّراكيب، د. محمد أبو موسى، الطبعـة الثانيـة، القـاهرة: مكتبـة وهبـة: ٢١٣.

ومِمَّا جاء من هذا الأسلوب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول المتنبي[1]:

أَخُو غَـزَواتٍ مَـا تُغِـبُّ سُـيُوفُهُ رِقَـابَهُمْ إلا وَسَـيْحَانُ جَـامِدُ

فقد حذف المسند إليه، وتقديره: «هو أخو غزوات»؛ لدلالة الكلام السَّابق عليه، ولتحقيق الإيجاز في العبارة، ولتعظيم الممدوح، لأنَّ الأفضل في تعظيمه أن تذكر صفاته مجردة.

٣- الاعتراض:

الاعتراض من طرق التَّعبير عن المعاني في اللُّغة العربيَّة، والعرب تلجأ إليه «[2]لإخراج ما تجيش به صدورهم، وما يعتمل في عقولهم».

والاعتراض من أساليب التَّداخل الفني الَّتي يستخدمها الأديب لخدمة المعنى. ومِمَّا ورد منه في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول الببغاء[3]:

وَلِلَّـهِ فِـي أَثْنَـاءِ كُـلِّ مُلِمَّـةٍ وَإِنْ آلَمَتْ لُطْفٌ يَحُضُّ عَلَى الشُّكْرِ

وَكَـمْ فَـرَجٍ وَاليَـأْسُ يَحْجُـبُ دُونَـهُ أَتَاكَ بِهِ المَقْدُورُ مِنْ حَيْثُ لا تَـدْرِي

فقوله «وإن آلمت» جملة معترضة، جاء بها الشَّاعر ليعزز بها الثقة في الله تعالى، فهو مع عبده مهما عظمت عليه الجوائح والمصائب. والشَّاعر بذلك يغرس الثقة في نفس الإنسان المصاب بجائحة عظيمة، ويجعله يطمئن، ويشتد أمله في

---

(١) ديوانه: ٣١٣، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٤٢، وديوان السري الرفاء: ٣٧٤/١، وديوان ابن هاني الأندلسي: ٢٥٦، وسقط الزند: ١١٨.

(٢) الإطناب أنواعه وقيمته البلاغيَّة، د. محمود القطان، الطبعة الأولى، المدينة: مكتبة التراث، ١٩٨٦م: ٦١.

(٣) شعره: ٩٩، ملمة: نازلة شديدة. وانظر: ديوان التهامي: ٣١٠، واللُّزوميات: ٣٠٧/٢، وديوان العقيلي: ٢٣٠، ومعجم الأدباء: ٢٧٠٣.

خالقه، ويثق أنَّه قادر على كل شيء، وأنَّ فرجه، ولطفه، سوف يأتيه بمشيئة الله تعالى، مهما طال الوقت، وعظمت الجوائح. وليس الفرج مقصوراً على الجوائح الصَّغيرة؛ فالله قادرٌ على تفريج كل كربة مهما عظمت، وكل مصيبة مهما كبرت.

«واليأس يحجب دونه» جملة أخرى معترضة، وهي تعزز معنى الثقة في الله تعالى، وتزرع في قلب المسلم الإيمان بقدرة الله تعالى، وقربه من عبده مهما صعب الأمر، واشتدَّ اليأس من فرج الله تعالى، وزوال الغمة، فالله عزَّوجل قادر على أن يأتي بالفرج بقدرة منه، من طريق لا يعلمه العبد، ولا يخطر بباله.

سمات مشتركة بين الألفاظ والتَّراكيب

اشتركت الألفاظ والتَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في بعض السِّمات الفنية؛ أبرزها ما يلي:

١- شيوع الألفاظ والتَّراكيب الإسلاميَّة:

شعر الدَّعوة ينهل من منابع الإسلام، ويصب في بحره العظيم، ولذلك شاع فيه كثير من الألفاظ والتَّراكيب الإسلاميَّة، ولا غرابة في ذلك ما دام هذا الشِّعر يدور في فلك الإسلام، ويحمل أشعته المتنوعة.

ومن تلك الألفاظ الإسلاميَّة الَّتي شاعت في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة: لفظ الجلالة، والرَّسول -ﷺ-، والتَّقوى، والهدى، والصَّلاة، والإسلام، والدِّين، والحج، وغيرها كثير، كما في قول أبي العلاء المعري[1]:

وَالتَّاجُ تَقْوَى اللَّهِ لا مَا رَصَّعُوا ... لِيَكُونَ زَيْناً لِلأَمِيرِ التَّائِجِ

ومن التَّراكيب الإسلاميَّة: إمام الهدى، دين الهدى، تقوى الله.

وهناك تراكيب إسلاميَّة أطول من هذه مثل: سبحان القدير الواحد، سبحان مبدع الأشياء، الله أكرم منعم، الله جلَّ جلاله، وغيرها كثير، كما في قول الصاحب بن عباد[2]:

---

(١) اللزوميات: ١/١٨٥، والتائج: أي لابس التاج. وانظر: بعض الأمثلة على شيوع الألفاظ الإسلاميَّة في ديوان أبي فراس الحمداني: ٣٤٢، وديوان ابن حيوس: ٢/٦٥٢-٦٥٣.

(٢) ديوانه: ٣٤، وانظر بعض الأمثلة على شيوع التَّراكيب الإسلاميَّة في: ديوان تميم بن المعز: ١٥١، ٢٠٧، ويتيمة الدهر: ٤/٥١٣، وتتمة يتيمة الدهر: ٤٠، وغيرها؛ فالشَّواهد على شيوع الألفاظ والتَّراكيب الإسلاميَّة تبدو للمطلع كثرتها، ولا تعوزه مواضع وجودها.

دَعَا وَهَدَى مُسْتَنْقِذاً مِنْ يَدِ الرَّدَى وَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا دَامَ فَرْقَدُ

وقول ابن رشيق[1] القيرواني[2]:

رَجَوْتُ رَحْمَةَ رَبِّي وَهْيَ وَاسِعَةٌ وَرَحْمَةُ اللَّهِ أَرْجَى لِي مِنَ العَمَلِ

٢- المراوحة بين الرقة والجزالة:

تنوُّع الألفاظ والتَّراكيب ممَّا يكسبها ثراء في الدَّلالة، ويجعلها قادرة على نقل المعاني بطرق مختلفة؛ ولذلك تختلف الألفاظ والتَّراكيب باختلاف النُّصوص الأدبيَّة، واختلاف موضوعاتها، فلكل موضوع ألفاظ وتراكيب تناسبه، وتتَّفق مع المعاني الَّتي تخصُّه.

وقد تنوَّعت الألفاظ والتَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، واشتركت في سمة الرِّقة والجزالة، فأمَّا سمة الجزالة فغلبت على شعر الجهاد، والفخر، والمدح، والهجاء؛ لأنَّها تتناسب مع هذه الأغراض؛ لانبعاثها من عواطف الغضب والطُّموح والإعجاب، وهذه العواطف تتطلَّب القوَّة والفخامة، كما يظهر في قول السري الرفاء يمدح سيف الدَّولة[3]:

---

(١) هو: أبو علي، الحسن بن رشيق القيرواني (٣٩٠-٤٥٦هـ) من أدباء القيروان، ونقادها المجيدين، اتصل بالمعز بن باديس ومدحه، ثم انتقل إلى صقلية، وتوفي بها. وقد خلف عدة مؤلفات، أشهرها : كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه. (انظر وفيات الأعيان: ٢/٨٥-٨٩، والأعلام: ٢/١٩١).

(٢) ديوانه: ١٥٤.

(٣) ديوانه: ٢/٥٦٩-٥٧١، الكاهل: هو مابين كتفي الإنسان. الملْك: الملِك. اطأدت: ثبتت. يقارعه : يضاربه بالسيف. يناضله: يدافعه. طلق: مشرق. وانظر: المصدر نفسه: ٢/١١٥-١١٨، ٦٧٣-٦٧٥، وديوان أبي فراس الحمداني: ٣١٤، ٣١٥.

بِكَاهِلِ المُلْكِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اِطَّأَدَتْ ... قَوَاعِدُ الدِّينِ وَاشْتَدَّتْ كَوَاهِلُهُ

مُجَرَّدُ العَزْمِ فِي طَاغٍ يُقَارِعُهُ ... عَنْ حُرْمَةِ الدِّينِ أَوْ بَاغٍ يُنَاضِلُهُ

حُصُونُ خَرْشَنَةَ العُلْيَا فَرَائِضُهُ ... إِذَا غَزَا وَضَوَاحِيهَا نَوافِلُهُ

فَلَيْسَ يَنْفَكُّ مِنْ عَيْشٍ يُقَاطِعُهُ ... فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ سَيْرٍ يُوَاصِلُهُ

كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ فِي أَدْنَى دِيَارِهُمُ ... أَخَذْتَ بِالسَّيْفِ مِنْهَا مَا تُحَاوِلُهُ

غَضِبْتَ لِلدِّينِ حَتَّى عَادَ كَوْكَبُهُ ... طَلْقاً يُضِيءُ عَلَى الآفَاقِ آفِلُهُ

فالألفاظ: «كاهل، اطَّأدت، اشتدَّت، يقارعه، يناضله، خرشنة، غضبت»، كلها ألفاظ جزلة.

والتَّراكيب «اطَّأدت قواعد الدِّين، فليس ينفك من عيش يقاطعه، غضبت للدِّين حتَّى عاد كوكبه طلقاً» كلها تراكيب جزلة قويَّة.

وأمَّا سمة الرِّقة فغلبت على الألفاظ والتَّراكيب في شعر العقيدة، والرِّثاء والأخلاق الإسلاميَّة، والمواعظ والزُّهد؛ لأنَّها تتَّفق مع هذه الأغراض؛ لانبعاثها من عواطف الإيمان والخشوع والحزن، وحب الخير، وهذه العواطف والمشاعر الرَّقيقة تتطلَّب اللِّين والرِّقة، كما يظهر في قول أبي العلاء المعري[1]:

أَيُّهَا الدُّنْيَا لَحَاكِ اللَّـ ... ـهُ مِنْ رَبَّةِ دَلِّي

مَا تَسَلَّى خَلَدِي عَنْـ ... ـكِ وَإِنْ ظَنَّ التَّسَلِّي

إِنَّمَا أَبْقَيْتِ مِنِّي ... لِلأَخِلاَّءِ أَقَلِّي

أَمْسِ أَوْدَيْتِ بِبَعْضِي ... وَغَداً يَذْهَبُ كُلِّي

(١) اللُّزوميات: ٢/٢٥٣.

لَـكِ أَوْقَـاتِي فَخَلِّيـ ـنِـي إِذَا قُمْـتُ أُصَلِّـي
وَدَعِينِـي سَـاعَةً فِيـ ـكِ لِمَـوْلايَ الأَجَـلِّ
وَالصِّبَـا مُلْـكٌ وَقَـدْ يُبْـ ـكَى عَلَى المُلْكِ المُوَلِّـي

فالألفاظ والتَّراكيب في هذه الأبيات تتَّسم بالرِّقة مثل: «الدُّنيا، دل، التَّسلي، أصلي، الصبا، المولي»، ومن التَّراكيب: «ما تسلى خلدي، أمس أودبت ببعضي، ودعيني ساعة»، فهذه كلها ألفاظٌ وتراكيب رقيقة، تتناسب مع غرض الزُّهد الَّذي يصدر من نفس خاشعة لِلَّه تعالى، عازفة عن الدُّنيا وملذَّاتها.

وقد تصل الألفاظ والتَّراكيب في أسلوبها أحياناً إلى اللِّين والركاكة كما يظهر في قول بديع الزَّمان الهمذاني[1]:

نَحْـنُ مِـنَ العَيْـشِ فِـي ظُنُـونِ وَفِـي يَقِـينٍ مِـنَ المَنُـونِ
ثُمَّـتَ لا نَرْقُـبُ المَنَايَـا أَلْيَـسَ ذَا غَايَـةِ الجُنُـونِ

فهذا الكلام غاية في اللِّين والركاكة، وبعيد كل البعد عن لغة الشِّعر، وما ينبغي أن تكون عليه من جمال في السبك، وروعة في التَّصوير.

وممَّا يتَّصل بجزالة التَّراكيب ورقَّتها ترابطها وجودة سبكها،وهذه السِّمة واضحة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة؛ فأغلبه قد جاءت تراكيبه مترابطةً جيدة السبك كما يبدو في قول أبي الطَّيب المتنبي[2]:

هَنِيئاً لَـكَ العِيدُ الَّذِي أَنْـتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَـنْ سَـمَّى وَضَحَّـى وَعَيَّـدَا

فتراكيبه جيدة السبك، ومترابطة فيما بينها، آخذ بعضها برقاب بعض.

---

(١) ديوانه: ١٣٧، وانظر: المصدر نفسه: ٧٥، ٨٢، ديوان العقيلي: ٨٩، ٢٥١.

(٢) ديوانه: ٣٥٩.

وكذلك قول ابن سنان الخفاجي[1]:

أَهْـلُ الثُّغُـورِ إِذَا تُلِـمَّ مُلِمَّـةٌ بَسَطُوا رِمَاحـاً دُونَهـا وَسَـوَاعِدَا
وَأُولُـوا التُّقَـى فَـإِذَا مَـرَرْتَ عَلَيْهِـمُ لَـمْ تَلْـقَ إِلا مُكْرِمـاً وَمُجَـاهِدَا
إِنْ حَـارَبُوا مَـلأوا البِـلادَ مَصَارِعـاً أَوْ سَالَمُوا عَمَـرُوا الدِّيَـارَ مَسَـاجِدَا

فهذه الأبيات تتّسم بترابط التّراكيب، وجودة سبكها، وتآزرها في أداء المعنى.

٣- تكرار الألفاظ والتّراكيب:

التّكرار هو ذكر الشّيء أكثر من مرّة، لأغراض يقصدها المتكلّم[2]. وأكثر ما يأتي التّكرار لتأكيد المعنى في نفس المتلقي.

وللتّكرار عدّة أنواع وأغراض ظهر بعض منها في شعر الدّعوة الإسلاميّة؛ لأنّ شعراءه كانوا يحرصون على تأكيد المعاني في نفوس المتلقين، وبخاصة في مجال الوعظ والإرشاد.

وقد اشتركت الألفاظ والتّراكيب في شعرالدّعوة الإسلاميّة في سمة التّكرار، وفي بعض أغراضه الجزئيّة.

أ- أنواع التّكرار:

أبرز أنواع التّكرار في شعر الدّعوة الإسلاميّة ما يلي:

١- تكرار بعض الأدوات:

تكرّرت في شعر الدّعوة الإسلاميّة بعض الأدوات، كأداة الاستفهام

---

(١) ديوانه: ٧٠.

(٢) انظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، الطبعة الثانية عشرة، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ: ٢٢٩.

«أين» كما يظهر في قول الشَّريف المرتضى[1]:

أَلا أَيْـنَ أَهْـلُ النَّعِيـمِ الغَزِيـرِ وَأَيْـنَ الأَجَـادِلُ وَالـبُزَّلُ
وَأَيْـنَ الغَطَـارِفُ مِـنْ حِمْـيَرٍ وَمَـا مُلِّكُـوهُ وَمَـا خَوَّلُـوا

٢- تكرار بعض الألفاظ:

كرَّر الشُّعراء بعض الألفاظ لتأكيد المعاني كلفظة «الزُّهد» في قول ابن وكيع التنيسي[2]:

ازْهَـدْ إِذَا الدُّنْيَـا أَنَـالَتْكَ المُنَـى فَهُنَـاكَ زُهْـدُكَ مِـنْ شُـرُوطِ الدِّيـنِ
فَـالزُّهْدُ فِـي الدُّنْيَـا إِذَا مَـا رُمْتَهَـا فَـأَبَتْ عَلَيْـكَ كَعِفَّـةِ العِنِّـينِ

٣- تكرار بعض التَّراكيب:

وكما كرَّر الشُّعراء بعض الألفاظ فقد كرَّروا بعض التَّراكيب، مثل: «يا أمتا» في قول أبي فراس الحمداني[3]:

يَـا أُمَّتَـا لا تَحْزَنِـي وَثِقِـي بِفَضْـلِ اللَّـهِ فِيَّـهْ
يَـا أُمَّتَـا لا تَيْأَسِـي لِلَّـهِ أَلْطَـافٌ خَفِيَّـهْ

---

(١) ديوانه: ٢/٢٤٥، ٢٤٦. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٤٨، وانظر شواهد أخرى في المصدر نفسه: ٢/٤٥٢، وطبقات الشافعية الكبرى: ٥/١٦٠، وطبقات المفسرين (السيوطي): ٤٧.

(٢) ديوانه:٩٢، والعنين: العاجز عن إتيان النساء. وانظر: ديوان المتنبي: ٣٥٩، وديوان أبي فراس الحمداني: ٣٤١، وديوان المؤيد في الدين: ٢٨٨، ويتيمة الدهر: ٣/٣٤.

(٣) ديوانه: ٣٥٥، وانظر: المصدر نفسه: ١٦١،٢٥٣، والكامل في التَّاريخ: ٨/٢٨٠.

ب- أغراض التّكرار الجزئيَّة:

أغراض التّكرار الجزئيَّة؛ «[1]هي مراكز القوى العاطفية الّتي تنطلق منها الإثارة، لقسر السّامع على المشاركة الوجدانيَّة، الّتي هي الغاية من القول في كثير من فنونه». وأبرز ما جاء منها في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة ما يلي:

١- التّحذير:

وممَّا جاء منه في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول أبي الفرج السَّاوي[2]:

هِـيَ الدُّنْيَـا تَقُـولُ بِمِـلْءِ فِيهَـا حَـذَارِ حَـذَارِ مِـنْ بَطْشِـي وَفَتْكِـي

فَـلا يَغْرُرْكُـمُ حُسْـنُ ابْتِسَـامِي فَقَوْلِـي مُضْحِـكٌ والفِعْـلُ مُبْكِـي

فقد كرَّر كلمة «حذار» مرَّتين بغرض التّحذير من الاغترار بالدُّنيا، وبذلك شخص «[3]الدُّنيا متكلمة محذرة، ومعلّلة تحذيرها بما تراه منها على تعاقب العصور».

٢- الإغراء:

وممَّا جاء من الإغراء قول أبي العلاء المعري[4]:

مَـوْلاكَ مَـوْلاكَ الَّـذِي مَالَـهُ نِـدٌّ وَخَـابَ الكَـافِرُ الجَـاحِدُ

حيث كرَّر لفظة «مولاك» مرَّتين؛ بقصد الإغراء بالإيمان به، والتّمسُّك بذلك.

---

(١) التّكرير بين المثير والتّأثير، د. عز الدين السيد، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٣٩٨هـ: ١١٥.

(٢) يتيمة الدهر: ٤٥٨/٣..

(٣) التّكرير بين المثير والتّأثير: ١٢١.

(٤) اللُّزوميات: ٢٣٣/١، وانظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٢٣.

٣- التّضرُّع والتّلذُّذ:

وممَّا جاء من الألفاظ مكرَّراً بقصد التّضرُّع والتّلذُّذ «إلهي» في قول المؤيد في الدِّين[١]:

إِلَهِـي دَعَوْتُـكَ سِـرًّا وَجَهْـراً ... أَيَـا مَـالِكَ المُلْـكِ خَلْقـاً وَأَمْـرَا

إِلَهِـي شَـدَدْتُ رِحَـالَ الرَّجَـاءِ ... إِلَيْـكَ فَعَفْـواً إِلَهِـي وَغَفْـرَا

إِلَهِـي لَـوَ انِّـي مَلَكْـتُ العَـدُوَّ ... مَـدَدْتُ عَلَيْـهِ مِـنَ العَفْـوِ سِـتْرَا

فَـإِنْ كَـانَ مِثْلِـي عَلَـى قِلَّتِـي ... وَكَوْنِـي أَقَـلَّ الأَقَلِّـينَ قَـدْرَا

أَمُـنُّ بِعَفْـوٍ إِذَا مَـا قَـدِرْتُ ... فَـإِنَّكَ بِـالَمَنِّ أَحْـرَى وَأَحْـرَى

٤- التّهويل والتّفخيم:

ومن هذا التّكرار لفظة «ليل» في قول الشَّريف المرتضى[٢]:

أَلَيْـسَ وَرَاءَكَ مُـزْوَرَّةٌ ... عَلَيْهَـا الصَّفَـائِحُ وَالجَنْـدَلُ

بِهَـا الصُّبْـحُ لَيْـلٌ وَلَيْـلُ البِـلا ... دِ لَيْـلٌ بِسَاحَتِهَـا أَلْيَـلُ

حيث كرَّرها الشَّاعر للدَّلالة على شدَّة ظلمه القبر، وتهويل أمرها للمتلقي، ليستعد لها بما يضيء ظلامها، ويخلصه من آلامها.

٥- التّحسُّر والحزن:

وممَّا ورد منه في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول أبي فراس الحمداني[٣]:

---

(١) ديوانه: ٢٦٥.

(٢) ديوانه: ٢/٢٤٥. ومزورة: منحرفة، كناية عن القبر. والجندل: الصخر. أليل: شديد الظلام.

(٣) ديوانه: ١٦١.

أَيَـــا أُمَّ الأَسِـــيرِ سَـــقَاكِ غَيْـــثٌ بِكُـــرْهٍ مِنْـــكِ مَـــا لَقِـــيَ الأَسِـــيرُ
أَيَـــا أُمَّ الأَسِـــيرِ سَـــقَاكِ غَيْـــثٌ تَحَـــيَّرَ لا يُقِيـــمُ وَلا يَسِـــيرُ
أَيَـــا أُمَّ الأَسِـــيرِ سَـــقَاكِ غَيْـــثٌ إِلَـــى مَـــنْ بِالفِـــدَا يَـــأْتِي البَشِـــيرُ
أَيَـــا أُمَّ الأَسِـــيرِ لِمَـــنْ تُرَبَّـــى وَقَـــدْ مُـــتِّ الذَّوَائِـــبُ والشُّـــعُورُ

فقد كرَّر التَّركيب «أيَّام الأسير» أربع مرات بقصد التَّفجع والتَّحسر والحزن على فقد أمه.

وبعد هذه الوقفات عند الألفاظ والتَّراكيب في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة يتبين لنا أنَّها قد اتَّسمت بعدة سمات فنية؛ فالألفاظ اتَّسمت بالألفة والسُّهولة، والدِّقة والإيحاء، والتَّراكيب اتسمت بالوضوح وحسن التَّأليف، والدقة والإيحاء، والتَّنوُّع الأسلوبي.

واشترك كل من الألفاظ والتَّراكيب في بعض السِّمات الفنيَّة؛ كشيوع الألفاظ والتَّراكيب الإسلاميَّة، والمراوحة بين الرِّقة والجزالة، والتِّكرار.

ووجود تلك السِّمات الفنية في الألفاظ والتَّراكيب يدلُّ على عناية الشُّعراء بها، وحرصهم على إلباسها ثوباً جميلاً يزينها، ويجعلها مؤثرة في المتلقي؛ لتؤدي مهمتها في البناء العام في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة.

سمات الصُّور الفنية

التَّصوير يحظى بقيمة عالية في العمل الأدبي، فهو الَّذي يبعث الحياة فيه، ويكسبه سمات التَّأثير.

ولا يستغني العمل الأدبي عن التَّصوير؛ لأنَّه يجسم المعنى، ويوضحه، ويعمق صورته في الذِّهن؛ فالمعاني تصاغ وتصور كما يصاغ من الذهب خاتم أو سوار[1].

ولو لا التصوير لفقد الشعر عنصراً مهماً، وضعف أثره في المتلقي، وخرج من دائرة الأدب.

والأديب البارع يلجأ إلى التَّصوير في أعماله الأدبية، فيأتي بالصُّور الفنية، ويشحنها بمشاعره وأحاسيسه؛ لأنَّها تنقل المعنى بطريقة موجزة، فتمكنه في النفس، وتؤثر بقوة في المتلقي.

والتَّصوير من أخص سمات الشِّعر؛ فهو «[2]ضرب من النَّسج، وجنس من التَّصوير».

لذلك نجد الشُّعراء في شعر الدَّعوة الإسلامية يعنون بالصُّور الفنية عناية واضحة.

وقد اتَّسمت صورهم بعدة سمات فنية، سوف تظهر في الفقرات التالية:

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م: ٢٥٤.

(٢) الحيوان، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مصر: شركة ومكتبة مصطفى البابي، ١٣٨٥هـ: ١٣٢/٣.

أنواع الصُّور الفنية

تنوَّعت الصور الفنية في شعر الدَّعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، وذلك يرجع لتنوع أغراض الشِّعر، وتنوُّع الشُّعراء، واختلافهم في استخدام الصُّور، كل على حسب قدرته الفنية، فظهر في ذلك الشِّعر نوعان من الصور هما: الصور الجزئية، والصور المركبة.

١- الصور الجزئيَّة:

الصُّور الجزئيَّة هي صور صغيرة، يأتي بها الأديب ليؤثر بها في المتلقي، ويوضح له مراده، فيعينه بذلك على فهم المعنى، وتعميقه في نفسه، بطريقة سهلة، ومؤثرة، تحقِّق له المتعة والفائدة.

وتطلق الصُّور الجزئيَّة على الصُّور البيانية، المتمثلة في التَّشبيه، والاستعارة، والكناية ونحوها.

وأكثر هذه الصُّور شيوعاً في شعر الدَّعوة الإسلامية هو التَّشبيه؛ لأنَّه أقربها منالاً، وأكثرها وضوحاً.

والتَّشبيه يحظى بقيمة فنية عالية؛ فهو يجلي الفكرة، ويبرزها في حلة زاهية؛ لتكون مؤثرة في النَّفس تأثيراً قويًّا[١]، ويكشف عن التَّجربة الَّتي عاناها الشَّاعر[٢].

ومن أمثلة التَّشبيه في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول ابن الأنباري[٣] في رثاء

---

(١) انظر: في النَّقد الأدبي عند العرب: ١٦٢.

(٢) انظر: الصُّورة الفنية في التُّراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٤م: ٤١٥.

(٣) هو: أبو الحسن، محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري (٠٠٠ - بعد ٣٩٠هـ). شاعر مقل، وصوفي واعظ، وأحد العدول ببغداد. (انظر وفيات الأعيان: ٥/١٢٠، والأعلام:٦/٣١٢).

الوزير[1] ابن بقية[2]:

مَـدَدْتَ يَدَيْـكَ نَحْوَهُـمُ احْتِفَـالاً كَمَدِّهِمَـا إِلَيْهِـمْ بِالْهِبَـاتِ

حيث شبه الشَّاعر مد يدي المرثي المصلوب على الأعواد،والنَّاس حوله ينظرون إليه، بمدِّها إليهم بالعطاء السَّنِي عندما كان حيًّا.

وقد لجأ الشَّاعر إلى هذا التَّشبيه ليزين به تلك الصورة القبيحة الَّتي كان عليها المرثي، وهو مصلوب على الأعواد، فنقل خيال المتلقي إلى تلك الصُّورة الجميلة الَّتي كان عليها المرثي في حياته، وهي مد يديه للوافدين بالعطاء السني ؛ فزين بذلك صورته، وعبَّر عن عظيم منزلته، وحول المعنى بقدرته الفنية من دائرة الحزن إلى دائرة السُّروروالبهجة.

وكذلك قول أبي العلاء المعرى[3]:

وَتَـرَى الصَّـلاةَ عَلَـى الغَـوِيِّ ثَقِيلَـةً مِثْـلَ الهِضَـابِ تَـؤُودُه رَكَعَاتُهـا

فالشَّاعر يشبه ثقل الصَّلاة على الإنسان الضَّال بثقل الهضاب، وهذا الثِّقل أمر معنوي، ولذلك أراد الشَّاعر أن يقرب هذا الأمر، ويؤكده في ذهن المتلقي فلجأ إلى التَّشبيه، فشبه ثقل الصَّلاة على الإنسان الضَّال بثقل الهضاب. وهذا التَّصوير الَّذي لجأ إليه الشَّاعر نقل به خيال المتلقي إلى صورة الهضاب، وتصور

---

(١) هو: أبو طاهر، نصير الدولة، محمد بن محمد بن بقية (٣١٤ - ٣٦٧هـ). كان من الوزراء الكرماء، قتله عضد الدولة، وصلبه. (انظر وفيات الأعيان: ٥/١١٨ - ١٢٤، والأعلام: ٧/٢٠).

(٢) يتيمة الدهر: ٢/٤٣٩.

(٣) اللُّزوميات: ١/١٤٢.

ثقلها، لأنَّ الضَّال يحس بثقل الصَّلاة على نفسه؛ لأنَّها لا ترتاح لها؛ فكأنَّها في ثقلها الهضاب.

وبهذا أعطى الشَّاعر صورة واضحة، وعميقة لثقل الصَّلاة على نفس الإنسان الضَّال.

وكذلك قول المعري أيضاً[1]:

وَذَكِّرْ بِالتُّقَى نَفْساً غَفُولاً فَلَوْلا السَّقْيُ مَا نَمَتِ الزُّرُوعُ

فهو يشبه حاجة الغافلين عن التَّقوى إلى التَّذكير بحاجة الزَّرع إلى السقي لكي ينمو؛ لأنَّ التَّذكير له أثر قوي في النُّفوس، فهو يزيد من تقواها، كما أنَّ سقي الزَّرع بالماء يجعله يحيا، ويزيد عمَّا كان عليه. ومعنى زيادة التُّقى أمر معنوي، لا يكون تصوره كتصوُّر المحسوسات؛ لذلك لجأ الشَّاعر إلى تعميق هذا المعنى في نفس المتلقي عن طريق التَّشبيه الضِّمني، الَّذي لم يصرح به، وإنَّما جاء به على هيئة برهان في جملة مستقلة، وذلك أوقع في النَّفس، وأدعى إلى إثارة التَّأمُّل والتَّفكير؛ للرَّبط بين المعنى وبرهانه الَّذي يؤيده.

وتجيء الاستعارة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة تالية للتَّشبيه، وهي من الحلى الجميلة في الشِّعر، ولها بلاغة في التَّعبير، وروعة في التَّصوير، تبرز المعنى، وتجسمه، في صورة مؤثرة، وتخرجه في حلة زاهية، تجعله محبَّباً إلى النُّفوس، متمكِّناً في القلوب. وذلك حين تقع في موقعها، وتنزل في موضعها

---

(١) اللزوميات: ٢/٩٢.

من الكلام[1]، عند ذلك «[2] تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللَّفظ»، ويصير بها «[3]الجماد حيًّا ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية».

ومن أمثلتها في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول أبي الحسن الغزنوي[4]:

لَئِنْ غَصَبَتْ أَيْدِي الْمَظَالِمِ ضَيْعَتِي فَلَمْ تَغْتَصِبْ دِينِي وعِلْمِي وَأَخْلاقِي

فالشَّاعر قد استعار الأيدي للمظالم، حيث شبه الشَّاعر المظالم بالإنسان، وحذفه وأبقى شيئاً من لوازمه، وهو الأيدي. وقد لجأ الشَّاعر إلى هذا الأسلوب ليظهر شدَّة ما أوقعه الظُّلم به، والظُّلم شيء معنوي، لكنَّ الشَّاعر عن طريق هذه الصُّورة جسمه في صورة إنسان يعتدي على غيره بيديه، وعبرت هذه الاستعارة عن شدة وقع الظُّلم على نفس هذا الشَّاعر المغلوب على أمره، إلا في دينه وعلمه وخلقه؛ فهي الأشياء الباقية له. ولو لم يأت الشَّاعر بهذه الاستعارة لم يكن للمعنى هذا الأثر العميق، الَّذي بدا فيه الظُّلم مجسَّماً في صورة الإنسان المعتدي على غيره بيديه.

وكذلك قول أبي الحسن التِّهامي في رثاء ولده[5]:

---

(١) انظر: العمدة، لابن رشيق، تحقيق: د. محمد قرقزان، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨هـ: ٤٦٠.

(٢) أسرار البلاغة: ٤٣.

(٣) السَّابق: ٤٣.

(٤) يتيمة الدهر: ٥٢٣/٤.

(٥) ديوانه: ٣٠٩.

يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ وَكَذَاكَ عُمْرُ كَوَاكِبِ الأَسْحَارِ

حيث استعار الشَّاعر لفظ الكوكب وشبه ابنه به عن طريق الاستعارة التَّصريحيَّة، ووجه النِّداء إليه، ليعبر عن رفعة ابنه، وعلو شأنه، وعن قصر المدة الَّتي قضاها في الحياة.

وقد أكَّد الشَّاعر بهذا الأسلوب البياني، وهذا التَّصوير الفني، حزنه على ابنه وعظم الفراغ الَّذي تركه بعد رحيله.

وقول أبي العلاء المعري[1]:

جَاءَتْكَ لَذَّةُ سَاعَةٍ فَأَخَذْتَهَا بِالْعَارِ لَمْ تَحْفِلْ سَوَادَ الْعَارِ

فقد استعار السواد للعار، وهذه الاستعارة من باب التوسع؛ لأن السواد أصله في اللون، ولكنه استعير لغيره، فسمي كل شيء قبيح أسود.

وهذا الأسلوب البياني أبلغ في التنفير من الإثم وتبغيضه إلى النفس؛ لأنه سبب في العار، والعار شيء قبيح، وآثاره سيئة. ومن هنا ناسبته استعارة السواد، وزادت من تبغيضه إلى النفس؛ لأن السواد شيء مكروه، وتصوره تشمئز منه النفوس.

ولجوء الشاعر إلى هذا الأسلوب البياني أدى إلى الإيجاز في التعبير، وتصوير المعنى تصويراً حسناً يمكنه في نفس المتلقي، ولو لم يسلك الشاعر هذا الأسلوب الفني لما كان للمعنى هذا الأثر القوي، الذي ظهر فيه العار مجسماً في صورة شيء محسوس.

والكناية من الصُّور الجزئيَّة الَّتي ظهرت في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، ولكنَّها كانت أقل شيوعاً من التَّشبيه، والاستعارة.

---

(١) اللزوميات: ٣٩٣/١.

والكناية هي: «[1]أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللَّفظ الموضوع له في اللُّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه».

والكناية من طرق التَّعبير الفني، يستخدمها الأدباء للتَّعبير عمَّا يعتلج في نفوسهم من الأفكار. وهي إحدى وسائل التَّأثير والإقناع، وممَّا يضفي على الأسلوب حسناً، وعلى الأفكار جمالاً؛ لأنَّها تكون في الكلام كالدُّرة اليتيمة في العقد، وكالزهرة الجميلة في الرَّوض، فتسحر العقول بحسنها، وتهز النُّفوس بجمالها[2].

ومن أمثلة الكناية في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول السَّري الرَّفاء في مدح سيف الدَّولة[3]:

أَطْفَأْتَ بِالْكَرِّ والإِقْدَامِ نَارَهُمُ وَقَبْلُ كَانَتْ عَلَى الإِسْلامِ تَضْطَرِمُ

ففيه كنايتان، الأولى: عن هزيمة الأعداء، وكسر شوكتهم، في قوله: «أطفأت بالكَرِّ والإقدام نارهم»، والثَّانية: عن اعتداءاتهم المتتابعة على بلاد المسلمين، في قوله: «وقبل كانت على الإسلام تضطرم». والشَّاعر عن طريق هاتين الكنايتين كشف عن شجاعة سيف الدَّولة، ووقوفه في وجه العدو، وكره وإقدامه عليهم، وانتصاره السَّاحق على جيوشهم، كما كشف الشَّاعر عن هزيمة

---

(١) دلائل الإعجاز: ٦٦.

(٢) انظر: الأسلوب الكنائي، د. محمود شيخون، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ: ٨٧.

(٣) ديوانه: ٦٧٣/٢.

العدو، وانكسار نفوسهم، وأنَّهم لم تقم لهم قائمة بعد هذا الانتصار، فشرهم قد انطفأت ناره، واختفى أواره. وقد كان قبل ذلك يستعر على بلاد المسلمين، ويحرقها بلهيبه.

ولجوء الشَّاعر إلى الكناية هنا أعطى تنويعاً في الأسلوب، وأبعد المعنى عن التَّقريرية والمباشرة، وجعل له وقعاً جميلاً، وأثراً في النَّفس حميداً. ولو لم يلجأ الشَّاعر إلى هذا الأسلوب البياني لفقد الأسلوب جماله الفني، والمعنىأثره القوي.

وكذلك قول ابن هاني الأندلسي يمدح المعز الفاطمي[1]:

أَرْضٌ أَقَمْتَ رَنِيناً فِي مَآتِمِهَا يُغْنِي الحَمَائِمَ عَنْ سَجْعٍ وَتَغْرِيدِ

فهو كناية عن كثرة القتلى، وقد دلل الشَّاعر بذلك على عمق الحزن، وكثرة النَّائحات؛ لذكره ارتفاع الأصوات بالبكاء في المآتم، كما عبَّر عن شجاعة المعز، وكثرة ما قتل من الرُّوم.

وقول ابن حيوس يمدح ناصر الدولة بن حمدان[2]:

جَعْدٌ عَنِ الآثَامِ إلاَّ أَنَّهُ مُتَتَابِعٌ مَعَ فَقْدِهَا اسْتِغْفَارُهُ

فقوله: «جعد عن الآثام» كناية عن بعد الممدوح عن مقارفة الذنوب؛ لأن «جعد» من «الجعودة» وهي: التقبض والالتواء، بخلاف «السبوطة»، وهي: الاسترسال.

وهذه الكناية تعبر أدق تعبير عن بعد الممدوح عن الذنوب؛ لأن فيها دلالة قوية على انقباضه عنها، والتوائه عن طرقها ومثيراتها، ويؤكد هذا الشطر

---

(١) ديوانه: ٩٣.

(٢) ديوانه: ٣٠١.

الأخير من البيت.

وهي أيضاً شاهد على براعة الشاعر، وقدرته على الابتكار؛ إذ لم يسبقه إلى مثل هذا التصوير أحد من الشعراء.

٢- الصُّور الكلية:

الصُّور الكلية هي صور كبيرة تتركَّب من صور صغيرة، وتقوم بعرض القضايا والأحداث، والأحاسيس والمشاعر الَّتي يشعر بها الأديب تجاهها[١].

وقد جاء في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بعض الصُّور الكلية، كما يظهر في قول المتنبِّي[٢]:

نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الحَدِيدِ كَأَنَّمَا ... يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ العِقْبَانِ

وَفَوَارِسٍ يُحْيِي الحِمَامُ نُفُوسَهَا ... فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الحَيَوَانِ

مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فِي الذُّرَى ... ضَرْباً كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ

خَصَّ الجَمَاجِمَ وَالوُجُوهَ كَأَنَّمَا ... جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بَأَمَانِ

فَرَمَوا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا ... يَطَأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً ... بِمُهَنَّدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنَانِ

ففي هذه الأبيات صورة كلية تشكل لوحة كاملة، تضم ثلاثة مشاهد:

الأول- صورة الخيول السَّريعة وهي قادمة إلى الرُّوم، وعلى صهواتها فرسان مدججون بأسلحتهم الكثيرة، لا يرهبون الموت، لأنَّهم يرونه في ميدان المعركة حياة لهم.

---

(١) انظر: رثاء الشُّهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٢٣.

(٢) ديوانه: ٤١٥. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع : ق: ١٤٦.

الثاني- صورة إيقاع المسلمين بالرُّوم، وضربهم المتتابع، الَّذي لا يتَّجه إلا إلى رؤوسهم؛ فتتساقط جثثهم سالمة من الضرب.

الثالث- صورة الأعداء وهم يرمون بأسلحتهم، ويفرون من أرض المعركة، ويدوسونها في طريقهم، لأنَّهم لا يبصرون طريقهم من الرُّعب الَّذي أصابهم، ومزق قلوبهم، وقد غشيتهم سيوف المسلمين ورماحهم كأنَّها السَّحاب المنهمر.

وأضاف الشَّاعر إلى هذه المشاهد بعض المشاهد الإضافية الأخرى، أبرزها:

مشهد طيور العقاب وهي طائرة، والأسلحة مرتفعة بين مناكبها. ومشهد السَّحاب المنهمر بوبله على الأرض، وقرن الشَّاعر كل مشهد بما يلائمه من المشاهد الأخرى.

وهذه صورة حية حافلة بالحركة، لا يملك المتلقي أمامها إلا أن ينجذب نحو تدافعاتها، تحت تأثير قوة أجزائها ومكوناتها. فهناك: «الحديد، والعقبان، والفوارس، والسيوف، والجماجم، والوجوه، والأجسام، ومطر السحاب، الذي يمطر بالمهند، والمثقف والسنان».

وقد تواكبت عناصر هذه الصورة ما بين حركة جياشه تحملها الألفاظ والعبارات مثل: «نظروا إلى، ويصعدن بين مناكب العقبان، وفوارس يحيى الحمام نفوسها، وتضربهم دراكاً في الذرى، وأدبروا يطأون، ويغشاهم مطر السحاب». إلى جانب ما ينطبع في النفس من حركة: «السيوف، والرماح، والخيل»، أو ألوان تتمثل في: «سمر الرماح، وبياض بريق السيوف، وسواد

العقبان»، أو أصوات تبديها: «قعقعة السيوف، ووقع حوافر الخيل، وتصايح العقبان، ورنين الأقواس حين تنطلق منها السهام».

وقد عبر الشَّاعر بهذه الصُّورة الكلية تعبيراً قويَّاً عن المعركة، وأعطى وصفاً حيَّاً عن سرعة خيول المسلمين، واستعدادهم العظيم بالأسلحة، وشدة تنكيلهم بعدوهم في المعارك الحربية، وعدم خوفهم من الموت، ومعرفتهم بالمقاتل.

كما عبر بتلك الصورة أيضاً عن هزيمة الرُّوم، وجبنهم وفرارهم من أرض المعركة، ولحاق المسلمين بهم، يضربونهم بسيوفهم ورماحهم، فرحين بالنَّصر عليهم.

وكانت الصُّور الجزئيَّة خير معين للشَّاعر في تشكيل تلك اللَّوحة؛ فهي الَّتي أكملت أجزاءها، وأعانته على ترابط أعضائها؛ فجاءت لوحته متناسقة، تحمل ملامح الفن، وتحرك الفكر والشُّعور بما تنطوي عليه من سمات قادرة على إثارتهما.

وكذلك ما يظهر في قول المتنبي أيضاً[1]:

وَجَيشٍ يُثَنِّي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ ... خَرِيقُ رِيَاحٍ وَاجَهَتْ غُصْناً رَطْبَا

كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيلِ خَافَتْ مُغَارَهُ ... فَمَدَّتْ عَلَيهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا

ففي هذين البيتين صورة كلية صغيرة، صور بها الشاعر جيش سيف الدولة الحمداني؛ فبين أنه جيش عظيم إذا سار بجانب الجبل صار به جبلين.

---

(١) ديوانه: ٣٢١. والطود: الجبل العظيم. وخريق: شديدة الهبوب. ومغاره: أي غارته. والعجاجة: الغبار.

ولكثرته وشدة حركته قد أثار غباراً كثيفاً حجب السماء حتى اختفت نجومها.

والشاعر إزاء تصوير هذا المشهد قد استعان بمشاهد أخرى إضافية؛ ليوضح بها صورته، ويكمل جوانبها.

أولها- صورة الجبل العظيم الذي شبه به الجيش، عن طريق قوله: «يثني كل طود»، وهذا شاهد على عظمة هذا الجيش وكثرة جنوده، وارتفاع بنوده.

وثانيها- صورة الرياح الشديدة عندما تعصف بالغصن اللين، وعبر بهذه الصورة عن قوة هذا الجيش في مواجهة العدو، وضعف العدو إزاءه.

وثالثها- صورة النجوم، وقد شعرت بالخوف من هجوم هذا الجيش، العظيم عليها، فأختفت عنه وراء الغبار الذي أثاره حتى لا يراها. وقد صور الشاعر بهذه الصورة الكلية رهبة جيش سيف الدولة، وعظمته، وكثرة جنوده، وقدرته على مواجهة العدو بكل قوة واقتدار.

ومن الصُّور الكلية ما جاء في قول ابن الأنباري في رثاء ابن بقية[1]:

عُلُوٌّ فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ ... لَحَقٌّ أَنْتَ إِحْدَى المُعْجِزَاتِ

كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا ... وُفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصِّلاتِ

كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيباً ... وَكُلُّهُمُ قِيَامٌ لِلصَّلاةِ

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احْتِفَالاً ... كَمَدِّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالهِبَاتِ

فهذه الأبيات تضم صورة كلية مكوَّنة من مشهدين:

---

(١) يتيمة الدهر: ٤٣٩/٢.

الأول– صورة المرثي المصلوب مرتفعاً على الأعواد.

الثاني– صورة النَّاس، وقد اجتمعواحوله ينظرون إليه.

وقد أضاف الشَّاعر إلى هذين المشهدين ثلاثة مشاهد إضافية هي:

الأول– صورة المرثي وهو يقف خطيباً في النَّاس، وهم قيامٌ للصَّلاة.

الثاني– صورة النَّاس، وهم قيامٌ أمام المرثي في حياته يطلبون عطاءه.

الثالث– صورة المرثي في أيَّام حياته، وهو يمد يديه للنَّاس مليئة برفده السني لهم.

وقد استطاع الشَّاعر عن طريق الصُّور الجزئيَّة أن ينقل خيال المتلقي من ذلك المشهد المؤلم (مشهد المرثي المصلوب) إلى تلك المشاهد الإضافية المشرقة؛ ليكشف بذلك عن منزلة المرثي، وعظيم قدره في النُّفوس، ويظهره في صورة جميلة، تناقض تلك الصُّورة الشَّوهاء الَّتي أرادها له عدوه عندما قتله، وصلبه.

وقد حقَّق الشَّاعر هذا الهدف، حتَّى إنَّ قاتله تمنَّى أن يكون هو المصلوب[1].

---

(١) انظر: وفيات الأعيان: ٥/١٢١.

الصورة بين التّجديد والتّقليد

التّجديد والتّقليد سمتان عامتان في الآداب، ولا يوجد أديب إلا وقد قلّد غيره من الأدباء في بداية حياته الأدبية؛ لأنَّ التّقليد أمرٌ فطري في الإنسان، ولولا تقليد الأدباء لغيرهم، واحتذاء أعمالهم لما وجدت فنون الآداب المختلفة[1]، ولما وجد التّجديد في الأدب؛ فالتّقليد هو الأساس الّذي يبنى عليه التّجديد في الآداب، لأنَّ الإتيان بالجديد «[2] لا يكون إلا استثماراً للقديم، ووعياً بتقاليده، وبناءً على دعائمه».

والتّجديد في الأدب دليلٌ قويٌّ على عبقريَّة الأديب، وعمق ثقافته، وقدرته على الإبداع[3] في الصُّور والمعاني.

والمتأمل في الصُّور الفنية في شعرالدَّعوة الإسلاميَّة يجدها قد تراوحت بين التّجديد والتّقليد.

١- التّجديد:

التّجديد في الصُّور الفنية سمة ظاهرة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، وهذه السِّمة تظهر في جانبين:

أ- التّجديد في الصُّور القديمة:

تناول الشُّعراء كثيراً من الصُّور القديمة، وحوروها في أشعارهم تحويراً فَنّياً، بدت أغلبها في ثوبه، وكأنَّها لم تسمع من قبل، كما يظهر في قول ابن الأنباري[4]:

---

(١) انظر: في أصول الأدب، أحمد الزيات، جدة: شركة الخزندار: ٢٤، ٢٥.

(٢) المعنى الشّعري في التُّراث النّقدي، د. حسن طبل، القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٨٥م: ٢١.

(٣) انظر: اتّجاهات النّقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ٣٣٥.

(٤) يتيمة الدهر: ٤٣٩/٢.

كَـأَنَّ النَّـاسَ حَوْلَـكَ حِـينَ قَـامُوا وَفُـودُ نَـدَاكَ أَيَّـامَ الصِّـلاتِ

فالشَّاعر يشبه النَّاس الواقفين حول المرثي المصلوب بالوافدين عليه لطلب العطاء في أيام حياته، وهو يكشف بهذه الصُّورة عن كرم المرثي، وعظمته في النُّفوس. والشَّاعر أخذ هذه الصُّورة من قول ابن المعتز[1]:

وَصَلُّـوا عَلَيْـهِ خَاشِـعِينَ كَـأَنَّهُمْ قِيَـامٌ خُضُـوعٌ لِلسَّـلامِ عَلَيْـهِ

ولكنَّه كساها ثوباً جديداً، جعلها تظهر فيه، وكأنَّها لم تسمع من قبل. وذلك حين نقل الشَّاعر الخشوع الَّذي تفرضه الصَّلاة وهيبة الموت إلى خشوع يرجع لهيبة المرثي، ونقل اجتماع النَّاس من من اجتماع للصلاة على الميت إلى اجتماع حول المصلوب حبًّا له. وحين نقل قيام النَّاس حول المرثي في أيَّام حياته من قيام للسَّلام عليه إلى وفود جاؤوا يطلبون عطاءه السني.

وفي هذا رد على د. نجاة محمد العباسي الَّتي تقول عن ابن الأنباري[2]: «فلا نستطيع أن نسلم أنَّه أخذ المعنى وإن كان قد نظر إليه بعض النَّظر؛ لأنَّ عناصر الاختلاف أكثر من الاتفاق في الصورة والنَّظم» مع أنَّ روايتها للشَّطر الثاني من بيت ابن المعتز هي: «وفود وقوف للسَّلام عليه».

ومن الصور الفنية الَّتي تظهر فيها ملامح التَّجديد واضحة قول أبي الحسن التَّهامي[3]:

---

(١) ديوانه: ٢/٣٧٥.

(٢) الشِّعر بين التَّطوُّر والجمود في العصرين البهويهي والسَّلجوقي، (رسالة دكتوراه)، إعداد: نجاة العباسي، مكة : جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ: ٣٤١.

(٣) ديوانه: ٣١٢.

قَـومٌ إِذَا لَبِسُـوا الـدُّرُوعَ حَسِـبْتَهَا سُـحُباً مُـزَرَّرَةً عَلَـى أَقْمَـارِ

فالشَّاعر يشبه قومه إذا لبسوا دروعهم بالأقمار التي تغطيها السحب، وهذه الصُّورة أخذها من قول ابن الدمينة[1] في الغزل[2]:

مُبَرْقَعَةٌ كَالشَّمْسِ تَحْتَ سَحَابَةٍ وَكَالبَدْرِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ

ونقل الصورة من الغزل إلى مدح قومه والفخر بهم، حيث نقل التَّشبيه من تشبيه الحسناء المبرقعة بالشَّمس الَّتي تغطيها سحابة إلى تشبيه الدُّروع على الفرسان بالسَّحب على الأقمار.

وملامح التَّجديد في الصُّورة تبدو في نقلها من الغزل إلى المدح والفخر، ثم في إحكام الصُّورة بقوله: «مزررة»، وكذلك في تلك الصِّياغة الجيدة الَّتي صاغ بها هذه الصُّورة الفنية.

ب- الابتكار:

ابتكار الصُّورة الفنية يدل على قوة موهبة الأديب، وعلى عبقريته وعمق ثقافته[3]. وقد تمتَّع بعض الشُّعراء الذين قالوا في شعر الدعوة الإسلامية بالعبقرية، وقوة الموهبة، وعمق الثَّقافة؛ فابتكروا بعض الصُّور الفنية الَّتي لا مثيل لها في الشَّعر العربي القديم؛ فجاءت في شعر الدعوة الإسلامية درراً مشرقة بالفن والجمال؛

---

(١) هو: أبو السَّري، عبد الله بن عبيد الله الخثعمي (٠٠٠- نحو ١٣٠هـ). والدمينة أمه، وهو شاعر بدوي، رقيق الشعر، غلب على شعره الغزل والنسيب. (انظر الأغاني: ١٧/٩٨ -١٠٩، والأعلام: ٤/١٠٢).

(٢) ديوان أبي الطَّيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، صححه: مصطفى السقا وزميلاه، بيروت: دار المعرفة: ٢/٢٥٢. وقد أخل به ديوانه.

(٣) انظر: اتجاهات النَّقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ٣٣٥.

كقول المتنبي[1]:

مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فِي الـذُّرَى ضَرْبـاً كَـأَنَّ السَّـيفَ فِيـهِ اثْنَـانِ

خَـصَّ الجَمَـاجِمَ وَالوُجُـوهَ كَأَنَّمَـا جَـاءَتْ إِلَيـكَ جُسُـومُهُمْ بِأَمَـانِ

حيث شبه الشاعر سلامة أجسام الروم من الضرب بإعطائها الأمان من ضرب السيوف.

وهذه الصورة بهذه الهيئة من الصور المبتكرةفي شعر الدعوة الإسلامية.

وقول أبي فراس الحمداني[2]:

لا تَخَطَّـى إِلَـى المَظَـالِمِ كَفِّـي حَـذَراً مِـنْ أَصَـابِعِ الأَيْتَـامِ

ففي هذا البيت كناية عن دعاء الأيتام؛ لأنَّ الخوف لايكون إلا من رفعها بالدُّعاء، ولا يكون من شيء آخر، لضعفهم عن دفع الظُّلم عن نفوسهم؛ ولذلك فدعاؤهم أحرى قبولاًمن دعاء غيرهم من المظلومين. وهذه الكناية في غاية الروعة والجمال، وهي تعد من الصور المبتكرة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة.

ومن الصُّور المبتكرة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قول ابن وكيع التنيسي[3]:

اِزْهَـدْ إِذَا الدُّنْيَـا أَنَـالَتْكَ المُنَـى فَهُنَـاكَ زُهْـدُكَ مِـنْ شُـرُوطِ الدِّيـنِ

فَـالزُّهْدُ فِـي الدُّنْيَـا إِذَا مَـا رُمْتَهَـا فَـأَبَتْ عَلَيْـكَ كَعِفَّـةِ العِنِّـينِ

فالشَّاعر يشبه من زهد في الدُّنيا، وهو لم ينل منها شيئاً بحالة تارك النِّساء عجزاً عن إتيانهنَّ. وجدة هذه الصُّورة تكمن في الرَّبط بين الحالتين عن طريق التَّشبيه.

---

(١) ديوانه: ٤١٥، ودراكاً: متتابعاً. والذرى جمع ذروة، وهي أعلى كل شيء.

(٢) ديوانه: ٣٢٠.

(٣) ديوانه: ٩٢.

وكذلك قول الميكالي[1]:

كَـــمْ وَالِـــدٍ يَحْـــرِمُ أَوْلادَهُ وَخَـيْرُهُ يَحْظَـى بِـــهِ الأَبْعَـدُ

كَـالعَيْنِ لا تُبْصِـرُ مَـا حَوْلَهَـا وَلَحْظُهَـا يُـــدْرِكُ مَـــا يَبْعُـــدُ

فهو يشبه الوالد الَّذي يحرم أولاده، ويحظى بخيره غيرهم بالعين الَّتي لا ترى القريب منها،ولكنَّها ترى البعيد عنها. والَّذي جعل هذه الصُّورة من الصور الجديدة هو الرَّبط بين حالة ذلك الوالد مع أولاده وغيرهم، وحالة العين الَّتي لا ترى ما حولها، ولكنَّها ترى البعيد عنها. وتلك «[2]حقيقة ولكن قلَّما يفطن لها أحد» ؛ ولذلك فالجدة تكمن في المشبه به.

وقد ذكر الثَّعالبي جدة المعنى الَّذي اشتملت عليه هذه الصُّورة[3].

٢- التَّقليد:

التَّقليد في الصُّور الفنية لا يقصد به تناول الصُّور الشَّائعة، وتداولها في الشِّعر، وإنَّما المقصود به تناول «[4]الأخيلة المبتكرة، والصُّور المبتدعة».

والتَّقليد بهذا المفهوم ظهر في جملة من الصور الفنية في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، مثل قول السري الرفاء[5]:

والنَّقْعُ لَيْلٌ يَكُفُّ الطَّرْفَ غَيْهَبُهُ والمُرْهَفَاتُ كَقَرْنِ الشَّمْسِ تَزْدَحِمُ

---

(١) ديوانه: ٨١.

(٢) الشِّعر بين التَّطوُّر والجمود في العصرين البويهي والسَّلجوقي: ٣١٢.

(٣) انظر: يتيمة الدَّهر ٤/٤٣٨.

(٤) الشِّعر (مجلَّة)، القاهرة: العدد الخامس، ١٩٧٧م: ٤٨.

(٥) ديوانه: ٢/٦٧٤. النقع: الغبار. غيهبه: ظلمته. المرهفات: السيوف. قرن الشمس:أول ما يزغ عند طلوعها.

فالشَّاعر يرسم لنا صورة للمعركة بين المسلمين والرُّوم، ويشبه غبارها باللَّيل، وسيوفها اللامعة بقرن الشَّمس.

وهذه الصُّورة من الصُّور التَّقليديَّة، فقد سبقه إليها بشار بن برد[1]؛ فقال[2]:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهاوَى كَوَاكِبُهُ

وقول ابن هاني الأندلسي يصف السفن[3]:

وَالْحَامِلاَتُ وَكُلُّهَا مَحْمُولَةٌ وَالنَّاتِجَاتُ وَكُلُّهَا عَذْرَاءُ

فقوله: «الحاملات» كناية عن حملها الجنود، و«محمولة» كناية عن أن البحر يحملها؛ أي يرفعها على سطحه، و«الناتجات»؛ أي الوالدات كناية عن خروج الجنود منها؛ فكأنها تلدهم، و«عذراء» كناية عن أنها لم تركب من قبل.

وقوله كذلك يصف السفينة[4]:

رَحِيبَةُ مَدِّ البَاعِ وَهْيَ نَتِيجَةٌ بِغَيرِ شَوَىً عَذْرَاءُ وَهْيَ وَلُودُ

فهو كناية عن السفينة، وقوله: «رحيبة مد الباع» كناية عن طول مجاديفها، و«عذراء» كناية عن أنها لم تركب من قبل، و«ولود» كناية عن أنها تحمل الجنود، وتخرجهم من بطنها، فكأنها تلدهم.

---

(١) هو : أبو معاذ، بشار بن برد العُقَيلي، بالولاء (٩٥-١٦٧هـ). شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ضريراً، وشعره في المرتبة الأولى من شعر المحدثين. (انظر وفيات الأعيان: ٢٧١/١-٢٧٤، والأعلام: ٥٢/٢).

(٢) ديوانه، شرح: محمد الطاهر ابن عاشور، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف، ١٣٦٩هـ: ٣١٨/١.

(٣) ديوانه: ١٥.

(٤) السابق: ١٠٠، ونتيجة: مولودة. والشوى: الأطراف كاليدين والرجلين.

وهذه الكنايات مأخوذة من قول مسلم بن الوليد[1] في السفينة[2]:

وَمَلْتَطِمِ الأَمْوَاجِ يَرْمِي عُبَابُهُ بِجَرْجَرَةِ الآذِيِّ لِلْعِبْرِ فَالْعِبْرِ

كَشَفْتُ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عَنْ مَهُولِهِ بِجَارِيَةٍ مَحْمُولَةٍ حَامِلٍ بِكْرِ

فقوله: «جارية» كناية عن السفينة، وقوله: «حامل» كناية عن أنها تحمل الناس في بطنها، وقوله: «بكر» كناية عن أنها لم تركب من قبل.

ومن الصور التّقليدية قول ابن أبي حصينة[3]:

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي أَحْيَا النَّدَى فِينَا وَأَحْيَا العَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ

فقوله: «أحيا النّدى» استعارة صور بها كرم الممدوح، وهي مأخوذة من قول بن المعتز[4]:

جُمِعَ الحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ البُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاحَا

---

(١) هو: صريع الغواني، أبو الوليد، مسلم بن الوليد الأنصاري، بالولاء (٠٠٠-٢٠٨هـ). شاعر غزل، وهو أول الشعراء إكثاراً من البديع، وعليه عول أبو تمام الطائي، وتبعهما الشعراء في ذلك. وقد ولي مسلم بن الوليد بريد جرجان في خلافة المأمون، فلم يزل بها حتى توفي. (انظر: الشعر والشعراء: ٨٣٢، والأعلام: ٢٢٣/٧).

(٢) شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق: د. سامي الدهان، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف: ١٠٥، ١٠٧. وملتطم الأمواج: البحر، والتطام أمواجه تناطحها. وعبابه: كثرة مائه. وجرجرة الآذى: صوت الموج. وللعبر فالعبر: أي للحافة فالحافة. وأهاويل الدجى: مخاوف الليل. وعن مهوله: أي عن هول البحر.

(٣) ديوانه: ٤١/١.

(٤) ديوانه: ٤٦٨/١.

مصادر الصُّورة

يستمد الأديب صوره الفنية من عدة مصادر، ويعتمد في ذلك على قدرته الفنية في التقاط صوره، وفي صياغتها في عمله الأدبي. وقد تنوَّعت مصادر الصُّورة الفنية في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة؛ لإفادة الشُّعراء من ثقافاتهم، وتراثهم القديم، ومن بيئاتهم، وما مروا به فيها من تجارب مختلفة.

ومن أظهر المصادر الَّتي استمدَّ منها الشُّعراء في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة صورهم الفنية ما يلي:

١- الشِّعر القديم:

وعى الشُّعراء تراثهم الشِّعري القديم، وأفادوا منه في جوانب مختلفة من إبداعهم الفني، ولذلك نجدهم يستمدون كثيراً من صورهم الفنية من ذلك التُّراث الشِّعري القديم، كما يظهر في قول المتنبي راثياً[1]:

مَا كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ

فالشَّاعر قد استعار جبل رضوى للمرثي، الَّذي يُحمل نعشه فوق أيدي الرِّجال، وذلك ليفصح عن قدره العظيم، وثقل وقع فراقه على النُّفوس. وهذه الصُّورة مستمدة من قول ابن المعتز[2]:

هَذَا أَبُوا القَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قُومُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَزُولُ الجِبَالُ

---

(١) ديوانه: ٦٤. ورضوى: جبل في الضفة اليمنى لوادي ينبع، وهو يُرى من مدينة ينبع البحر في الشمال الشرقي. (انظر معجم البلدان: ٥١/٣، ومعجم المعالم الجغرافية، عاتق البلادي، الطبعة الأولى، مكة: دار مكة للطباعة، ١٤٠٢هـ: ١٤١).

(٢) ديوانه: ٣٥٨/٢.

وكذلك قول أبي هلال العسكري[1]:

تَوَاضَعْ إِذَا مَدَّ العَلاءُ بِضَبْعِهِ كَمَا انْحَطَّ ضَوْءُ البَدْرِ وَارْتَفَعَ البَدْرُ

فالشَّاعر يُطالب بالتَّواضع عند ارتفاع القدر، وعلو المنزلة، لأنَّ المتواضع في هذه الحالة يشبه البدر في ارتفاعه، ودنو نوره؛ لأنَّ التَّواضع يعلى منزلة المتواضع ويحفظها له، ويجعله قريباً من نفوس النَّاس.

وهذه الصُّورة مستمدة من قول البحتري[2]:

دَانٍ عَلَى أَيْدِي العُفَاةِ وَشَاسِعٌ عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى وَضَرِيبِ

كَالبَدْرِ أَفْرَطَ فِي العُلُوِّ وَضَوءُهُ لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

٢- الطبيعة الحية والصَّامتة:

تُعدُّ الطَّبيعة بفرعيها الحية والصَّامتة من مصادر الصورة الفنية، وقد استمد منها الشُّعراء في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة كثيراً من الصُّور، كما في قول أبي فراس الحمداني يهجو الدمستق[3]:

لَقَدْ جَمَعَتْنَا الحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ فَكُنَّا بِهَا أُسْداً وَكُنْتَ بِهَا كَلْبَا

فهو يشبه المسلمين بالأسد، والدمستق بالكلب، وهاتان الصورتان مستمدتان من الطبيعة الحية.وقد كشف الشاعر بهذه الصورة عن شجاعة المسلمين، وعن استخذاء عدوهم اللعين.

---

(١) ديوانه: ١٠٩. انحط: دنا وقرب، وقد تطور معنى اللفظة إلى معنى مبتذل.

(٢) ديوانه: ٢٤٩/١. العفاة: جمع عافٍ، وهو طالب فضل أو رزق. شاسع: بعيد. ضريب: مثل ونضير.

(٣) ديوانه: ٣١.

وقول الميكالي في رثاء أبي القاسم الكرخي[1]:

كَانَ بَدْرَ النُّهَى فَحَانَ أُفُولُ كَانَ شَمْسَ الحِجَى فَحَانَ أَصِيلُ

ففي هذا البيت تشبيهان، الأول- تشبيه المرثي بالبدر، والثاني- تشبيه بالشمس، وهذان التشبيهان مستمدان من الطبيعة الصامتة، وقد أراد الشاعر بتشبيه المرثي بالبدر والشمس التعبيرعن علو منزلته،ورفعة مكانته، وانكشاف أمره في مجتمعه.

وكذلك قول العقيلي[2]:

الْبَسْ مِنَ التَّوْبَةِ دِيبَاجَةً مُعْلَمَةً بِالنُّسْكِ والتَّقْوَى

ففي هذا البيت استعار الشاعر للتوبة لباس الديباج.

وكذلك قول الشريف الرضي[3]:

يَا ذَا المَعَارِجِ كَمْ سَأَلْتُكَ نِعْمَةً فَمَنَحْتَنِيهَا بِالذُّنوبِ الأَوْفَرِ

حيث استعار الشاعر الذنوب للعطاء الجم. وهذه الصورة والتي قبلها مما أفاده الشاعران من بيئتهم المحلية.

٣- الإسلام:

ارتبط الشعراء بالإسلام عن طريق الإيمان بتعاليمه، والتطبيق العملي لتشريعاته، والإلمام المعرفي بمصادره؛ لذلك نجدهم يستمدون منه جملة من صورهم الفنية، كما يظهر في قول الشاشي القفال[4]:

---

(١) ديوانه: ١٧٧.

(٢) ديوانه: ٤٧.

(٣) ديوانه: ١/٥٢٤. والذنوب: الدلو العظيمة.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/٢١٢..

غُـزَاةٌ شَـرَوْا أَرْوَاحَهُـمْ مِـنْ إِلَهِهِـمْ بِجَنَّاتِـهِ وَاللَّـهُ أَوْفَـى مُسَـاوِمِ

ففي لفظة «شروا» استعارة جاء بها الشَّاعر ليعبر عن تضحية المجاهدين بنفوسهم في سبيل الله تعالى؛ فكأنَّهم باعوها لِلَّه عزَّوجل، وأخذوا الجنَّة ثمناً لها. وقد استمدَّ الشَّاعر هذه الاستعارة من قوله تعالى[1]: ﴿إِنَّ اللَّـه اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّـةُ يُقَـاتِلُونَ فِـي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً...﴾ الآية.

وكذلك قول أبي العلاء المعري[2]:

وَمَا لَبِسَ الإِنْسَانُ أَبْهَـى مِـنَ التُّقَـى وَإِنْ هُوَ غَالَى فِي حِسَـانِ الْمَلاَبِـسِ

حيث استعار اللباس للتقوى، وهذا الأسلوب البياني مستمد من قول الحق تبارك وتعالى[3]: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾، الآية.

وقول أبي فراس الحمداني[4]:

وَالْمَـرْءُ يَفْنَـى وَمَـا يَنْفَـكُّ ذَا شَـرَهٍ تَشِبُّ فِيهِ اثْنَتَـانِ: الْحِـرْصُ وَالأَمَـلُ

فقد استعار الشباب لتجدد الحرص والأمل في نفس الإنسان. وهذه الاستعارة مأخوذة من قول الرسول ﷺ[5]؛ «يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِـبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ».

---

(١) التّوبة: ١١١.

(٢) اللزوميات: ٢/٣٦.

(٣) الأعراف: ٢٦.

(٤) ديوانه: ٢٥٧.

(٥) صحيح سنن الترمذي: ٢/٢٧٣. الزهد، باب ما جاء قلب الشيخ شاب على حب اثنتين.

وقول المعري[1]:

جَلِيسُ الخَيْرِ كَالدَّارِيِّ أَلْقَى ... لَكَ الرَّيَّا كَمُنْتَسَمِ العَرَارِ

وَلَكِنْ ضِدُّهُ فِي الرَّبْعِ قَيْنٌ ... أَطَارَ إِلَيْكَ مُفْتَرِقَ الشَّرَارِ

فقد شبَّه الجليس الصَّالح ببائع المسك، والجليس الطَّالح بالحداد، وهذان التَّشبيهان مستمدان من قول الرَّسول -ﷺ-: «[2]إِنَّما مَثَلُ الجَلِيسُ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يَحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدْ رِيحاً طَيِّبَةً، ونَافِخِ الكِيرِ، إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحاً خَبِيثَةً».

---

(١) اللُّزوميات: ١/٣٨٠، وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٣٤.

(٢) صحيح مسلم: ٥/١٨٩، كتاب البر والصِّلة. والكير: وعاء أو جهاز من جلد أو نحوه، يستخدمه الحداد للنفخ في النار لإشعالها. يحذيك: يعطيك.

التوظيف الفني

لجأ الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية إلى الصورة الفنية، ووظفوها في أشعارهم توظيفاً فنياً، هدفه نقل الفكر والإحساس إلى المتلقى، وإضفاء مسحة فنية على أشعارهم؛ ليقوى في المتلقى أثرها، وترجح في ميزان الأدب منزلتها؛ وذلك لأن الصورة تنقل المعنى بصورة موجزة، وبطريقة مؤثرة.

١- نقل المشاعر والأفكار:

وظف الشعراء صورهم الفنية للتعبير عما في نفوسهم، ونقل مشاعرهم وأفكارهم إلى غيرهم، كما يظهر في قول المتنبي[١]:

نَثَرْتَهُمُ فَوقَ الأُحَيْدِبِ نَثْرَةً كَمَا نُثِرَتْ فَوقَ العَرُوسِ الدَّرَاهِمُ

فهذه الصورة تنقل لنا فكرة وإحساساً، فأما الفكرة فهي كثرة القتلى الذين سقطوا على جبل الأحيدب، وأما الإحساس فهو الفرح بقتل الأعداء والإيقاع بهم، وقد أوحى به التشبيه.

وتبدو هذه الصورة متلائمة الأجزاء لا كما يرى د. حسن طبل في قوله معلقاً عليها[٢]: «ولا شك أن الطرف الأول في تلك الصورة حيث القتلى، والصمت المخيم، والدم المسفوح يتنافر بل يتناقض من حيث وقعه على النفس مع الطرف الثاني حيث البهجة ومظاهر الفرح والزينة»؛ لأن الحالة حالة حزن

---

(١) ديوانه: ٣٧٨.

(٢) الصورة البيانيَّة في التراث البلاغي، د. حسن طبل، القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٨٥هـ: ١٦.

ووجوم للعدو، أما عند المسلمين فهي حالة فرح وبهجة وسرور، وتهليل بالنصر على العدو، والإيقاع به، وقتل جنوده، وهم فرحون بهذا القتل، وتلك الجثث الملقاة على الجبل؛ لأنها جثث عدوهم الذي ظفروا به.

وهذا الجبل الذي تناثرت عليه جثث العدو كالعروس المبتهجة بما ينثر عليها من دراهم. فكأنه يشارك المسلمين في فرحهم بما فعلوه في عدوهم. ولذلك عقد الشاعر هذه المقارنة بين حالة من قتل الأعداء، فتفرقوا على الجبل، وحالة من نثر الدراهم على العروس؛ لأن الحالتين يجمعهما الإحساس بالفرح.

وقد وفق الشاعر في استخدام لفظة (الدراهم)؛ لأنها تتفق في لونها مع لون الروم المقتولين؛ فهم صفر الألوان كالدراهم، ولذلك سُموا بنو الأصفر.

ولو كانت الصورة تتعلق بتصوير قتلى المسلمين، لكانت متنافرة الأجزاء كما يرى د. حسن طبل.

وبهذا تبدو هذه الصورة موظفة توظيفاً فنياً، نقل الشاعر من خلاله الفكرة والإحساس نقلاً فنياً رائعاً.

وكذلك قول أبي علي الحاتمي[1] في مطلع أبيات قالها في المدح[2]:

---

(١) هو: أبو علي، محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (٠٠٠ - ٣٨٨هـ). لغوي وأديب ناقد، من أهل بغداد، ألف رسالة في نقد شعر المتنبي، كما ألف غيرها من الكتب في الأدب والأخبار. (انظر معجم الأدباء: ٢٥٠٥ - ٢٥١٨، والأعلام: ٨٢/٦)..

(٢) معجم الأدباء: ٢٥٠٧. والقضيض: هو صغار الحصى. وأقض المكان: صار فيه القضض. واستقض مضجعه: وجده خشناً. وهو هنا كناية عن السهر وعدم الراحة. مسترجف: متحرك ومضطرب. الحشا: هو ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما تبعه .

فَبِتُّ قَضِيضَ الجَنْبِ مُسْتَرْجَفَ الحَشَا كَـأَنِّي سَـقَتْنِي سُـمَّهُنَّ الأَسَـاوِدُ

فالشاعر يكشف عن سهره وألمه، ويشبه حالته هذه بحالة اللديغ، الذي أقلقه السم وأسهره، وقد وظف الشاعر هذه الصورة الفنية في نقل هذه الفكرة، وفي نقل شعوره بالألم، وإحساسه بعدم الراحة في فراشه، مع أنه قد أخذ هذه الصورة من قول النابغة[1] الذبياني[2]:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

يُسَهَّدُ مِنْ لَيلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلْيِ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

ولكنه وظفها توظيفاً فنياً في نقل المعنى، والشعور الذي أحس به.

٢- إضفاء المسحة الفنية على النص الشعري:

لجأ الشعراء إلى الصورة الفنية؛ لإبعاد أشعارهم عن روح التقريرية والمباشرة في أداء المعاني، ولإضفاء مسحة فنية على أشعارهم؛ لتكون مؤثرة في

---

(١) هو: أبو أمامة، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني (٠٠٠ - نحو ١٨ ق هـ). شاعر فحل، من الطبقة الأولى من شعراء عصر الجاهلية، اتصل بالنعمان بن المنذر ومدحه، ثم اعتذر إليه لما غضب عليه بأعذب الشعر، وكان النابغة حكماً في سوق عكاظ تعرض الشعراء أشعارها عليه. (انظر الشعر والشعراء: ١٦٩، والأعلام: ٣/٥٤، ٥٥).

(٢) ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف: ٣٣. وساورتني: واثبتني. ضئيلة: حية قليلة اللحم شديدة السم لما مضى عليها من السنون الكثيرة. الرقش: هي التي فيها نقط سود وبيض. ناقع: ثابت. يسهد: يمنع النوم. ليل التمام: أطول ليالي الشتاء. سليمها: لديغها، سمي بذلك تفاؤلاً بسلامته. القعاقع: الحركة والصوت.

المتلقي، وذلك كما يظهر في قول الميكالي[1]:

لا تَمْنَعِ الفَضْلَ مِنْ مَالٍ حُبِيتَ بِهِ فَالبَذْلُ يُنْمِيهِ بَعْدَ الأَجْرِ يُدَّخَرُ
كَالكَرْمِ يُؤْخَذُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَمَعاً فِي أَنْ يُضَاعَفَ مِنْهُ الأَكْلُ وَالثَّمَرُ

فالشاعر يحث من وُهِبَ مالاً على الإنفاق منه؛ لأنه يكسب صاحبه الأجر، ويزيد في ماله. ولو وقف الشاعر عند هذا الحد لكفاه، وكان أداؤه المعنى تقريرياً مباشراً، ولكنه حاول تأكيد المعنى، وإضفاء شيئاً من المسحة الفنية على شعره، ليقوى أثره؛ فجاء بصورة فنية تؤكد معناه، وتبعد شعره عن التقريرية والمباشرة في أداء المعنى، وتلك الصورة هي تشبيه المال المنفق منه بالعنب الذي إذا قطع من أجزائه نما وزاد.

وكذلك قول العقيلي[2]:

لا تَرِدِ البُخْلَ مَا حَيِيتَ فَمَا فَاضَ بِخَيرٍ مُذْ كَانَ مَوْرِدُهُ
واغْتَرِسِ الجُودَ حَيثُ كُنْتَ وَلا تَنْدَمْ عَلَى المَالِ حِينَ تَحْصُدُهُ

فهو ينهى عن البخل، ويحث على الجود بالمال، ولو قال الشاعر إياك والبخل فهو لا يأتي بخير، وعليك بالجود حيث كنت، ولا تندم على ما تنفقه من مال، لكان أداء المعنى بهذه الطريقة تقريرياً مباشراً، ولكنه حرص على إضفاء مسحة فنية على شعره الذي أدى به هذا المعنى؛ ليكون مؤثراً، وذلك عن طريق الاستعارة التي صور بها البخل حوضاً يرده الإنسان، ولا يفيض بخير، والجود غرساً يغرسه الإنسان، والمال زرعاً يحصده صاحبه.

---

(١) ديوانه: ٩٩. الكرم: العنب.

(٢) ديوانه: ١٢٥.

وهكذا تتجلى لنا سمة التصوير واضحة في شعر الدعوة الإسلامية؛ حيث زخر بكثير من الصور الفنية الجيدة، واتسمت بعدد من السمات الفنية الواضحة، كالتنوع، والمراوحة بين التجديد والتقليد، وتعدد المصادر، والتوظيف الفني.

وقد بدت لي حول الصورة الفنية في شعر الدعوة الإسلامية بعض الملحوظات منها:

١- كثرة استخدام الشعراء التشبيه، ثم بعده الاستعارة، وقلة الكناية، وهذا راجع لسهولة اقتناص التشبيه، والاستعارة نوعاً ما، وصعوبة اقتناص الكناية؛ لأنها تحتاج إلى قدرة فنية عالية لاقتناصها، ثم لكثرة الشعر الذي قيل في الوعظ والزهد، وهذا لا يعتمد بطبيعته على التصوير الفني، وكذلك عدم وجود ما يدعو الشعراء إلى ستر أفكارهم عن طريق الكناية، وأيضاً وجود عدد من الشعراء الذين تقل قدرتهم الفنية عن غيرهم.

٢- قلة الصور في الشعر الذي قيل في الوعظ والزهد، وكثرتها في شعر الجهاد والمدح والفخر والرثاء، وذلك لأن هذه الأغراض تعتمد على الوصف، والوصف يناسبه التصوير، وأما الوعظ والزهد فهو يعتمد على النهي والإرشاد، وهذا الجانب يناسبه التقرير والمباشرة؛ لذلك قلت الصور الفنية في الشعر الذي قيل في هذا الموضوع. ويرجع ذلك أيضاً إلى وجود جملة من النصوص الوعظية لشعراء غير مجيدين.

٣- قلة الصور التقليدية والمبتكرة، وكثرة الصور المجددة، وهذا أمر طبعي؛ لأن التقليد يسلب الشاعر شخصيته، ويجعله متبعاً لغيره، وأما الابتكار

فهو دليل على عبقرية الشاعر، ويحتاج إلى معاناة، وملاحظة قوية، والعباقرة قليلون في الشعراء الذين قالوا في شعر الدعوة الإسلامية.

وأما كثرة الصور المجددة؛ فهي تعود؛ لإفادة الشعراء من تراثهم الشعري، وامتلاء أذهانهم بالصور الفنية التي وردت عند سابقيهم، وتلك الصور، من المتداول الذي لا يعاب من تناوله، لذلك تناولوا تلك الصور، وجددوا فيها تجديداً واضحاً، جعلها تظهر في لباس غير اللباس الذي عرفت به سابقاً؛ فكانوا هم الأحق بها من غيرهم.

سمات الأداء الصوتي

يحدث الأداء الصوتي من تجاور الحروف والكلمات في النص الأدبي، وهو من خصائص الأدب المؤثرة والمفيدة؛ لأنه يعين الأديب على إيصال المعنى إلى المتلقي مشفوعاً بما يمكنه في نفسه. والأداء الصوتي يختلف باختلاف الحالة التي يمر بها الأديب، ويأتي منسجماً مع الغرض المقصود.

وكلما كان النص الأدبي ثرياً بالأداء الصوتي، كان أثره عميقاً في المتلقي، وبخاصة إذا وافق الحالة التي يتلبس بها[1].

والشعر أثرى فنون الأدب بالأداء الصوتي، فهو ينشأ فيه من الوزن والقافية، ومن تجاور الحروف والكلمات في البناء الداخلي.

والأداء الصوتي في الشعر وسيلة ناجعة في التأثير على المتلقي، وغرس المعنى في نفسه، لأنه يزيد من انتباهه، ويضفي الحياة على الكلمات، ويجعله يحس بمعانيها، وكأنها ماثلة أمام عينيه، ويهب الكلام لباس العظمة والجلال، ويصقله ويهذبه، فتصل معانيه إلى القلوب عند سماعه[2].

لذلك نجد الشعراء يعنون في شعر الدعوة الإسلامية بالأداء الصوتي، ليحققوا له عوامل التأثير، حيث برزت عنايتهم بالأداء الصوتي الخارجي، المتمثل في الأوزان والقوافي، وبالأداء الصوتي الداخلي المتمثل في الأصوات الناتجة من تجاور الحروف والكلمات في البناء الداخلي.

---

(١) انظر: رثاء الشهداء في عصر صدر الإسلام: ٢٣٩.

(٢) انظر: موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، الطبعة الخامسة: ١٦.

الأداء الصوتي الخارجي

يتمثل الأداء الصوتي الخارجي في الأوزان والقوافي، وهما أعظم أركان الشعر،لأنه لايسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية[1].

وقد ظهرت محافظة الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية على الوزن والقافية، وعنايتهم بهما، وتنويعهما في أشعارهم، حسب ذوق كل منهم، وقدرته الفنية على التعامل معهما.

١- الأوزان:

الأوزان هي ميزان الشعر، وأحد أعمدته التي يقوم عليها؛ ولذلك يعد الوزن أعظم أركان الشعر، وأكثرها خصوصية به[2]، ولابد أن يكون للشعر وزن حتى تتآلف كلماته، وينتج منه إيقاع جميل تنفعل به النفوس، ويؤثر في القلوب[3]؛ لأن الشعر الموزون له «[4]إيقاع يَطْرَبُ الفهم لصوابه، ومايرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه» .

وشعر الدعوة الإسلامية فرع من دوحة الشعر العربي، لأنه يتفق معه بصفة عامة في أساليبه وأوزانه وقوافيه، ولهذا نجد البحور الشائعة في الشعر العربي

---

(١) انظر: العمدة: ٢٦٨، ٢٩٤.

(٢) انظر: العمدة: ٢٦٨.

(٣) انظر: نقض أصول الشعر الحر، إسماعيل العيسى، الطبعة الأولى، الأردن: دار الفرقان، ١٤٠٦هـ: ٦٩.

(٤) عيار الشعر، لابن طباطبا، تحقيق: د. عبد العزيز المانع، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٥هـ: ٢١.

تشيع في شعر الدعوة الإسلامية.

وقد قمت بإحصاء البحور التي ظهرت في شعر الدعوة الإسلامية، وعدد مرات ورود كل منها، فظهر لي مايلي:

أ- ظهر في شعر الدعوة الإسلامية إثنا عشر بحراً هي:الكامل، والطويل، والبسيط، والوافر، والمتقارب، والسريع ، والخفيف، والرمل، والرجز، والمجتث، والمنسرح، والهزج.

ب- تفاوت نسبة شيوع كل بحر في شعر الدعوة الإسلامية، فالكامل مثلاً جاء أكثر البحور شيوعاً، ولعل ذلك يعود إلى تكامل حركات هذا البحر، فليس في بحور الشعر ما يضارعه في حركاته[1].

ثم لماله من «[2]طواعية للعديد من الأغراض الواضحة والصريحة،... كما أنه يجمع بين الفخامة والرقة»؛ لذلك كان من أنسب البحور؛ لاستيعاب المعاني، وأدائها أداء مؤثراً.

وجاء الطويل في المرتبة الثانية من حيث كثرة الشيوع في شعر الدعوة الإسلامية، ولعل الذي أدى إلى ذلك سعته؛ لأن «[3]سعة هذا البحر،

---

(١) انظر: الكافي في العرض والقوافي، للتبريزي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، القاهرة: مكتبة الخانجي: ٥٨.

(٢) دراسات في النص الشعري، د. عبده بدوي، الطبعة الثانية، الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٥هـ: ٥٦.

(٣) شاعر يرثي نفسه، د. محمد العربي، الطبعة الأولى، مصر: مطبعة الأمانة، ١٤٠٨هـ: ١٣٣.

وامتداده جعلته يحمل كثيراً من أنواع النغم»؛ ولأن هذا البحر يحفل بالجلالة والرصانة والعمق[1].

وجاء البسيط في المرتبة الثالثة من حيث شيوعه في شعر الدعوة الإسلامية، وربما كان ذلك؛ لأنه يشابه الطويل في الجلالة والروعة[2]، وكذلك «[3]طواعية هذا البحر لظاهرة الإنشاد، وبخاصة الإنشاد الديني[4]، فهو يعطي التموج والانسيابية، والإيقاع الذي يعطي النفس حالة من حالات السمو و الصفاء».

ويأتي بعد هذه البحور الثلاثة بحور أخرى شاعت في شعر الدعوة الإسلامية، وتفاوتت نسبة شيوعها فيه، فبعضها جاء متوسط الشيوع؛ كالوافر، والمتقارب، والسريع، والخفيف. وبعضها قليل الشيوع كالرمل، والرجز، والمجتث. وجاء بعضها الآخر نادر الشيوع كالمنسرح، والهزج.

وهناك بحور لم تظهر في شعر الدعوة الإسلامية، كالمديد، والمتدارك، والمضارع، والمقتضب، و لايعد عدم ظهورها فيه قصوراً من شعرائه، لأن هذه البحور إما نادرة في الشعر العربي كالمديد والمتدارك، وإما لم يصح لها شواهد كالمضارع والمقتضب[5].

جـ- عدم وجود علاقة وثيقة بين الوزن والموضوع، وإنما هناك نوع من التفضيل في شعر الزهد والمواعظ؛ فمعظمه جاء على الأوزان الصافية والقصيرة،

---

(١) انظر: دراسات في النص الشعري: ١١٦.

(٢) انظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د. عبد اللّه الطيب، الطبعة الثانية، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٠م: ٤١٤.

(٣) دراسات في النص الشعري: ٧٢.

(٤) المقصود بالإنشاد الديني هو الإنشاد الذي يتفق مع الإسلام، أما ما خالفه؛ كالإنشاد الصوفي فهو باطل وضلال.

(٥) انظر: موسيقى الشعر: ٥٩، ٩٥، ٩٩، ١٠٣، ١١٥.

فلعل تفضيل هذه البحور من قبل الشعراء يرجع لإيقاعها المؤثر، وهذا التأثيروسيلة تعين الشعراء على تحقيق هدفهم من شعر الزهد والوعظ.

د- سلامة الأوزان في شعر الدعوة الإسلامية بصفة عامة من العيوب المخلة بأدائها الصوتي.

جدول البحور الشعرية في مجموعتي شعرالدعوة الإسلامية

البحر	عدد مرات وروده
الكامل	١٢٥
الطويل	١١٢
البسيط	٧٦
الوافر	٥٥
المتقارب	٤٨
السريع	٤٢
الخفيف	٣٧
الرمل	١٧
الرجز	١٠
المجتث	٧
المنسرح	٥
الهزج	٣

٢- القوافي:

القافية تاج الأداء الصوتي في الشعر، وهي«[١]شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر»؛ لأن تركيز الوزن النهائي يتمثل فيها[٢]؛ ولذلك لابد«[٣]أن تكون عذبة الحرف، سلسة المخرج»؛ لكي لاتكون«[٤]قلقة في مقرها مجتلبة لمستغن عنها». وللقافية أكثر من تعريف، ولكن أفضلها هو تعريف الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو إطلاقها على الساكنين الأخيرين في البيت ومابينهما مع الحركة الواقعة على الحرف الذي قبل الساكن الأول منهما[٥].

وهي شريكة الوزن في تشكيل الأداء الصوتي الخارجي في الشعر، وعمودها حرف الروي.

حرف الروي:

وهو«[٦]الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، وتنسب إليه». وهو عمود القافية

---

(١) العمدة: ٢٩٤.

(٢) انظر: القافية تاج الإيقاع الشعري، د. أحمد كشك، مكة: المكتبة الفيصلية:١٤٥.

(٣) نقد الشعر:٥١.

(٤) شرح ديوان الحماسة (المرزوقي)، نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف، ١٣٧٨هـ: ١١.

(٥) انظر: القوافي (الرقي)، حققه: د. أحمد عبد الدائم، دار الثقافة العربية، ١٤١٠هـ: ٦٣، والقوافي(التنوخي)، تحقيق: د. عوني عبد الرؤوف، الطبعة الثانية، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٧٨م :٦٧، والجوهرة الفريدة في قافية القصيدة، نظم: أمين الدين المحلي، حققها: د. شعبان صلاح، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٤١٠هـ: ٣٢، ٣٣، والقافية دراسة في الدلالة، د. محمد الطويل، الطبعة الأولى، دار الثقافة العربية، ١٤١١هـ :٤٩-٧٠.

(٦) الكافي في العروض والقوافي:١٤٩.

-كما ذكرت-.

وقد ظهر لي بعد إحصاء حروف الروي الواردة في شعر الدعوة الإسلامية أنها تتخذ أربع درجات على حسب شيوعها:

الأولى- حروف كثيرة الشيوع:

وهي على حسب نسبة شيوعها: الراء، والدال، واللام، والباء، والميم، والنون.

الثانية- حروف متوسطة الشيوع:

وهي على حسب نسبة شيوعها: القاف، والعين، والكاف، والتاء، والفاء، والهمزة، والسين، والياء.

الثالثة- قليلة الشيوع:

وهي على حسب نسبة شيوعها: الألف المقصورة، والجيم، والحاء، والهاء.

الرابعة- حروف نادرة الشيوع:

وهي على حسب نسبة شيوعها: الثاء، والخاء، والصاد، والضاد، والظاء، والواو، والذال، والشين، والطاء، والغين.

وشيوع حروف الروي، و قلتها، وندرتها في قوافي شعر الدعوة الإسلامية، لا يرجع إلى «[1]ثقل في الأصوات أوخفة بقدر ما يعزى إلى»أمور أخرى مثل:

أ- ورود هذه الحروف في أواخر الكلمات العربية فبعضها كثيرة الورود، وبعضها متوسط، وبعضها قليل، وبعضها الآخر نادر الورود.

---

(١) موسيقي الشعر: ٢٤٨، وفيه وزع د. أنيس حروف الروي حسب شيوعها في الشعر العربي.

ب- تجربة الشاعر، وذوقه؛ فلهما أثر لا يخفى في اختيار حرف الروي.

ولا توجد علاقة بين موضوع النص الشعري، واختيار حرف الروي، ولا بينهما وبين الوزن، سوى عملية التفضيل الخاصة بحرف الروي أو البحر، وهي عملية يتدخل فيها ذوق الشاعروتجربته[1] بقدر لا يستهان به؛ «[2] فالشعر فيض تلقائي لمشاعر قوية، والشاعر عندما تجيش نفسه بالشعر لا يضع في اعتباره بحراً أو قافية وإنما يأتي هذا طواعية ليلائم أحاسيسه وانفعالاته بحكم أن الوزن والقافية جزء لا يتجزأ من العمل الشعري، وبحكم أن الصوت الموسيقي ليس لحناً خارجياً بقدر ما هو عضو متفاعل، وعنصر ملتحم مع بقية عناصر النص الشعري».

القوافي بين الإطلاق والتقييد:

القافية المطلقة هي التي يأتي رويها متحركاً، أما القافية المقيدة فهي التي يجيء رويها ساكناً[3].

وقد تبين لي بعدما أحصيت القوافي المطلقة، والمقيدة في شعر الدعوة الإسلامية كثرة القوافي المطلقة، وقلة القوافي المقيدة، فأما كثرة القوافي المطلقة؛ فلأنها شائعة بطبيعتها في الشعر العربي[4]،وأما قلة القوافي المقيدة؛ فلأنها قليلة في

---

(١) انظر: رثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٤٨، ٢٥٤.

(٢) عضوية الموسيقى في النص الشعري، د. عبد الفتاح نافع، الطبعة الأولى، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ: ٧٤.

(٣) انظر: الكافي في العروض والقوافي:١٤٦.

(٤) انظر: موسيقى الشعر: ٢٦٠، ٢٨٠.

الشعر العربي[1]. وهناك علة أخرى لها أثر لا يخفى في كثرة القافية المطلقة وقلة المقيدة في شعر الدعوة الإسلامية، وهي مناسبة القافية المطلقة لإخراج ما في نفس الشاعر من مشاعر متدفقة، لما فيها من وصل بعد الروي. وخلو القافية المقيدة من ذلك؛ لأنها تقيد النفس و تكبته[2]، وهذا مما أدى إلى قلتها في شعر الدعوة الإسلامية.

وهناك سبب آخر لايستهان بأثره في اختيار الشاعر إحدى القافيتين، وهو ذوقه، وتجربته الإبداعية التي يمر بها.

القوافي بين السلامة والمخالفة:

جاءت القوافي في شعر الدعوة الإسلامية سالمة من عيوب القوافي، ما عدا بعض الهنات اليسيرة التي لا تقدح في سلامتها، مثل:(الإيطاء)، وهو إعادة كلمة القافية باللفظ والمعنى في نص شعري واحد، دون أن يفصل بين القافيتين سبعة أبيات[3]. وهذا أقبح الإيطاء، أما إن فصل بين القافيتين سبعة أبيات فأكثر؛ فهو حسن[4].

وذلك«[5]لأن السبعة فما زاد عليها قصيدة، فكأن الإعادة قد وقعت في قصيدة أخرى».

---

(١) انظر: السابق: ٢٦٠، ٢٨٧.

(٢) انظر: رثاء الشهداء في عصر صدر الإسلام: ٢٤٨.

(٣) انظر: القوافي (الرقي): ٨٥، والعمدة: ٣١٩.

(٤) انظر: القوافي (الرقي): ٨٧.

(٥) نهاية الراغب، لجمال الدين الأسنوي، تحقيق: د. شعبان صلاح، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل، ١٤١٠هـ: ٣٦٥.

والإيطاء يدل على«[1]ضعف طبع الشاعر، وقلة مادته، حيث قصر فكره وأحجم طبعه عن أن يأتي بقافية أخرى فاسترُوح إلى الأولى ، مع ما جبلت عليه النفوس من معاداة المعادات».

ولم يرد الإيطاء في مجموعتي شعر الدعوة الإسلامية إلا في خمسة نصوص فقط منها قول أبي فراس الحمداني[2]:

بَلَـــى إِنَّ لي سَـــيِّداً مَـــوا هِبُـــهُ أَكْـــثَرُ
وَ إِنِّـــي غَزيـــرُ الذُّنُـــوبِ وَ إِحْسَـــانُه أَغْـــزَرُ
ذُنُوبِـــي بِهـــا كَـــثْرَةٌ وَغُفْرَانُـــه أَكْـــثَرُ

حيث كرر(أكثر) مرتين في القافية، وهذا هو موضع الإيطاء، وأنا لا أظن أن أبا فراس قد وقع في هذا الخطأ، فلعل هذا البيت الأخير قد أضيف إلى القصيدة، وبخاصة أن البيت الذي قبله يغني عنه؛ لأن معناهما واحد.

وكذلك قوله[3]:

وَالمَوْتُ حَتْمٌ كُلُّ حَـــيٍّ ذَائِقُـهُ
يَا خَـائِفَ المَوْتِ وَ أَنْـتَ سَـائِقُهْ
تَفِـرُّ مِـنْ شَـــيْءٍ وَأَنْـتَ ذَائِقُـهْ

---

(١) السابق: ٣٦٤.

(٢) ديوانه: ١٦٧.

(٣) السابق: ٢٣١، وانظر المصدر نفسه: ١١٠، وتتمة يتيمة الدهر: ٢٤٩، ٢٥٠، وشعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث: ٥٧.

والإيطاء يظهر في « ذائقه» حيث كررها مرتين، دون أن يفي بالشرط الذي لا تعد معه إيطاءً، والايطاء من العيوب التي ظهرت في شعر أبي فراس الحمداني[1].

وسلامة القوافي في شعر الدعوة الإسلامية، تدل على عناية الشعراء بقوافي شعرهم، وإبعادها عن عيوب القوافي، لأنها تخدش أداءها الصوتي، وتصير وصمة في جبينها يعاب بها صاحبها.

لزوم ما لا يلزم:

هو أن يكرر الشاعر في القافية قبل حرف الروي حرفاً أو أكثر، من أول القصيدة إلى آخرها[2].

وقد ظهر لزوم ما لا يلزم في عدد غير قليل من شعر الدعوة الإسلامية، وخلا معظمه من هذا القيد الإيقاعي.

وأكثر النصوص التي ظهر فيها لزوم ما لا يلزم هي مما قاله أبو العلاء المعري، وهو يعد فارس هذا الفن في الشعر العربي، حيث ألف ديوانه المعروف باللزوميات، والتزم في قوافيه لزوم ما لا يلزم ليثبت به قدرته الفنية، ويصل به قمة النضج في تطور هذا الفن، الذي لم يكن مبتدعه، وإنما ظهر قبله بزمن بعيد[3].

---

(١) انظر: أبو فراس الحمداني حياته وشعره، د. عبد الجليل عبد الهادي، الطبعة الأولى، الأردن: مكتبة الأقصى، ١٤٠١هـ : ٣٩٨، ٣٩٩.

(٢) انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ٤٣٣/٢، وفي العروض والقافية، د. يوسف بكار، الأردن: دار الفكر، ١٩٨٤م: ٣٥.

(٣) انظر: في العروض والقافية: ٣٥، والنقد الأدبي حول أبي العلاء المعري، د. حماد أبو شاويش، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٩هـ: ٤١٠.

ولزوم ما لا يلزم إذا وفق فيه الشاعر، وخلا من التكلف، «[1]وكان المعنى هو الذي يقود إليه ويستدعيه، وليس هو الذي يقود إلى المعنى»؛ فإنه يكون صورة من صور القافية ذات الأداء الصوتي التام[2].

وقد عد بعض البلاغيين هذا الفن لوناً من ألوان البديع، وسماه بعضهم الالتزام[3].

ومن أمثلة لزوم مالايلزم في شعر الدعوة الإسلامية قول أبي الحسن المرغيناني[4]:

إِذَا مَا أُنَاسٌ فَاخَرُونَا بِمَالِهِمْ ... فَإِنِّي بِمِيرَاثِ النَّبِيِّينَ فَاخِرُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ العِلْمَ يُذْكَرُ أَهْلُه ... بِكُلِّ جَمِيلٍ فِيهِ والعَظْمُ نَاخِرُ

سَقَى اللهُ أَجْدَاثاً أَجَنَّتْ مَعَاشِراً ... لَهُمْ أَبْحُرٌ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ زَوَاخِرُ

فقد التزم في هذه المقطوعة حرف « الخاء» قبل الروي « الراء» .

وكذلك قول أبي العلاء المعري[5]:

---

(١) علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ: ١٣٩.

(٢) انظر: موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، د. صابر عبد الدائم، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ: ١٩٥.

(٣) انظر: شرح الكافية البديعية، للحلي، تحقيق: د. نسيب نشاوي، الطبعة الثانية، بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ : ٢٠٣، والحلة السيراء، لابن جابر الأندلسي، تحقيق: علي أبو زيد، الطبعة الثانية، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ: ٦١، وخزانة الأدب وغاية الأرب: ٤٣٣/٢.

(٤) دمية القصر: ٧٧/٢.

(٥) اللزوميات: ٣٠٦/٢، ٣٠٧، والبيت الثالث ورد في شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ٢٦٧، وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٩.

قـالَ المُنَجِّـمُ والطَّبيـبُ كِلاهُمَـا ... لا تُحْشَرُ الأَجْسَادُ قُلْـتُ إِلَيْكُمَـا

إن صَحَ قَولُكُمَا فَلَسْـتُ بِخَاسِـرٍ ... أَوْصَـحَّ قَوْلِـي فَالخَسَـارُ عَلَيْكُمَـا

أَضْحَى التُّقَى والشَّرُّ يَصْطَرِعَانِ في الدْ ... دُنْيَـا فَأَيُّهُمَـا أَبَـرُّ لَدَيْكُمَـا

طَهَّـرْتُ ثَوْبِـي لِلصَّـلاةِ وَقَبْلَـهُ ... طُهْرٌ فَـأَيْنَ الطُّهْرُ مِنْ جَسَدَيْكُمَا

وَذَكَـرْتُ رَبِـي في الضَّمَـائِرِ مُؤْنِسـاً ... خَلَـدِي بِـذَاكَ فَأَوْحِشَـا خَلَدَيْكُمَـا

وَبَكَـرْتُ في البَرْدَيْن أَبْغِـي رَحْمَـةً ... مِنْـهُ وَلا تَرِعَـانِ في بَرْدَيْكُمَـا

إنْ لَـمْ تَعُـدْ بِيَـدي مَنَـافِعُ بِـالذِّي ... آتِـي فَهَـلْ مِـنْ عَـائِدٍ بِيَدَيْكُمَـا

بُـرْدُ التَّقِـيِّ وَإِنْ تَهَلَّـلَ نَسْجُـهُ ... خَـيْرٌ بِعِلْـمِ اللهِ مِـنْ بُرْدَيْكُمَـا

فأنت تراه قد التزم في هذه القصيدة حرف « الكـاف»، قبـل حـرف الـروي « الميم» ، وهذا هو لزوم ما لا يلزم في القافية.

جدول حروف الروي في مجموعتي شعر الدعوة الإسلامية

حرف الروي	عدد مرات وروده
الراء	٩٧
الدال	٦٩
اللام	٦٠
الباء	٥٩
الميم	٥٠
النون	٤١
القاف	٢٠
العين	١٩
الكاف	١٩
التاء	١٤
الفاء	١٤
الهمزة	١٣
السين	١١
الياء	١١
الألف المقصورة	٩
الجيم	٩
الحاء	٦

الهاء	٦
الثاء	٢
الخاء	٢
الصاد	٢
الضاد	٢
الظاء	٢
الواو	٢
الذال	١
الشين	١
الطاء	١
الغين	١

الأداء الصوتي الداخلي

يتشكل الأداء الصوتي الداخلي من تلك الأصوات الناتجة من تجاور الحروف والكلمات، وجرسها في البناء الداخلي في النص الأدبي.

وهو يساعد الأداء الصوتي الخارجي في ثراء الإيقاع الصوتي في الشعر، وفي تعميق أثر المعنى في نفس المتلقي.

والشاعر الفذ هو الذي يستعين بجرس الكلمات؛ فهي أقوى طرق الايحاء بالعاطفة والشعور، وأفضل وسيلة للانتفاع بالأصوات في الأدب[1].

وشعر الدعوة الإسلامية لم يفتقد هذا العنصر الحيوي في الشعر، لأن شعراءه يعلمون قيمته في أداء المعنى، وأثره في النفوس والقلوب، لذلك نجدهم يعنون بجرس الحروف والكلمات، وبالمحسنات البديعية، وبخاصة القسم اللفظي منها، لما لها من أثر حسن في الأداء الصَّوتي الدَّاخلي. وسوف أقف هنا عند الجرس الذي يظهر من بناء الكلمات والجمل في النَّص الشِّعري، وأفرد للمحسنات البديعيَّة حديثاً مستقلاً؛ لأنها سمة واضحة في الشعر في العصر العباسي الثالث.

جرس الحروف والكلمات والجمل:

ينشأ من اجتماع بعض الحركات والحروف، وبعض الكلمات والجمل، جرسٌ صوتيٌ يتناسب مع غرض الأديب. وقد أحس الشعراء بقيمة هذا الجانب؛ فوفروه في شعر الدعوة الإسلامية، كأبي الحسن التهامي في قوله[2]:

أَتَاهُ قَضَاءُ اللهِ فِي دَارِ غُرْبَةٍ ... بِنَفْسِي غَرِيْبُ الأَصْلِ وَالقَبْرِ وَالقَدْرِ

---

(١) انظر: عضوية الموسيقى في النص الشعري: ٣٣.

(٢) ديوانه: ٣٣٤.

حيث كرر« الكسرة» عشر مرات في هذا البيت، وتكرارها هنا له أثره المحمود في الأداء الصوتي؛ فقد أدى إلى اتفاق هذه الحركات مع حركة الروي، وحقق بذلك نوعاً من الانسجام الصوتي في البيت. وأما أثره في الإيحاء بما في نفس الشاعر؛ فإن الكسر بما يصدره من أنة عند نطق الحرف المكسور، يضفي على البيت إيقاعاً صوتياً يتلاءم مع جو الحزن، لذلك فهو يوحي بانكسار نفس الشاعر، وحزنه العميق على فلذة كبده.

وإذا تكررت حركات التنوين في الكلام، وحليت بها كلمات نكرة كان لها أثر قوي في الأداء الصوتي، كما يظهر في قول بديع الزمان الهمذاني[1]:

يَا غَافِلاً عَنْ سَاعةٍ مَقْرُونَةٍ بِنَوادِبٍ وَصَوَارِخٍ وَثَوَاكِلِ

فالشاعر جاء بكلمات نكرة، وحلاها بالتنوين، فحقق في البيت خمسة مقاطع صوتية ظهرت في أواخر تلك الكلمات هي: « لَن، تِن، تِن، بِن، خِن»؛ فأدى ذلك إلى تنويع الأداء الصوتي، وإثرائه، وتموجه بين الرخاوة والشدة والهمس، وأوحى بالمعنى وعمق دلالته؛ لأن هذا الأداء الصوتي المتتابع يشعرنا بفداحة الأمر، وهول ساعة الموت، وعظم الفجيعة التي تحل بحلولها، وسرعة مايليها من حزن وبكاء وصراخ.

ومما زاد من حدة الأداء الصوتي، وعمق أثره في البيت تكرار حرف المد ست مرات؛ لأنه ساعد على تموج الإيقاع الصوتي، وتردده بين الارتفاع والهبوط.

---

(١) اللطائف والظرائف: ٢٥٨.

ومن الحروف التي تكررت؛ فأحدثت وقعاً صوتياً ظاهراً في الكلام، حرف« التاء» ، كما يظهر في قول أبي العلاء المعري[1]:

وَمَنْ هَوِيَ الدُّنْيَا الكَذُوْبَ فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِثَوْبَيْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ

إِذَا هِيَ جَادَتْ خَسَّرَتْ وَإِذَا أَبَتْ فَكَمْ خَسَّرَتْ مِنْ جِلَّةٍ وَصِغَارِ

حيث كرره في البيت الأخير خمس مرات، وهوحرف من حروف الشدة[2]. وارتباط التاء الأخيرة بالتنوين زاد من حدة الأداء الصوتي؛ لأنه صوت انفجاري؛ ولذلك فهو يتلاءم مع المعنى؛ لأن الشاعر يعبر عن أحداث الحياة الدنيا، وتتابعها، وشدة وقعها، ومجيء التنوين في هذه الكلمة بالذات له مدلوله القوي، فالشيء الجليل يحزن عليه الإنسان أكثر من غيره، وقد يحدث فقده انفجاراً في نفسه، ولذلك فهو يوحي بشدة هذه الأحداث، وقوة وقعها في النفس.

وللسكون أثره القوي في عمق المعنى، وبخاصة أنه تكرر أربع مرات؛ لأنه يؤدي إلى انحباس الصوت، وهذا يتناسب مع المعنى؛ فالإنسان الذي تقع عليه هذه الأحداث تكبت أنفاسه، فلا يقوى على الإفلات منها، ولا التصرف فيها، ويكون أمامها كالذرة عندما يطأها خف البعير، ثم يأتي اتصال التاء الأخيرة بالتنوين محدثاً انفجاراً صوتياً دلاً على حال من تقع عليه تلك الأحداث، فهو قد ينفجر في لحظة من اللحظات لعدم قدرته على مقاومتها، وبخاصة أن التَّنوين

---

(١) اللزوميات: ١/٣٦٠.

(٢) انظر: مخارج الحروف وصفاتها، لابن الطحان، تحقيق: د. محمد تركستاني، الطبعة الأولى، بيروت: ١٤٠٤هـ: ٨٨.

قد ارتبط بكلمة تدلُّ على الشيء الجليل، وهي « جلةٍ» ؛ فكأن ذلك هو نهاية المطاف بمن تتابعت عليه أحداث الدنيا، ومصائبها.

ومثلما ينشأ الأداء الصوتي من تكرار الحركات والحروف؛ فإنه ينشأ من تكرار بعض الكلمات في النص الأدبي؛ لأن الكلمة الواحدة تشكل وحدة صوتية، فإذا تكررت في الكلام أثْرَتْ إيقاعه الصوتي، وزادت من أثره النفسي، وقدَّمت للمعنى خدمة جليلة، وذلك كما يظهر في قول الشريف المرتضى[1]:

أَلَيْسَ وَرَاءَكَ مُزْوَرَّةٌ عَلَيْهَا الصَّفَائِحُ والجَنْدَلُ

بِهَا الصُّبْحُ لَيْلٌ ولَيْلُ البِلا دِ لَيْلٌ بِسَاحَتِها أَلْيَلُ

فقد كرر كلمة « ليل» ثلاث مرات، وتكرارها قد أضفى على البيت إيقاعاً صوتياً ظاهراً؛ لأن هذه الكلمة تشكل وحدة صوتية مستقلة بنفسها، وتكرارها في البيت يزيد من أدائه الصوتي، ومن أثره النفسي. وبخاصة عندما ارتبط التنوين بهذه الكلمة مرتين.

وهذا التكرار بما يحمله من إيقاع صوتي قد أوحى بالمعنى إيحاءً ظاهراً، فدل على هول القبر، وشدة ظلامه، واختلافه عن ظلام الليل في الدنيا، وأنه ليل سَرْمَدِيٌّ لا صبح معه، هذا يظهر من خلال التنوين الذي ألحقه الشاعر بكلمة ليل الدالة على ظلمة القبر.

ولاشك أن هذا القبر المظلم هو قبر العاصي، أما قبر المؤمن فهو روضة من رياض الجنة.

---

(١) ديوانه: ٢/٢٤٥.

ولبعض الجمل في السياق الشعري وقعاً صوتياً جميلاً، وبخاصة عندما يكررها الشاعر؛ ليعبر بها عما يعتلج في نفسه، كما في قول أبي فراس الحمداني[1]:

أَيَـا أُمَّ الأَسِـيرِ سَـقَاكِ غَيْـثٌ بِكُـرْهٍ مِنْـكِ مَـا لَقِـيَ الأَسِـيرُ

أَ يَـا أُمَّ الأَسِـيرِ سَـقَاكِ غَيْـثٌ تَحَـيَّرَ لا يُقِيـمُ ولا يَسِـيرُ

أَ يَـا أُمَّ الأَسِـيرِ سَـقَاكِ غَيْـثٌ إِلى مَـنْ بِـالفِدَا يَـأْتي البَشِـيرُ

حيث كرر الشاعر جملة « أيا أم الأسير سقاك غيث» ثلاث مرات متوالية، وهي تعد وحدة صوتية كبيرة، وعندما كررها أثرى بتكرارها البناء الصوتي في الأبيات، وكشف عن حزنه، وعمق شعوره بفقد أمه، وإحساسه العميق بالبعد عنها، وأظهر حبه لها، ومنزلتها في نفسه. وهذا واضح من خلال تكرار لفظ « الأم»، وتكرار الدعاء لها بالسقيا.

ولذلك كان تكرار تلك الجملة من أسباب الثراء الصوتي في الأبيات، لأنه أوحى بالمعنى، وقدمه في صورة مؤثرة تعمقه في النفس.

---

(١) ديوانه: ١٦١.

المحسنات البديعيّة

يعمد بعض الشُّعراء إلى توشية أشعارهم ببعض المحسنات البديعيَّة؛ لتظهر في ثوب جميل، يروق الأنظار، ويسحر القلوب. وقد ظهرت عناية الشُّعراء بالمحسنات البديعيَّة «[1]بتأثير التغييرات التي حدثت بالتدريج منذ الفتح الإسلامي». وكان ذلك على يد مسلم بن الوليد، ومن نحا نحوه، ثم جاء أبوتمام؛ فأكثر من المحسنات البديعية في شعره، وكان أبرع شاعر طوعها لفنه[2].

وزادت العناية بالمحسنات البديعية في أواخر القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس، حتى صارت سمة من سمات الأدب في العصر العباسي الثالث[3].

ولعل أبرز الأسباب التي أدت إلى شيوع هذه السمة في الأدب في العصر العباسي الثالث ما يلي[4].

١- تطور مذهب البديع الذي بدأه أبوتمام، وسار على خطاه كثير من الشعراء والكتاب، ونضج هذا المذهب في هذا العصر.

٢- كلف الفرس بالزخرفة كلفاً شديداً وهم أصحاب السلطة، وبذلك فرضوا ذوقهم على أدب العصر شعره ونثره.

---

(١) مفهوم الشعر عند العرب، د. عبد القادر القط، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م: ١٠٤.

(٢) انظر: البديع (لابن المعتز)، نشره: كراتشقوفسكي، الطبعة الثانية، بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٢هـ: ١.

(٣) انظر: الأدب في ظل بني بويه: ٢٩٢، ٢٩٦.

(٤) انظر: السابق: ٢٩٩، واتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، د. نبيل أبو حلتم، الدوحة: دار الثقافة، ١٤٠٥هـ: ١٤٣.

٣- حياة البذخ والتأنق والترف المفرط في وسائل الترفيه. كل هذا أدى إلى انتشار مذهب البديع في فارس والعراق ثم امتد تأثيره إلى أدب البيئات الأخرى في الشام ومصر وغيرها من البيئات.

٤- وأرى أن ميل بعض الشعراء إلى إثبات قدرتهم على استخدام المحسنات البديعية، وإيراد أكبر قدر منها في أشعارهم، يعد من أقوى الأسباب في شيوع ظاهرة البديع.

وقد أدى الإسراف في استخدام المحسنات البديعية إلى انحطاط الأدب، وجموده في العصور التي تلت العصر العباسي الثالث؛ لأنها رزحت في وحل التكلف الذي ينبو عنه الذوق السليم، وصارت قيوداً تكبل الإبداع الأدبي.

والمحسنات البديعية إذا جاءت غير متكلفة، وهبت النص الأدبي لباساً من الحسن والجمال، وقدمت المعنى إلى المتلقي في حلة زاهية، وكانت قمة في ثراء الأداء الصوتي الداخلي في النص الأدبي.

ولذلك ظهرت عناية الشعراء بالمحسنات البديعية في شعر الدعوة الإسلامية، فبرزت في كثير منه المحسنات اللفظية والمعنوية، وأكثر منها بعض الشعراء؛ كالسري الرفاء، وأبي الفتح البستي، والميكالي، والمعري، وجاء استخدامها -إلا فيما ندر- بعيدا عن التكلف، بريئاً من الإسفاف، يكسب الأداء الصوتي جمالاً ساحراً، ويخلق في المتلقي أثراً ظاهراً، يشده إلى المعنى، ويغرسه في نفسه.

وسوف أجمع هنا بين عرض هذه المحسنات في شعر الدعوة الإسلامية، وبيان أثرها في الأداء الصوتي الداخلي، لأنها عنصر من عناصر ثرائه البارزة.

أولاً - المحسنات اللفظية:

المحسنات اللفظية مما يعين على تردد الأصوات في الكلام، وإلباسه حلية صوتية ساحرة، تجعله يسيطر على الأسماع بجرس ألفاظه، وعلى القلوب والعقول بروعة معانيه[1].

---

(١) انظر: موسيقي الشعر: ٤٤، ٤٥.

وأبرز ما ظهر منها في شعر الدعوة الإسلامية ما يلي:

١- الجناس:

الجناس هو أكثر المحسنات اللفظية شيوعاً في شعر الدعوة الإسلامية، وهو اتفاق أو تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى[١]. ومنه قول أبي فراس الحمداني[٢]:

لَوْلاَ الْجَوادُ الأَدْهَمُ النَّاجِي بِهِ أَضْحَتْ قَوائِمُ رِجْلِهِ فِي الأَدْهَمِ

فقد جانس الشاعر بين «الأدهم» في صدر البيت، و«الأدهم» في عجزه، والأولى- بمعنى لون الفرس، والثانية- كناية عن القيد. وهذا الجناس أدى إلى ثراء الأداء الصوتي لأنه قد تكرر في البيت وحدتان صوتيتان متماثلتان، وهذا التماثل في الوحدات الصوتية يسترعي انتباه المتلقي، ويشده إلى المعنى، ويقدمه له في صورة جميلة، تغرسه في نفسه.

وهناك نوع طريف من الجناس هو الجناس المتشابه، وهو ما تشابهت فيه الكلمة الأولى المفردة مع الكلمة الثانية المركبة في اللفظ والخط[٣]. وهذا النوع من الجناس يحسب ابتداعه لأبي الفتح البستي[٤].

وقد ظهر بصورة لافتة في شعره، وشعر الميكالي، وأبي العلاء المعري. ولعل مما أدى إلى ظهوره في شعرهم بتلك الصورة أنهم أصحاب قدرات فنية عالية في نظم

---

(١) انظر: الإيضاح، للقزويني، شرح: د. محمد خفاجي، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ: ٥٣٥، والإشارات والتنبيهات، لمحمد الجرجاني، تحقيق: د. عبد القادر حسين، القاهرة: درا نهضة مصر: ٢٨٩، ٢٩٠، وجواهر البلاغة: ٩٦.

(٢) ديوانه: ٣١٤.

(٣) انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب: ١/٥٨.

(٤) انظر: أبو الفتح البستي حياته وشعره، د. محمد الخولي، الطبعة الأولى، دار الأندلس، ١٩٨٠م: ١٨٨، واتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري: ٤٠٠.

الشعر، ثم عنايتهم بمذهب البديع في الشعر العربي، وكذلك مسايرتهم روح العصر، فهو عصر شاعت فيه الزخرفة في كل شيء، وبلغت فيه العناية بفن البديع حداً بعيداً، لدى الشعراء والكتاب على حد سواء.

ومن أمثلة الجناس المتشابه قول الميكالي[1]:

كَذَا المَعَايِشُ فِي الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا ... مَقْسُومَةٌ بَيْنَ أَدْمَاتٍ وَأَوْعَارِ

مَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ جَوْراً فِي قَضِيَّتِهِ ... افْتَرَّعَنْ مَأْثَمٍ فِي الدِّينِ أَوْعَارِ

حيث جانس بين قوله: « أوعار، وأوعار» ؛ لأن الأولى- كلمة مفردة بمعنى: الصلب من الأرض، والثانية- كلمة مركبة من « أو» العاطفة، و « عار» بمعنى: كل شيء لزم به عيب. وهذا الجناس الذي جاء بهذه الصورة أثرى الأداء الصوتي، وقدم المعنى في صورة طريفة؛ وذلك لأن الشاعر عندما جانس بين الكلمة المفردة، والمركبة كان ينظر إلى هذا التماثل الصوتي الكامل بينهما، وهو الشيء الذي أثرى الأداء الصوتي في البيت؛ لأنّه قد تكرَّر فيه وحدتان صوتيان متماثلتان. وهذا الأداء الصَّوتي الجميل خلع لباسه على المعنى؛ فظهر في البيت في صورة بديعة؛ لأن المتلقي عندما يتلقى الجناس بهذه الصورة يظن للوهلة الأولى أن اللفظ الثاني مكرر لاطائل من ورائه، ولكنه عندما يعرف الفرق بين معنى الكلمة المفردة والمركبة، يعجب لذلك، وتأخذه الدهشة من مجيء المعنى في هذا الأسلوب الجميل، فيتمكن المعنى من نفسه.

٢- الترصيع:

الترصيع محسن بديعي لفظي، وهو موافقة لفظة من صدر البيت أو فقرة النثر؛ لفظة أخرى على وزنها ورويها، أو مقاربتها[2].

---

(١) ديوانه: ١١٨. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٣٩.

(٢) انظر: الإيضاح: ٥٤٧، وخزانة الأدب وغاية الأرب: ٤٠٩/٢، وجواهر البلاغة: ٤٠٦.

والترصيع نوع من السجع يلجأ إليه الشاعر ليضفي لوناً من الحسن على شعره؛ كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني موضحاً الحالة التي يكون عليها كل من العزيز والذليل في قبريهما[1]:

غَرِيبَيْنِ مَا لَهُمَا مُؤْنِسٌ وَحِيدَيْنِ تَحْتَ طِبَاقِ الثَّرَى

فَلا أَمَلٌ غَيرُ عَفْوِ الإِلَهِ وَلاَ عَمَلٌ غَيرُ مَا قَدْ مَضَى

فالترصيع يظهر في قوله: « غريبين ووحيدين، وأمل وعمل» فكل كلمتين تتفقان في الميزان الصرفي، وفي الحرف الأخير، وهذا التوافق يعد لوناً من الحسن؛ لما ينبعث عنه من جرس صوتي جميل. وهذا الأداء الصوتي الثري الذي يحمله البيتان، قدم المعنى في حلة زاهية، وأعان على غرسه في النفس، وتأثرها به تأثراً عميقاً، وبخاصة أنه جاء في صورة من صور الجناس؛ لأنه إذا «[2]كان مع الترصيع زيادة بديع، كطباق أو مقابلة أو جناس، كان ذلك زيادة حسنة».

ومن ألوان السجع التي تضفي على الصياغة حسناً، وتعين على أداء المعنى في ثوب جميل قول أبي الفتح البستي[3]:

وَثِقْتُ بِرَبِّي، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْهِ وَحَسْبِيَ بِهِ مِنْ مُعِينِ

فالسجع يظهر في قوله: « وثقت بربي، وفوضت أمري، إليه وحسبي» ؛ لأن العبارات متماثلة في الحرف الأخير ، وهذا التماثل مع تقطيع العبارات هو الذي

---

(١) ديوانه: ٢٢.

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/٤٠٩.

(٣) ديوانه: ٢٠٣.

جعل كل عبارة تشكل وحدة صوتية مستقلة؛ فأدى ذلك إلى ثراء الأداء الصوتي في البيت، وتقديم المعنى في صورة حسنة.

٣- ردُّ العجز على الصدر:

رد العجز على الصدر من المحسنات اللفظية، ذات الأثر الفعال في الأداء الصوتي ، وهو ورود أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين، أو ما ألحق بهما في صدر البيت أو في حشو الصدر أو آخره، أو في أول العجز، واللفظ الآخر في نهاية عجز البيت[١].

ومنه قول أبي هلال العسكري[٢]:

فَمَنْ لَمْ تُبَلِّغْهُ المَعَالِيَ نَفْسُهُ فَغَيْرُ جَدِيرٍ أَنْ يَنَالَ المَعَالِيَا

فقوله: « المعالي» في حشو الصدر، و « المعالي» في آخر البيت، هو من باب رد العجز على الصدر ، لأن الكلمتين متفقتان في اللفظ والمعنى.

ولهذا المحسن البديعي أثر واضح في الأداء الصوتي، وفي المعنى، فأما أثره في الأداء الصوتي فهو آت من تكرار الكلمتين، وهما تمثلان وحدتين صوتيتين متماثلتين في حروفهما، وفي وزنهما الصرفي، وهذا التكرار يثري الأداء الصوتي، ويزيد من أثره النفسي.

وأما أثره في المعنى فهو آت من أن تكرار الألفاظ، وترددها في الكلام يفيد

---

(١) انظر: تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع، تحقيق: د. حفني شرف، مصر: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٣هـ: ١١٦، ١١٧، والإيضاح: ٥٤٣، والبديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، الطبعة الأولى، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م: ١٦٩، ١٧٠.

(٢) ديوانه: ١٤٤.

تقرير المعنى، وتأكيده، كما أنه يعد رابطاً من روابط التذكير باللفظ المتقدم[1]. والشاعر هنا يكرر المعالي بغرض تأكيد المعنى، والتذكير بها، والتنويه بفضلها، ولذلك فهو يقرر أن الإنسان الذي لا يستطيع بلوغ رفيع الأمور إنسان غير حقيق بنيلها.

ومنه أيضاً قول التِّهامي[2]:

وَحِيداً مُفْرَداً يَا رَبِّ فَاغْفِرْ لِعَبْدِكَ حِينَ تَتْرُكُهُ وَحِيدَا

فقوله: «وحيدا» في أول صدر البيت، و«وحيدا» في آخر العجز، هو من ردِّ العجز على الصدر المشار إليه.

والشاعر بهذا المحسن اللفظي أثرى الأداء الصوتي في البيت؛ لأنه كرر فيه وحدتين صوتيتين، متماثلتين في الحروف، والوزن، والحركات، وأكد معنى الوحدة التي تحل بالإنسان عندما يوضع في قبره ويتركه الناس.

ثانياً المحسنات المعنوية:

المحسنات المعنوية من وجوه تحسين الكلام، والغرض من ورودها فيه هو تحسين المعنى، ولكن بعضها مع ما يؤديه للمعنىمن فائدة يضفي على اللفظ حسناً لا يخفى زيادة على ما يفعله غيره .

وأبرز ما ورد من المحسنات المعنوية في شعر الدعوة الإسلامية ما يلي:

١- المطابقة:

المطابقة هي اشتمال الكلام على لفظين متضادين في معناهما[3]. وهي محسن معنوي، وظيفتها الأولى هي خدمة المعنى، ولكنها إلى جانب ذلك قد تخدم الإيقاع

---

(١) انظر: البديع في ضوء أساليب القرآن: ١٧٣.

(٢) ديوانه: ١٩٢.

(٣) انظر: الإيضاح: ٤٧٧، وجواهر البلاغة: ٣٦٦.

الصوتي، وذلك عندما يتفق تشكيلها الصوتي مع قيمتها المعنوية، ويحدث هذا عندما تتماثل الكلمتان المتضادتان في الحروف، وفي الميزان الصرفي[1]. أو عندما يلحقهما التنوين؛ فهو من عناصر ثراء الأداء الصوتي.

ومن نماذجها الرائعة في شعر الدعوة الإسلامية قول الشريف المرتضى[2]:

يُسَارُ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ فَكَمْ ذَا إِلَى مَا لاَ نُرِيدُ نَسِيرُ

وَمَا الدَّهْرُ إِلاَّ فَرْحَةٌ ثُمَّ تَرْحَةٌ وَمَا النَّاسُ إِلاَّ مُطْلَقٌ وَأَسِيرُ

فقد طابق الشاعر في البيت الأول بين « يوم وليلة» ، وهي من المطابقة التي لحقها التنوين، وكان سبباً في ثراء الأداء الصوتي في البيت. وطابق في البيت الثاني بين « فرحة وترحة، ومطلق وأسير» ، وللمطابقتين أثر لا يخفى في الأداء الصوتي، ولكن المطابقة الأولى بين « فرحة وترحة» أكثر ثراء للأداء الصوتي من الثانية؛ لما بين الكلمتين من تماثل جعل كل واحدة منهما تشكل وحدة صوتية كاملة تشبه الأخرى في أدائها الصوتي؛ فهما على ميزان صرفي واحد، وحروفهما متشابهة، ما عدا حرفي « الفاء في الأولى، والتاء في الثانية» ، ولحق آخر كل منهما التنوين، والتنوين -كما هو معلوم- يحدث رنة صوتية، وتكراره في الكلمتين زاد من ثراء الأداء الصوتي في البيت، وبذلك أدى اجتماع هاتين الوحدتين الصوتيتين في البيت مع ما بينهما من جناس وتشابه إلى ثراء الأداء الصوتي فيه، وأضفى عليه لوناً بديعاً من الحسن، وعمق المعنى في النفس، وجعل له أثراً لايخفى فيها؛ لأن الشاعر عن طريق المطابقة جعل المتلقي يتصور الفرح ثم في مقابله الحزن، وهذا الأسلوب يجعله يلم بتلك الصورة التي أرادها الشاعر

---

(١) انظر: رثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام: ٢٦٣.

(٢) ديوانه: ١/٤٦٨.

للدهر، وما يحدث فيه من أفراح ومآسي، ويتعظ بها.

٢- المقابلة:

المقابلة هي أن يرد في الكلام معنيان متوافقان أو أكثر، ثم يؤتى فيه بما يقابل ذلك على الترتيب[١].

والمقابلة تخدم المعنى أولاً، والأداء الصوتي ثانياً، ولا يكون ذلك إلا عندما تبتعد عن التكلف، ويتوافر فيها ما يثري الأداء الصوتي؛ كالتماثل بين الكلمات المقابل بينها، والتنوين الذي يلحق بعضها، وتكرار بعض الكلمات التي تصاحبها. كما يظهر في قول ابن سينا[٢] موضحاً فضل العلم[٣]:

إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ والعِلْـ ـمُ سِرَاجٌ وحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتُ

فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَإِنَّكَ حَيٌّ وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَإِنَّكَ مَيْتُ

ففي هذا البيت مقابلة بين « أشرقت وأظلمت، وحي وميت» ، وهي مقابلة أثرت الأداء الصوتي لما فيها من جرس صوتي جميل. فكل كلمة من الكلمات التي وقعت فيها المقابلة تماثل أختها في الميزان الصرفي، وتشترك معها في بعض الحروف، ولذلك نجد الترصيع يسير جنباً إلى جنب مع المقابلة في قوله: « أشرقت وأظلمت» ، ويرفد الأداء الصوتي.

وزاد الشاعر من ثراء الأداء الصوتي في البيت حين كرر « إذا، وإنك» ؛ فحمل البيت ثماني كلمات كل كلمتين منها تمثل وحدتين صوتيتين متماثلتين، وتلك

---

(١) انظر: الإيضاح: ٤٨٧، والإشارات والتنبيهات: ٢٦٢، وجواهر البلاغة: ٢٦٧.

(٢) انظر ترجمته في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤٣.

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٥٢، وانظر أمثلة أخرى في ديوان السري الرفاء: ٤٨٣/٢، وديوان الميكالي: ٢٠٧، وديوان العقيلي: ٨٨.

الكلمات هي: « فإذا وإذا، وأشرقت وأظلمت، فإنك وإنك، وحي وميت» . وبهذا أدى وجود هذه الوحدات الصوتية المتماثلة إلى ثراء الأداء الصوتي، وخدم المعنى، لأنه وسيلة من وسائل الأديب لإيصال أفكاره إلى المتلقي بصورة مؤثرة.

فالشاعر عند ما جعل الإشراق والحياة في مقابل الظلام والموت، خدم المعنى بهذا الأسلوب خدمة جليلة، وعمقه في النفس؛ لأن النفس تحب الإشراق والحياة، وتكره الظلام والموت، وبذلك جسد الأنسان المتعلم في صورة الإنسان الحي، وغير المتعلم في صورة الإنسان الميت . وهذا الأسلوب يجعل المتلقي يتصور الصورتين، والفرق بينهما؛ وبذلك يزرع في النفس حب العلم؛ لأنه حياة، والنفس تحبها، ويغرس فيها بغض الجهل؛ لأنه موت، والنفس تكرهه وتشمئز من ذكره.

٣- التقسيم:

التقسيم هو ذكر أقسام المعنى، أو ذكر أحوال الشيء، ثم إضافة ما يتصل بكل قسم أو حال إليه على التعيين[١].

ويطلق التقسيم أيضاً على تقطيع عبارات البيت الواحد إلى مقاطع متساوية في الوزن[٢]. وهو من المحسنات المعنوية، وفضيلته راجعة إلى المعنى أولاً، ولكنه يخدم الأداء الصوتي خدمة جليلة؛ وذلك لأنه يعين على وجود بعض الجمل الموزونة، وعلى تكرار بعض الأصوات في النص الأدبي، وهذا مما يزيد من ثراء الأداء الصوتي، ويجعل له أثراً واضحاً في المتلقي، ويقدم المعنى له في ثوب قشيب، كما يظهر في قول السري الرفاء في مدح سيف الدولة الحمداني[٣]:

---

(١) انظر: تحرير التحبير: ١٧٣، والإيضاح: ٥٠٦، وخزانة الأدب وغاية الأرب: ٢/٢٧٠.

(٢) انظر: علم البديع: ١٣٩، ١٤٠.

(٣) ديوانه: ٢/٦٧٤. والقنا: الرماح. الفيء: الغنيمة تنال بلا قتال. مصطلم: مستأصل.

تُزْجِـي القَنَـا وَالمَنَايَـا فِيـهِ كَامِنَـةٌ فَتَحْطِـمُ الشِّـرِكَ أحْيَانـاً وَتَنْحَطِـمُ

فَـالغَزْوُ مُنْتَظِـمٌ، وَالفَـيْءُ مُقْتَسَـمٌ وَالدِّيـنُ مُبْتَسِـمٌ وَالشِّـرْكُ مُصْطَلَـمُ

فالتقسيم يظهر في هذه المقاطع الستي جاء بها الشاعر في هذا البيت، وكل مقطع يساوي الآخر في الوزن، وفي الحرف الأخير، وفي التنوين، وهذا التشابه جعل كل مقطع وحدة صوتية كاملة، وتكرار هذه الوحدات الصوتية المتماثلة في أدائها الصوتي، أثرى البناء الصوتي في البيت، وجعله يسير على وتيرة واحدة.

وهذا الأداء الصوتي الجميل الذي اشترك في ثرائه التقسيم مع السجع قدم المعنى إلى المتلقي في صورة مؤثرة؛ حيث استطاع الشاعر أن يقسم المعاني في البيت هذا التقسيم الجميل، وجعل المتلقي يقف عند كل قسمة، يتصورها، ويلم بإيحائها، عبر هذا التقسيم الجميل في أدائه الصوتي، وتركيبه اللغوي.

وبهذا تتضح لنا عناية الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية بالأداء الصوتي، فقد وفروا في أشعارهم نوعين من الأداء الصوتي.

الأول- الأداء الصوتي الخارجي، وتمثل في الأوزان والقوافي، فأما ما يتعلق بالأوزان؛ فظهر في استخدام الشعراء بعض البحور الشعرية، والتنويع فيها، وتفاوتت تلك البحور في نسبة شيوعها في شعر الدعوة الإسلامية؛ فبعضها جاء شائعاً كالكامل والطويل والبسيط مثلاً، وبعضها الآخر قلت نسبة شيوعه.

وأما القوافي -وهي من عناصر الآداء الصوتي العظيمة في الشعر-: فقد التزم بها الشعراء، وأكثروا من استخدام بعض حروف الروي كالراء والدال واللام مثلاً، وأكثروا كذلك من القوافي المطلقة؛ لأنها أكثر إيقاعاً من القافية المقيدة، وأشد دلالة على التعبير عما في النفس، وظهر لزوم ما لايلزم في بعض القوافي، وبخاصة في شعر أبي العلاء المعري؛ فهو فارس هذا الفن.

والثاني- الأداء الصوتي الداخلي، وتمثل في عناية الشعراء بحرس بعض الحركات والحروف والكلمات والجمل، وفي ظهور كثير من المحسنات البديعية، ذات العلاقة الوثيقة بالآداء الصوتي؛ كالجناس، والترصيع، ورد العجز على الصدر، والطباق والمقابلة، والتقسيم.

وبذلك حقق الشعراء عنصراًمهماً في شعرهم، جعله يحظى بالقبول لدى المتلقى، لأنه يقدم المعنى النبيل في لباس جميل.

الفصل الثاني

سمات المضمون في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة

توطئة

المضمون هو الأفكار التي يضمُّها النَّص الأدبيّ، مشحونةً بمشاعر الأديب وأحاسيسه، ورؤيته الخاصة تجاه الأحداث والمواقف.

ولا يوجد عمل أدبي من غير مضمون؛ لأن العمل الأدبي يشبه البناء، والبناء لا يقوم من غير أساس.

والأدباء يختلفون في جودة مضامينهم؛ فمنهم من يأتي بالمضمون الجيد، ومنهم من يأتي بالمضمون الهابط. والأدب الذي يحظى بالقبول لدى المتلقي، هو الَّذي يحوي مضموناً جيداً؛ لأن صاحبه يتعامل مع الأحداث والمواقف بواقعية، فيلامس مشاعر الجماهير، ويدعوها إلى الخير، وينأى بها عن الشر، ويرفع من شأن قيمها النبيلة، ويعرض لها كل ما يجدد مشاعرها، ويبعثها على العمل في الحياة.

وهذا هو الأدب الذي يخلُد في سجل الآداب؛ لأنه يخاطب العقول، والمشاعر الإنسانية في كل زمان ومكان.

أما الأدب الهابط؛ فلا مكان له في خريطة الآداب الهادفة، لأنه ينحرف بالإنسانية عن الطريق السوي، ويركسها في حظائر الذلة والهوان، ويهبط بمشاعرها، ويقف عقبة في وجه رقيّها، وتقدّمها.

وقد أشرت في بداية هذا الباب إلى الإلتحام بين الشكل والمضمون في العمل الأدبي؛ فهما كالروح والجسد كما يرى الجاحظ[1] .

---

(١) انظر: رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي : ٢٦٢/١.

والأديب البارع هو الذي يُعنى بمضمون عمله الأدبي، فيحرص على المضمون الجيِّد، وإظهاره في لباس قشيب؛ لأنَّ ذلك أدعى لقبوله لدى المتلقي، وأحرى لخلوده في ميدان الأدب.

والمضمون في العمل الأدبي يشمل الأفكار، والتجارب الشعرية، بعناصرها، وهي تختلف باختلاف المواقف والأحداث، ورؤية الأدباء لها، ومقدار تأثر كل منهم بها.

وشعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث يتَّسم بالمضمون الجيد، وقد عرضت في الباب الأول معظم الأفكار الواردة في مضمون هذا الشعر، وهنا سأعرض سمات ذلك المضمون، ممثلةً في سمات الأفكار، والتَّجربة الشِّعريَّة.

سمات الأفكار

العمل الأدبي ما هو إلا مجموعة من الأفكار، شحنها الأديب بمشاعره وأحاسيسه. والأفكار هي لب العمل الأدبي، وهي: «[1]عنصر أساسي لا يستغني عنه النص، ولا يمكن خلوّه منه»، بحالٍ من الأحوال.

والأفكار تختلف من حيث قيمتها، فمنها السامي، ومنها الهابط، والأدب يسمو «[2]بسمو الأفكار، وتهون قيمته بانحطاطها».

والأديب الفذّ هو الّذي يحرص على اقتناص الأفكار السامية، ويسعى لإيصالها إلى المتلقي بطريقة مؤثرة؛ لأنه يعلم أن مجيئها بهذه الصورة يجعلها مقبولة لدى المتلقي.

وقبول الأفكار لدى المتلقي، وقوة أثرها فيه هي الميزة التي تفتح لها بوابة الخلود في ميدان الأدب.

ولا يتحقق القبول و التأثير إلا عندما تتّسم الأفكار -بالإضافة إلى سموّها وروعة تصويرها- ببعض السمات الفنية المؤثرة.

وهذا ما نجده في شعر الدعوة الإسلامية، فأفكاره قد اتسمت ببعض السمات الفنية المؤثرة، بالإضافة إلى سموّها، وجمال صياغتها.

وأبرز تلك السمات هي:

---

(١) الفكرة في الأدب ، د. محمد شعيب، مصر: مطبعة دار التأليف: ١٠٢.

(٢) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، القاهرة: دار نهضة مصر: ٣٧١.

التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي

نهل الشعراء من معين الإسلام، فأشرقت أشعارهم، بالألفاظ والمعاني الإسلامية، وأكسبَها ذلك جمالاً في الأسلوب، وثراءً في الدلالة.

وكانت سمة التأثر بالمعاني والأفكار الإسلاميّة هي السمة البارزة في شعر الدعوة الإسلاميّة، والشواهد عليها كثيرة، ومتنوعة. سواء كان ذلك من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي.

١- التأثر بالقرآن الكريم :

وردت في شعر الدعوة الإسلامية أفكار كثيرة متأثرة بالقرآن الكريم، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[١].

إذا مَا مَرَرْتَ بِأَهْلِ القُبُورِ ... تَيَقَّنْتَ أَنَّكَ مِنْهُمْ غَدَا

وَأَنَّ العَزِيزَ بِهَا والذَّلِيلَ ... سَوَاءٌ إذا أُسْلِمَا لِلْبِلَى

غَرِيبَيْنِ مَا لَهُمَا مُؤْنِسٌ ... وَحِيدَيْنِ تَحْتَ طِبَاقِ الثَّرى

فَلا أَمَلٌ غَيْرُ عَفْوِ الإلَهِ ... وَلا عَمَلٌ غَيْرُ مَا قَدْ مَضَى

فَإنْ كَانَ خَيْراً فَخَيْراً يَنَالُ ... وإنْ كَانَ شَرّاً فشَرّاً يَرَى

فالمعنى في البيت الأخير متأثر فيه بقوله تعالى [٢]: ﴿فَمَنْ يَعمَلْ مِثقالَ ذَرَّةٍ خيْراً يَرَه * ومَنْ يَعمَل مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَه﴾.

وقول أبي الحسين المرادي في الأمير نوح بن نصر لما رجع من إحدى غزواته[٣]:

---

(١) ديوانه : ٢٢.

(٢) الزّلزلة: ٧،٨.

(٣) الاقتباس من القرآن الكريم: ١/١٥١. وديار : أحد.

إنْ كُنْتَ نُوحاً فَقَدْ لاقَيْتَ كُفَّاراً فَلا تَذَرْ منْهُم في الأرضِ دَيَّارَا

فإنْ تذَرْهُمْ يُضِلُّوا ثُمَّ لا يَلِدُوا إلاَّ بِرَبِكَ كُفَّاراً وفُجَّارَا

فهو متأثر فيه بقوله تعالى [1]: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُم يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إلا فاجِراً كَفّارًا﴾.

وكذلك قول الصاحب بن عباد [2]:

أَيُّها المَرْءُ كُنْ لِمَا لَسْتَ تَرْجُو لَكَ أَرْجَى مِنَ الذي أَنْتَ رَاجِي

فَابْنُ عِمْرانَ جَاءَ يَقْتَبِسُ النَّا رَ فَنَاجَاهُ ثَمَّ خَيْرُ مُنَاجِي

فهو قد تأثر فيه بقوله تعالى[3]: ﴿وَهَلْ أَتَكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَءَا نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ءَانَسْتُ نَاراً لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى * فَلَمَّا أَتَهَا نُودِيَ يَمُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

وقول أبي العلاء المعرِّي [4]:

وَمَا لَبِسَ الإنْسانُ أَبْهَى مِنَ التُّقَى وَإِنْ هُوَ غَالَى في حِسانِ المَلابِسِ

فمعناه متأثر فيه بقوله تعالى [5]: ﴿وَلِباسُ التَّقْوَى ذَلِك خَيْرٌ﴾ الآية.

---

(١) نوح: ٢٦، ٢٧.

(٢) ديوانه: ١٩٩-٢٠٠.

(٣) طه: ٩-١٢.

(٤) اللزوميات: ٢/٣٦.

(٥) الأعراف: ٢٦.

٢- التأثر بالحديث النبوي :

وجاء بعض الأفكار الآخر في شعر الدعوة الإسلامية متأثراً بالحديث النبوي الشريف، كما يظهر في قول أبي فراس الحمداني [١]:

والمَرْءُ يَفْنَى وَمَا يَنْفَكُّ ذَا شَرَهٍ تَشِبُّ فِيهِ اثنتَانِ : الحِرصُ والأَمَلُ

فهو قد تأثر فيه بقول الرسول -ﷺ-[٢]: « يَهْرَمُ ابنُ آدَمَ ويَشِبُّ منه اثْنَتَانِ: الحِرْصُ على العُمُرِ، والحِرصُ على المَال » .

وكذلك قول أبي الفتح البستي[٣]:

مَالَكَ مِنْ مَالِكَ إلاَّ الَّذِي أَنْفَقْتَ فَانْفِقْ طائِعاً مَالَكَا

فمعناه متأثر فيه بقول الرسول -ﷺ- [٤]: «يَقُولُ ابنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِك إلاَّ مَا تَصَّدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، أوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَو لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ».؟

وقول أبي العلاء المعري [٥]:

إنْ كانَ نَقْلِي عنِ الدُّنْيا يكُونُ إلى خَيْرٍ وأَرْحَبَ فَانْقُلْنِي عَلَى عَجَلِ

وإنْ عَلِمْتَ مآلِي عِنْدَ آخِرَتِي شَرّاً وأَضْيَقَ فَانْسأْ رَبِّ فِي الأَجَلِ

---

(١) ديوانه: ٢٥٧.

(٢) صحيح سنن الترمذي : ٢/٢٧٣. الزهد، باب ما جاء قلب الشيخ شاب على حب اثنتين.

(٣) ديوانه: ١٦٣.

(٤) صحيح سنن الترمذي: ٢/٢٧٤. الزهد، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا.

(٥) اللزوميات : ٢/٢٣٥.

فهو قد تأثر فيه بقول الرسول -ﷺ-: «[1] لا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمْ المَوتَ مِنْ ضُرٍ أصَابَهُ، فَإنْ كَانَ لا بُدَّ فاعِلاً، فلْيَقُلْ : اللّهمَ أحْيِنِي مَا كانَتْ الحَيَاةُ خَيْراً لِي، وتَوَفَّنِي إذا كانَتْ الوَفاةُ خَيْراً لِي » .

وقوله كذلك [2]:

ظُهورُ الـتَّرَكَائِبِ عنْدَ اللَّبيـ ـبِ أَوْلَى بِهِ مِنْ ظُهُورِ الطُّرُقْ
فَإنْ رَاقَهُ مَنْظَرٌ مَسَّهُ بِإثْمٍ ويُؤْذِيهِ إنْ لَمْ يَرُقْ
إذَا لَمْ تُعِنْ أَوْ تُغِثْ شَاكِياً فَإنَّ الجُلُوسَ عَلَيْهَا خُرُقْ

فهو متأثر فيه بقول الرسول -ﷺ- [3]: «إيَّاكم والجُلُوسُ على الطُّرُقاتِ، فَقَالُوا : مَا لَنَا بدٌّ، إنّما هِيَ مَجَالِسُنا نَتَحَدَّثُ فيها، قال : فإذا أَبَيْتُم إلا المَجالِسَ فأعْطُوا الطَّريقَ حقَّها . قالوا : ومَا حقُّ الطَّرِيق ؟ قال : غَضُّ البَصَر، وكفُّ الأذَى، ورَدُّ السلامِ، وأمرٌ بالمعرُوفِ، ونَهْيٌ عنِ المُنكَرِ».

وفي رواية أخرى [4]: «وتُغِيثوا المَلْهُوفَ، وتَهْدُوا الضَّالَّ».

ومما يلحظ على التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث أنّ الشعراء لم يأتوا فيه بآية أو حديث أو

---

(١) صحيح البخاري : ٢١٤٦. كتاب المرضى، باب: نهى تمني المريض الموت.

(٢) اللزوميات : ١٤٩/٢. والركائب: الإبل. وراقه: أعجبه. وخرق: حمق.

(٣) صحيح البخاري : ٨٧٠. المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها، والجلوس على الصعدات.

(٤) صحيح سنن أبي داود، صحح أحاديثه : محمد الألباني، الطبعة الأولى، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ: ٩١٤. الأدب، باب الجلوس في الطرقات. والملهوف : المكروب.

شطرٍ منهما، وإنما اقتصروا على تضمين المعنى فقط، وهذا يدل على أمرين:

الأول- قدرة الشعراء على التصرف في المعاني، وصياغتها بأساليبهم، دون الاعتماد على صياغة القرآن أو الحديث، وهذا مظهر من مظاهر الإبداع في شعر الدعوة الإسلامية.

الثاني - التأدب مع القرآن الكريم والحديث النبوي.

ومما يلحظ على التأثر أيضاً في شعر الدعوة الإسلامية أنّه جاء كله من النوع المحمود الذي لا يُذم صاحبه في موضع تأثره، وهذا جانب آخر من جوانب الإبداع في هذا الشعر.

الأفكار بين الوضوح والغموض

الوضوح والغموض من السمات الفنية في الأدب، واستخدام كل منهما في موضعه دليل على قدرة الأديب، ومعرفته بفنه، وخبرته بأدواته.

وشعر الدعوة الإسلامية جاءت أكثر أفكاره واضحة، و جاء في بعضها شيء من الغموض، وسيظهر هذا عند بيان معنى كل من هذين المصطلحين، ومدى تحققهما في هذا الشعر.

١- الوضوح الفني :

وضوح الأفكار لا يقصد به انكشافها منذ الوهلة الأولى، وفهمها كما يفهم كلام الناس في مجالسهم العامة؛ وإنما هو ذلك الوضوح الذي يحتاج من المتلقي وقفة يسيرة ليفهم الفكرة، ويحيط بجوانبها، ويعرف مغزَاها؛ لأنّ الشعر «[1] كلما كان أكثر وضوحاً كان أقلّ قيمة وأدنى درجة؛ لأنّه لا ينطق حينئذٍ إلا بظاهر من القول وضحل من التفكير».

---

(١) في التراث والشعر واللغة، د. شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م : ٨٧.

وشعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث تغلب عليه سمة الوضوح، لما يتمتع به معظم شعرائه من قدرة فنية، وحرص على الإجادة في الشعر، وعلى وصول أفكارهم إلى المتلقي ليتأثر بها، ويتحقق هدفها، ومن أمثلة شعر الدعوة الإسلامية الذي اتّسم بوضوح الأفكار قول أبي هلال العسكري [1]:

غِنايَ غِنَى نَفْسِي وَمَالي قَنَاعَتِي ... وَكَنْزِيَ آدَابِي وَزِيِّي عَفَافِيَا

وَفَخْرِيَ إِسْلامِي وَذُخْرِي أَمانَتِي ... وَجُنْدِيَ أَشْعَاري وسَيْفِي لِسَانِيا

وَلِي عَزَمَاتٌ كالسُّيوفِ قواضِباً ... إذا عَنَّ خَطْبٌ وَالحُتُوفُ قَواضِيَا

وَتَغْشَى صُدُورَ النَّائِباتِ صُدُورُهَا ... كَمَا غَشِيَتْ سُمْرُ العَوالِي التَّراقِيَا

ألاّ لاّ يذُمَّ الدَّهرَ مَنْ كانَ عَاجِزاً ... وَلا يَعْذُلِ الأَقْدارَ مَنْ كانَ وَانِيَا

فَمَنْ لَمْ تُبَلِّغْه المَعالِيَ نَفْسُه ... فغَيْرُ جَدِيرٍ أنْ يَنالَ المَعَالِيَا

فهذه الأبيات تتسم بوضوح الأفكار، وبعدها عن الغموض، فالشاعر يفخر بغنى نفسه، وقناعته، وتحليه بالآداب الفاضلة بما فيها العفاف الذي يعده لباساً يتجمل به، ويفخر بالإسلام الذي ينتسب إليه، وبالأمانة التي يعدها خير ما يدخره لنفسه، ويشبه أشعاره في دفاعها عنه بالجنود، ولسانه في قوة بيانه بالسيف.

ويفخر الشاعر كذلك بقوة عزيمته في الأمور، وأنها عدته في مواجهة الصعاب، وتحملها، وجده في اقتحامها دونما تردُّدٍ أو وَجَل.

ويوجه الخِطاب إلى العاجزين، وإلى الكسالى ألا يذموا الأقدار لعدم تحقق ما يريدون من أمور، لأن الإنسان إذا لم يصل بنفسه إلى المنزلة التي يريدها فما ذاك إلا لأنه غير حقيق بالحصول عليها.

---

(١) ديوانه:٢٤٤. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٦٥.

فهذه الأفكار التي تطرَّق إليها الشاعر في نصه هذا، كلها أفكارٌ واضحة، لا يتكلف المتلقي عناءً في فهمها، ولا يجد مشقة في الوصول إلى مراميها، وإنْ كانت تحتاج إلى شيء من التأني لفهمها، وإدراك مغزاها، وهذا الأمر من طبيعة الشعر التي تميِّزه عن غيره.

والأمثلة على هذاالنوع من الأفكار كثيرة في شعر الدعوة الإسلامية[1]، ولكن كما جاءت الأفكار واضحة في غالبها؛ فقد وصلت جملة منها إلى حد بعيد من النثرية والمباشرة، مما جعلها نظماً لا يحرك شعور المتلقي، ولا يدعوه إلى التفكير، ولا يحفزه على التّصوّر، فابتعدت بذلك عن حوزة الشعر، فلم يكن فيها منه إلا الوزن فقط، وهو الذي أكسبها سمة النظم، و «[2]النظم غير الشعر؛ لأنه يفتقر إلى الإبداع الذي هو حصيلة الموهبة والمعاناة الحقيقية العميقة ».

وذلك كما يظهر في قول العقيلي [3]:

أيّها التّائِهَ الّذي ... ضَلَّ عَمَّا يُرَادُ بِهْ

إنَّ لِلْعُرْضِ وَقْفَةٌ ... أمْرُها غَيْرُ مُشْتَبِهْ

فانْتبِه قَبْلَ أنْ تُرَى ... نائِماً غَيْرَ مُنْتَبِهْ

فهذه الأبيات تسودها النثرية، وتتّسم بالمباشرة والتقريرية، وليس فيها من روح الشعر شيء، إذ لا نجد فيها ما يحفز على التفكير، ويحرك الشعور، ويدعو إلى التصور، و لم تدخل في باب الشعر إلا من ناحية الوزن فقط.

---

(١) انظر مثلاً ديوان السري الرفاء: ٦٤٧/٢، وأنموذج الزمان في شعراء القيروان، لابن رشيق، حققه: محمد المطوي، وبشير البكوش، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ : ٢٧٧، وديوان العقيلي: ٢١٣، وديوان ابن حيوس: ٥٩٥/٢، ٥٩٦.

(٢) الشعر الحديث بين التقليد والتجديد، د. أحمد سليمان الأحمد، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م :٩٧.

(٣) ديوانه: ٧٩.

وكذلك قول محمد الأنباري[1]:

صَدِّقْ وَصَلِّ وصُمْ وجَاهِدْ مُشْرِكاً ... واحْجُجْ وَطُفْ بَيْنَ الحَطِيمِ وَزَمْزَمِ

وَتَجَنَّبِ السَّبْعَ الكَبَائِرَ واجْتَهِدْ ... فِي الخَيْرِ ويْحَكَ لا تُلِمَّ بِمَحْرَمِ

إنْ لم تَعِفَّ عن الفَواحِشِ كُلِّها ... وتَخَافَ خَالِقَها فَلَسْتَ بِمسْلِمِ

فالمعاني في هذه الأبيات واضحة كل الوضوح، لذلك يفهمها عامة الناس وبسطاؤهم، وهي كسابقتها في النثرية والتقريرية، وبعيدة كل البعد عن لغة الشعر، وما ينبغي له من تصوير، وإيحاء، ومشاعر حارة، ولولا الوزن لعُدَّتْ من النثر الساذج.

٢ـ الغموض الفني :

الفكرة الغامضة غموضاً فنياً هي التي لا يفهمها المتلقي إلا بعد التأمل والتدبر القصير، وبعد فهمها تتحقق له المتعة الفنية، والفائدة الحقيقية.

وتعذر فهم الفكرة على المتلقي لا يعدُّ من هذا الغموض؛ لأن انغلاق اللفظ، وتعذّر فهم الفكرة من عيوب الشعر القبيحة، والشعر إذا كان غموضه من هذا النوع؛ خرج من سجل الشعر الجيد إلى الردئ[2].

والغموض الذي لا يفقد الشعر قيمته، بل يرفعها في ميزان الأدب؛ هو ذلك الغموض الذي «[3]لا تنفر منه النفس ولا تستوحش، وإنما تقبل عليه وتهش له

---

(١) المحمدون من الشعراء: ١١٦، وانظر ديوان الميكالي: ١٣٤، ديوان العقيلي:١٧٨، ٢٥١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٣٢٨/٤.

(٢) انظر: نقد الشعر: ١٥٨.

(٣) في التراث والشعر واللغة: ٨٣.

وتجد فيه لذّةً ومتاعاً كبيراً، وهو أشبه ما يكون بالظلال لا تحجب النـور ولكـن ترسله بقدر، ومهما كثر هذا الغموض وفاض فلن يحول بيننا وبين التأثر الجميـل بالقطعة الشعرية وما يغمرها من سحر وإبداع».

وشعر الدعوة الإسلامية حظِيَ بعضه بشيء من الغموض الفني الجميل، وخلا مـن الغموض غير الفني، وذلك لأن الشعراء كـانوا يحرصـون علـى وصـول أفكـارهم إلى المتلقي، دونما عائق يحول بينه وبين فهمها، لتحقق له المتعة والمنفعة التي أرادوها له.

ومما يظهر فيه الغموض الفني قول المتنبي في مدح سيف الدولة [1]:

سَرَيت إلى جَيْحـانَ مِـنْ أرضِ آمِـدٍ ثَلاثـاً لَقَـدْ أَدْنـاكَ رَكـضٌ وَأَبْعَـدَا

فالفكرة في هذا البيت يلفهـا شـيء مـن الغمـوض؛ لأنهـا لا تفهـم إلا بعـد التأمل والتدبر في مغزاها.

وحين نتأملها يتبيّن لنا أنّ الشاعر يصف ممدوحه بالسرعة المتناهيـة في السـير، لأنه سار إلى جيحان من أرض آمد فوصله في ثلاث ليال، والمسافة بينهما تحتاج إلى أكثر من ذلك، وبهذا قربـه سيره مـن جيحـان علىبعـده عـن محـل إقامتـه، وأبعده عن آمد على قرب عهده بمفارقتها [2].

---

(١) ديوانه: ٣٥٨. وجيحان: نهر بالثغور الشـامية، مخرجـه مـن بـلاد الـروم. (انظـر معجـم البلدان: ١٩٦/٢). وآمد: مدينة كبيرة حصينة من كور الجزيرة من أعمـال الموصـل مـا بين دجلة والموصل. (انظر الروض المعطار، لمحمد الحميري، حققه: إحسان عباس، الطبعة الثانية، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م: ٣).

(٢) انظر: تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنـبي، لأبـي المرشـد المعـري،حققـه: د. مجاهد الصواف، ود. محسن عجيل، مكة: مركز البحث العلمـي، ١٣٩٩هـ:٧٨،٧٧ . والعرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ناصيف اليـازجي، الطبعـة الثالثـة، بـيروت: دار القلم:٣٨٥.

والشاعر بذلك يتعجب من سرعة ممدوحة، ووصوله إلى جيحان في تلك المدة القصيرة.

وكذلك قوله يمدح سيف الدولة أيضاً [1]:

هَنِيئاً لَكَ العيدُ الَّذي أنْتَ عِيْدُهُ وعِيدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وعَيَّدَا

ففي هذا البيت غموض، إذ كيف يكون الممدوح عيداً للعيد ؟ وحين يتأمل المتلقي معنى البيت يتبيّن له أن الشاعر يقول للممدوح أنت عيد للعيد، أي إنّ الناس كما يفرحون بالعيد؛ فإن العيد يفرح بوصوله إليك، ويُسر بوجودك فيه، ويتزيّن بك، كما يتزيّن الناس في عيدهم؛ لأنك تحل فيه محل العيد في قلوبهم، وأنت كذلك عيد للمسلمين لأنهم يحبونك، ويُنزلونك في قلوبهم منزلة العيد، لتفرُّدِك بينهم بالرياسة، وحسن السياسة، والمدافعة عن الدين، وعن حرمات المسلمين[2].

وهذا البيت والذي قبله من أبيات المعاني في شعر المتنبي، «[3] وليس في الأرض بيت من أبيات المعاني لقديم أو محدث إلا ومعناه غامض مستتر، ولولا ذلك لم تكن إلا كغيرها من الشعر، ولم تفرد فيها الكتب المصنفة، وتشغل باستخراجها الأفكار الفارغة».

---

(١) ديوانه: ٣٥٩.

(٢) انظر: تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي: ٧٨،٧٩ وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي (المنسوب لأبي العلاء المعري) ، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، القاهرة: دار المعارف: ٣/٣٧٨،٣٧٩.

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل، وعلي البجاوي، مطبعة عيسى البابي وشركاؤه: ٤١٧.

ومما يتجلّى فيه الغموض من شعر الدعوة الإسلامية قول ابن الأنباري في رثاء الوزير ابن بقية الذي صلبه البويهيون[1]:

رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قبلُ زَيْدٌ ... عَلاهَا فِي السِّنِينِ الماضِيَاتِ

وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيْهَا تَأَسٍّ ... تُباعِدُ عَنْكَ تَعْيِيْرَ العُدَاةِ

ففي هذه الفكرة التي وردت في البيتين شيء من الغموض، حصل بسبب الكناية، والكناية فيها شيء من خفاء المعنى، وبسبب تلك الإشارة التاريخية التي يضمها البيت الأول، ثُمّ بسبب كون ركوب تلك المطيّة فضيلة تبعد عن المرء ذم العداة.

ولذلك فالفكرة في البيتين لا تنكشف للمتلقي حتى يعرف ما المطية التي يقصدها الشاعر؟ ومن هو زيد الذي علاها في السنين الماضيات؟ وماذا حدث له؟ وكيف يكون ركوبها مَحْمَدةً تبعد الذمّ عن المرثي؟.

وعندما يتامل المتلقي تلك الفكرة، ويعرف أبعادها، يعلم أنّ الشاعر يقول للمرثي: أنت قد صُلبت على خشبةٍ صلب عليها قبلك بسنين خلت زيد بن علي[2]، وهو من نجباء آل البيت، فكأنك قد اقتديت به، لأن مصيرك كان مثل

---

(١) يتيمة الدهر: ٢/٤٤٠.

(٢) هو: أبو الحسين، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي (٧٩ - ١٢٢هـ). خرج على هشام بن عبد الملك، وطلب الخلافة، فظفر به يوسف بن عمر الثقفي؛ فقتله، وصلبه، وحرقه، وتنسب إليه فرقة الزيدية. (انظر كتاب نسب قريش. للمصعب الزبيري، عني بنشره: إ. ليفي بروفنسال، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف: ٦٠، ٦١، ووفاته فيه سنة ١٢٠هـ، والتبيين في أنساب القرشيين، لابن قدامة المقدسي، حققه: محمد الدليمي، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ: ١٣٢، وفوات الوفيات: ٢/٣٥-٣٨، والأعلام: ٣/٥٩).

مصيره، وهذه تعد مَحْمَدة لـك، تبعـد عنـك، وعـن أهلـك وصمـة العـار، وذم العداة الحاقدين عليك وعليهم.

وقد يجد المتلقي بعض الغموض غير الفني في شعر الدعوة الإسـلامية كمـا في قول المتنبي يهجو الدمستق[1]:

فَـأصْبَحَ يَجْتَـابُ الـمَسُوحَ مَخَافَـةً وَقَدْ كانَ يَجْتابُ الدِّلاصَ الـمُسَرَّدَا

فالفكرة في هذا البيت فيها شـيء مـن الغمـوض، وغموضهـا آتٍ مـن غرابـة الألفاظ « يجتاب، المسوح، الدلاص، المسرد» وهذه الغرابة لا تجعل المتلقي يفهم الفكرة إلا بعد التأمل، والرجوع إلى معاجم اللغة؛ ليعرف معاني هذه المفـردات، ومن ثَمَّ تنكشف له الفكرة، ويعرف مراد الشاعر.

وكذلك قول أبي العلاء المعري[2]:

أَحْسَـنُ بِـالوَاجِدِ مِـنْ وَجْـدِهِ صَـبْرٌ يُعِيْـدُ النَّـارَ فِـي زَنْـدِهِ

فهذا البيت فيه غموض؛ بسـبب احتمالـه أكـثر مـن معنـى، وذلـك آتٍ مـن استخدام الشاعر لفظة « زند» ، لأنها في استعمال العرب تدلّ على معنيين:

أولها- أنهم إذا قالوا: فلان واري الزنـاد، دل ذلـك علـى أنّـه صـاحب «[3] غنـاء وإنجاح في الأمور،...، وللخير انبعاث على يديـه وظهـور»، وإذا قـالوا: فـلان كـابي

---

(١) ديوانه: ٣٥٩. ويجتاب: يلبس. والمسوح: ثياب من الشعر. والـدلاص: الـدرع الصافيـة البراقة. والمسرد: المنظوم المنسوج بعضه في بعض.

(٢) سقط الزند: ١١٦. والواجد: الحزين. وجده:حزنه. والزند: موصل طـرف الـذراع في الكف، والعود الذي تقتدح به النار.

(٣) شروح سقط الزند، تحقيـق: مصطفـى السـقا، وزملائـه، الطبعـة الثالثـة، الهيئـة المصريـة العامة، ١٤٠٦هـ : ١٠٠٦.

الزناد، فمعناه أنه ضد واري الزناد[1]. «[2]ويقال وريت بك زنادي، أي انجحتُ بك في أموري».

وثانيها- هو «[3]أنَّ العرب تضرب انقداح النار من الزند، مثلاً لهيجان الغضب والحمية،... ولاشتعال نار الحب والحزن».

وعلى المعنى الأول يكون معنى البيت: «[4]أحسن بالواجد من وجده الذي دلهه حتى أصبحت زنده كابية، صبر يزيل تدليهه حتى تعود زنده وارية».

وعلى المعنى الثاني يكون معنى البيت: «[5]أحسن من وجد الواجد الذي قدح النار على فؤاده، صبر يعيد ما انقدح منها إلى زناده».

وبذلك يقف المتلقي حائراً بين أي المعنيين يقصده الشاعر.

---

(١) انظر: السابق: ١٠٠٦.

(٢) السابق: ١٠٠٦.

(٣) السابق: ١٠٠٧.

(٤) السابق: ١٠٠٦.

(٥) السابق: ١٠٠٧.

الأفكار بين العمق والسطحية

تختلف الأفكار في الأعمال الأدبية، من حيث العمق والسطحية، فيأتي بعضها سطحياً، وبعضها عميقاً، وهذا التنوّع في سمات المعاني يحدث عند الأدباء، ويحدث عند الأديب الواحد، فتأتي بعض معانيه عميقة، وبعضها سطحية.

وهذا ما يظهر في شعر الدعوة الإسلامية، حيث نجد في بعض الشعر عمقاً، وفي بعضه سطحية.

١ـ العمق:

عمق الفكرة من سماتها الجيدة، لأنه يكسبها ثراء في الدلالة، ويجعلها ذات أثر محمود في المتلقي، ويزيد من قيمتها في ميزان الأدب.

والمقصود بعمق الفكرة هو أن ترتفع عن مستوى أفكار العامة إلى مستوى أفكار الخاصة، لتجعل المتلقي يتأملها، ويتدبرها، ويغوص في صميم الحياة والأحياء، ويجتهد في فهمها وتحصيلها، لتهب الفكر ثراء، والعقل خصباً، بخلاف أفكار العامة؛ فهي تفهم دون عناء واجتهاد، ولا تحقق للعقل والفكر شيئاً[١].

ومما ظهر في شعر الدعوة الإسلامية من الأفكار العميقة قول المتنبي [٢]:

في جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيونَ غُبارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بَالآذَانِ

---

(١) انظر: الفكرة في الأدب: ٧٣، دراسات في النقد الأدبي الحديث، د. محمد شعيب، القاهرة : ١١٦.

(٢) ديوانه: ٤١٣.

فالفكرة التي يضمها البيت هي مسير سيف الدولة في جيش كثير، قد ثار غباره الكثيف فحجب الرؤية عن العيون، فسارت الخيل فيه وكأنها ترى بآذانها بدلاً من عيونها، لأنها تنصبها، وتتحسس بها الأصوات؛ فتهتدي بها إلى الطريق، وهذه الفكرة من الأفكار العميقة؛ لأنها «[1]تعتمد على ظاهرة علمية صادقة، وهي ظاهرة تبادل أثر الحواسّ أو قيام بعضها بوظائف بعض، إن أصيبت الحاسة بالموات، أو حال دون قدرتها على أداء مهامها حائل.

ومثل تلك الفكرة تحتاج إلى وعي بخصائص تركيب الإنسان وطبعه ومزاجه وتكوينه ووظائف أعضائه مما يجعل الفكرة من العمق بحيث لا تصدر إلا عن أديب لماح».

ومن هنا اكتسبت هذه الفكرة سمة العمق، وهي سمة محمودة في النصوص الأدبية.

وكذلك قول أبي العلاء المعري[2]:

لَوْ عَرَفَ الإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ ... لَمْ يَفْخَرِ الْمَولَى عَلَى عَبْدِهِ

أَمْسِ الَّذِي مَرَّ علَى قُرْبِهِ ... يَعْجِزُ أَهْلُ الأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ

أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنِّهِ ... مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ

وَالْوَاحِدُ الْمُفْرَدُ فِي حَتْفِهِ ... كَالحَاشِدِ الْمُكْثِرِ فِي حَشْدِهِ

أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالُهَا ... فَنَسْتَعِيذُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ

---

(١) الفكرة في الأدب: ٧٤، ٧٥.

(٢) سقط الزند: ١١٧، ١١٨. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٤.

فهذه الأبيات تضم أفكاراً عميقة، ويبدو عمقها في إثارتها تفكير الإنسان في بداية حياته وخاتمته، وفي عجزه عن تحقيق مآربه؛ فأقرب يوم مضى عنه لا يستطيع إعادته، بل البشرية كلها لا تقوى على ذلك.

وكذلك في أن الموت والفناء يتساوى فيهما المعمر والطفل الصغير، والوحيد وصاحب الجيوش العظيمة.

وفي أن أفضل أعضاء الجسم قد يكون سبباً في هلاكه، والعياذ بالله من ذلك.

والتفكير في هذه الأمور يحرك الشعور، ويستثير الخيال، ويحث على الاعتبار وترك الافتخار، ولو على العبد المملوك.

وبسبب تلك الإثارة الشعورية والفكرية اكتسبت هذه الأفكار عمقاً، وامتداداً جعلها خالدة، تستثير الشعور، والفكر، والخيال، في كل زمان ومكان.

وكذلك قوله[1]:

قالَ المُنَجِّمُ والطَّبِيبُ كِلاهُما ... لا تُحْشَرُ الأجسادُ قُلْتُ إلَيْكُمَا

إنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ ... أو صَحَّ قوْلِي فالخَسَارُ عَلَيْكُمَا

فالفكرة التي وردت في البيتين عميقة؛ لأنها تستثير الشعور، وتحرك الفكر، وتسبح بالخيال.

فالشاعر هنا أمام قضية البعث، وهي قضية حيرت البشرية منذ القدم، وهو مؤمن بها تمام الإيمان، بخلاف المنجم، والطبيب، ولهذا فهو يناقشهما مناقشة تتسم بالرزانة والعمق، ويحذرهما من سوء عاقبة عقيدتهما المنحرفة.

---

(١) اللزوميات: ٢/٣٠٦.

ويبين لهما أن ما يقولان إذا تحقق فلن يخسر شيئاً، أما إن تحقق قوله فسوف تكون خسارتهما قاصمة لهما، «[1]وهذا الكلام وإن خرج مخرج التشكك، فليس بتشكك، وإنما هو تعزيز للمخاطب على خطئه، وقلة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه، وإن كان المناظر له على ثقة من أمره، وهو نوع من المجادلة له».

وأي إنسان يطلع على هذين البيتين ستثور قضية البعث في نفسه، و «[2]يتساءل عن مصيره، ويتساءل عن حال الناس بعد الموت، وما سيلاقونه في دنيا القبور، وما سيرونه بعد، يوم يحين الحساب»، وسوف يفكر طويلاً، ويعييه التفكير، لأن القضية كبيرة، والعقل يعجز عن الإحاطة بأبعادها، وتصوّر جميع جوانبها.

وبذلك يكون البيتان «[3]مثيراً للتفكير العقلي الرزين، وباعثاً على دراسة فكرية جادة رزينة».

وبهذا يبدو لنا عمق هذه الفكرة، لأنها استطاعت أن تستثير الشعور، وتحرك الفكر، وتسيطر عليهما زمناً طويلاً[4].

٢ـ السطحية:

السطحية سمة غير محمودة في النصوص الأدبية، لأنها تقلل من قيمتها في ميزان الأدب، وتدل على ضحالة فكر الأديب، وعدم قدرته على اقتناص

---

(١) شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ٢٦٦.

(٢) دراسات في النقد الأدبي الحديث: ١٤٨.

(٣) السابق: ١٤٨.

(٤) انظر مثالاً آخر على عمق الأفكار في عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٥٢.

الأفكار العميقة، أو التي فيها شيء من العمق، كما أن الأفكار السطحية لا تمدّ المتلقي بما يحرك شعوره، ويرقى بتفكيره.

والفكرة السطحية هي التي يفهمها عامة الناس، ولا يجدون عناءً في إدراكها[1]؛ لأنها قريبة منهم، ولا تحتاج إلى ثقافة لمعرفة درجتها بين الأفكار.

ومما جاء من الأفكار السطحية في شعر الدعوة الإسلامية قول الببغاء [2]:

كِلِ الأُمُورَ إِلَى مَنْ ... بِهِ تَتِمُّ الأُمُورُ
وَافْزَعْ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ ... يُجِرْكَ عَجْزاً مُجِيرُ
وَكُلُّ صَعْبٍ عَسِيرٍ ... عَلَيْهِ سَهْلٌ يَسِيرُ

فالأفكار في هذه الأبيات سطحية، لا عمق فيها؛ لأنها لا تعزب عن فهم المتلقي العامي؛ فهو يفهمها منذ الوهلة الأولى، دونما تأمل أو غوص؛ لأنها مما يردده بسطاء الناس، وعامتهم، في أحاديثهم اليومية.

ومما يؤكد سطحية هذه الأفكار خلوها مما يحرك الشعور، أو يستثير الخيال، أو يحفز على التفكير، وهذا هو شأن الأفكار السطحية؛ فهي لا تسعف بشيء من ذلك.

وكذلك قول العقيلي[3]:

يَا أَيُّهَا الأَعْمَى الَّذي لاَ يُبْصِرُ ... حَتَّامَ قُلْ لِي سَيِّئَاتُك تَكْثُرُ
اِسْتَغْفِرِ الْمَوْلَى الَّذي أَغْضَبْتَهُ ... يا عَبْدَهُ الجَاني عَسَاهُ يَغْفِرُ

---

(١) انظر دراسات في النقد الأدبي الحديث: ١١٦.

(٢) ديوانه: ٩٤.

(٣) ديوانه: ١٧٨.

وقوله أيضاً[1]:

إذا مَـا شِـئْتَ أنْ تَغْـدُو عَزِيْـزاَ تُبَجَّـلُ فِي الغُـدُوِّ وَفِـي الـرَّوَاحِ

فَدُونَـكَ والصَّـلاحَ فَـرُبَّ حَـالٍ يَكُـونُ صَلاحُهـا بِيَـدِ الصَّـلاحِ

فهذا كله كلام سطحي، يفهمه المتلقي العامي، دونمـا عنـاء في فهمـه، ودون أن يمده بمعلومة ثقافية، أو خبرة شعورية.

ولعل وجود عدد غير قليل من الأفكار السطحية، وكذلك التقريرية المباشـرة في شعر الدعوة الإسلامية يرجع إلى الأسباب التالية:

أ- كثرة شعر الزهد والمواعظ، وهذا الشعر تناسبه الأفكارالقريبة من المتلقي؛ لأنه يتجه إلى شتى فئات المجتمع، ومنهم العامي الذي لا يناسبه العمـق، والتـأنق في الأفكار؛ لأنه لا يملك ما يؤهله لفهمها، ومعرفة دلالاتهـا، لذلـك نحـا بعـض الشعراء هذا المنحى؛ ليحققوا ما يصبوا إليه العامة.

ب- قلة الأفكار العميقة في الشعر بصفة عامة، لأنه لا يقوى على الإتيـان بهـا إلا القليل من الشعراء؛ لحاجتها إلى الذكاء في اقتناصها، وصياغتها، وهي لا توجد في الغالب إلا في شعر العباقرة من الشعراء، وهم قلة في التاريخ الأدبي عامة.

والشعراء الذين عرفوا بعبقرياتهم الفذة، وثقافـاتهم المتنوعـة، أمثـال: المتنبي، وأبي فراس الحمداني، والشريف الرضي، وأبي العلاء المعري جاء أكـثر شـعرهم عميق الفكرة.

جـ- التفاوت في القيمة بين شعر الشاعر الواحـد، وقدرتـه علـى الإجـادة في فن، وتقصيره في آخر.

---

(١) السابق: ١٠٤.

الأفكار بين التجديد والتقليد

التجديد والتقليد سمتان تظهران في الأعمال الأدبية؛ لأن الأدباء يتأثرون بأعمال سابقيهم، ويحاكونها كل حسب قدرته، ويحاولون التجديد ما أمكنهم ذلك.

والأفكار هي المحور الأساسي في ميدان التجديد والتَّقليد، والشعراء يتداولونها من عصر لآخر، ويختلفون في صياغتها، ويضيف اللاحق إلى السابق ما يقوي على ابتكاره منها.

وقد ظهرت هاتان السمتان في شعر الدعوة الإسلامية، وسيتجلَّى في الفقرتين التاليتين بيان ذلك.

١ـ التجديد:

التجديد سمة مطلوبة في الأعمال الأدبية، لأنها تبعد عنها روح التقليد السقيم، وتثبت قدرة منشئيها على الإبداع.

والتجديد لا يتحقق إلا بالاعتماد على القديم؛ لأن «[1]كل جديد أساسه قتل القديم فهماً وتمحيصاً» .

أما إذا قطع الأديب صلته بالتراث الأدبي، واعتمد على موهبته وحدها؛ فإنه بذلك يجرد نفسه مما يحقق له النضج والخلود[2].

وسمة التجديد من السمات البارزة في شعر الدعوة الإسلامية، وقد ظهرت هذه السمة في صورتين:

---

(١) اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري:٣٣٦.

(٢) انظر السابق: ٣٣٧.

أ-التجديد في الأفكار السابقة:

أخذ الفكرة وصياغتها في ثوب جديد يعد من ملامح التجديد في الأفكار؛ لأن «[1]من عبر عن معنى متداول بأحسن عبارة وأبلغها فكأنه مبتدئه ومنشئه، وما يضره أن سبق إليه إذا كان منفرداً بإحسان العبارة عنه؛ فحظ العبارة في الشعر أقوى من حظ المعنى» .

وقد تناول الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية كثيراً من الأفكار المتداولة، وجددوا فيها تجديداً واضحاً، إما بالصياغة الجيدة أو بالزيادة في المعنى؛ كما يظهر في قول المتنبي[2]:

وَفَوارِسٍ يُحْيِي الحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الحَيَوَانِ

فالفكرة التي يضمها هذا البيت مأخوذة من قول زهير بن أبي سلمى[3] مادحاً[4]:

تَراهُ إذا مَا جِئْتَه مُتَهَلِّلاً كأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سائِلُهْ

---

(١) طيف الخيال، للشريف المرتضى، تحقيق: حسن الصيرفي، الطبعة الأولى، مصر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨١هـ: ١٦٨.

(٢) ديوانه: ٤١٥

(٣) هو: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (٠٠٠ - ١٣ ق هـ). شاعر فحل، عرف بالحكمة، وبنظم القصائد الحوليات، واشتهر بمدح هرم بن سنان. (انظر الشعر والشعراء: ١٣٧، والأغاني: ٣٣٦/١٠-٣٦٥، والأعلام: ٥٢/٣).

(٤) شرح شعر زهير بن أبي سلمى، لأبي العباس ثعلب، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ : ١١٣.

ولكن المتنبي تناولها وجدد فيها تجديداً واضحاً، حيث جعل الفرسان يسرعون إلى القتل حتى كأنه حياة، أما زهير فجعل الممدوح يسر بالعطاء، حتى كأنه أخذ[1].

فالمتنبي قد جدد في المعنى حين قلبه من السرور بالبذل إلى الإسراع إلى القتل، وأضاف إليه زيادة تؤكده، وهي قوله: « فكأنها ليست من الحيوان» . ثم ظهر تجديده في الصياغة الجيدة التي كسا بها هذه الفكرة، حتى بدت وكأنه هو الذي اخترعها، وأبرزها في هذه الصورة.

وقول التهامي[2]:

قَوْمٌ إذا لَبِسُوا الدُّرُوعَ حَسِبْتَهَا سُحُباً مَزَرَّرَةً عَلَى أَقْمارِ

ففكرته قد سبقه إليها ابن الدمينة في قوله[3]:

مُبَرْقَعَةٌ كالشَّمْسِ تَحتَ سَحابَةٍ وكالْبَدْرِ في جُنْحٍ من اللَّيْلِ مُظْلِمِ

والمتنبي في قوله[4]:

كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ يُضِيءُ بِمَنْعِهِ البَدْرَ الطُّلُوعَا

وقد حاول التهامي التجديد في هذه الفكرة؛ فنقلها -كما ترى- من وصف الحسناء إلى وصف الفرسان، وأضاف قوله: « مزررة» فجعل الدروع كالسحب، والفرسان كالأقمار،وألبسها صياغة جيدة، برزت فيها وكأنها من اختراعه.

---

(١) انظر: الوساطة:٣٣١.

(٢) ديوانه: ٣١٢.

(٣) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العبكري:٢/٢٥٢.

(٤) ديوانه: ٨١. والنقاب: القناع تجعله المرأة على مارن أنفها تستر بها وجهها.

وكذلك قول الشريف الرضي[1]:

مَا كُنْتُ أَذْخَرُ فِي فِدَاكِ رَغِيبَةً لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيِّتٌ بِفِدَاءِ

فهو من قول أوس بن حجر[2] في الرثاء[3] :

قَدْ كانَتِ النَّفْسُ لَوْ سَامُوا الفِدَاءَ بِهِ إِلَيْكَ مُسْمِحَةً بِالأَهْلِ وَالمَالِ

ولكن الشريف الرضي جدد في الفكرة، حين صاغها هذه الصياغة الجيدة، وحين زاد فيها قوله: « لو كان يرجع ميت بفداء»فبدت هذه الفكرة في صورة جديدة، تختلف عن الصورة التي عرفت بها من قبل.

ب- الأفكار المبتكرة:

الابتكار هو أصل التجديد في الأفكار، وهو «[4]مظهر من مظاهر العبقرية المبدعة للفنان البارع الذي تعمق تجاربه، وتملك القدرة على الابداع، ودليل واضح على عمق ثقافته، وكثرة ذخيرته من الأفكار والمعاني».

وقد ظهر في شعر الدعوة الإسلامية جملة من الأفكار المبتكرة، لكنها إذا ما قيست بالأفكار المجددة كانت قليلة، ومن تلك الأفكار المبتكرة قول المتنبي[5]:

---

(١) ديوانه: ٢٦/١.

(٢) هو أبو شُريح، أوس بن حَجَر التميمي، شاعر فحل من شعراء الجاهلية، عمر طويلاً، ولم يدرك الإسلام. (انظر جمهرة النسب، لابن الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ: ٢٧٠، والأغاني: ٧٣/١١-٧٨، والأعلام: ٣١/٢).

(٣) ديوانه، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ: ١٠٦ ساموا: طلبوا. مسمحة: جائدة مضحية.

(٤) اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: ٣٣٥.

(٥) ديوانه: ٤١٣.

قَادَ الْجِيَادَ إلى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ إِلاَّ إِلَى الْعَادَاتِ وَالأَوْطَانِ

كُلَّ ابنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الأَحْزَانِ

والابتكار يظهر في إغارة الفرس الأصيل بحسنه على الأحزان في قلب صاحبه، إذا نظر إليه، وإزالتها منه، وتفريقها عنه، وذلك من شدة سروره به.

وقول ابن الأنباري[1]:

عُلُوٌّ فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ لَحَقٌّ أَنْتَ إِحْدَى المُعْجِزَاتِ

وقوله[2]:

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُلاكَ مِنْ بَعْدِ المَمَاتِ

أَصَارُوا الجَوَّ قَبْرَكَ واسْتَنَابُوا عَنِ الأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ

وكذلك قوله[3]:

أَسَأْتَ إلى النَّوائِبِ فَاسْتَثَارَتْ فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَارِ النَّائِبَاتِ

فكل هذه الأفكار التي وردت في الأبيات السابقة مبتكرة، ويظهر ذلك في أن الشاعر قلب صورة المرثي الأليمة إلى صورة مشرقة، وحول منظر الصلب البشع، وعدم دفن المرثي في التراب إلى منظر شموخ ورفعة وسودد، وجعل صلب المرثي من فعل النوائب، وليس من فعل أعدائه[4].

---

(١) يتيمة الدهر: ٢/٤٣٩.

(٢) السابق: ٢/٤٣٩.

(٣) السابق: ٢/٤٤٠.

(٤) انظر: الشعر بين التطور والجمود في العصرين البويهي والسلجوقي: ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠.

ومن الأفكار المبتكرة قول الميكالي[1]:

لا تَمْنَعِ الفَضْلَ مِنْ مَالٍ حُبِيتَ بِهِ فَالبَذْلُ يُنْمِيهِ بَعْدَ الأَجْرِ يُدَّخَرُ

كَالكَرْمِ يُؤْخَذُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَمَعاً فِي أنْ يُضَاعَفَ مِنْهُ الأَكْلُ والثَّمَرُ

فهذا المعنى مبتكر، وقد أشار الثعالبي إلى أنه من المعاني التي اخترعها[2].

وكذلك قول أبي العلاء المعري[3]:

جَاءَكَ هَذَا الْحُزْنُ مُسْتَجْدِياً أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلاَ تُجْدِهِ

والابتكار يبدو في طلب الحزن أجر الصبر من الصابر على مصيبته.

فالفكرة بهذه الصورة مبتكرة، وفيها دلالة واضحة على عبقرية أبي العلاء المعري، وقدرته القوية على التجديد، وابتكار المعاني، وصياغتها صياغة جيدة.

٢ـ التقليد:

التقليد من السمات البارزة في تطور الآداب، وهو أمر فطري في الإنسان[4]،ولذلك فهو يعجب بالقديم، ويفيد منه، ويحرص على تقاليده[5].

---

(١) ديوانه: ٩٩.

(٢) انظر: يتيمة الدهر: ٤/٤٣٨.

(٣) سقط الزند: ١١٨. ومستجدياً: مستوهباً. وانظر الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره، محمد سليم الجندي، الطبعة الثانية، بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ : ٩٤٠، ٩٤١. وانظر شواهد أخرى على ابتكار الأفكار في ديوان المتنبي: ٤١٥، ويتيمة الدهر: ٢/٤٤٠، وديوان الميكالي: ٨١، ١٢٤، واللزوميات: ١/١٥٤.

(٤) انظر: في أصول الأدب: ٢٤،٢٥.

(٥) انظر: المعنى الشعري في التراث النقدي: ٢١.

والأفكار الأدبية هي مدار التقليد في الأدب، فهناك أفكار يتداولها الأدباء من عصر لآخر، كما أن هناك أفكاراً أخر ابتكرها بعضهم؛ فصارت خاصة بهم، معروفة لهم دون غيرهم، ولكن التقليد بصورته الخاصة «[1] لا يتصل بالمعاني العامة، والأخيلة الشائعة؛ لأن مجاله المعاني الخاصة، والأخيلة المبتكرة، والصور المبتدعة».

وقد تداول الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية كثيراً من الأفكار الشائعة، وقلّدوا غيرهم في بعض الأفكار الخاصة. وهم في هذا كغيرهم من الشُّعراء في العصور الأدبيَّة.

وقد تمثل التقليد في شعرهم في صورتين:

أ – تقليد السابقين من الشعراء:

ومن تقليد سابقيهم في أفكارهم الخاصة قول المتنبي[2]:

مَا كُنْتُ أَمُلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أنْ أَرَى رَضْوَى علَى أيْدي الرِّجالِ تَسِيْرُ

فهذا مأخوذ من قول ابن المعتزّ[3]:

هَذا أَبُو القَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قُومُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَزُولُ الجِبَالْ

وقد تفوّق المتنبي على ابن المعتز في صياغة هذا المعنى.

وقوله كذلك في مدح سيف الدولة الحمداني[4]:

---

(١) الشعر (مجلة): ٤٨.

(٢) ديوانه: ٦٤.

(٣) ديوانه: ٢/٣٥٨.

(٤) ديوانه: ٣١٤.

فأَنْتَ حُسامُ المُلْكِ وا للهُ ضَارِبٌ وأَنْتَ لِواءُ الدِّينِ وا للهُ عاقِدُ

فهو مأخوذ من قول أبي تمام[1]:

لَقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدِي سُوَيْداءَ قَلْبِهِ لِحَدِّ سِنانٍ في يدِ ا للهِ عامِلُهْ

وقول السري الرفاء[2]:

أَجَلْ هُوَ الْفَتْحُ لاَ فَتْحٌ يُشَاكِلُهُ أَفَادَ عَاجِلُهُ عِزاً وَآجِلُهُ

تَفَتَّحَتْ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ عَلَى أَغَرَّ مِفْتَاحُ بَابِ الْبِشْرِ نَائِلُهُ

فقد أخذه من قول أبي تمام[3]:

فَتْحَ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابِ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشُبِ

وكذلك قول ابن الأنباري[4]:

وكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي فَعَادَ مُطَالِباً لَكَ بِالتِّراتِ

وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الإِحْسَانُ فِيهِ إِلَيْنَا مِن عظِيمِ السَّيِّئَاتِ

فقد أخذه من قول ابن الرومي[5]:

لَمْ يَظْلِمِ الدَّهْرُ أَنْ تَوَالَى فِيكُمْ مُصِيبَاتُه دِرَاكَا

كُنْتُمْ تُجِيرُونَ مَنْ يُعَادِي مِنْهُ فَعَادَاكُمُ لِذَاكَا

---

(١) ديوانه: ٣/٢٧. وعامله: هو أعلى الرمح مما يلي السنان بقليل.

(٢) ديوانه: ٢/٥٦٩.

(٣) ديوانه: ١/٤٥، ٤٦. والقشب: جمع قشيب، وهو الجديد.

(٤) يتيمة الدهر: ٢/٤٤٠. وصرف الليالي: نوائبها وأحداثها. التِرات: جمع ترة؛ وهي الثأر.

(٥) ديوانه: ١٨٤١.

ولكن ابن الأنباري يتفوق على ابن الرومي بصياغة هذا المعنى صياغة جيدة.

وقول ابن نبهان الكرخي[1]:

قَالَ كِرَامٌ كُنْتُ أَلْقَاهُمُ ... فِي مَجلِسٍ قَدْ كُنْتُ أَغشَاهُ

صَارَ ابنُ نبْهانَ إلى رَبِّهِ ... يَرحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

فهو مأخوذ من قول محمد بن يسير[2] يرثي نفسه[3]:

كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ في مجْلِسٍ ... قَدْ كُنْتُ آتِيهِ وَأَغْشَاهُ

مُحَمَّدٌ صَارَ إِلَى رَبِّهِ ... يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

ب- تقليد بعضهم بعضاً:

وكما قلَّد الشعراء سابقيهم؛ فقد قلَّدوا بعضهم في بعض المعاني، كما يظهر في قول السري الرفاء[4]:

أَفْنَتْ ظُبَاكَ الرُّومَ حتَّى إِنَّهَا ... لَمْ تُبْقِ إلاّ ظَبْيَةً أو رِيْمَا

فهو مأخوذ من قول المتنبي[5]:

---

(١) المحمدون من الشعراء: ٤٨٧.

(٢) هو: أبو جعفر، محمد بن يسير الرياشي البصري (٠٠٠ - نحو ٢١٠ هـ). شاعر له حكم كثيرة، ومواعظ حسنة. (انظر طبقات الشعراء: ٢٧٩ - ٢٨٢، والأعلام: ١٤٤/٧).

(٣) الأغاني: ٤٠/١٤.

(٤) ديوانه: ٦٢٩. والظبا: جمع ظُبة، وهي حد السيف.

(٥) ديوانه: ٣١٣. واللمى: حمرة مستحسنة في الشفة. والثدي الناهد: هو المرتفع، أي لم يبق إلا النساء.

فَلَمْ يُبْقِ إلاَّ مَنْ حَمَاهـا مِـنَ الظُّبَـى لَمَـى شَفَتَيْهَـا وَالثُّـدِيُّ النَّواهِـدُ

ولكنه «[1]دون بيت المتنبي في البلاغة؛ لأن بيت المتنبي أجود سبكاً وأكثر إيقاعاً» .

وقول أبي فراس الحمداني[2]:

وَإنِّـي لَلصَّبُـورُ علـى الرَّزَايـا وَلَكِـنَّ الكِـلامَ عَلَـى الكِـلامِ

فهو مأخوذ من قول المتنبي[3]:

فَصِـرْتُ إذا أصَـابَتْنِي سِهَـامٌ تَكَسَّرَتِ النِّصالُ على النِّصالِ

وقول المتنبي أقوى وأسمح.

وكذلك قول الشريف الرضي[4]:

أنْضَيْـتِ عَيْشَـكِ عِفَّـةً وَزَهـادَةً وطُرِحْـتِ مُثقَلَـةً مِـنَ الأعْبـاءِ

بِصِيـامِ يَـومِ القَيْـظِ تَلْهَـبُ شَمسُـهُ وَقِيـامِ طُـولِ اللَّيلَـةِ اللَّيْـلاءِ

كَيْـفَ السُّلُوُّ وَكُـلُّ مَوْقِـعِ لَحْظَـةٍ أَثَـرٌ لِفَضْلِـكِ خـالِدٌ بِـإزَائِي

فَعَـلاتُ مَعْـرُوفٍ تُقِـرُّ نَوَاظِـري فَتَكُـونُ أَجْلَـبَ جَـالِبٍ لِبُكـائِي

فهو مأخوذ من قول أبي فراس الحمداني[5]:

---

(١) شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية، د. المحمدي الحناوي، الطبعة الاولى، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٥هـ: ١٣٦.

(٢) ديوانه: ٣١٧. والكلام: جمع كلم؛ وهو الجرح.

(٣) ديوانه: ٢٥٤. والنصال: جمع نصل؛ وهو حديدة السهم.

(٤) ديوانه: ١/٢٧. وأنضيت : أبليت.

(٥) ديوانه: ١٦١. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ١٩٢.

لِيَبْكِكِ كُلُّ يومٍ صُمْتِ فِيهِ مُصَابِرةً وَقَدْ حَمِيَ الهَجِيرُ

لِيَبْكِكِ كُلُّ لَيلٍ قُمْتِ فِيهِ إلى أَنْ يَبْتَدِي الفَجْرُ المُنِيْرُ

لِيَبْكِكِكِ كلُّ مُضطَهَدٍ مَخُوفٍ أَجَرْتِيهِ وَقَدْ قَلَّ المُجِيرُ

لِيَبْكِكِ كُلُّ مُسكِينٍ فَقِيرٍ أَغَثْتِيهِ وما فِي العَظْمِ رِيرُ

التضمين

اختلفت منابع الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية، فجاء بعضها تضميناً لأقوال السابقين من الشعراء المجيدين، وغيرهم من الناثرين.

والتضمين هو أن يضمن الشاعر شعره شيئاً من شعر غيره، وينبه على ذلك إن لم يكن مشهوراً[1].

والشاعر يلجأ إلى التضمين لتأييد أفكاره، وجعلها مؤثرة في عقل المتلقي ووجدانه.

وقد سلك بعض الشعراء في شعر الدعوة الإسلامية هذا السبيل، فضمنوا أشعارهم بعض أقوال سابقيهم، من الشعراء والناثرين، ليؤكدوا بذلك أفكارهم.

فأمَّا تضمين شعرهم شيئاً من شعر غيرهم؛ فكما يظهر في قول أبي فراس الحمداني[2]:

وَإِنْ مِتُّ فَالإِنْسَانُ لاَ بُدَّ مَيِّتٌ وإِنْ طالَتِ الأَيَّامُ ، وانْفَسَحَ العُمْرُ

---

(١) انظر: الإيضاح : ٥٨٠. وشرح التلخيص (للباتري) ، تحقيق: د. محمد صوفية، الطبعة الأولى، ليبيا: المنشأة العامة للنشر، ١٩٨٣م: ٧٠١.

(٢) ديوانه : ١٦٥.

فالشطر الثاني من هذا البيت قد ضمنه من قول محمود الوراق[1] في شكر النِّعمة [2]:

إذا كانَ شُكْري نِعْمةَ الله نِعْمةٌ ... عليَّ له في مِثْلِها يَجِبُ الشُّكرُ

فَكيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إلاَّ بِفَضْلِهِ ... وإنْ طالَتِ الأيَّامُ ، واتَّصَلَ العُمْرُ

والمضمن هو الشطر الثاني من البيت الثاني، مع تغيير يسير لا يخفى معه التضمين.

وكذلك قول ابن هاني الأندلسي [3]:

وَجَلا ظَلامُ الدِّينِ والدُّنْيا بهِ ... مَلِكٌ لِما قالَ الكِرامُ فَعولُ

فقد ضمن الشطر الثاني منه الشطر الثاني من قول عبد الملك[4] الحارثي [5]:

إذا سيِّدٌ مِنَّا خَلا قَام سَيِّدٌ ... قَؤُولٌ لِما قالَ الكِرامُ فعُولُ

---

(١) هو: محمود بن الحسن الوراق (٠٠٠- نحو ٢٢٥هـ) .شاعر، قال أكثر شعره في المواعظ والحكم، روى عنه ابن أبي الدنيا، وتوفي في خلافة المعتصم. (انظر فوات الوفيات: ٤/٧٩ - ٨١، والأعلام: ٧/١٦٧).

(٢) كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٦هـ: ٢٣٢.

(٣) ديوانه: ٢٥٦.

(٤) هو: أبو الوليد، عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (٠٠٠ - بعد ٢٥٠هـ). شاعر مطبوع مجيد، من شعراء العصر العباسي، وممن شارك في حلقات العلم والأدب في عصره. (انظر طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق: عبد الستار فراج، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف: ٢٧٥ - ٢٧٩، ومقدمة كتاب: الحارثي حياته وشعره، تحقيق ودراسة: زكي العاني، بغداد: دار الرشيد، ١٤٠٠هـ: ١١ - ٢٧).

(٥) الحارثي حياته وشعره: ٨٩.

وقول أبي الحسن التهامي [1]:

هَنيئاً لَـكَ الْعِيدُ الَّـذِي أَنْـتَ عِيـدُهُ وَلاَ زَالَـتِ الأَعْيـادُ عِنْـدكَ تَكـثُرُ

فصدر هذا البيت تضمين لصدر بيت المتنبي الذي يقول فيه [2]:

هنيئاً لَـكَ العيـدُ الَّـذِي أَنْـت عِيْـدهُ وَعِيـدٌ لِمَـنْ سَـمَّى وَضَحَّـى وَعَيَّـدَا

وأمـا تضمـين شـعرهم شـيئاً مـن النـثر؛ فكمـا يظهـر في قـول أبـي هـلال العسكري[3]:

أَزِيـدُ في عِلْمِـي وفي حِكْمتِـي وقِيمَـةُ الإنْسـانِ مَـا يَعْلَمُـهْ

فشطره الثاني تضمين لقول علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- [4]: « قِيمَـةُ كَـلِّ امْرئٍ مَا يُحْسِنُه» .

وكذلك قول الميكالي [5]:

يُصـابُ الفَتَـى في أهْلِـه برَزِيّـةٍ ومَـا بعْدَهـا مِنْهـا أهَـمُّ وأعْظَـمُ

فَـإنْ يَصْطَـبِرْ فِيهـا فـأجرٌ مُؤَفَّـرٌ وإنْ يَـكُ مِجْزَاعـاً فَـوِزْرٌ مُقَـدَّمُ

فالبيت الثاني تضمـين لقـول علـي بـن أبـي طـالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عندمـا عـزَّى

---

(١) ديوانه : ٢٤٦.

(٢) ديوانه: ٣٥٩.

(٣) ديوانه : ٢٠٢.

(٤) نهج البلاغة ، للشريف الرضي، حققه: عبد العزيز سيد الأهـل، بـيروت: دار الأندلـس: ٥٧٨.

(٥) ديوانه: ٢٠٧.

الأشعث ابن قيس[1] في وفاة ابن له[2]: « يا أشْعث إنْ صَبَرتَ جَرَى عليْكَ القَدرُ وأنْتَ مأجُورٌ، وإنْ جَزِعْتَ جَرَى علَيْكَ القَدَرُ وأنْتَ مأزُور» .

وقول أبي العلاء المعري [3]:

عَلَيْكَ سَبيلَ الهُدى واطَّرِحْ مَقَالَةَ مَنْ كَادَ حينَ ارتَغَا

فهو تضمين للمثل [4]: « يُسِرُّ حَسْواً في ارْتِغَاءٍ » وهو يضرب لمن يظهر نفع غيره، وهو يضمر نفع نفسه.

وهكذا تتجلّى لنا أبرز السمات الفنية التي اتسمت بها الأفكار في شعر الدَّعوة الإسلامية؛ فأما السمة الأولى- فهي التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي، وبدت هذه السمة في استمداد الشعراء بعض الأفكار الإسلامية من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكان تأثرهم بالمعنى فقط.

وأما السمة الثانية- فهي الوضوح، فقد اتسمت معظم الإفكار في شعر الدعوة الإسلامية بالوضوح الفني، ووصل بعضها إلى حد المباشرة والتقريرية.

---

(١) هو: أبو محمد، الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي (٠٠٠ - ٤٠هـ). وفد على النبي صلى الله عليه وسلم؛ فأسلم ثم ارتد، ثم عاد إلى الإسلام، وتزوج أخت أبي بكر الصديق، وشهد بعض الفتوح الإسلامية، وأبلى فيها بلاء حسناً. (انظر الاستيعاب: ١٣٣ - ١٣٥، والإصابة: ١/٨٧ - ٨٩).

(٢) نهج البلاغة: ٦٢٥.

(٣) شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ١٦٧.

(٤) مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل، عيسى البابي وشركاه: ٣/٥٢٥. الحسو: الشرب. والارتغاء: شرب رغوة اللبن. وانظر: ديوان ابن هاني: ١٥، حيث ضمن المثل المشهور: «وجري المذكيات غِلاء» (انظر جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، حققه: محمد أبو الفضل، وعبد المجيد قطامش، الطبعة الأولى، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٤هـ: ١/٢٩٩).

وظهر الغموض الفني في جملة من الأفكار، وجاءت منها نماذج نادرة تمثل الغموض غير الفني.

وأما السمة الثالثة- فهي العمق، حيث اتّسمت جملة من الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية بالعمق، وجاء عدد غير قليل منها متسماً بالسطحية.

وقد أرجعت ظهور السطحية والمباشرة في شعر الدعوة الإسلامية إلى عدة أسباب أبرزها:

كثرة شعر الزهد والمواعظ، وقلة الشعراء العباقرة، والتفاوت في القيمة بين شعر الشاعر الواحد.

وأما السمة الرابعة- فهي التجديد، إذ اتسم كثير من الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية بالتجديد، وظهر ذلك في جانبين:

الأول- تجديد بعض الأفكار السابقة.

الثاني- ابتكار أفكار جديدة، وكان التجديد في أفكار السابقين هو أظهر هذين الجانبين.

واتّسمت بعض الأفكار بالتقليد، وظهر ذلك في نظم الشعراء بعض الأفكار الخاصة بسابقيهم، ولكنها كانت قليلة.

كما نجد الشعراء يضمنون أشعارهم شيئاً من أقوال السابقين، شعراً أو نثراً، و لم يكن ذلك كثيراً، لقدرة الشعراء على الإبداع، وعدم حاجتهم إلى الاستعانة بأفكار غيرهم.

وظهور هذه السمات الفنية في الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية يدل على عناية الشعراء بأفكارهم، وحرصهم على جودتها وتنويعها، وتحقيق ما يجعلها مؤثرة في المتلقي.

سمات التَّجربة الشِّعريَّة

يمر الأديب في حياته بعدد من التَّجارب المختلفة، ثم يترجمها في أعماله الأدبية، فتأتي متنوعة، ولكل منها سماتها الخاصَّة بها. والعمل الأدبي ما هو إلا «[1]التَّعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية».

والتَّجربة الشِّعريَّة هي:

حالة نفسية كاملة تمتلئ بها نفس الشاعر تجاه أمر من الأمور، فيدعوه امتلاء نفسه بها إلى تصويرها في نص شعري، يحمل صورتها الكاملة كما تكونت في نفسه.

والتجربة الشعرية مصطلح حديث لم يعرفه النقد العربي القديم، ولكن مضمونه لم يكن غائباً عن النقاد العرب القدامى[2].

وقد درس بعض النقاد المحدثين التجربة الشعرية دراسة نظرية وتطبيقية[3].

والعواطف والأفكار هي أهم عناصر التَّجربة الشِّعريَّة النَّاجحة، وقد تحدَّثت عن الأفكار، وعن منزلتها في العمل الأدبي في الصَّفحات السَّابقة، أمَّا العاطفة فهي روح العمل الأدبي؛ لأنَّه إذا فقدها فقدالحياة، وانعدم أثره في المتلقي.

---

(١) النَّقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الشروق، ١٤٠٣هـ: ٩.

(٢) انظر: في ميزان النقد الأدبي، د. طه أبو كريشة، القاهرة: مطبعة المليجي، ١٣٩٦هـ: ١٧.

(٣) انظر: دراسات في النقد الأدبي الحديث: ١١-٤٥، والشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، مصطفى السحرتي، الطبعة الثانية، جدة: تهامة للنشر والمكتبات، ١٤٠٤هـ: ٢٩-٤٨.

والعاطفة هي: تلك الحالة الشُّعوريَّة الَّتي تنبع من نفس الأديب تجاه حدث معين، ويشحن بها عمله الأدبي، وينتقل أثرها إلى المتلقي حسب قوة تلك الحالة وصدقها الفني. وهي«[1] تنشأ من عامل أو عوامل خارجية، وتتشكَّل هي في الأعماق على وفق درجة الانفعال ولونه».

وتظهر -كما ألمحت- في صورة إحساس يشعر به المتلقي في العمل الأدبي، ويتحكَّم في ذلك قوتها وضعفها في نفس الأديب.

وشعر الدَّعوة الإسلاميَّة كأي شعر آخر من شعرنا القديم ظهرت فيه التَّجارب النَّاضجة، والعواطف الصَّادقة، وتباينت فيه العواطف من حيث قوتها، وصدقها، وتنوعت حسب تنوع الانفعالات والمواقف، وكانت الرُّوح الإسلاميَّة هي لحمتها وسداها.

فأمَّا التَّجارب النَّاضجة الَّتي ظهرت في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، فمنها ما جاء في قصيدة القاضي الجرجاني، وهي قوله[2]:

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا ... رَأَوْا رَجُلاً عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ ... وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ العِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا ... بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّمَا

إِذَا قِيلَ هَذَا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى ... وَلَكِنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا

أُنَزِّهُهَا عَنْ بَعْضِ مَا لا يُشِينُهَا ... مَخَافَةَ أَقْوَالِ العِدَا فِيمَ أَوْلِمَا

---

(١) من صحائف النَّقد الأدبي الحديث، د. عبد الوارث الحداد، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤١٠هـ: ٢٥٢.

(٢) شرح المضنون به على غير أهله: ٧-١٥. والانقباض: هو الضيق بالحياة واعتزال الناس. أحجم: كف. منهل: مورد. مذمم: مذموم. مغنم: غنيمة. مغرم: غرامة؛ أي خسارة.

فَأُصْبِحُ مِنْ عَيْبِ اللَّئِيمِ مُسَلَّماً ... وَقَدْ رُحْتُ فِي نَفْسِ الكَرِيمِ مُعَظَّمَا

وَإِنِّي إِذَا مَا فَاتَنِي الأَمْرُ لَمْ أَبِتْ ... أُقَلِّبُ كَفِّي إِثْرَهُ مُتَنَدِّمَا

وَلَكِنَّهُ إِنْ جَاءَ عَفْواً قَبِلْتُهُ ... وَإِنْ مَالَ لَمْ أُتْبِعْهُ هَلا وَلَيْتَمَا

وَأَقْبِضُ خَطْوِي عَنْ حُظُوظٍ كَثِيرةٍ ... إِذَا لَمْ أَنَلْهَا وَافِرَ العِرْضِ مُكْرَمَا

وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ أُضَاحِكَ عَابِساً ... وَأَنْ أَتَلَقَّى بِالمَدِيحِ مُذَمَّمَا

وَكَمْ طَالِبٍ رِفْدِي بِنُعْمَاهُ لَمْ يَصِلْ ... إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ الرَّئِيسَ المُعَظَّمَا

وَكَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ عَلَى الحُرِّ نِقْمَةً ... وَكَمْ مَغْنَمٍ يَعْتَدُّهُ الحُرُّ مَغْرَمَا

وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ العِلْمِ مُهْجَتِي ... لأَخْدِمَ مَنْ لاقَيْتُ لَكِنْ لأُخْدَمَا

أَأَشْقَى بِهِ غَرْساً وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً ... إِذاً فَاتِّبَاعُ الجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ... وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعَظَّمَا

وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَّسُوا ... مُحَيَّاهُ بِالأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا

وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لاحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي ... وَلا كُلُّ مَنْ لاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمَا

هذه القصيدة تصور تجربة اجتماعية ملكت على الشَّاعر أقطار نفسه، وهي تجربته في رؤية المنحطين من النَّاس، الذين يهينون كرامة نفوسهم، ويتخذون علمهم سلماً للوصول إلى أطماعهم الفانية، وشهواتهم الدُّنيويَّة، دون أن يعلموا أن حفظ كرامة النَّفس، وإبعادها عن الذل، والسمو بالعلم عن اتخاذه وسيلة لتحقيق مطامع الدُّنيا؛ لهما أنفس من أي شيء مهما كان نفيساً[1].

---

(١) انظر: أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرَّابع الهجري، د. عبد الحكيم بلبع، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر: ٣٣٩.

وهذه القصيدة تموج بالأحاسيس والمشاعر الَّتي تعبر عن عزَّة النَّفس، والمرارة ممَّا آل إليه حال بعض النَّاس في عصر الشَّاعر، وكلها تعبر في صدق عن تجربته الصَّادقة، فهو صادق في حديثه عن عزَّة نفسه وكرامتها، وتنزيهها عمَّا يشينها، وعدم اتخاذ العلم وسيلة لتحقيق مطامعه الدنيوية، وصادق في حديثه عن تهافت بعض ضعفاء النُّفوس في إهانة نفوسهم، وجعل علمهم سلماً لتحقيق مطامعهم. لقد أحسَّ الشَّاعر أنَّه يعيش في مجتمع غريب، أهان فيه بعض النَّاس كرامتهم، وتسابقوا على المطامع الدُّنيويَّة، وجعلوا العلم وسيلة لتحقيقها، فعقد العزم -بعد هذه التَّجربة المرة- على حفظ كرامة نفسه، والعلو بهاعمَّا وصل إليه أولئك المنحطين، والتَّسامي بعلمه عن اتخاذه مطية لنيل المطامع الزَّائلة.

وقد عبر الشَّاعر عن تلك التَّجربة الَّتي أحسَّ بها، في هذا الأثر الأدبي الخالد،وشحنه بمشاعره وأحاسيسه الصَّادقة تجاه ذلك الموقف الَّذي مرَّ به، وحزَّ في نفسه.

وبعد فإن « [1]صدق هذه التَّجربة، وعمق إحساس الشَّاعر بها، قد أثمرا ذلك العمل الفني الخالد الَّذي سيظل مصدر إمتاع وتأثير، مهما تقادم عليه الزَّمن، واختلفت عليه الأجيال، فالقيم الإنسانية الكبيرة شيء ثابت في ضمير البشر، مهما اختلفت بهم المكان، وتغير عليهم الزَّمان» .

ومن التجارب الشخصية الناضجة قول ابن الأنباري في رثاء الوزير ابن بقية[2]:

---

(١) السَّابق: ٣٣٩.

(٢) يتيمة الدهر: ٤/٤٣٩، ٤٤٠. والصلات: العطايا والمنح. والسافيات: جمع سافية، وهي الريح التي تحمل التراب. ومطية: كناية عن الخشبة التي صلب عليها. والجذع: ساق النخلة ونحوها. تترى: متتابعة.

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ ... لَحَقٌّ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجِزَاتِ

كَأَنَّ النَّاسَ حَولَكَ حِينَ قَامُوا ... وُفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصِّلاتِ

كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيباً ... وَكُلُّهُمُ قِيَامٌ لِلصَّلاةِ

مَدَدْتَ يَدَيكَ نَحْوَهُمُ احْتِفَالاً ... كَمَدِّهِمَا إِلَيهِمْ بِالْهِبَاتِ

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الأَرْضِ عَنْ أَنْ ... يَضُمَّ عُلاَكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ

أَصَارُوا الْجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا ... عَنِ الأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ

لِعِظْمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبِيتُ تُرْعَى ... بِحُرَّاسٍ وَحُفَّاظٍ ثِقَاتِ

وَتُشْعَلُ عِنْدَكَ النِّيرَانُ لَيْلاً ... كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ

رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلُ زَيدٌ ... عَلاَهَا فِي السِّنِينِ الْمَاضِيَاتِ

وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأَسٍّ ... تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ الْعُدَاةِ

وَلَمْ أَرَ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعاً ... تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ

أَسَأْتَ إِلَى النَّوائِبِ فَاسْتَثَارَتْ ... فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَارِ النَّائِبَاتِ

وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي ... فَعَادَ مُطَالِباً لَكَ بِالتِّرَاتِ

وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الإِحْسَانُ فِيهِ ... إِلَينَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ

وَكُنْتَ لِمَعْشَرٍ سَعْداً فَلَمَّا ... مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمُنْحِسَاتِ

غَلِيلٌ بَاطِنٌ لَكَ فِي فُؤَادِي ... حَقِيقٌ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ

وَلَو أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامِي ... بِفَرْضِكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ

مَلأْتُ الأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي ... وَنُحْتُ بِهَا خِلاَفَ النَّائِحَاتِ

وَلَكِنِّي أُصَبِّرُ عَنْكَ نَفْسِي ... مَخَافَةَ أَنْ أُعَدَّ مِنَ الْجُنَاةِ

وَمَـــالَكَ تُرْبَـــةٌ فَـــأَقُولُ تُسْـــقَى لأَنَّـــكَ نَصْـــبُ هَطْـــلِ الْهَـــاطِلاَتِ

عَلَيْـــكَ تَحِيَّـــةُ الرَّحْمَـــنِ تَـــتْرَى بِرَحْمَـــاتٍ غَـــوادٍ رَائِحَـــاتِ

هذه القصيدة تتحدث عن تجربة شخصية، سيطرت على الشاعر، وملكت عليه نفسه، وهي تجربة فقد عزيز عليه.

فالشاعر قد فجأه الموت بوفاة هذا الرجل في قتل مشين، وهو صاحب أياد بيضاء عليه؛ فأثار ذلك في نفسه الحزن عليه، والأسف على حالته؛ فصور الشاعر هذه التجربة المرة تصويراً أدبياً رائعاً، حول فيه تلك المأساة المهينة إلى شموخ، وعز للمرثي المصلوب.

وأبان في هذه التجربة علو منزلة المصلوب في حياته، وفضله المنهمر على قاصديه.

وعلل سبب قتله بأنه كان يعين الناس في حياته، ويصد عنهم مصائب الدهر بجوده، ووقوفه إلى جوارهم؛ لذلك أساء إلى أحداث الدهر؛ فقتلته أخذاً بثارها منه. وفي هذا تأكيد غير مباشر على أنه قتل ظلماً.

وكشف الشاعر في هذه القصيدة عن حزنه العميق على المرثي، وأنه لو استطاع القيام بحقه عليه لملأ الأرض شعراً، وناح به عليه مع النائحات، ولكنه لايستطيع ذلك، خوفاً من قاتلي المرثي؛ لأنهم سيعدونه مذنباً فيعاقبونه.

وبعد ذلك كله دعا الشاعر للمرثي بالرحمات المتتابعات في الغدو والرواح.

وهذه التجربة تفيض بصدق المشاعر والأحاسيس، ويظهر ذلك في شعور الشاعر بعظمة المرثي، وما يتمتع به من صفات نادرة، وفي حرصه على تحويل ما لحقه من إهانه إلى عز وشموخ، وفي تصوير كرم المرثي الفياض، وعونه لكل من قصده. ثم في تصوير حزنه على المرثي، ذلك الحزن الذي تمكن من فؤاده، وملك عليه شعاب

نفسه. وكذلك في تصوير ضعفه عن القيام بحقه، وهذا من أوضح الشواهد على صدق تجربته.

وأخيراً في دعائه للمرثي بالرحمات، ذلك الدعاء الذي نبع من قلب الشاعر، وشهد بصدق مشاعره.

وأعظم الشواهد على صدق هذه التجربة هو الوفاء الذي كان باعثها، فالشاعر لا يطمع في شيء يأخذه من المرثي لقاء رثائه، وما قال هذه المرثية إلا حزناً عليه، ووفاءً له، واعترافاً بأياديه البيضاء.

وقد تضافرت الأفكار والمشاعر، والصور التعبيرية، والأداء الصوتي في تكوين هذه التجربة الشعرية، وأظهرتها في صورة جميلة، ومؤثرة، في هذا الأثر الأدبي الذي يتسم بالانسجام في بنائه الفني.

وهناك تجربة أخرى ظهرت في أبياتٍ قالها أبو الحسن الغزنوي مصوِّراً نكبة حلت به، وهي قوله[1]:

لَئِنْ غَصَبَتْ أَيْدِي المَظَالِمِ ضَيْعَتِي ... فَلَمْ تَغْتَصِبْ دِينِي وَعِلْمِي وَأَخْلاقِي

وَإِنْ ثَمَّدَتْ مَالِي الجَوَائِحُ فَالَّذِي ... تَكَفَّلَ بِالأَرْزَاقِ يُوسِعُ أَرْزَاقِي

فَدِينِيَ مَوْفُورٌ، وَعَقْلِيَ رَاجِحٌ ... وَوِزْرِيَ مَنْزُورٌ وَعِلْمِيَ لِي بَاقِ

وَمَا أَرْتَجِي فِي آجِلِي مِنْ مَثُوبَةٍ ... وَذُخرٍ جَزِيلٍ فَهْوَ أَنْفَسُ أَعْلاقِي

فَسُبْحَانَ مَنْ فِي كُلِّ عَارِضِ مِحْنَةٍ ... لَهُ مِنْحَةٌ يَقْضِي لَهَا الشُّكْرُ أَطْوَاقِي

---

(١) يتيمة الدهر: ٥٢٣/٤. ثمدت: استنفدت. الجوائح: جمع جائحة؛ وهي المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله. منزور: قليل تافه. أعلاقي: جمع علق؛ وهوالنفيس من كل شيء يتعلق به القلب.

فهذه المقطوعة تعبر عن تجربة شخصية صادقة، وهي معاناة الشَّاعر من نكبة حلت به، فقد اغْتُصِبَتْ ضيعته، وانقطع مصدر رزقه، وبذلك تجرع مرارة الظُّلم وحده، وأحس بضيق ذات اليد، ووطأة الظُّلم والفقر أشد وطأة تطحن الإنسان وتعتصره.

وقد عبَّر الشاعر عن هذه التَّجربة في هذه المقطوعة، فبيَّن أنَّه لم يفقد توازنه إزاء هذه النَّكبة، وإنَّما تقبلها بروح المؤمن المحتسب، الواثق بفضل ربه، وكشف عن شكره لِلَّه تعالى الَّذي يهبه الثَّواب على ألم المصاب. وتلك مشاعر المؤمن الرَّاضي بما قدَّره الله تعالى عليه.

وهكذا كان هذا الأثر الأدبي شاهداً على صدق تجربته، وعمق إيمانه بخالقه.

ومثل هذه التجارب كثير من التَّجارب النَّاضجة والصَّادقة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة[1].

وأمَّا العاطفة وهي «[2]من أسس التَّجربة الشِّعريَّة في القصيدة الغنائيَّة»؛ فقد ظهرت ظهوراً واضحاً في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، واتَّسمت بسمات فنية مختلفة هي:

الصِّدق الفني

الصدق الفني هو جوهر العمل الأدبي، وشرط جدته وابتكاره وبقائه، وهذا الصدق يكسب العمل الأدبي قوة التَّأثير، وسمة الخلود. والأديب الحق هو الَّذي

---

(١) انظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦١، ١٦٢، ٢٥٢-٢٥٥، وشعر الببغاء: ١٦٢.

(٢) التَّجربة الشِّعريَّة في القصيدة العربية القديمة، د. مصطفى عمر، دار المعارف، ١٩٨٩م: ٦١.

يحرص على صدق عاطفته في أعماله الأدبيـة؛ ليغـرس حبـه في نفـوس النّـاس،ويـأخذ مكانه اللائق في سجل الآداب.

وصدق العاطفة هو انبعاثها عن سبب صحيح غير مفتعل[١]، وصدورها عن نفس عانت تجربة من تجارب الحياة، وأحست بوقعها، وتأثرت بهـا تـأثراً قويّـاً، فـاندفعت تجسد ما أحست به من أحاسيس ومشاعر حيال تلك التّجربة في عمل أدبي[٢].

والعاطفة الصّادقة هي الّتي إذا لامست وجدان المتلقي أحس أنّها أثارته، وحركت مشاعره، وهزت نفسه. وقد تمتد استجابته لهـا إلى درجـة تصـوره أنَّ الأديـب إنّمـا يترجم مشاعره وأحاسيسه هو، وكأنّه استشف ما في نفسه فسجله وتصوّره في عمله الأدبي، لأنَّ الأديب إنّما يسجل الإحساس الإنساني العام، ويبرز الاستجابة الإنسانيَّة الصّادقة، ممثلة في استجابته الخاصة للتّجربة الّتي أحسَّ بمعاناتها[٣].

وصدق العاطفة لا يقصد به الصّدق العلمي أو الأخلاقي، وإنّما الصّدق الفني[٤].

والمـراد بـالصدق الأخلاقـي هـو الصـدق الواقعـي؛ أي «[٥]الوقـوف عنـد حـدود الأخلاق والمواضعات الاجتماعية السائدة».

---

(١) انظر: أصول النّقد الأدبي، أحمد الشايب، الطبعة الثامنة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣م: ١٩٠.

(٢) انظر: دراسات في النّقد الأدبي الحديث: ١٣٧، ١٤٢.

(٣) انظر: السّابق: ١٤٢.

(٤) انظر: النّقد الأدبي أصوله واتجاهاته، د. أحمد كمال زكي، بيروت: دار النهضـة العربيـة، ١٩٨١م: ٩٣.

(٥) النقد الأدبي الحديث: ٢١١.

أما الصدق الفني فهو «[1] الصدق الذي ينم على أن العمل الأدبي يخبر بشيء يتوافق مع الحياة ومع المحصلات الوجدانية دون أن يكون له أي أثر من شأنه أن يؤدي إلى النفور أو الشذوذ. إنه الصدق الفني الذي ينبع من منطق العمل الأدبي، أو من موضوعيته بكل أبعادتها وتفصيلاتها».

كما أنه صدق الأديب في التعبير عن مشاعره، والعودة في ذلك إلى نفسه ذاتها، لا إلى المحفوظ من العبارات التقليدية[2].

وقد ظهرت العاطفة الصَّادقة في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة ظهوراً واضحاً، وأكثر ما تكون العاطفة صادقة في الشِّعر الَّذي يتَّجه إلى التَّضرُّع إلى الله تعالى؛ لأنَّه ينبع من نفس الشَّاعر، ويلبس عاطفة الخشية من الله عزَّوجل.

ومن شعر الدعوة الإسلامية الذي ظهرت فيه العاطفة الصادقة قول أبي فراس الحمداني عندما أغضبه الدمستق في مناظرة جرت بينهما[3]:

أَتَزْعُمُ يَا ضَخْمَ اللَّغَادِيدِ أَنَّنَا ... وَنَحْنُ أُسُودُ الْحَرْبِ لاَ نَعْرِفُ الْحَرْبَا؟

فَوَيْلَكَ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا؟ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُمْسِي وَيُضْحِي لَهَا تِرْبَا؟

---

(١) النقد الأدبي أصوله واتجاهاته: ٩٣.

(٢) انظر: النقد الأدبي الحديث: ٢١٤.

(٣) ديوانه: ٣١. واللغاديد: جمع لغدود، وهي لحمة في الحلق. وضخامتها تدل على ضخامة العنق. والترب: المماثل في السن، والمراد هنا الممارس والخبير. والشم: ذوو العزة والأنفة. والقلب: وسط الجيش. وأردى: صرع. ومَرْعَش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم. (انظر معجم ما استعجم، لأبي عبيد البكري، تحقيق: مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ: ١٢١٥، ومعجم البلدان: ١٠٧/٥). جلل: غطى. والعضب: السيف. وموثق:مقيد. واللُّقَان: بلد بالروم، وراء خرشنة غزاه سيف الدولة الحمداني. (انظر معجم البدان: ٢١/٥). يعصب: يربط.

وَمَنْ ذَا يَلُفُّ الْجَيشَ مِنْ جَنَبَاتِهِ؟ وَمَنْ ذَا يَقُودُ الشُّمَّ أَوْ يَصْدِمُ الْقَلْبَا؟
وَوَيْلَكَ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمَرْعَشٍ وَجَلَّلَ ضَرْباً وَجْهَ وَالِدِكَ الْعَضْبَا؟
وَوَيْلَكَ مَنْ خَلَّى ابْنَ أُخْتِكَ مُوْثَقاً؟ وَخَلاَّكَ «بِاللُّقَّانِ» تَبْتَدِرُ الشِّعْبَا؟
أَتُوعِدُنَا بِالْحَرْبِ حَتَّى كَأَنَّنَا وَإِيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَصْبَا
لَقَدْ جَمَعَتْنَا الْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ فَكُنَّا بِهَا أُسْداً وَكُنْتَ بِهَا كَلْبَا

تسود هذه الأبيات عاطفة الغضب نحو الدمستق، بسبب مزاعمه الكاذبة.

وهي عاطفة صادقة ثارت في نفس الشاعر بعد ما أغضبه الدمستق بقوله[1]: «إنما أنتم كتاب أصحاب أقلام، ولستم بأصحاب سيوف، ومن أين تعرفون الحروب»؟ فقال له أبو فراس[2]: «نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف أم بالأقلام» ثم أجابه في الحال بقصيدة منها هذه الأبيات.

وقد صور الشاعر عاطفته في هذه الأبيات تصويراً صادقاً، وفند فيها مزاعم الدمستق نحو العرب؛ فبين له أن العرب أسود حرب، وأصحاب جلاد وخبرة عميقة بها.

وضرب له بعض الأمثلة الدالة على تنكيلهم بالروم، ومن ذلك: قتل أخيه، وضرب وجه والده بالسيف، وربط ابن أخته بالقيد، وزرع الرعب في قلب الدمستق نفسه، وإجباره على الهرب في إحدى المعارك.

ويبدو صدق عاطفة الشاعر في ذلك الشعور الغاضب تجاه الدمستق، وفي تلك الثورة العارمة التي امتلأت بها نفسه، تجاه مزاعمه الكاذبة نحو العرب.

وكان الاستفهام والتقريع خير معبر عن تلك الثورة العارمة، والعاطفة الجياشة؛ فهما شظايا من الغضب تتفجر من نفس الشاعر، تلك النفس التي لا تقبل الإهانة، ولا ترضى الجحود.

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني: ٣١.

(٢) السابق: ٣١.

والاستفهام -كما هو معلوم- من أساليب الإثارة العاطفية القوية، وقد جاء هنا يحمل تدفقاً عاطفياً صادقاً، معبراً عما في نفس الشاعر من غضب وثورة.

ومن شعر الدَّعوة الإسلاميَّة الَّذي اتَّسم بصدق العاطفة قول ابن سنان الخفاجي يرثي أمه[1]:

أَبْكِيكِ لَوْ نَهَضَتْ بِحَقِّكِ أَدْمُعُ ... وَأَقُولُ لَو أَنَّ النَّوَائِبَ تَسْمَعُ

أَشْكُو فِرَاقَكِ ثُمَّ أَعْلَمُ عِنْدَهُ ... أَنَّ السَّبِيلَ إِلَى لِقَائِكِ مَهْيَعُ

وَرَجَوْتُ قُرْبَكِ وَالدِّيَارُ بَعِيدَةٌ ... فَاليَوْمَ أَخْفَقَ فِي اللِّقَاءِ المَطْمَعُ

عَجَباً لِمَنْ يُبْقِي ذَخَائِرَ مَالِهِ ... وَيَظَلُّ يَحْفَظُهُنَّ وَهْوَ مُضَيَّعُ

وَلِغَافِلٍ وَلَهُ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ ... مُلْقَى لَهُ بَطْنَ الصَّفَائِحِ مَضْجَعُ

لَوْ كَانَ يَمْنَعُكِ القِرَاعُ مَلأْتُهَا ... جُرْداً يَغُصُّ بِهَا الفَضَاءُ البَلْقَعُ

لَكِنَّهَا الأَقْدَارُ لَيْسَ أَمَامَهَا ... مَا يُسْتَجَنُّ بِهِ وَلا يُسْتَدْفَعُ

يَا قَبْرُ فِيكَ الصَّالِحَاتُ دَفِينَةٌ ... أَفَمَا تَضِيقُ بِهِنَّ أَوْ تَتَصَدَّعُ

حَيَّاكَ فَجْرِيُّ النَّسِيمِ كَأَنَّهُ ... أَبَداً بِطِيبِ ثَنَائِهَا يَتَضَوَّعُ

فالمتأمِّل في هذه الأبيات يجدها مشحونة بعاطفة الحزن، ويحس بصدق هذه العاطفة، لأنَّها قد انبعثت عن سبب صحيح، وهو الإحساس بفقد الأم، فهي كهف الحنان الَّذي كان يأوي إليه الشَّاعر، ثم فارقه فجأة. كما أنَّ صلة القرابة القويَّة بين الشَّاعر والمرثيَّة، والتَّجربة الَّتي مرَّ بها، وهي فراق الأم، ووهج الحزن عليها أدَّى إلى صدق العاطفة في الأبيات.

---

(١) ديوانه: ١٣١-١٣٣. وانظر معاني الكلمات في جمع ما لم يجمع: ق: ٢٠١.

وممَّا يشهد بصدق عاطفة الشَّاعر في هذه الأبيات؛ ذكر البكاء، وشكوى الفراق، ورجاء القرب من تلك الأم المودعة، ثم الإعلان عن قدرته القويَّة على حمايتها، لو كان يدفع الموت عنها شيء، وهو دليلٌ على حبِّها، وحرصه على بقائها. وكذلك خطاب القبر، والسُّؤال الاستنكاري عن بقائه على حاله، دون أن يضيق أو يتصدع عن أم الصَّالحات. ثم الدُّعاء بأن يحييه نسيم الفجر؛ لأنَّه أصفى النَّسيم وأبرده، والإنسان لا يدعو -غالباً- بما فيه الخير إلا لمن أحبه، ونزل في قلبه منزلة عالية.

وممَّا يشهد بصدق عاطفة الشَّاعرما يبدو في الأبيات من حكمة عميقة استخلصها من تجربته في الحياة.

وكذلك الأثر الَّذي تتركه هذه الأبيات في نفوسنا، فهو شاهد قوي على صدق عاطفة الشَّاعر في رثاء أمه، حيث نقل إلينا التأثير العاطفي، فتجاوبنا معه، وصرنا نحس بمشاعره، ونحزن لحزنه. كما أنَّ طبيعة غرض الرِّثاء قد كانت سبباً في صدق عاطفة الشَّاعر، فهو أصدق الأغراض الشِّعريَّة عاطفة، لأنَّه يقال على الوفاء، ولا يطمع قائله في جاه أو عطاء.

وقد نجد في بعض شعر الدَّعوة الإسلاميَّة عواطف غير صادقة، ولكنَّها قليلة أو نادرة، ومنها عاطفة المتنبي في قوله يرثي محمد بن إسحاق[1] التَّنوخي[2]:

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) ديوانه: ٦٤، ٦٥ . ويعلل: يلهي. الديماس: حفرة لا ينفذ إليها الضوء، والمقصود به القبر. قرارة: قاع مستدير. حفيف: صوت الجناح إذا تحرك. اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام كانت من أعمال حمص، ثم صارت من أعمال حلب. (انظر معجم البلدان: ٥/٥).صور: جمع أصور؛ وهو المائل. الحجى: العقل.

إِنِّـي لأَعْلَـمُ وَاللَّبِيـبُ خَبِـيرُ ... أَنَّ الحَيَـاةَ وَإِنْ حَرَصْـتُ غُـرُورُ

وَرَأَيْـتُ كُـلاً مَـا يُعَلِّـلُ نَفْسَـهُ ... بِتَعِلَّـةٍ وَإِلَـى الفنَـاءِ يَصِـيرُ

أَمُجَـاوِرَ الدِّيَمَـاسِ رَهْـنَ قَـرارَةٍ ... فِيهَـا الضِّيَـاءُ بِوَجْهِـهِ وَالنُّـورُ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى ... أَنَّ الكَوَاكِـبَ فِي الـتُّرَابِ تَغُـورُ

مَا كُنْتُ آمُلُ قَبْـلَ نَعْشِـكَ أَنْ أَرَى ... رَضْوَى عَلَـى أَيْـدِي الرِّجَـالِ تَسِيرُ

وَحَفِيـفُ أَجْنِحَـةِ المَلائِـكِ حَوْلَـهُ ... وَعُيُـونُ أَهْـلِ اللاذِقِيَّـةِ صُـورُ

حَتَّـى أَتَـوا جَدَثـاً كَـأَنَّ ضَرِيحَـهُ ... فِـي قَلْـبِ كُـلِّ مُوَحِّـدٍ مَحْفُـورُ

فِيـهِ السَّـمَاحَةُ، والفَصَاحَـةُ والتُّقَـى ... وَالبَـاسُ أَجْمَـعُ وَالحِجَـى وَالخِـيرُ

فهذه الأبيات «[1]تفتقر إلى العاطفة الصَّادقة»، وقد لجأ الشَّاعر ليعوض نقص عاطفته إلى المبالغة البعيدة؛ فجعل الملائكة محيطة بنعش المرثي لها حفيف مسموع.

وممَّا يشهد بعدم صدق عاطفة الشَّاعر في هذه الأبيات أنَّنا لا نلمس فيها روح الحزن، وهو ميزة خاصة في الرِّثاء، ولا يكون صادقاً إلا بظهورها فيه، فالشَّاعر قد «[2]بالغ في اصطناع الحزن الَّذي عمَّ البلاد، ولكنَّه لم يتحدَّث عمَّا أصابه من حزن، إنَّه يصف منظراً أوحى به إليه خياله دون أن يعتمد على عاطفته في شيء» . وذلك لأنَّ عاطفة الشَّاعر لم تنبعث عن سبب صحيح، فهو لم يحزن على المرثي حزناً حقيقيًّا، ولو حزن عليه لظهرت ملامح حزنه واضحة في أبياته.

---

(١) المتنبي الإنسان والشَّاعر، د. نورة الشملان، دار مصر للطباعة، ١٤١٢هـ: ١٦٢.

(٢) السَّابق: ١٦٢.

قوّة العاطفة

العاطفة القويَّة هي الّتي تحرك نفس المتلقي، وتثير شعوره، وتجعله يتجاوب مع الأثر الأدبي، فيثور ويغضب لغضب الأديب، ويحزن لحزنه مثلاً[1]. وتحتفظ نفسه بهذا الشُّعور مدة غير قصيرة من الزَّمن.

وقوَّة العاطفة مظهر من مظاهر التَّأثير في العمل الأدبي، وهي تعتمد «[2] على طبيعة الأديب، ورهافة حسِّه، وتجاربه الشَّخصيَّة، والمبادي والقيم الّتي يعتنقها أو ينكرها... وعلى قوة الأسلوب». وكلّما كانت العاطفة قويَّة في العمل الأدبي وصادقة، كان أثره في النُّفوس قويًّا، ونصيبه في سجل الخلود محقّقاً.

وقد اتسم كثير من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بقوة العاطفة، كما يظهر في قصيدة أبي فراس الحمداني الّتي أرسلها إلى أمه، وهو أسيرفي بلاد الرُّوم[3]:

لَوْلا العَجُوزُ بِمَنْبِجٍ ... مَا خِفْتُ أَسْبَابَ المَنِيَّهْ

وَلَكَانَ لِي عَمَّا سَأَلْـ ... ـتُ مِنَ الفِدَا نَفْسٌ أَبِيَّهْ

لَكِنْ أَرَدْتُ مُرَادَهَا ... وَلَوْ انْجَذَبْتُ إِلَى الدَّنِيَّهْ

وَأَرَى مُحَامَاتِي عَلَيْـ ... ـهَا أَنْ تُضَامَ مِنَ الحَمِيَّهْ

أَمْسَتْ بِمَنْبِجَ حُرَّةٌ ... بِالحُزْنِ مِنْ بَعْدِي حَرِيَّهْ

---

(١) انظر: دراسات في النَّقد الأدبي الحديث: ١٤٥، ١٤٦.

(٢) في النقد الأدبي (عتيق)، الطبعة الثانية، بيروت: دار النهضة العربية، ١٣٩١هـ: ١١٢.

(٣) ديوانه: ٣٥٥، منبج : مدينة كبيرة واسعة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ. (انظر معجم البلدان: ٢٠٦/٥). تضام: تظلم. حرية: خليقة وجديرة. تطرق: تأتيها ليلاً. وانظر شواهد أخرى على قوة العاطفة في المصدر نفسه: ٣١، ٣٢، وشعر البيغاء: ١٦٢، وديوان التهامي: ١٩٢، ٣٠٨-٣١٠، ٣١٢، ٣١٦.

لَـوْ كَـانَ يُدْفَـعُ حَـادِثٌ أَوْ طَـارِقٌ بِجَمِيـلِ نِيَّـهْ
لَـمْ تَطَّـرِقْ نُـوبُ الحَـوَا دِثِ أَرْضَ هَـاتِيكَ التَّقِيَّـهْ
لَكِـنْ قَضَـاءُ اللَّـهِ وَالْـ أَحْكَـامُ تَنْفُـذُ فِـي البَرِيَّـهْ
وَالصَّـبْرُ يَـأْتِي كُـلَّ ذِي رُزْءٍ عَلَـى قَـدْرِ الرَّزِيَّـهْ
لا زَالَ يَطْـرُقُ مَنْبجـاً فِـي كُـلِّ غَادِيَـةٍ تَحِيَّـهْ
فِيهَـا التُّقَـى وَالدِّيـنُ مَجْـ ـمُوعَـانِ فِـي نَفْـسٍ زَكِيَّـهْ
يَـا أُمَّتَـا لا تَحْزَنِـي وَثِقِـي بِفَضْـلِ اللَّـهِ فِيَّـهْ
يَـا أُمَّتَـا لا تَيْأَسِـي لِلَّـهِ أَلْطَـافٌ خَفِيَّـهْ
كَـمْ حَـادِثٍ عَنَّـا جَـلا هُ وَكَـمْ كَفَانَـا مِـنْ بَلِيَّـهْ
أُوصِيـكِ بِـالصَّبْرِ الجَمِيـ ـلِ فَإِنَّـهُ خَـيْرُ الوَصِيَّـهْ

فهذه القصيدة مشحونة بعاطفة اللوعة والحسرة على الأم، وعاطفة الإيمان العميق باللّه تعالى، وكلا العاطفتين تتّسمان بالقوة؛ فالشّاعر قد ملأ القصيدة بمشاعره الفياضة تجاه أمه؛ فهو لولا حبه لم يَخَفِ الموت، ولم يطلب الفدا، لكنَّ إحساسه العميق بحبها، وحرصه على قربها جعله، يتنازل عن إبائه، ويسعى لما يقربه منها؛ لأنّه يرى أنَّ حمايتها فرض عليه.

ونلمح عاطفة الحب في دعاء الشّاعر لأمّه بالتّحيّة في كل سحابة تغدو على منبج، وفي الإشادة بصفاتها المحمودة. ثم في الخوف عليها من اليأس، وحثّها على الصّبر، فهو خير وصيّة يراها لأمه، لأنّه يريحها من حرقة اليأس، ونار الشّوق.

وتظهر عاطفة الإيمان العميق قويّة في ثقة الشّاعر بربّه تعالى، وإيمانه بالقضاء والقدر، وأمله في لطفه، واعترافه بفضله.

وممَّا عمق شعور الشَّاعر بالحسرة واللَّوعة على أمِّه إحساسه العميق بالبعد عنها، وقد أدَّى ذلك إلى قوَّة العاطفة، وطغيانها في هذا النَّص.

وممَّا يشهد بقوة عاطفة الشَّاعر في هذه القصيدة ما تتركه أبياتها من أثر عميق في نفس المتلقي، وكذلك ما كرره الشَّاعر من كلمات، وتراكيب في بعض أبيات النَّص؛ فهي توحي بحب الشَّاعر لأمه، وخوفه عليها، وشوقه الفياض إليها، وما يعتلج في نفسه بسبب فراقها. كل ذلك يشهد بقوة عاطفة الشَّاعر في هذا النَّص، فهي عاطفة قد صدرت من نفس أحرقها لهيب الشَّوق، وكواها جمر الفراق، فحملت كل معالم التَّأثير، وسمات القوة، ممَّا جعلها تأخذ مكانها المرموق في سجل الأدب الخالد.

ومن شعر الدعوة الإسلامية الذي يتسم بقوة العاطفة قول أبي سهل الحمدوني[1]:

الخَمْرُ عُنْوَانُ الْفَسَادِ ... وَرِتَاجُ أَبْوَابِ السَّدَادِ

إِدْمَانُهَا أَصْلُ الضَّلاَ ... لِ وَحُبُّهَا رَأْسُ الْعِنَادِ

وَالْعُمْرُ زَرْوَةُ طَائِفٍ ... يَأْتِيكَ مَا بَيْنَ الرُّقَادِ

قَدْ زَلَّ مَنْ رَكِبَ الْفَسَا ... دَ عَنِ الطَّرِيقَةِ وَالرَّشَادِ

فَاحْذَرْ أَبَا سَهْلٍ وَتُبْ ... مِنْ قَبْلِ مِيعَادِ الْمَعَادِ

وَالْبَسْ لِبَاسَ تَضَرُّعٍ ... وَتَنَدُّمٍ قَبْلَ التَّنَادِي

وَاقْلِبْ إِلَى نُورِ الْهُدَى ... قَلْباً بِهِ أَثَرُ السَّدَادِ

مِنْ قَبْلِ عَجْزِكَ بِاللِّسَا ... نِ وَقَبْلِ ضَعْفِكَ بِالفُؤَادِ

---

(١) تتمة اليتيمة: ٢٤٩، ٢٥٠.

وَكَـــأَنَّنِي بِـــكَ رَاكِبـــاً أَجْيَـــادَهُمْ بَـــدَلَ الْجِيَـــادِ

تَـــرِدُ الْقِيَامَـــةَ فَارِغـــاً مُتَخَلِّيـــاً مِـــنْ خَـــيْرِ زَادِ

كَيْـفَ الْجَـوَابُ عَـنِ السُّـؤَا لِ مَتَـى يُنَـادِيكَ الْمُنَـادِي؟

لاَ ذُخْـرَ لِـي بَيْـنَ الْجَمِيـ ـعِ مِـنَ الْحَوَاضِـرِ وَالْبَـوَادِي

إِلاَّ شَـهَادَةُ وَاثِـقٍ بِاللَّـهِ عَـنْ صَفْـوِ اعْتِقَـادِي

وَمُشَـفَّعٍ عِنْـدَ السُّـؤَا لِ بِعَفْـوِ أُمَّتِـهِ يُنَـادِي

فهذه القصيدة تشيع فيها عاطفة البغض والسخط، وعاطفة الحرص على تقديم العمل الصالح، والخشية من اللّه تعالى والثقة في عفوه ورحمته . فأما البغض والسخط؛ فيظهر في حديث الشاعر عن الخمر؛ حيث وصمها بأسوأ الصفات؛ فجعلها عنوان الفساد، ومغلاق أبواب الرشاد، وجعل المداومة على شربها أصل الضلال، ومحبتها قمة العناد، ويظهر ذلك أيضاً في سخطه على من ترك طريق الرشد، وسار في درب الفساد.

وأما عاطفة الحرص على تقديم العمل الصالح، والخشية من اللّه والثقة في عفوه ورحمته؛ فتظهر في تحذير الشاعر نفسه، وحثها على التوبة، والندم على ما فات، وترغيبها في العمل الصالح قبل العجز أو الممات. ثم في حديثه عما يدخره يوم القيامة، وهو توحيد اللّه عز وجل، وثقته فيه، المنبعثة عن عقيدة صافية، بعيدة عن كل شائبة، وفي أمله في عفو اللّه تعالى عن طريق شفاعة الرسول ﷺ، التي يعدها مما يدخره لذلك اليوم.

وهذه المشاعر والأحاسيس التي شحن بها الشاعر قصيدته تنبع قوية من نفسه، ودافعها الإيمان باللّه، والخشية من عقابه، والندم على التفريط في جنب اللّه تعالى، والحرص على تقديم العمل الصالح، قبل العجز عنه، أو الرحيل إلى الآخرة.

وتلك مشاعر المسلم القوي، عندما يحاسب نفسه، ويزجرها عن طريق العصيان، ويرغبها في الطاعة والإيمان، والتزود بالعمل الصالح قبل فوات الأوان.

وهكذا تبدو العاطفة في هذا النص قوية جياشة، تكشف عن مشاعر إيمانية صادقة، فاضت بها نفس الشاعر.

وما أجمل تلك الاستثارة العاطفية القوية في قول الشاعر:

كَيْفَ الْجَوَابُ عَنِ السُّؤَا لِ مَتَى يُنَادِيكَ الْمُنَادِي؟

ففي هذا البيت استفهام يثير الشعور، ويحرك الخيال.

وقد يفتقد بعض شعر الدَّعوة الإسلاميَّة قوة العاطفة، وقد تكون غائبة في بعض نصوصه؛ كما يظهر في قول الشَّريف العقيلي[1]:

فَازَ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ سَيِّئَاتُ وَنَجَا مَنْ وَرَاءَهُ حَسَنَاتُ

فَاقْضِ دَيْنَ التُّقَى وَلاتَكُ مِمَّنْ أَبَداً فِيهِ لِلتُّقَى إِعْنَاتُ

فَهْوُ دَيْنٌ مَا فِي النَّدَامَةِ نَفْعٌ لَكَ إِنْ عَاقَ عَنْ قَضَاهُ الفَوَاتُ

فهذه الأبيات تغيب فيها العاطفة، وما هي إلا كلمات مرصوصة لا روح فيها، ولذلك فهي لا تحرك المتلقي، ولا تثير شعوره، لأنَّها فقدت روح الشِّعر، ودخلت ميدان النُّظم من أوسع أبوابه، والشِّعر شيء والنَّظم شيء آخر.

---

(١) ديوانه: ٨٨، وانظر أمثلة أخرى في ديوان الصاحب بن عباد: ٢٩٦، وديوان الهمذاني: ٨٨، وديوان الميكالي: ١٢٥.

التَّنوُّع العاطفي

تنوَّعت العواطف في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بسبب تنوُّع أغراضه؛ فهناك عاطفة الإعجاب، وعاطفة الحزن، وعاطفة الخشية من الله تعالى، وعاطفة الطموح، وعاطفة الغضب، وغيرها من العواطف الأخرى.

وتنوُّع العواطف مظهر من مظاهر الثَّراء في النُّصوص الأدبيَّة؛ لأنَّ المتلقين على مختلف فئاتهم، يجد كل منهم ما يميل إليه، ويتَّفق مع حالته النَّفسيَّة. و«[1]أعظم الشُّعراء هم الَّذين يقدرون على إثارة العواطف المختلفة، لدى القراء بدرجة قوية».

ومن تلك العواطف الَّتي ظهرت في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة عاطفة الإعجاب، كما يظهر في قول المتنبي يمدح سيف الدَّولة الحمداني[2]:

هَنِيئاً لأَهْلِ الثَّغْرِ رَأْيُكَ فِيهِمُ ... وَأَنَّكَ حِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا

فَيَوْماً بِخَيلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمُ ... وَيَوْماً بِجُودٍ تَطْرُدُ الفَقْرَ وَالجَدْبَا

سَرَايَاكَ تَتْرَى وَالدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ ... وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نَهْبَى

أَتَى مَرْعَشاً يَسْتَقْرِبُ البُعْدَ مُقْبِلاً ... وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ القُرْبَا

كَفَى عَجَباً أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ ... بَنَى مَرْعَشاً تَبّاً لآرَائِهِمْ تَبَّا

لأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ الخِلافَةُ لِلْعِدَا ... وَسَمَّتْهُ دُونَ العَالَمِ الصَّارِمَ العَضْبَا

---

(١) المدخل إلى النَّقد الأدبي، د. السعيد الباز، القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٩٠م: ٥٨.

(٢) ديوانه: ٣١٩-٣٢١. والثغر: كل موضع قريب من أرض العدو. الجدب: المحل، وأجدب المكان؛ أي يبس. السرايا: جمع سرية، وهي الفرقة من الجيش. تترى: متتابعة. نهبى: منهوبة. الصارم العضب: السيف القاطع. والنثا: الخبر.

وَلَـمْ تَفْتَرِقْ عَنْـهُ الأَسِـنَّةُ رَحْمَـةً ... وَلَمْ يَتْرُكِ الشَّامَ الأَعَادِي لَهُ حُبَّا

وَلَكِـنْ نَفَاهَـا عَنْـهُ غَـيْرَ كَرِيمَـةٍ ... كَرِيـمُ النَّشَا مَـا سُـبَّ قَـطُّ وَلا سَبَّا

فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللّؤمَ والكُفْرَ مُلْكُـهُ ... فَهَـذَا الَّـذِي يُرْضِـي المَكَـارِمَ وَالرَّبَّـا

فهذه الأبيات تفيض بعاطفة الإعجاب تجـاه الممـدوح، فالشَّاعر معجب بسيف الدَّولة لبطولته، ومحاماته عن الإسلام، ودفع العدو بشجاعة عالية عن حمى المسلمين، وهذا الإعجاب هو الَّذي ولَّد هذه الأبيات فجاءت مشحونة به، تزخـر بالأحاسيس الفياضة نحو الممدوح.

وكذلك عاطفة الحزن كما يظهر في قول أبي الحسن التهامي[1]:

شَقِيتُ بِمَا جَمَعْتُ فَلَيْتَ شِعْرِيْ ... وَرَائِـي مَـنْ يَكُـونُ بِـهِ سَـعِيدَا

أُعَـايِنُ حَسْـرَةً أَهْلِـي وَمَـالِي ... إِذَا مَـا النَّفْـسُ جَـاوَزَتِ الْوَرِيـدَا

أُعِـدُّ الـزَّادَ مِـنْ تَقْـوَى فَـإِنِّي ... رَأَيْـتُ الْمِيتَـةَ السَّـفَرَ الْبَعِيـدَا

تَـبَرَّأَ صَـاحِبِي فِـي اللَّحْـدِ مِنِّـي ... وَهَـالَ عَلَـى مَنَـاكِبِيَ الصَّعِيـدَا

وَوَدَّعَنِـي وَعَـزَّ عَلَيْـهِ أَنِّـي ... أُوَدِّعُـه وَدَاعـاً لَـنْ أَعُـودَا

فَلَـوْ أَبْصَرْتَنِـي مِـنْ بَعْـدِ عَشْـرٍ ... رَأَيْـتَ مَحَاسِـنِي قَـدْ صِـرْنَ دُودَا

وَحِيـداً مُفْـرَداً يَـا رَبِّ فَـاغْفِرْ ... لِعَبْـدِكَ حِـينَ تَتْرُكُـهُ وَحِيـدَا

---

(١) ديوانه: ١٩٢. ورواية البيت الخامس فيه: «أن» بدل «لن»، وقد وضعت «لن» لمناسبتها للمعنى، ولورودها في إحدى روايات الديوان. وهذا البيت لم يرد في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث: ٥٦.

هذه القصيدة من رثاء النفس، والشاعر يصور فيها حزنه وحسرته على فراق أهله وماله، وما يحدث له بعد موته.

وتظهر عاطفة الحزن والحسرة واضحة في هذا النص، وذلك في تصوير الشاعر تعبه في جمع المال، وإحساسه بالحسرة على عنائه في جمعه، والحيرة فيمن يسعد به بعد رحيله؛ تلك الحيرة التي حملها ذلك الاستفهام النابع من قلبه.

ثم في تصوير حسرته على فراق أهله وماله، وهو في النزع الأخير من الموت.

ويظهر الحزن كذلك في تصوير الشاعر إحساسه الحزين نحو صديقه، الذي كان يألفه في حياته، ويظهر هذا الإحساس في تصوير تلك المفارقة العجيبة بين حالته في حياة الشاعر، وحالته بعد موته، فهو بعد موته يحثو عليه التراب في قبره، بينما كان في حياته لا يجرؤ على فعل ذلك. ثم في ذكر الوداع الأخير بينهما؛ ذلك الوداع الذي لا عودة بعده.

وتبدو عاطفة الحزن واضحة في تصوير الشاعر تغير محاسنه، وتبدل صورته في قبره بعد عشر ليالٍ من دفنه، بسبب الدود الذي يجتمع عليه؛ فينهش كل عضو منه حتى يفنيه.

وكذلك في تصوير انفراده ووحدته في قبره، ولجوئه الحزين إلى ربه؛ ليغفر له ذنبه، عندما يصير وحيداً في قبره.

وكل هذه المشاعر التي صورها الشاعر في قصيدته مشاعر حزينة، تنبع من قلبه، وتدل على يقينه بمصيره، وإيمانه بخالقه، ورغبته في عفوه ورحمته.

وهناك عاطفة الطموح، وهي تظهر في شعر الفخر، كما في قول ابن سنان الخفاجي يفخر بقومه[1]:

---

(١) ديوانه: ٧٠.

أَهْـلُ الثُّغُـورِ إِذَا تُلِـمَّ مُلِمَّـةٌ بَسَطُوا رِمَاحاً دُونَهـا وَسَـوَاعِدَا
وَأُولُـوا التُّقَـى فَـإِذَا مَـرَرْتَ عَلَيْهِـمُ لَـمْ تَلْـقَ إلا مُكْرِمَـا ومُجَـاهِدَا
إِنْ حَـارَبُوا مَـلأُوا البِـلادَ مَصَارِعـاً أَوْ سَالَمُوا عَمَـرُوا الدِّيَـارَ مَسَـاجِدَا

فالعاطفة الَّتي تظهر في هذه الأبيات هي عاطفة الطموح، فالشَّـاعر يفخـر ببطولـة قومه، وتقواهم لِلَّه عزَّوجل، وأبياته تفيض بالإحساس بالعزة والكرامة، والطموح إلى معالي الأمور.

وغـير هـذه العواطـف عواطـف أخـرى تظهـر في مختلـف أغـراض شـعر الدَّعـوة الإسـلاميَّة، كعاطفـة الخشـية مـن الله عزَّوجـل[1]، وعاطفـة الغضـب[2]، وعاطفـة الحزن[3]، وغيرها.

قُوَّة الرُّوح الإسلاميَّة

ارتبط شـعر الدَّعـوة الإسـلاميَّة منـذ نشـأته بالعاطفـة الدِّينيَّـة، واتَّصـل بالشُّـعور الإسلامي، فكان أقدر الشِّعر على تحريك العواطف، وأقواه على إثـارة الوجـدان[4]؛ لأنَّه شعر يستقي من منابع الدِّين الإسـلامي، ويـدور في فلكـه، ويصـدر مـن قلـوب مؤمنة بالله تعالى، قد سرت فيها روح الإسـلام، وتشـبعت بهـا، وهـي تحـب الخـير لكل النَّاس، وتبتغي الأجر في هدايتهم إليه.

---

(١) انظر: ديوان أبـي فـراس الحمداني: ٣٥٤. وإنبـاه الـرواة على أبنـاه النحـاة: ١/١٥٧، ومعجم الأدباء: ٤١١.

(٢) انظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٣١٨، وديوان بديع الزمان الهمذاني: ١٤٢-١٤٤.

(٣) انظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦١، ١٦٢، وطبقات الحنابلة: ٢/١٥٢، ١٥٣.

(٤) انظر: أدب الدَّعوة الإسلاميَّة: ١٤٧.

ولهذا نجد العاطفة الدِّينيَّة تغلب على شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العبَّاسي الثَّالث، وعلى الرغم من تنوُّع العواطف في هذا الشِّعر، فجميعها تعيش في كنف العاطفة الدِّينيَّة، لأنَّها هي الدافع الحقيقي لصدور هذا الشِّعر، إلا فيما ندر منه.

ومن شعر الدَّعوة الإسلاميَّة الَّذي يتَّسم بقوة العاطفة الدِّينيَّة قول أبي القاسم الفزاري[1]:

وَإِنَّ بِبَابِكَ اللَّهُمَّ عَبْداً ... مِنَ الخِذْلانِ أَصْبَحَ يَسْتَجِيرُ
دَعَاكَ وَقَدْ رَجَاكَ فَصُنْهُ مِمَّا ... يُحَاذِرُ ذُو المُرَاقَبَةِ الحَذُورُ
وَلا تُسْلِمْهُ لِلدُّنْيَا فَتَهْوِي ... بِهِ مِنْهَا بُطُونٌ أَوْ ظُهُورُ

فالشَّاعر يضرع إلى الله تعالى بطلب الحماية مما يخاف، ويرجوه سبحانه أن يبعده عن الاغترار بالدُّنيا، فهي تهوي بمن اغتر بها في مهاوي الردى، وتصرفه عن طاعة ربه. وهذه المعاني من المعاني الإسلاميَّة، والعاطفة الَّتي تسيطر عليها هي العاطفة الدِّينيَّة، وهي عاطفة التَّضرُّع والرَّجاء والخشية من الله عزَّوجل.

وكذلك قول الشَّريف المرتضى[2]:

يَا رَبِّ لا تَجْعَلِ المَنْظُورَ مِنْ أَجَلِي ... يَلْقَاكَ بِالسَّيءِ المَكْرُوهِ مِنْ عَمِلِي
وَاجْعَلْ مَسِيرِي إِلَى لُقْيَاكَ يَومَ تَرَى ... حَشْرَ الأَنَامِ عَلَى نَهْجٍ مِنَ السُّبُلِ
فِي وَاضِحٍ جَدَدٍ تَأْبَى العِثَارَ بِهِ ... رِجْلِي فَلا هَفْوَتِي فِيهِ وَلا زَلَلِي
وَأَعطِنِي الأَمْنَ فِي يَومٍ تَكُونُ بِهِ ... قُلُوبُ خَلْقِكَ مُلْقَاةً عَلَى الوَجَلِ
كَمْ ذَا أُؤَمِّلُ عَفْواً لَسْتُ أَكْسَبُهُ ... وَيْلٌ لِجِلْدِيَ يَوْمَ النَّارِ مِنْ أَمَلِي

---

(١) الأدب بإفريقية في العصر الفاطمي: ٢٠٩.

(٢) ديوانه: ٣٢٨/٢.

فهذه الأبيات تشيع فيها روح الخشية من الله تعالى، والتّضرُّع إليه بطلب الأمن من العذاب، وهي عاطفة دينيَّة دافعها الخوف من الله عزَّوجل، والخشية من عذابه، وباعثها الطّمع في ثواب الله تعالى، والنّجاة من عقابه.

وقوله أيضاً[1]:

وَقَالُوا نَرَاهَا خُطَّةً مُدْلَهِمَّةً ... فَفُتْهَا وَإلا أَنْتَ رَهْنُ حِبَالِهَا

فَقُلْتُ وَهَلْ أَخْشَى وَدِرْعِي كِفَايَةٌ ... مِنَ اللَّهِ مَا تَرْمِي العِدَا مِنْ نِبَالِهَا

فَكَمْ وَرْطَةٍ ضَاقَتْ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ... بِيَ اللَّهُ حَتَّى انْتَاشَنِي مِنْ خِلالِهَا

وَكَمْ نَكْبَةٍ طَالَتْ يَدَاً لِتَنَالَنِي ... فَبَاعَدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مَنَالِهَا

فالعاطفة الّتي تسود هذه الأبيات هي عاطفة الثقة في الله تعالى؛ لأنَّ الشّاعر واثق من حماية الله له، ودفع سهام العدا عنه، وهو يعزز هذه الثّقة في نفسه، وفي نفوس غيره بما مرَّ به من حوادث، فكان الله معه في خلاصه منها.

وعاطفة الثّقة في الله عزَّوجل من العواطف الإسلاميَّة، وهي مسيطرة كما يبدو على هذه الأبيات[2].

وبهذا يبدو أنَّ شعر الدَّعوة الإسلاميَّة مليءٌ بالتّجارب النّاضجة، والعاطفة هي أهم عناصرها، وقد ظهرت في هذا الشّعر ظهوراً واضحاً واتّسمت بعدة سمات فنيَّة، هي: الصّدق الفني، والقوة العاطفيَّة، والتّنوُّع العاطفي، بسبب تنوُّع الأغراض في شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، وكذلك قوة الرُّوح الإسلاميَّة؛ لأنّه شعر ينهل من معين

---

(١) السَّابق: ٢/٣٨٥. ومدلهمة: شديدة لا سبيل للنجاة منها. انتاشني: أنقذني.

(٢) انظر: أمثلة أخرى على قوة الروح الإسلاميَّة في ديوان أبي فراس الحمداني: ١٦٦، ١٦٧، ١٨٤، ١٨٥، وديوان البستي: ١٠٨، ١٠٩، وديوان التّهامي: ١٠٣، وديوان ابن رشيق: ١٥٣، ١٥٤.

الإسلام، ويصدر من نفوس مؤمنة بالله تعالى، ويدعو الأمة الإسلاميَّة إلى سبل الخير والصَّلاح. وقلَّما نجد في ذلك الشِّعر ما يفتقر إلى هذه السِّمات الفنيَّة.

القسم الثاني

جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث ٦٣٤هـ حتى ٦٥٦هـ

توطئة

تقويم المجموع السابق من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث

توطئة

تقويم المجموع السَّابق من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العبَّاسي الثَّالث

قام كل من محمد بن علي الصَّامل، وعبد الله بن صالح العريني[1] بجمع شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العبَّاسي الثَّالث[2]، تحت إشراف د. عبد الرَّحمن رأفت الباشا -رحمه الله تعالى-، وطبع سنة ١٤٠١هـ في مطابع دار الهلال في الرِّياض، ضمن موسوعة أدب الدَّعوة الإسلاميَّة، الَّتي أصدرتها كلية اللُّغة العربيَّة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة في الرِّياض.

ولا يخلو أي عمل علمي من محاسن، ومن شطحات في المنهج، وفي المعلومات الواردة فيه. وقد نظرت في هذا المجموع؛ فبدت لي فيه بعض المحاسن، وبعض العيوب.

أوَّلاً - المحاسن:

يظهر في المجموع السَّابق من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة عدد من المحاسن؛ أبرزها ما يلي:

١- يُعدُّ أول مجموع شعري يضم مختارات من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العبَّاسي الثَّالث، محقَّقةً تحقيقاً علميَّاً من مصادرها الأصليَّة.

---

(١) حصل كل من الباحثين على درجة الدُّكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويعملان الآن أستاذين بها في كلية اللغة العربية.

(٢) أعد الباحثان هذا المجموع بحثاً مكملاً للحصول على الإجازة الجامعية.

٢- تجلّى فيه ما بذله الباحثان من جهد عظيم في جمعه، وتبويبه، وتحقيق نصوصه، وضبطها بالشّكل،وتوثيقها من مصادرها، ووضع العناوين المناسبة في غالبها لما اختاراه من نصوص.

٣- سار الباحثان على منهج جيِّد في جمع نصوص شعر الدَّعوة الإسلاميَّة، فأثبتا النّص، ثم ذكرا مصدره، وترجما لقائله، وأشارا إلى مناسبته، وشرحا غريبه، وإذا وجدا اختلافاً في النِّسبة أو الرِّواية تحدَّثا عنه.

٤- حَرَصَ البَاحِثان غالباً على اختيار النُّصوص الجيدة مبنىً ومعنى.

٥- بذل الباحثان جهداً طيِّباً في التَّرجمة للأعلام الواردة في هذا المجموع.

٦- زخر هذا المجموع بكثيرٍ من المصادر والمراجع المتنوعة، الَّتي رجع إليها الباحثان، وهي تدلُّ على جهدهما الطَّيب في سبيل جمع الشِّعر وتوثيقه.

٧- وضع الباحثان فهارس جيدة؛ كفهرس الأعلام، والقوافي، والشُّعراء، والمصادر، وغيرها.

ثانياً ـ عيوب هذا الجمع:

ظهر في المجموع السَّابق من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة بعض العيوب في مواضع مختلفة، ولكنَّها جاءت قليلة، وأبرزها ما يلي:

١- في العنوان:

سمَّى الباحثان مجموعهما الشِّعري «شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العباسي الثَّالث»، وهذا العنوان يُوحي بالاستيعاب، والاستقصاء، و لم يشيرا إلى الاستقصاء

أو عدمه، وإنَّما أشار إلى ذلك أستاذهما في تقديمه[1]، وذِكْر عدم الاستقصاء في جمع شعر الدَّعوة الإسلاميَّة لا يمنع من تحديد العنوان ليكون «من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العباسي الثَّالث».

٢- في المتن:

ورد في المتن بعض الأخطاء أبرزها ما يلي:

أ- في الكلمات:

١- الخطأ في كتابة بعض الكلمات، مثل كلمة: «الجوانح» في ق[2]: ١٦ ب:٢، فصوابها: «الجوائح». وكلمة: «ممقوت» في ق: ٦٤، ب: ٣، فصوابها: «موقوت»[3].

٢- الخطأ في ضبط بعض الكلمات، مثل كلمة: «رجل» ق: ٢٨، ب: ١٤، فقد ضبطت بفتح الجيم، والصَّواب ضمها، وكلمة: «صاحبه» في ق: ٨١، ب١، حيث ضبطت بفتح الباء، والصَّواب ضمها، وكلمة: «يوم» في ق: ٢٤٢، ب:١، إذ ضبطت بفتح الميم، والصَّواب كسرها، وكلمتي: «قبلُ»، و«زيد» في ق: ٢٢٧، ب: ٩، حيث ضبطتا بالكسر، والصواب ضمهما.

٣- سقط بعض الكلمات مثل كلمة: «الأرض» فقد سقطت من ب: ١، ق: ٣٥، وكلمة: «لي» من ب: ١، ق: ٦٥، وكلمة: «له» من ب: ١١، ق: ٨٠.

---

(١) المقدمة: و.

(٢) ق: القطعة، وب: البيت.

(٣) انظر: ق: ١١٥، ب: ٢، وق: ١٣٧، ب: ٧، وغيرها.

ب- في النِّسبة:

نسب الباحثان النُّصوص المختارة من شعر الدَّعوة الإسلاميَّة إلى أصحابها، ولكنَّهما في مواضع قليلة لا يتحريان في نسبة النَّص، مثل: ق: ٧٣، فهي تنسب أيضاً للببغاء[١]، وق: ١٢٩، فهي تنسب كذلك لبديع الزَّمان الهمذاني[٢].

٣- في الهوامش:

وقع في الهوامش بعض العيوب القليلة منها:

أ- عدم تحديد نوع النص:

أشار الباحثان في مواضع كثيرة إلى نوع النَّص المختار، ولكنَّهما في مواضع كثيرة أيضاً لا يُشيران إلى ذلك، فلا ندري أهو قصيدة أو قطعة، أو جزء من إحداهما، أو نتفة.

ومن أمثلة ذلك ق: ١٦؛ فهي ٥ أبيات، وفي مصدرها ٦ أبيات[٣]، وق: ٦٢؛ فهي ٥ أبيات، وفي مصدرها ٦ أبيات[٤]، وق: ١٢٣، فهي ١٢، وفي مصدرها ٤٠ بيتاً[٥]. وقد يطلقان أحياناً على النَّص مسمى «قصيدة» وهو مقطوعة. وهذا يدلُّ على عدم التَّفريق بينهما[٦].

---

(١) ديوانه: ١٢٩.

(٢) ديوانه: ١١٥.

(٣) انظر: يتيمة الدَّهر: ٥٢٣/٤.

(٤) انظر: ديوان الشَّريف المرتضى: ٥٦٢/٢.

(٥) انظر: يتمية الدَّهر: ٥١١/٤-٥١٣.

(٦) انظر: شعر الدَّعوة الإسلاميَّة في العصر العباسي الثالث: ٥٩، ٦٠، ٦١.

ب- الإحالة إلى مراجع ثانوية حديثة:

أحال الباحثان في عدد من المواضع إلى مراجع ثانوية، واعتبراها من المصادر في تخريج النصوص، بينما هناك مصادر قديمة ورد فيها النص المحال إليه، ذكرا بعضها أحياناً مضافة إلى المرجع الثانوي[1].

جـ- الإكثار من ذكر المصادر، وظهر هذا في جانبين:

١- في تخريج النَّص:

خرج الباحثان كثيراً من النصوص الشعرية من دواوين الشعراء، ولكنهما في بعض المواضع ذكرا بعض المصادر مضافة إلى ديوان الشَّاعر، وهذا لا يلزم ما دام الدِّيوان محققاً، لأنَّ الاكتفاء به هو المنهج الصَّحيح[2].

٢- في ترجمة الأعلام، إذ نجد الباحثين يوردان كثيراً من المصادر والمراجع، وفي هذا إطالة لا ضرورة لها، واستطراد أدَّى إلى زيادة الصَّفحات في الكتاب، والأولى من هذا الاكتفاء بذكر مصدرين أو ثلاثة عند التَّعريف بالعلم[3].

د- عدم تفسير كثير من الكلمات، وهي في حاجة إلى تفسيرمثل كلمة: «مصطلم» في ق: ٨٥، ب: ١٧، و«غائلة» في ق: ١٤٤، ب: ١، و«محتقباً» في ق: ١٧٢، ب: ١، و«بضعة» في ق: ٢٠٧، ب: ١٣، و«نهنهتها» في ق: ٢٤٠، ب: ٤[4].

---

(١) انظر : السابق: ٩٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ٢٠٣.

(٢) انظر: السابق: ٣٥، ٣٨، ٤٨، ٧١، ١٥٩.

(٣) انظر: السَّابق: ٥، ٦، ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٥-١٨، ٢٦-٢٩، ٦٧-٧٠.

(٤) مصطلم: مستأصل، وغائلة:داهية، ومحتقبا: حامل ومدخر،وبضعة: قطعة من اللَّحم، نهنهتها: كففتها.

٤- في الفهارس:

أعد الباحثان -كما ذكرت- فهارس جيدة، ولكن بعضها لم يسلم من الهفوات كالفهرس الَّذي سمَّياه «فهرس القوافي»، والأولى أن يسمى «فهرس الشِّعر»؛ لأنَّه لا يقتصر على القوافي فقط، وإنَّما يضم البحر، وعدد الأبيات والقائل...

وقد ظهر في هذا الفهرس بعض الأخطاء أبرزها:

أ- في الأوزان:

فبعض النُّصوص الشِّعريَّة لم يذكرا لها وزناً، كما في: ٢١٣، ق: ١٦، ٢١٥، ق: ٦٥، وبعضها ذكرا له وزناً، ولكنَّه من وزن آخر، كما في: ٢١٨، ق: ٢٧، حيث عداها من السَّريع، وهي من الكامل، ق: ١٠٢، عداها من الهزج، وهي من مجزوء الوافر، ٢١٥، ق: ٤٤، ٢١٧، ق: ٥٠، فقد جعلاهما من الموشَّحات، وهما من مجزوء الرَّجز، ق: ٢١٨، فقد جعلوها من الرمل، وهي من البسيط.

ب- في القوافي:

وضع الباحثان بعض كلمات القافية في غير موضعها الصَّحيح مثل: أخرى، وعليا، في: ٢١٣، فقد وضعتا تحت روي الألف المقصورة، وموضع أولاهما تحت: «الراء»، وموضع الثَّانية تحت: «الياء». ووضعت الكلمات: «العادة، ومعونة، والعافية، والمدينة» في: ٢٢٠ تحت: روي الهاء، وموضع أولاها تحت: «الدَّال»، والثَّانية تحت: النُّون، والثَّالثة والرَّابعة تحت: الياء.

كما وضعت الكلمات: «نبي، راجي، ينادي، تجري، تسري، المعالي، سني، ولي، يخليها» في: ٢٢٠، تحت: روي الياء، وموضع أولاها تحت: الباء، والثانية تحت: الجيم، والثالثة تحت: الدال، والرابعة والخامسة تحت: الراء، والسادسة والثامنة تحت: اللام، والسابعة تحت: النون، والتاسعة تحت: الهاء.

وبعد، فهذه الأخطاء الّتي ظهرت في هذا المجموع لا تُقلّل من قيمته العلميـة، فهو عمل علمي جيد، وجهد مشكور من جامعيه، وإن كنا نريـد لـه أن يكـون أكمل ممَّا هو عليه، ولكنَّ لعل عدم تمكُّن الباحثين مـن أدوات البحـث العلمـي، وهما في المرحلة الجامعية الأولى، وقصر المدة الّتي أعد فيها هـذا المجمـوع، حـالا بينهما وبين الوصول إلى ما نطمح إليه.

الفصل الأول
العقيدة الإسلامية

أولاً = الإيمان بالله تعالى وتمجيده

[١] (*)

قدرة اللَّهِ لا تخفى

السريع

لأبي العلاء المعري

انْفَـــرَدَ اللَّـــــهُ بِسُـــــلْطَانِهِ فَمَـا لَـهُ فِـي كُـلِّ حَـالٍ كِفَـاءْ
مَـــا خَفِيَـــتْ قُدْرَتُـــهُ عَنْكُـــمُ وَهَـلْ لَهَـا عَـنْ ذِيْ رَشَـادٍ خَفَـاءْ

[٢] (*)

اللَّه تعالى حق

الكامل

لأبي العلاء المعري

واللَّـــهُ حَـــقٌّ وَابْـــنُ آدَمَ جَـــاهِلٌ مِـــنْ شَـــأْنِهِ التَّفْرِيـــطُ وَالتَّكْذِيـــبُ
وَالدَّهْـرُ يَقْـدُمُ وَالْمَلِيـكُ مُخَـالِفٌ دُوَلاً فَمِنْهَـــا مُجْمِـــدٌ وَمُذِيـــبُ

(*)١ – – المصدر: اللزوميات: ٥٣/١. وهما جزء من قصيدة.
– الترجمة: هو أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ). أصابه الجدري؛ فعمي في أول سنة ٣٦٧هـ. قرأ النحو واللغة على أبيه، وعلى غيره من العلماء، وكان ضليعاً، فيهما. وهو من الشعراء الفلاسفة، وقد ترك في الشعر: سِقْط الزند، واللزوميات، وفي النثر: الصاهل والشاحج، والأيك والغصون، وبعض الرسائل والمؤلفات الأخرى. (انظر وفيات الأعيان: ١٣/١ - ١١٦، وبغية الوعاة: ٣١٥/١ - ٣١٧).
– شرح المفردات: كفاء: مماثل.
(*) ٢– – المصدر: اللزوميات: ٧٦/١. وهما جزء من مقطوعة.

[٣] (*)

تعالى اللَّه

الوافر

لأبي العلاء المعري

تَعَالَى اللَّهُ كَم مَلِكٍ مَهِيبٍ ... تَبَدَّلَ بعدَ قَصْرٍ ضِيقَ لَحْدِ

أُقِرُّ بِأَنَّ لِي رَبّاً قَدِيراً ... ولا أَلقَى بَدَائِعَهُ بِجَحْدِ

لَوانِّي فِي عِدَادِ الرَّمْلِ صَحْبِي ... لأُودِعْتُ الثَّرَى وتُرِكْتُ وَحْدِي

[٤] (*)

اللَّه تعالى يخلق ما يشاء

الكامل

لأبي العلاء المعري

واللَّه خَالِقُنَا اللَّطِيفُ مُكَوِّنٌ ... مَا لا يَبِينُ لِسَامِعٍ أَوْ مُبْصِرِ

فَاحْذَرْ وَلاَ تَدَعِ الأُمُورَ مُضَاعَةً ... وَانْظُرْ بِقَلْبِ مُفَكِّرٍ مُتَبَصِّرِ

(*) ٣ – **المصدر**: اللزوميات: ١/٢٥٧.

– **شرح المفردات**: مهيب: يخافه الناس. اللحد: الشق في جانب القبر. بدائعه: مخلوقاته. الجحد: الإنكار.

(*) ٤ – **المصدر**: اللزوميات: ١/٣٨٥. وهما جزء من قصيدة.

[٥] (*)

ليس لِلَّه نظير

الوافر

لأبي العلاء المعري

سَيَلْقَى كُلُّ مَنْ حَذِرَ المَنَايَا ... فَضَعْ ثِقْلَيْكَ مِنْ دِرْعٍ وَتُرْسِ

لَنَا رَبٌّ وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ ... يُسَيِّرُ أَمْرُهُ جَبَلاً وَيُرْسِي

[٦] (*)

سبحان خالقنا

الكامل

لأبي العلاء المعري

سُبْحَانَ خَالِقِنَا وِطَاءٌ أَغْبَرٌ ... مِنْ تَحْتِنَا وَلَهُ غِطَاءٌ أَزْرَقُ

وَالشُّهْبُ فِي بَحْرِ السَّمَاءِ سَوَابِحٌ ... تَطْفُوا لِنَاظِرَةِ العُيُونِ وَتَغْرَقُ

(*) ٥- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٤٢. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: الدرع: لباس من الحديد ذو حلقات متشابكة، يلبسه المقاتل ليقيه من السلاح. الترس: سلاح دفاعي يستخدمه المقاتل ليحمي نفسه من الضربات الموجهة إليه بالأسلحة. (انظر الجيش والقتال في صدر الإسلام، محمود عواد، الطبعة الأولى، الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ: ٣٨٧).

(*) ٦- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/١٣٠. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: وطاء أغبر: أي الأرض. غطاء أزرق: أي السماء. تطفو: تعلو. أعفى: أراحه وعافاه من البلايا. يقارف: يقارب ويخالط. مطرق: من الإطراق، وهو إمالة الرأس إلى الصدر مع السكوت.

عَزَّ الَّذِي أَعْفَى الجَمَادَ فَمَا تَرَى حَجَراً يَغَصُّ بِمَأْكَلٍ أَوْ يَشْرَقُ
مُتَعَرِّياً فِي صَيْفِهِ وَشِتَائِهِ مَارِيعَ قَطُّ لِمَلْبَسٍ يَتَخَرَّقُ
وَالصَّخْرُ يَلْبَثُ لا يُقَارِفُ مَرَّةً ذَنْباً وَلا هُوَ مِنْ حَيَاءٍ مُطْرِقُ

[٧] (*)

العز لِلَّهِ تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

هُوَ الْفَلَكُ الدَّوَّارُ أَجْرَاهُ رَبُّهُ عَلَى مَا تَرَى مِنْ قَبْلِ أَنْ تَجْرِيَ الْفُلْكُ
لَهُ العِزُّ لَمْ يُشْرِكْهُ فِي الْمُلْكِ غَيْرُهُ فَيَا جَهْلَ إِنْسَانٍ يَقُولُ لِيَ الْمُلْكُ
وَأَيَّامُهُ مَنْظُومَةٌ فِي حَيَاتِهِ وَ لا نَظْمَ يَبْقَى حِينَ يَمْتَلِئُ السِّلْكُ

[٨] (*)

الاعتماد على اللّه تعالى

السريع

لأبي العلاء المعري

يَا خَالِقَ البَدْرِ وَشَمْسِ الضُّحَى مُعَوَّلِي فِي كُلِّ حَالٍ عَلَيْكْ

(*) ٧- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/١٥٠.وهي جزء من مقطوعة.
- **شرح المفردات**: الفُلك: السفينة.

(*) ٨- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/١٧٦،١٧٧. وهي جزء من قصيدة.
- **شرح المفردات**: معولي: اتكالي واعتمادي. والموئل: الملجأ. صاغك: خلقك. نغبة: جَرْعة. الفلَك: مدار النجوم.

وَكُـلُّ مُلْـكٍ لَـكَ عَبْـدٌ وَمَـا ... يَبْقَـى لَـهُ مُلْـكٌ فَيُدْعَـى مُلَيـكْ
قَـدْ رَامَـتِ النَّفْـسُ لَهَـا مَوْئِـلاً ... فَقُلْـتُ مَهْـلاً لَيْـسَ هَـذَا إِلَيْـكْ
إِنَّ الَّـذِي صَـاغَكِ يَقْضِـي بِمَـا ... شَاءَ وَيُمْضِـي فَـازْجِرِي عَـاذِلِيكْ
وَالْبَحْـرُ فِـي قُدْرَتِـهِ نُغْبَـةٌ ... وَالْفَلَـكُ الأَعْظَـمُ فِيهَـا فُلَيْـكْ

[٩] (*)

ما أكرم اللَّه تعالى

المنسرح

لأبي العلاء المعري

مَـا أَكْـرَمَ اللَّـه عـزَّ مِـنْ مَلِـكٍ ... وَ رِزْقُنَـا مِـنْ دَلائِـلِ الكَـرَمِ
كَـمْ عَـالَ مِـنْ كَـافِرٍ وَكَـافِرَةٍ ... مِـن ابْتِـدَاءِ الصِّبَـا إِلَـى اهَـرَمِ
ثُـمَّ اسـتَقَلا إِلَـى قُبُوْرِهِمَـا ... والقَـبْرُ للنَّـازِلِيْنَ كَـالحَرَمِ

(*) ٩- - المصدر: اللزوميات: ٢/٣٣٤. وهي جزء من قصيدة.

- شرح المفردات: عال: كفل.

[١٠](*)

مجدت واحداً

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا مَجَّدُوا المِرِّيخَ مَجَّدتُ وَاحِداً ... لَهُ سَجَدَ المِرِّيخُ غَيرَ مَلُومِ

فَلاَ تَتَكَلَّمْ بِالْحَقَائِقِ بَيْنَهُمْ ... فَتَرْجِعَ مِنْهُمْ دَامِياً بِكُلُومِ

[١١](*)

لا يعلم الغيب إلا اللّه تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

يُحَدِّثُنَا عَمَّا يَكُونُ مُنَجِّمٌ ... وَلَمْ يَدْرِ إِلا اللّهُ مَا هُوَ كَائِنُ

(*) ١٠- - **المصدر**: شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ٢٧٨. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات**: مجد: من التمجيد، وهو التشريف والتعظيم. والمريخ: أحد كواكب المجموعة الشمسية، وسجوده طاعته لِلّه تعالى، لأنَّ كل طاعة عند العرب سجود. (انظر شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ٢٧٨). والكلوم :جمع كلم، وهو الجرح.

(*) ١١- - **المصدر**: اللزوميات: ٣٤٦/٢. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: المنجم: هو الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها. القران : اجتماع الكواكب. تبت: تقطع وتنجز. القرائن: النظائر.

وَيَذْكُرُ مِنْ شَأنِ القِرَانِ شَدَائداً وَفِي أَيِّ دَهرٍ لَمْ تُبَتَّ الْقَرَائِنُ

[١٢] (*)

لا ملك إلا للّه تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

لَعَمْرِي لَخَيْرُ الذُّخْرِ فِي كُلِّ شِدَّةٍ إِلَهَكَ تَرْجُو فَضْلَهُ وَأُلاهُ

وَلا مُلْكَ إِلا لِلَّذِي عَزَّ وَجْهُهُ وَدَامَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ عُلاهُ

(*) ١٢ – – **المصدر**: اللزوميات: ٢/٤١٤ ، ٤١٥. وهما جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: الذخر: هو ما يدخره الإنسان لوقت الحاجة. ألاه: نعمته.

ثانياً الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر

١- الإيمان باليوم الآخر

[١٣](*)

قدرة اللّه لا يعجزها شيء

البسيط

لأبي العلاء المعري

وَقُـدْرَةُ اللَّـهِ حَـقٌّ لَيْـسَ يُعْجِزُهَـا حَشْـرٌ لِخَلْـقٍ وَلا بَعْـثٌ لأَمْـوَاتِ

فَـاعْجَبْ لِعُلْوِيَّـةِ الأَجْـرَامِ صَامِتَـةً فِيمَـا يُقَـالُ وَمِنْهَـا ذَاتُ أَصْـوَاتِ

[١٤](*)

خلق الناس للبقاء

الخفيف

لأبي العلاء المعري

خُلِـقَ النَّـاسُ لِلْبَقَـاءِ فَضَلَّـتْ أُمَّـةٌ يَحْسَـبُونَهُمْ لِلنَّفَـادِ

إِنَّمَـا يُنْقَلُـونَ مِـنْ دَارِ أَعْمَـا لٍ إِلَـى دَارِ شِـقْوَةٍ أَوْ رَشَـادِ

(*) ١٣- - المصدر: اللزوميات: ١/١٥٤. وهما جزء من قصيدة.

- شرح المفردات: علوية الأجرام: النجوم والكواكب.

(*) ١٤- - المصدر: سقط الزند: ١١٢.

- المناسبة: قالهما ضمن قصيدة طويلة يرثي بها فقيهاً حنفياً.

- شرح المفردات: النفاد: الهلاك. دار أعمال: الدنيا. دار شقوة: النار. دار رشاد: الجنة.

[١٥] (*)

اللَّه رفيق بعباده

الوافر

لأبي العلاء المعري

بِحِكْمَـةِ خَـالِقِي طَيِّـي وَنَشْـرِي ... وَلَيْـسَ بِمُعْجِـزِ الخَـلاقَ حَشْـرِي

وَقَـدْ رَفِـقَ الَّـذِي أَوْصَـى أُنَاسـاً ... بِعُشْرٍ فِي الزَّكَـاةِ وَنِصْـفِ عُشْـرِ

[١٦] (*)

اللَّه قادر على بعثي

مجزوء الكامل

لأبي العلاء المعري

إِنْ شَـاءَ مَـنْ خَلَـقَ السَّـمَا ... كَ أَعَاشَـنِي فَنَهَضْـتُ أَغْـبَرْ

عَجْـلانَ أَنْفُـضُ لِمَّتِـي ... لِتُحَـدَّ أَعْمَـالِي وَتُسْـبَرْ

(*) ١٥ – – **المصدر**: اللزوميات: ١/٣٧٦. وهما جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: الطي: الموت. النشر: البعث. الحشر: الجمع، يوم الحساب. العشر: هو مقدار زكاة ما يخرج من الأرض التي تسقى بلا مؤنة. ونصف العشر: هو ما يجب فيما سقي بمؤنة، كالسقي على الدابة أو نحوها. (انظر الروض المربع بشرح زاد المستقنع، للبُهُوتي، حققه: بشير عيون، الطبعة الأولى، الطائف: مكتبة المؤيد، ١٤١١هـ: ١٥٧).

(*) ١٦ – – **المصدر**: اللزوميات: ١/٤٠٩. وهما جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: السماك: نجم من النجوم. أعاشني: أحياني. اللمة: الشعر الذي في جانب الرأس. تحد: تحسب. تسبر: تقاس.

[١٧] (*)

اللّه يبعثنا متى شاء

الرمل

لأبي العلاء المعري

وَمَتَـــى شَـــاءَ الَّـــذِي صَوَّرَنَـــا أَشْـــعَرَ المَيْـــتَ نُشُـــوراً فَنَشَـــرْ
فَـــافْعَلِ الخَـــيْرَ وَأَمِّـــلْ غِبَّـــهُ فَهُـــوَ الذُّخْـــرُ إِذَا اللَّـــهُ حَشَـــرْ

[١٨] (*)

لا يعجز اللّه عن بعثي

الوافر

لأبي العلاء المعري

سَـــبَاكِ اللَّـــهُ يَـــا دُنْيَـــا عَرُوســـاً فَكَـــمْ أَوْقَـــدْتِ لِـــي شَـــمْعاً بِشَـــمْعِ
إِذَا مَـــا أَعْظُمِـــي كَـــانَتْ هَبَـــاءً فَـــإِنَّ اللَّـــهَ لا يُعْيِيـــهِ جَمْعِـــي

(*) ١٧ – – **المصدر**: اللزوميات: ٤٠٩/١. وهما جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: نشر: بعث. غبه: عاقبته. الذخر: هو الشيء المدخر أي المخبأ لوقت الحاجة.

(*) ١٨ – – **المصدر**: اللزوميات: ٩٩/٢. وهما جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات** : سباك: أبعدك. الشمع: الأولى: السراج، والثانية: اللهو.

[١٩] (*)

الخسار عليكما

الكامل

لأبي العلاء المعري

قَـالَ الْمُنَجِّـمُ وَالطَّبِيـبُ كِلاهُمَـا ... لا تُحْشَرُ الأَجْسَـادُ قُلْـتُ إِلَيْكُمَـا

إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَـا فَلَسْـتُ بِخَاسِـرٍ ... أَوْ صَـحَّ قَوْلِـي فَالخَسَـارُ عَلَيْكُمَـا

أَضْحَى التُّقَى وَالشَّرُّ يَصْطَرِعَانِ فِي الدْ ... دُنْيَـا فَأَيُّهُمَـا أَبَـرُّ لَدَيْكُمَـا

طَهَّـرْتُ ثَوْبِـي للصَّـلاةِ وَقَبْلَـهُ ... طُهْرٌ فَـأَيْنَ الطُّهْرُ مِنْ جَسَـدَيْكُمَا

وَذَكَـرْتُ رَبِّـي فِـي الضَّمَـائِرِ مُؤْنِسـاً ... خَلَـدِي بِـذَاكَ فَأَوْحِشَـا خَلَدَيْكُمَـا

وَبَكَـرْتُ فِـي الْبَرْدَيْنِ أَبْغِـي رَحْمَـةً ... مِنْـهُ وَلاَ تَرِعَـانِ فِـي بَرْدَيْكُمَـا

إِنْ لَـمْ تَعُـدْ بِيَـدِي مَنَـافِعُ بِـالَّذِي ... آتِـي فَهَـلْ مِـنْ عَـائِدٍ بِيَدَيْكُمَـا

بُـرْدُ التَّقِـيِّ وَإِنْ تَهَلَّـلَ نَسْـجُهُ ... خَـيْرٌ بِعِلْـمِ اللَّـهِ مِـنْ بُرْدَيْكُمَـا

(*) **١٩ – المصدر**: اللزوميات: ٢/ ٣٠٦، ٣٠٧، والبيت الثالث جاء في شرح المختار من لزوميات أبي العلاء: ٢٦٧، وهو لم يرد في اللزوميات.

– **شرح المفردات**: إليكما: كلمة يراد بها الزجر والردع، ومعناها: كفا عما تقولان، وحقيقة قولكما مصروف إليكما لا حاجة لي به، والخلد (محركة): النفس. بكرت: البكور هنا بمعنى التعجيل. والبردان: الغداة والعشى. ترعان: تكفان عن المعاصي. والبُرد: الثوب. تهلهل: خف نسجه ورق.

٣- الإيمان بالقضاء والقدر

[٢٠] (*)

لا مانع من قضاء اللّه

مجزوء الكامل

لأبي فراس الحمداني

مَـــا لِلْعَبِيـــدِ مِـــنَ الَّـــذِي ... يَقْضِـــي بِـــهِ اللَّـــهُ امْتِنَـــاعُ

ذُدْتُ الأُسُـــودَ عَـــنِ الفَـــرَا ... ئِـــسِ ثُـــمَّ تَفْرِسُـــنِي الضِّبَـــاعُ

(*) ٢٠- - **المصدر**: ديوانه: ٢١٠.

- **الترجمة**: هو أبو فراس، الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني التغلبي (٣٢٠-٣٥٧هـ). شاعر مجيد، وأحد أمراء بني حمدان، وفرسانهم، وهو ابن عم سيف الدولة، أسره الروم في بعض الوقائع، وبقي أسيراً عدة سنوات، ثم فداه سيف الدولة سنة ٣٥٥هـ، ولما توفي وولي ابنه أبو المعالي الحكم قاتل أبا فراس، فقتل في بلدة صدد قرب حمص، (انظر يتيمة الدهر: ١/٥٧-١١٣، ووفيات الأعيان: ٢/٥٨-٦٤).

- **شرح المفردات**: ذدت: من الذود، وهو الدفع والطرد. والفرائس: جمع فريسة، وهي ما تصيده الحيوانات المفترسة: والضباع: جمع ضَبُع، وهي جنس من السباع يشبه الذئب.

[٢١] (*)

قضاء اللَّه نافذ

الخفيف

لأبي الفتح البستي

مَـا قَضَـى اللَّـهُ كَـائِنٌ لا مَحَالَـهْ وَالشَّـقِيُّ الذَّمِيـمُ مَـنْ لامَ حَالَـهُ

[٢٢] (*)

الخسر للعلماء

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا كَـانَ عِلْـمُ النَّـاسِ لَيْـسَ بِنَـافِعٍ وَلا دَافِـعٍ فَالخُسْـرُ لِلْعُلَمَـاءِ

قَضَـى اللَّـهُ فِينَـا بِـالَّذِي هُـوَ كَـائِنٌ فَتَـمَّ وَضَـاعَتْ حِكْمَـةُ الحُكَمَـاءِ

وَهَـلْ يَـأْبِقُ الإِنْسَـانُ مِـنْ مُلْـكِ رَبِّـهِ فَيَخْـرجَ مِـنْ أَرْضٍ لَـهُ وَسَـمَاءِ

(*) ٢١- - **المصدر**: ديوانه: ٢٨١.

- **الترجمة**: هو أبو الفتح، علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز البستي. (٠٠٠-٤٠٠هـ) كان كاتباً وشاعراً مشهوراً، وصاحب طريقة أنيقة في التجنيس، وله ديوان شعر مطبوع، وكانت وفاته في بخارى. (انظر وفيات الأعيان: ٣٧٦/٣، ٣٧٨، والأعلام: ٣٢٦/٤).

(*) ٢٢- - **المصدر**: اللزوميات: ٤٩/١. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: الخسر: الضلال والهلاك. يأبق: يهرب.

[٢٣] (*)

المعطي هو اللّه تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

مَطِيَّتِيَ الوَقْتُ الَّذِي مَا امْتَطَيْتُهُ ... بِوُدِّي وَلَكِنَّ الْمُهَيْمِنَ أَمْطَانِي

وَمَا أَحَدٌ مُعْطِيَّ وَاللَّهُ حَارِمِي ... وَلا حَارِمِي شَيْئاً إِذَا هُوَ أَعْطَانِي

(*) ٢٣ – – **المصدر**: اللزوميات: ٢/٣٧٦. وهما جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: مطيتي: دابتي. امتطيته: جعلته مطية أركبها. أمطاني: جعله مطية لي.

ثالثاً - ثقة وتسليم ورجاء

[٢٤] (*)

الشفاء بيدِ اللَّهِ تعالى

مجزوء الرمل

لأبي فراس الحمداني

أَنَـــا إِنْ عَلَّلْـــتُ نَفْسِـــي بِطَبِيـــبٍ أَوْ دَوَاءِ
عَـــالِمٌ أَنْ لَيـــسَ إِلا بِيَـــدِ اللَّـــهِ شِـــفَائِي

[٢٥] (*)

أنا واثق باللَّه تعالى

الخفيف

لتميم بن المعز الفاطمي

رُبَّمَـــا اسْـــتَبْعَدَ الْمُؤَمِّـــلُ أَمْـــراً وَهْـــوَ مِـــنْ قُرْبِـــهِ كَـــأَخْذٍ بِكَـــفِّ
أَنَـــا بِاللَّـــهِ وَاثِـــقٌ وَهْـــوَ بِـــي أَعْـــ ـلَـــمُ مِنِّـــي بِمَـــا أُحِـــبُّ وَأُخْفِـــي

(*) ٢٤- - المصدر: ديوانه: ٢٠.

(*) ٢٥- - المصدر: ديوانه: ٢٧٩. وهما جزء من قصيدة.

- الترجمة: هو أبو علي، تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي. (٣٣٧-٣٧٤ أو ٣٧٥هـ). شاعر مجيد، تربى في أحضان النعيم، في كنف أبيه صاحب الديار المصرية والمغرب، ولم يل الحكم لأنَّ أباه جعل ولاية العهد لأخيه العزيز. (انظر وفيات الأعيان: ١/٣٠١-٣٠٣، والأعلام: ١/٨٨).

[٢٦] (*)

خير عدة

مجزوء الرمل

لابن وكيع التّنيسي

عُـــدَّةٌ لي لَســـتُ أَخْشَـــى مَعَهَـــا صَـــرفَ الدُّهُـــورِ
ثِقَـــةُ النَّفْـــسِ بِرَبِّـــي ورِضَاهَـــا بالَيَسِـــيرِ

[٢٧] (*)

لطف اللّه تعالى

الطويل

للببغاء

صَبَرْتُ وَلَمْ أَحْمَدْ عَلَى الصَّبْرِ شِيمَتِي لأَنَّ مَآلِي لَوْ جَزِعْتُ إِلَى الصَّبْرِ

(*) ٢٦- - **المصدر**: ديوانه: ٧٤.
- **الترجمة**: هو أبو محمد، الحسن بن علي بن أحمد الضبي، المعروف بابن وكيع التّنيسي (٠٠٠-٣٩٣هـ). ولد في تِنيس، وأصله من بغداد، شاعر مشهور، وعالم بارع، له جملة من المصنفات؛ منها كتاب: المنصف في سرقات المتنبي. وكانت وفاته في بلدة تنيس. (انظر: يتيمة الدهر: ١/٤٣٤، ووفيات الأعيان: ٢/١٠٤-١٠٦).
- **شرح المفردات**: صرف الدهر: نوائبه.

(*) ٢٧- - **المصدر**: شعر الببغاء: ٩٩.
- **الترجمة**: هو أبو الفرج، عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي، المعروف بالببغاء (٠٠٠-٣٩٨هـ). كاتب وشاعر مشهور، اتصل بسيف الدولة ومدحه، وكان نديماً للملوك والرؤساء. (انظر وفيات الأعيان: ٣/١٩٩-٢٠٢، والأعلام: ٤/١٧٧).
- **شرح المفردات**: شيمتي: خلقي. والملمة: النازلة الشديدة. لطف: رفق وتوفيق وعصمة.

وَلِلَّـهِ فِـي أَثْنَـاءِ كُـلِّ مُلِمَّـةٍ وَإِنْ آلَمَتْ لُطْفٌ يَحُضُّ عَلَى الشُّكْرِ
وَكَمْ فَرَجٍ وَالْيَأْسُ يَحْجُبُ دُونَـهُ أَتَاكَ بِهِ الْمَقْدُورُ مِنْ حَيْـثُ لا تَدْرِي

[٢٨] (*)
الرضا بالقضاء

الطويل

لأبي الفتح البستي

رَضِيتُ بِمَكْتُوبِ الْقَضَاءِ عَلَى رَاسِي وَلَيْسَ عَلَى الرَّاضِي الْمُفَوِّضِ مِنْ بَاسِ
فَلا تَعْذِلُونِي إِنْ عَرِيتُ مِنَ الْغِنَى وَبَوَّأْتُ رَحْلِي بَيْنَ فَقْرٍ وَإِفْلاسِ
فَلَو كُنْتُ أَدْرِي أَيْنَ رِزْقِي طَلَبْتُهُ وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ طَوَاهُ عَنِ النَّاسِ
وَلَوْ نَسِيَ اللَّهُ الْعِبَادَ دَعَوْتُهُ لِيَذْكُرَنِي لَكِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّاسِي
فَلَيْسَ سِوَى التَّفْوِيضِ لِلْمَرْءِ حِيلَةٌ يُعَلَّلُ مِنْهَا بِالرَّجَاءِ وَبِالْيَاسِ

[٢٩] (*)
الخوف والرجاء

البسيط

لأبي العلاء المعري

أَمَّا الْحَيَاةُ فَلا أَرْجُو نَوَافِلَهَا لَكِنَّنِي لإِلَهِي خَائِفٌ رَاجِي
رَبِّ السِّمَاكِ وَرَبِّ الشَّمْسِ طَالِعَةً وَكُلِّ أَزْهَرَ فِي الظَّلْمَاءِ خَرَّاجِ

(*) ٢٨- - المصدر: ديوانه: ١٠٨، ١٠٩.
- شرح المفردات: المفوض: الذي يرد أمره إلى الله تعالى.
(*) ٢٩- - المصدر: اللزوميات: ١/ ١٨٠. وهما جزء من قصيدة.
- شرح المفردات: نوافلها: جمع نافلة، وهي الغنيمة والعطية. والأزهر: الأبيض المستنير. وخراج: كثير الخروج.

[٣٠] (*)

لا جزع من القضاء

المتقارب

لأبي العلاء المعري

إِذَا كَانَ مَا نَالَنِي بِالقَضَاءِ ... فَمِنْ سُوءِ رَأْيِيَ طُولُ الكَمَدْ

وَلَمْ يَبْقَ فِي الأَمْرِ مِنْ حِيلَةٍ ... فَيُقْصَرَ مِنْ عُمُرٍ أَوْ يُمَدْ

[٣١] (*)

فوضت أمري إلى اللَّه تعالى

الوافر

لأبي العلاء المعري

رَدَدْتُ إِلَى مَلِيكِ الحَقِّ أَمْرِي ... فَلَمْ أَسْأَلْ مَتَى يَقَعُ الكُسُوفُ

فَكَمْ سَلِمَ الجَهُولُ مِنَ المَنَايَا ... وَعُوجِلَ بِالحِمَامِ الفَيْلَسُوفُ

(*) ٣٠ – **المصدر**: اللزوميات: ٢٦٩/١. وهما جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: الكمد: الحزن الشديد.

(*) ٣١ – **المصدر**: اللزوميات: ١١٠/٢.

– **شرح المفردات**: الحمام: الموت.

رابعاً = توبة وندم

[٣٢] (*)
اللّه قادر على كشف ما بي

مجزوء المتقارب

لأبي فراس الحمداني

أَيَـــا غَفْلَتَـــا كَيْـــفَ لا ... أُرَجِّـــي الَّـــذِي أَحْـــذَرُ

وَمَـــا ذَا القُنُـــوطُ الَّـــذِي ... أَرَاهُ فَأَسْتَشْـــــــعِرُ

أَمَـــا مَـــنْ بَلانِـــي بِـــهِ ... عَلَـــى كَشْـــفِهِ أَقْـــدَرُ

بَلَـــى إِنَّ لِـــي سَـــيِّداً ... مَوَاهِبُـــــهُ أَكْـــثَرُ

وَإِنِّـــي غَزِيـــرُ الذُّنُـــوبِ ... وَإِحْسَـــانُهُ أَغْـــزَرُ

ذُنُوبِـــي بِهَـــا كَـــثْرَةٌ ... وَغُفْرَانُـــهُ أَكْـــثَرُ

بِذَنْبِـــيَ أَوْرَدْتَنِـــي ... وَمِـــنْ فَضْلِـــكَ المَصْـــدَرُ

[٣٣] (*)
العفو مرجو من اللّه تعالى

السريع

لأبي القاسم البهدلي

مَـــنْ أَنَـــا عِنْـــدَ اللَّـــهِ حَتَّـــى إِذَا ... أَذْنَبْـــتُ لا يَغْفِـــرُ لِـــي ذَنْبِـــي

العَفْـــوُ يُرْجَـــى مِـــنْ بَنِـــي آدَمٍ ... فَكَيْـــفَ لا يُرْجَـــى مِـــنَ الـــرَّبِّ

(*) ٣٢- - المصدر: ديوانه: ١٦٦، ١٦٧.

- المناسبة: قالها ضمن قصيدة يصف فيها أسره، ويذكر أهله، ويتشوق إلى أحبابه.

- شرح المفردات: القنوط: اليأس. غزير: كثير. أغزر: أكثر.

(*) ٣٣- - المصدر: تتمة يتيمة الدهر: ٢٨، وخاص الخاص: ٢٠٩.

- الترجمة: هو أبو القاسم علي بن محمد البهدلي الأيلي (٠٠٠-٠٠٠). ذكره الثعالبي ضمن شعراء تتمة اليتيمة، وأورد له نتفاً من الشعر والنثر. (انظر تتمة يتيمة الدهر: ٢٧، ٢٨).

[٣٤] (*)

الأمل في عفو اللّه تعالى

الخفيف

لأبي الفتح البستي

إِنْ أَكُــنْ مُذْنِبــاً فَعَفْــوُ إِلَهِــي ... لِذُنُــوبِ العِبَــادِ بِالمِرْصَــادِ

وَاعْتِقَــادِي بِأَنَّــهُ الوَاحِــدُ العَــدْ ... لُ شَــفِيعِي إِلَيْــهِ يَــومَ المَعَــادِ

[٣٥] (*)

العفو مأمول من اللّه تعالى

البسيط

لأبي العلاء المعري

وَعَظْتُ قَوْماً فَلَمْ يَرْعُـوا إِلَـى عِظَتِي ... مِثْلَ امْرِئِ الْقَيسِ نَاجَى طَائِرَ الْوَادِي

وَالعَفْـوُ آمُـلُ مِـنْ رَبِّـى إِذَا حُفِـزَتْ ... نَفْسِي وَفَـارَقْتُ عُـوَّادِي لأَعْـوَادِي

(*) ٣٤– – **المصدر**: ديوانه: ٦٧. وهما جزء من مقطوعة.

(*) ٣٥– – **المصدر**: اللزوميات: ١/٢٥٤. وهما جزء من مقطوعة.

– **شرح المفردات**: العواد: جمع عائد، وهو الزَّائر. والأعواد: جمع عود، وهو الواحد من خشب النعش الذي يحمل عليه الميت.

[٣٦] (*)

الشرف لِلّه تعالى

البسيط

لأبي العلاء المعري

سَرِفْتُ وَاللَّـهُ يُرْجَـى أَنْ يُسَـامِحَنَا ... وَفِي القَدِيـمِ خَـلا مِـنْ أَهْلِـهِ سَـرِفُ

أَأُنْكِـرُ اللَّـهَ ذَنْبـاً خَطَّـهُ مَلَـكٌ ... وَبِـالَّذِي خَطَّـهُ الإِنْسَـانُ أَعْـتَرِفُ

إِذَا افْتَكَرْنَـا عَلِمْنَـا أَنَّ ذَا ضَعَـةٍ ... أَعْلَـى النُّجُـومِ وَلِلَّـهِ انْتَهَـى الشَّـرَفُ

(*) ٣٦- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/١٠٦. و هي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: سرفت: جهلت، أو أسرفت في الخطأ والغفلة. سَرِف: وادٍ من أودية مكة، متوسط الطول، يمر من شمال مكة على بعد ١٢ كيلاً. (انظر معجم البلدان: ٢١٢/٣، ومعجم المعالم الجغرافية: ١٥٦). والضعة: خلاف الرفعة في القدر، والذل والهوان.

خامساً = عقيدة السلف

[٣٧] (*)

اللّه أعلى من الجوهر

السريع

لأبي الفتح البستي

اشْـــهَدْ بِـــأَنَّ اللّـــهَ ذُو قُـــدْرَةٍ ... يُحِيـــطُ بِـــالأَصْغَرِ وَالأَكْـــبَرِ

وَلا تَصِفْـــهُ أَنَّـــهُ جَوْهَـــرٌ ... فَإِنَّـــهُ مِـــنَ أَنْكَـــرِ المُنْكَـــرِ

مَـنْ أَبْـدَعَ الجَوْهَـرَ عَـنْ قُـدْرَةٍ ... فَإِنَّـــهُ أَعْلَـــى مِـــنَ الجَوْهَـــرِ

[٣٨] (*)

ولاة الحق

الوافر

لعبد القاهر البغدادي

وُلاةُ الحَـــقِّ أَرْبَعَـــةٌ وَلَكِـــنْ ... لِثَـانِي اثْنَيْـنِ قَـدْ سَـبَقَ العَـلاءُ

وَأَهْـلُ الرَّفْـضِ قَـوْمٌ كَالنَّصَـارَى ... حَيَـارَى مَـا لِحَـيْرَتِهِمْ دَوَاءُ

(*) ٣٧- - المصدر: ديوانه: ٩٠.

- شرح المفردات: الجوهر: حقيقة الشيء وذاته، وفي الفلسفة هو ما قام بنفسه.

(*) ٣٨- - المصدر: الفَرْق بين الفِرَق: ٦٢.

- الترجمة: هو أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد اللّه التميمي البغدادي (٠٠٠-٤٢٩هـ). فقيه شافعي، عارف بالفرائض والنحو والشعر، له عدد من المصنفات منها: الفَرْق بين الفِرَق، وفضائح المعتزلة، وغيرها. (انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢/١٨٥، ١٨٦، وفوات الوفيات: ٢/٣٧٠-٣٧٢).

- المناسبة: قالهما ضمن مقطوعة يرد بها على كُثَيِّر عزة، الشاعر الأموي.

[٣٩] (*)

إياك وطرق الضلال

الكامل

لأبي سعيد بن دُوَست

يَا طَالِبَ الدِّين اجْتَنِبْ سُبُلَ الهَوَى ... كَي لا يَغُولَ الدِّينَ مِنْكَ غَوَائِلُ

الرَّفْضُ هُلْكٌ واعْتِزَالُكَ بِدْعَةٌ ... والشِّرْكُ كُفْرٌ وَالتَّفَلْسُفُ بَاطِلُ

[٤٠] (*)

صلب المسيح عليه السلام

البسيط

لأبي العلاء المعري

وَمَا أَرَى كُلَّ قَوْمٍ ضَلَّ رُشْدُهُمُ ... إلا نَظِيرَ النَّصَارَى أَعْظَمُوا الصُّلُبَا

يَا آلَ إِسْرَالَ هَلْ يُرْجَى مَسِيحُكُمُ ... هَيْهَاتَ قَدْ مَيَّزَ الأَشْيَاءَ مَنْ خُلِبَا

قُلْنَا أَتَانَا وَلَمْ يُصْلَبْ وَقَوْلُكُمُ ... مَا جَاءَ بَعْدُ وَقَالَتْ أُمَّةٌ صُلِبَا

(*) ٣٩ – – **المصدر**: خاص الخاص: ٧٢،٧٣.

– **الترجمة**: هو أبو سعيد، عبد الرحمن بن محمد الحاكم (٣٥٧ – ٤٣١هـ). من أئمة اللغة المشهورين، ومن الزهاد الورعين، والشعراء المحسنين. (انظر يتيمة الدهر: ٤/٤٩١ – ٤٩٤، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢/١٦٧، وفوات الوفيات: ٢/٢٩٧).

–**شرح المفردات**: السبل: الطرق. يغول: يهلك. والغوائل: الدواهي. الرفض: الترك، والمعني به هنا مذهب الرافضة، وهم فرقة من الشيعة.

(*) ٤٠ – – **المصدر**: اللزوميات: ١/٥٨. وهي جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: الصلبا: جمع صليب، وهو عند النصارى الخشبة التي يقولون إن المسيح عليه السلام صلب عليها. وآل اسرال: هم بنو إسرائيل. خلبا: من سلب عقله.

[٤١](*)

ملّة الإسلام

الكامل

لأبي العلاء المعري

لا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ فَلْتَعُدْ ... بِاللَّوْمِ أَنْفُسُكُمْ عَلَى مُرْتَابِهَا

وَمَتَى ذَكَرْتُ مُحَمَّداً وَكِتَابَهُ ... جَاءَتْ يَهُودُ بِجَحْدِهَا وَكِتَابِهَا

أَفَمِلَّةَ الإِسْلامِ يُنْكِرُ مُنْكِرٌ ... وَقَضَاءُ رَبِّكَ صاغَهَا وَأَتَى بِهَا؟

[٤٢](*)

ما أحسن شرع اللّه تعالى

السريع

لأبي العلاء المعري

أَحْسِنْ بِهَذَا الشَّرْعِ مِنْ مِلَّةٍ ... يَثْبُتُ لا يُنْسَخُ فِيمَا نُسِخْ

وَالنَّجْلُ إِنْ بَرّاً وَإِنْ فَاجِراً ... كَالْغُصْنِ مِنْ أَصْلِ أَبِيهِ فُسِخْ

(*) ٤١ – – **المصدر**: اللزوميات: ١/١١٧ ، ١١٨. وهي جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: الريب: الشك. صاغها: هيئها على مثال مستقيم.

(*) ٤٢ – – **المصدر**: اللزوميات: ١/٢٠٦. وهما جزء من مقطوعة.

– **شرح المفردات**: الملة: الشريعة أو الدين. النسخ: الإزالة. النجل: الابن. فسخ: انفصل.

[٤٣] (*)

تعظيم اللّه عزوجل

الطويل

لأبي العلاء المعري

وَإِنْ لَحِقَ الإِسْلامَ خَطْبٌ يَغُضُّهُ ... فَمَا وَجَدَتْ مِثْلاً لَهُ نَفْسُ وَاجِدِ

إِذَا عَظَّمُوا كَيوَانَ عَظَّمْتُ وَاحِداً ... يَكُونُ لَهُ كَيْوَانُ أَوَّلَ سَاجِدِ

[٤٤] (*)

ندامة الملحدين

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا كُنْتَ مِنْ فَرْطِ السَّفَاهِ مُعَطِّلاً ... فَيَا جَاحِدُ اشْهَدْ أَنَّنِي غَيْرُ جَاحِدِ

أَخَافُ مِنَ اللّهِ العُقُوبَةَ آجِلاً ... وَأَزْعُمُ أَنَّ الأَمْرَ فِي يَدِ وَاحِدِ

فَإِنِّي رَأَيْتُ المُلْحِدِينَ تَعُودُهُمْ ... نَدَامَتُهُمْ عِنْدَ الأَكُفِّ اللَّوَاحِدِ

(*) ٤٣ – – **المصدر**: اللزوميات: ١/٢٤٥. وهما جزء من مقطوعة.

– **شرح المفردات**: يغضه: ينقصه. كيوان: هو زحل، وهو كوكب سماوي من الخنس.

(*) ٤٤ – – **المصدر**: اللزوميات: ١/٢٤٥.

– **شرح المفردات**: المعطل: من المعطلة، وهم المعتزلة الذين ينفون الصفات عن الرب تعالى. اللواحد: التي تضع الميت في اللحد، وهو الشق في جانب القبر.

[٤٥](*)

مذهبي خشية اللّه تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا تَـمَّ فِيمَـا يُؤْنِـسُ العَيْـنَ مَضْجَعِـي ... فَزِدْنِـي هَـدَاكَ اللّـهُ مِـنْ سَـعَةٍ شِـبْرَا

وَإِنْ سَأَلُوا عَـنْ مَذْهَبِـي فَهْـوَ خَشْـيَةٌ ... مِـنَ اللّـهِ لا طَوْقـاً أَبَـتْ وَلا جَـبْرَا

[٤٦](*)

اعتقادي

المتقارب

لأبي العلاء المعري

سَـلِي اللّـهَ رَبَّـكِ إِحْسَـانَهُ ... فَـإِنَّكِ إِنْ تُنْظَـرِي تَـأْلَمِي

وَلَيْـسَ اعْتِقَـادِي خُلُـودَ النُّجُـومِ ... وَلا مَذْهَبِـي قِـدَمَ العَـالَمِ

(*) ٤٥ – – المصدر: اللزوميات: ٣٢٧/١. وهما جزء من مقطوعة.

– **شرح المفردات:** الطوق: هو الاعتقاد بأن الإنسان مسؤول عن أعماله مخير فيها، وهو مذهب المعتزلة، والجبر: هو نفي الفعل عن العبد؛ بمعنى أنه مجبر على أفعاله، وهو مذهب الجبرية، والتوسط بينهما هو مذهب أهل السنة. وهو ما يشير إليه أبو العلاء هنا.

(*) ٤٦ – – المصدر: اللزوميات: ٣٣٦/٢.

– **شرح المفردات:** العالم: هو كل ما سوى الله عز وجل، والقول بخلود النجوم، وقدم العالم هو مذهب الدهريين، وما قال به أبو العلاء هنا هو ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة. (انظر الفَرق بين الفِرق: ٣٥٢).

[٤٧](*)

التوسط في القدر

الخفيف

لأبي العلاء المعري

وَصُـرُوفُ الأَيَّـامِ فَرَّقْـنَ مَـا يَجْـ ... ـبِـي الْفَتَـى فِـي حِيَاضِـهِ وَجَبَيْنَـا

نَسْـأَلُ اللَّـهَ أَنْ يُخَلِّـصَ مِنْهُـنْـ ... ـنَّ وَكَـمْ شُـقْنَ زَاهِـداً وَاطَّبَيْنَـا

لا تَعِـشْ مُجْـبَراً وَلا قَدَرِيـاً ... وَاجْتَهِـدْ فِـي تَوَسُّـطٍ بَيْـنَ بَيْنَـا

[٤٨](*)

المسيح عليه السلام بين اليهود والنّصارى

الخفيف

لأبي العلاء المعري

أَسْـهَبَ النَّـاسُ فِـي المَقَـالِ وَمَايَظْـ ... ـفَـرُ إِلا بِزَلَّـةٍ مُسْـتَهِبُوهُ

عَجَبـاً لِلْمَسِـيحِ بَيْـنَ أُنَـاسٍ ... وَإِلَـى اللَّـهِ وَالِـدٍ نَسَـبُوهُ!

(*) ٤٧ – **المصدر**: اللزوميات: ٢/٣٧٤، ٣٧٥. وهي جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: صروف: نوائب. يجبي: يجمع. الحياض: جمع حوض، وهو المكان الذي يجمع فيه الماء. اطبين: استملن ودعون. المجبر: من الجبرية الذين يرون أن العبد مجبر على أفعاله. القدري: من القدرية، وهم نفاة القدر.

(*) ٤٨ – **المصدر**: اللزوميات: ٢/٤٢٧، ٤٢٨. وهي جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: لداته: من هم في مثل سنه.

أَسْـلَمْتُهُ إِلَـــى اليَهُـــودِ النَّصَـــارَى وَأَقَـــرُّوا بِـــــأَنَّهُمْ صَلَبُـــــوهُ!

يُشْـفِقُ الحَـازِمُ اللَّبِيـبُ عَلَـى الطِّفْـ ـــــلِ إِذَا مَالِدَاتُـــهُ ضَرَبُـــوهُ

وَإِذَا كَـانَ مَـا يَقُولُـونَ فِـي عِيـ ـسَى صَحِيحاً فَـأَيْنَ كَـانَ أَبُـوهُ ؟

كَيْـفَ خَلَّـى وَلِيـدَهُ لِلأَعَـادِي أَمْ يَظُنُّـــونَ أَنَّهُـــمْ غَلَبُـــوهُ ؟

الفصل الثاني
العبادات الإسلامية

أولاً = دعاء وثناء

[٤٩] (*)

الحمد لِلّه في السرّاء والضرّاء

مجزوء الرمل

لأبي فراس الحمداني

رُبَّ دَاءٍ لا أَرَى مِنْـــــــــــــــــــــــهُ سِـــوَى الصَّـــبْرِ شِـــفَاءَ
أَحْمَـــدُ اللَّـــــهَ عَلَـــى مَـــا سَـــرَّ مِـــنْ أَمْـــرِي وَسَـــاءَ

[٥٠] (*)

رجاء الخير من اللّه تعالى

الطويل

لأبي فراس الحمداني

إِذَا كَـانَ غَـيْرُ اللَّـهِ لِلْمَـرْءِ عُـدَّةً أَتَتْـهُ الرَّزَايَـا مِـنْ وُجُـوهِ الفَوَائِـدِ
عَسَى اللَّـهُ أَنْ يَـأْتِي بِخَـيْرٍ فَـإِنَّ لِـي عَوَائِـدَ مِـنْ نُعْمَـاهُ غَـيْرَ بَوَائِـدِ

(*) ٤٩– – المصدر: ديوانه: ١٦. وهما جزء من مقطوعة.

(*) ٥٠– – المصدر: ديوانه: ١٠١.

– المناسبة: قالها ضمن قصيدة يصف فيها أسره، ويذكر حساده، ويعرض ببعض أهله.

– شرح المفردات: عدة: ما أعددت للأمر يحدث، والرزايا: المصائب. العوائد: جمع عائدة، وهي المعروف والصلة. وبوائد: جمع بائدة، أي غير ذاهبة ولا منقطعة. وشالني: رفعني. والقعر: أقصى كل شيء، وقعر البئر: نهايتها. وقعر ظلماء: كناية عن الداهية العظيمة. الحشد: الجماعة. والحاشد: المستعد المتأهب.

فَكَمْ شَالَنِي مِنْ قَعْرِ ظَلْمَاءَ لَـمْ يَكُـنْ لِيُنْقِذَنِي مِـنْ قَعْرِهَـا حَشْـدُ حَاشِـدِ

[٥١](*)

اللَّهمَّ لا تضيع وديعتك

الكامل

لأبي فراس الحمداني

وَلَقَـدْ أَبِيـتُ وَجُـلُّ مَـا أَدْعُـو بِـهِ حَتَّى الصَّبَـاحِ وَقَـدْ أَقَـضَّ الْمَضْجَـعُ

لا هُـمَّ إِنَّ أخِـي لَدَيْـكَ وَدِيْعَـةٌ مِنِّي وَ لَيْسَ يَضِيْـعُ مَـا تُسْـتَوْدَعُ

[٥٢](*)

يا قوي أحسن إليّ

مجزوء الكامل

لأبي فراس الحمداني

انظُـرْ لِضَعْفِـي يَـا قَـوِيْ يُ وَكُـنْ لِفَقْـرِي يَـا غَنِـيْ

أَحْسِـنْ إِلَـيَّ فَـإِنَّنِي عَبْـدٌ إِلَـي نَفْسِـي مُسِـيْ

(*) ٥١- - المصدر: ديوانه: ٢١٣.

-المناسبة: قالهما في أخيه عندما فارقه، وذهب إلى الموصل.

- شرح المفردات: أقض: اخشوشن فلا يهنأ فيه النوم.

(*) ٥٢- - المصدر: ديوانه: ٣٥٤.

- شرح المفردات: مسي: مسئ.

[٥٣] (*)

الشكوى إلى اللّه تعالى

المتقارب

لأبي الحسن التهامي

إِلَـى اللّـهِ أَشْـكُو أُمُـوراً جَـرَتْ ... عَلَـى غَـيْرِ قَصْـدٍ وَ أَسْـتَعْفِهِ

مِـنَ النَّـا ئِبَـاتِ فَقَـدْ طُفْـنَ بِـي ... طَـوَافَ الغَرِيْـمِ بِمَـنْ يُحْفِـهِ

(*) ٥٣- - المصدر: ديوانه: ٤١٢.

- الترجمة: هو أبو الحسن، علي بن محمد التهامي. (٠٠٠ - ٤١٦هـ). شاعر مشهور، اتصل بالأمير حسان بن مفرج، المستولي على فلسطين، ولازمه، ثم خرج في سفارة إلى مصر، يحمل رسائل إلى بني قرة يحرضهم على الثورة على الفاطميين، فقبض عليه، وسجن، ثم قتل. (انظر وفيات الأعيان: ٣٧٨/٣ - ٣٨١، والأعلام: ٣٢٧/٤).

-المناسبة: قالهما ضمن قصيدة نظمها وهو في السجن.

- شرح المفردات: الاستعفاء: أن تطلب إلى من يكلفك أمراً أن يعفيك منه. وأعفاه من الأمر: برأه. واستعفاه: طلب ذلك منه. النائبات: المصائب. الغريم: الدائن. يحفه: يلح عليه في السؤال. (انظر القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ: ١٦٩٣. مادة العفو). والشاعر قد وقع في خطأين حين جزم الفعلين "أستعفيه، ويحفيه" من غير جازم.

[٥٤] (*)

اللَّهمَّ أعني على شكر النعمة

الكامل

لأبي منصور الثعالبي

يَـا ربِّ أَنْـتَ وَهَبْتَهَـا لِـيْ نِعْمَـةً ... أَضْحَـتْ تُعِينُ عَلَى الزَّمَـانِ بِبِرِّهَـا

وَ وَهَبْـتَ مِنْهَـا نِعْمَـةً. لا تُلْهِنِـي ... يَا رَبِّ أَنْـتَ بِسُكْرِهَا عَـنْ شُكْرِهَا

[٥٥] (*)

عسى اللَّه أن يجمعنا

الخفيف

الميكالي

وَ لَئِـنْ رَاعَنَـا الزَّمَـانُ بِبَـيْنٍ ... أَلْبَـسَ الأُنْـسَ ذِلَّـةَ المَهْجُـورِ

فَعَسَـى اللَّـهُ أَنْ يُعِيْـدَ اجْتِمَاعـاً ... فِـيْ أَمَـانٍ وَ غِبْطَـةٍ وَسُـرُورِ

(*) ٥٤- – **المصدر**: ديوانه: ٧٠.

– **الترجمة**: هو أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠-٤٢٩هـ) شاعر وأديب بليغ واسع الاطلاع، ألف كتباً جمة منها يتيمة الدهر، وثمار القلوب، وغيرها من المصنفات. (انظر نزهة الألباء: ٢٦٥، ٢٦٦، ووفيات الأعيان: ١٧٨/٣، ١٨٠).

– **المناسبة**: قالهما في ضيعة له.

(*) ٥٥- – **المصدر**: ديوانه: ١٠٨.

–**الترجمة**: هو أبو الفضل، عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي (٠٠٠-٤٣٦هـ). أمير من أمراء خراسان، برع في الشعر والكتابة، وله من المؤلفات: مخزون البلاغة، والمنتحل، وديوان شعر مطبوع. (انظر يتيمة الدهر: ٤٠٧/٤، ٤٠٨، والأعلام: ١٩١/٤).

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة ردّ بها على قصيدة للثعالبي.

– **شرح المفردات**: البين: البعد والفراق. والغبطة: حسن الحال.

إِنَّــهُ قَــادِرٌ عَلَــى رَدِّ مَــا فَــا تَ وَ تَيْسِيْرِ كُــلِّ أَمْــرٍ عَسِــيْرِ

[٥٦](*)

أعوذ باللّه من سخطه

المتقارب

لأبي العلاء المعري

أَعُــوذُ بِرَبِّــيَ مِــنْ سُــخْطِهِ وَ تَفْرِيــطِ نَفْسِــيْ وَ إِفْرَاطِهَــا
فَــلا تَبْخَلَــنَّ يَــدٌ كَــزَّةٌ عَلَــى المُسْــتَمِيحِ بِقِيرَاطِهَــا

[٥٧](*)

الخوف من الآخرة

البسيط

لأبي العلاء المعري

أَوْجَالُ نَفْسِي مِنْ الأُوْلَى مُضَاعَفَةٌ وَ لا أَزَالُ مِنَ الأُخْرَى عَلَى وَجَلِ
إِنْ كَانَ نَقْلِيْ عَنِ الدُنْيَا يَكُوْنُ إِلَى خَيْرٍ وَ أَرْحَبَ فَانْقُلْنِي عَلَى عَجَلِ
وَ إِنْ عَلِمْتَ مَآلِي عِنْدَ آخِرَتِي شَرّاً وَأَضْيَقَ فَانْسَأْ رَبِّ فِي الأَجَلِ

(*) ٥٦- - المصدر: اللزوميات: ٢/٧٩، ٨٠. وهما جزء من مقطوعة.
- شرح المفردات: إفراط: مجاوزة الحد. كزة: بخيلة. المستميح: الذي يطلب العطاء. والقيراط: من معايير الوزن. القياس: يختلف مقداره باختلاف الزمان. (انظر المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، وزملائه، الطبعة الثانية. دار الفكر: ٧٢٧. مادة: قرط).

(*) ٥٧- - المصدر: اللزوميات: ٢/٢٣٤، ٢٣٥. وهي جزء من قصيدة.
- شرح المفردات: أوجال: جمع وجل، وهو الخوف.

[٥٨] (*)

الحمد للّهِ الذي أحياني

السريع

لأبي العلاء المعري

الحَمْـــدُ لِلَّـــهِ الَّـــذِي صَـــاغَنِي ... أَطْعَمَنِـــي رِزْقِـــي وَ أَحْيَـــانِي

شَـــخْصِيَ هَـــذَا عَـــرَضٌ لِـــلرَّدَى ... وَلَـــمْ يَـــزَلْ مَعْـــدِنَ عِصْيَـــانِي

[٥٩] (*)

أسنى الربح

السريع

لأبي العلاء المعري

عَجِبْـــتُ لِلضَّـــارِبِ فِـــي غَمْـــرَةٍ ... لَـــمْ يُطِـــعِ النَّـــاهِيْنَ والآمِرِيـــنْ

أَعُـــدُّ أَسْـــنَى الرِّبْـــحِ فِعْـــلَ التُّقَـــى ... فَـــلا أَكُـــنْ رَبِّ مِـــنَ الخَاسِـــرِينْ

(*) ٥٨- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٤٠٠. وهما جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: صاغني: خلقني. عرض للردى: ظاهر بارز للموت.

(*) ٥٩- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٤١١. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات**: غمرة: ضلالة.

ثانياً = من وحي العبادات

[٦٠] (*)

كثَّر اللَّهُ أعيادك

الطويل

لأبي الحسن التهامي

هَنِيْئاً لَكَ العِيْدُ الَّذِي أَنْتَ عِيْدُهُ ... وَ لا زَالَتِ الأعْيَادُ عِنْدَكَ تَكْثُرُ

وَ قَابَلَ فِيْهِ السَّعْدُ واليُمْنُ والرِّضَى ... وَ كُلُّ الَّذِي تَرْجُوهُ سَهْلٌ مُيَسَّرُ

[٦١] (*)

هلال العيد

الطويل

لأبي منصور الثعالبي

أَخُوكَ هِلالُ العِيدِ عَادَتْ سُعُودُهُ ... يُحَاكِيكَ مِنْهُ نُورُهُ وَصُعُودُهُ

فَأَفْطِرْ عَلَى دَهْرٍ بِعَيْنِكَ نَاظِرٌ ... وَأَبْشِرْ بِعِيدٍ مُورِقٍ لَكَ عُودُهُ

وَعَيَّدْتَ يَا مَنْ لِلْمَعَالِي قِيَامُهُ ... وَلِلْفَضْلِ وَالإِفْضَالِ فِينَا قُعُودُهُ

بِأَيْمنِ إِهْلالٍ وَأَسْعَدِ طَالِعٍ ... وَأَكْمَلِ إِقْبَالٍ يَلِيهِ خُلُودُهُ

(*) ٦٠ – – المصدر: ديوانه: ٢٤٦.

– المناسبة: قالهما ضمن قصيدة في المدح.

(*) ٦١ – – المصدر: ديوانه: ٤٧.

– المناسبة: قالها مهنئاً بعيد الفطر.

[٦٢](*)

زكاة ما وهب اللّه تعالى

المتقارب

لأبي العلاء المعري

إِذَا وَهَبَ اللَّهُ لِي نِعْمَةً ... أَفَدْتُ المَسَاكِينَ مِمَّا وَهَبْ

جَعَلْتُ لَهُمْ عُشْرَ سَقْيِ الغَمَامِ ... وَأَعْطَيْتُهُمْ رُبْعَ عُشْرِ الذَّهَبْ

وَإِلا فَلَيْسَ عَلَى قَادِحٍ ... إِذَا مَا كَبَا الزَّنْدُ دَفْعُ اللَّهَبْ

[٦٣](*)

ثقل الصلاة على الغوي

الكامل

لأبي العلاء المعري

مَنْ يَغْتَبِطْ بِمَعِيشَةٍ فَأَمَامَهُ ... نُوَبٌ تُطِيلُ عَنَاءَهُ فَجَعَاتُهَا

وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى النُّهَى فَذَوَاهِبُ الـ ... ـأَيَّامِ غَيْرُ مُؤَمَّلٍ رَجَعَاتُهَا

وَتَرَى الصَّلاةَ عَلَى الغَوِيِّ ثَقِيلَةً ... مِثْلَ الهِضَابِ تَؤُودُه رَكَعَاتُهَا

(*) ٦٢- - المصدر: اللزوميات: ١/١٣٠. وهي جزء من مقطوعة.

- شرح المفردات: كبا الزند: لم يخرج ناره.

(*) ٦٣- - المصدر: اللزوميات: ١/١٤١، ١٤٢. وهي جزء من قصيدة.

- شرح المفردات: تؤوده: من آد الشيء حامله، أي أثقله وأجهده.

[٦٤] (*)

اركع لربك

الكامل

لأبي العلاء المعري

اِرْكَعْ لِرَبِّكَ فِي نَهَارِكَ وَاسْجُدِ ... وَمَتَى أَطَقْتَ تَهَجُّداً فَتَهَجَّدِ

وَلْتَحْلَ عِرْسُكَ بِالتُّقَى فَنِظَامُهُ ... أَسْنَى لَهَا مِنْ لُؤلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

كُلٌّ يُسَبِّحُ فَافْهَمِ التَّقْدِيسَ فِي ... صَوتِ الغُرَابِ وَفِي صِيَاحِ الجُدْجُدِ

وَانْزِلْ بِعِرْضِكَ فِي أَعَزِّ مَحَلَّةٍ ... فَالغَوْرُ لَيْسَ بِمَوْطِنٍ لِلْمُنْجِدِ

[٦٥] (*)

المصلى هو السابق

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا كُنْتَ فِي دَارِ الشَّقَاءِ مُصَلِّياً ... فَإِنَّكَ فِي دَارِ السَّعَادَةِ سَابِقُ

إِذَا الحُرُّ لَمْ يَنْهَضْ بِفَرْضِ صَلاتِهِ ... فَذَلِكَ عَبْدٌ مِنْ يَدِ الدَّهْرِ آبِقُ

(*) ٦٤- - المصدر: اللزوميات: ١/٢٦٠. وهي جزء من قصيدة.

- شرح المفردات: أسنى: أكثر سناءً. الزبرجد من الأحجار الكريمة. الجدجد: طوير يشبه الجراد. الغور: المكان المنخفض. المنجد: المرتفع.

(*) ٦٥- - المصدر: اللزوميات: ٢/١٢٤، ١٢٥. وهما جزء من مقطوعة.

[٦٦](*)

ما أعظم طاعة اللّه تعالى

الكامل

لأبي العلاء المعري

وَالنَّـاسُ بَيْـنَ حَيَـاتِهِمْ وَمَمَـاتِهِمْ ... مِثْـلُ الحُـرُوفِ مُحَـرَّكٌ وَمُسَـكَّنُ

لِلَّـهِ طَاعَـةُ رَبِّنَـا مِـنْ خَلَّـةٍ ... فِيهَا اسْـتَوَى فُصَحَاؤُنَـا وَالأَلْكَـنُ

[٦٧](*)

أعجز أهل الأرض

الوافر

لأبي العلاء المعري

وَخَيْـلُ اللَّهْـوِ جَامِحَـةٌ عَلَيْنَـا ... يُسَـاقِطْنَ الفَـوَارِسَ إِنْ رَكَضْنَـهْ

فَيَـا غَضـاً مِـنَ الفِتْيَـانِ خَـيْرٌ ... مِـنَ اللَّحْظَـاتِ أَبْصَـارٌ غُضِضْنَـهْ

(*) ٦٦- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٣٥٤. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات**: خلة: خصلة. الألكن: هو الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه.

(*) ٦٧- - **المصدر**: اللزوميات: ٢/٣٦٥. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: الجامحة: التي تذهب على وجهها، ولا يقدر راكبها على ردها. الغض: الشاب الذي هو في غضارة شبابه. غضضنه: من غض بصره إذا كفه عن النظر. ففض: من فضضت الشيء أي فرقته فتفرق. آب: من الإباء، وهو الامتناع. الخمس: هي الصلوات المفروضة. القيظ: أشد الحرّ. رمضنه: أحرقتها الرمضاء، أي الأرض الشديدة الحرارة.

فَفُضَّ زَكَاةَ مَالِكَ غَيرَ آبٍ فَكُلُّ جُمُوعِ مَالِكَ يَنْفَضِضْنَهْ
وَأَعْجُز أَهْلِ هَذِي الأَرْضِ غَاوٍ أَبَانَ العَجْزَ عَنْ خَمْسٍ فُرِضْنَهْ
وَصُمْ رَمَضَانَ مُخْتَاراً مُطِيعاً إِذِ الأَقْدَامُ مِنْ قَيْظٍ رَمِضْنَهْ

[٦٨] (*)

فاز المتهجدون

الوافر

لأبي العلاء المعري

تَهَجَّدَ مَعْشَرٌ لَيْلاً وَنِمْنَا وَفَازَ بِحِنْدِسٍ مُتَهَجِّدُوهُ
إِلَهُكَ أَوْجَدَ الأَشْيَاءَ جَمْعاً فَلا يَفْخَرْ بِشَيْءٍ مُوجِدُوهُ
وَرَبُّكَ أَنْجَدَ الأَقْوَامَ حَتَّى بَنَى أَعْلَى القُصُورِ مُنَجَّدُوهُ
فَمَجِّدْهُ فَلَمْ يَخْسَرْ أُنَاسٌ أَنَابُوا لِلْمَلِيكِ وَمَجَّدُوهُ

(*) ٦٨- - المصدر: اللزوميات: ٤٢٦/٢.

- شرح المفردات: حندس: ظلمة. أنجد: أعان ونصر. أنابوا: تابوا ورجعوا. مجدوه: أثنوا عليه وعظموه.

[٦٩](*)

هنئت بالعيد

الكامل

لابن سنان الخفاجي

وَتَهَـنَّ بِـالعِيدِ الَّـذِي شَـرَّفْتَهُ ... لَمَّـا بَـرَزْتَ مُصَلِّيـاً وَمُكَـبِّرَا

وَاسْـلَمْ لَـهُ وَلِكُـلِّ يَـوْمٍ مِثْلِـهِ ... حَتَّـى تَقُـودَ عِـدَاكَ فِيـهِ وَتَنْحَـرَا

(*) ٦٩- - **المصدر**: ديوانه: ٩٩.

-**الترجمة**: هو أبو محمد، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (٠٠٠-٤٦٦هـ)، أديب، مات مسموماً، وقد خلف من المصنفات: ديوان شعره، وكتابه المشهور: سر الفصاحة. (انظر دمية القصر: ١/١٣٥، وزبدة الحلب: ٢/٣٦-٤٠، وفوات الوفيات: ٢/٢٢٠).

- **المناسبة**: قالهما ضمن قصيدة في المدح.

الفصل الثالث

الأخلاق والآداب الإسلامية

أولاً = الأخلاق الخاصة

[٧٠] (*)

لا خضوع إلا لِلَّه تعالى

الطويل

لأبي علي الصفار

وَأَسْتَعْمِلُ الإِنْصَافَ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ ... فَلاَ أَصِلُ الْجَافِي وَلاَ أَقْطَعُ الْخَبْلاَ

وَأَخْضَعُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ خَالِقِي ... وَلَنْ أُعْطِيَ الْمَخْلُوقَ مِنْ نَفْسِيَ الذُّلا

[٧١] (*)

عزة نفس

الكامل

لأبي فراس الحمداني

لا أَطْلُبُ الرِّزْقَ الذَّلِيلَ مَنَالُهُ ... فَوْتُ الهَوَانِ أَجَلُّ مِنْ مَقْنَاتِهِ

فَالحَرْبُ تَرْمِينِي بِبِيضِ رِجَالِهَا ... والدَّهْرُ يَطْرُقُنِي بِسُودِ بَنَاتِهِ

(*) ٧٠- - **المصدر**: نزهة الألباء: ٢١٢، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢٤٧/١.

-**الترجمة**: هو أبو علي، إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصفار، (٢٤٨-٣٤١ هـ) ، كان ثقة عالماً بالنحو والغريب، وقد صحب أبا العباس المبرد وأخذ عنه. (انظر نزهة الألباء: ٢١١، ٢١٢، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢٤٦/١، ٢٤٧).

- **المناسبة**: قالهما ضمن مقطوعة في العتاب.

(*) ٧١- - **المصدر**: ديوانه: ٦٥. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات**: مقناته: اكتسابه. يطرقني: يأتيني ليلاً. سود بناته: مصائبه.

[٧٢] (*)
لا أفعل السوء

المتقارب

لأبي فراس الحمداني

أَفِـرُّ مِـنَ السُّـوءِ لا أَفْعَلُـهْ ... وَمِـنْ مَوْقِـفِ الضَّيْـمِ لا أَقْبَلُـهْ

وَقُرْبَـى القَرَابَـةِ أَرْعَـى لَهَـا ... وَفَضْـلُ أَخِـي الفَضْـلِ لا أَجْهَلُـهْ

وَأَحْسَـنُ مَـا كُنْـتُ بُقْيَـا إِذَا ... أَنَـالَنِيَ اللَّـهُ مَـا آمُلُـهْ

وَذَلِـكَ أَنِّـي شَـدِيدُ الإِبَـا ... ءِ آكُـلُ لَحْمِـي وَلا أُوكِلُـهْ

[٧٣] (*)
الحلم زينة الهيبة

الطويل

لأبي فراس الحمداني

يَقُولُـونَ لا تَخْـرِقْ بِحِلْمِـكَ هَيْبَـةً ... وَأَحْسَـنُ شَـيْءٍ زَيَّـنَ الهَيْبَـةَ الحِلْـمُ

فَـلا تَـتْرُكَنَّ العَفْـوَ عَـنْ كُـلِّ زَلَّـةٍ ... فَمَـا العَفْـوُ مَذْمُـومٌ وإِنْ عَظُـمَ الجُـرْمُ

(*) ٧٢- - المصدر: ديوانه: ٢٦١، ٢٦٢. وهي جزء من مقطوعه.

- المناسبة: قالها ضمن قصيدة نظمها عند ما صفح عن بني كلاب، وردّ عليهم جميع ما أخذه الجيش منهم، وذلك بعد أن شمت بعض الشامتين بظفره بهم.

- شرح المفردات: الضيم: الظلم. والبقيا: اسم من بقي، وهو ضد فني.

(*) ٧٣- - المصدر: ديوانه: ٢٩٢.

- شرح المفردات: الهيبة: المخافة والإجلال والتعظيم.

[٧٤](*)
ما كلف الإنسان إلا وسعه

الكامل

لأبي فراس الحمداني

الحُرُّ يَصْبِرُ مَا أَطَاقَ تَصَبُّراً ... فِي كُلِّ آونَةٍ وَكُلِّ زَمَانِ

وَيَرَى مُسَاعَدَةَ الكِرَامِ مُرُوءَةً ... مَا سَالَمَتْهُ نَوَائِبُ الحَدَثَانِ

مَا كُلِّفَ الإِنْسَانُ إِلا وُسْعَهُ ... وَاللَّهُ نَصَّ بِذَاكَ فِي القُرْآنِ

وَإِذَا نَبَا بِي مَنْزِلٌ فَارَقْتُهُ ... وَاللَّهُ يَلْطُفُ بِي بِكُلِّ مَكَانِ

[٧٥](*)
الموت في مقام العز

الوافر

لأبي فراس الحمداني

مَتَى مَا يَدْنُ مِنْ أَجَلٍ كِتَابِي ... أَمُتْ بَيْنَ الأَعِنَّةِ وَالأَسِنَّهْ

(*) ٧٤- – **المصدر**: ديوانه: ٣٣٥. وهي جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: في كل آونة: في كل حين. نوائب الحدثان: مصائب الدهر. نبابي: جفاني.

(*) ٧٥- – **المصدر**: ديوانه: ٣٢٧. وكل منهما جزء من قصيدة، على الوزن والروي نفسه، وقد جمعت بينهما لتناسق المعنى.

–**شرح المفردات**: يدنو: يقترب. والأجل: غاية الوقت في الموت. والكتاب: القدر. والأعنة: جمع عنان، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة. والأسنة: جمع سنان، وهو نصل الرمح، أي حديدته. والمهنة: المهانة والمذلة.

وَمَـوْتٌ فِـي مَقَـامِ العِـزِّ أَشْـهَى إِلَـى الفُرْسَـانِ مِـنْ عَيْـشٍ بِمَهْنَـهْ

[٧٦] (*)

كن صفوحاً

البسيط

للسري الرفاء

إِذَا غَضِبْـتَ فَـلا تَعْجَـلْ بِسَـيِّئَةٍ فَـالْعَفْوُ شَـأْنُكُمُ يَـا آلَ عَبَّـاسِ
فَكُـنْ صَفُوحـاً فـإِنَّ الصَّفْـحَ مَنْقَبَـةٌ أَذْكَى مِنَ الوَرْدِ غِـبَّ القَطْـرِ وَالآسِ
فَإِنَّمَـا الحَمْـدُ مِنَّـا والثَّـوابُ غَـداً لِكَـاظِمِ الغَيْـظِ وَالعَـافِي عَـنِ النَّـاسِ

(*) ٧٦- – **المصدر**: ديوانه: ٢/٣٣٠.

–**الترجمة**: هو أبو الحسن، السري بن أحمد بـن السـري الكنـدي الموصلـي، المعروف بالسري الرفاء (٠٠٠– نحو ٣٦٠هـ). شاعر مجيد، اشـتغل في صبـاه رفاء ومطرزاً في دكان بالموصل، وكان يتعاطى الشعر، فلما جاد شعره انتقـل إلى حرفة الأدب، ونزل على سيف الدولة في حلب، ثم انتقل إلى بغداد وتوفي بها. (انظر معجـم الأدبـاء: ١٣٤٣، ١٣٤٤، ووفيـات الأعيـان: ٢/٣٥٩– ٣٦٢).

– **المناسبة**: قالها في رجل من بني هاشم أمر بضرب أحد حاشيته.

– **شرح المفردات**: منقبة: فعل كريم ومفخرة. غـب: بعـد.القطـر: المطـر. الآس: شجر، واحدته آسة.

[٧٧] (*)

الحر لا يأتي الدنية

مجزوء الكامل

لتميم بن المعز الفاطمي

الحُـــرُّ لا يَـــأْتِي الدَّنِيَّـــهْ ... وَالمَجْـــدُ لِلنَّفْـــسِ الأَبِيَّـــهْ

وَمِـــنَ المَكَـــارِمِ وَالتُّقَـــى ... حُسْـــنُ السَّـــرِيرَةِ والطَّوِيَّـــهْ

وَالمَـــرْءُ يَسْـــتُرُ بالسَّـــخَا ... ءِ مَعَـــايِبَ النَّفْـــسِ السَّـــخِيَّهْ

وَالحِلْـــمُ أَعْظَـــمُ مَـــا يَكُـــو ... نُ إِذَا تَعَـــاظَمَتِ الخَطِيَّـــهْ

وَالعَقْـــلُ أَجْمَـــلُ زِينَـــةٍ ... لأَخِـــي النَّبَاهَـــةِ وَالرَّوِيَّـــهْ

وَالظُّلْـــمُ مِـــنْ لُـــومِ الطِّبَـــا ... عِ وَعَـــادَةِ النَّفْـــسِ الرَّدِيَّـــهْ

[٧٨] (*)

غداً له رزق جديد

الوافر

لابن وكيع

إِذَا مَـا كَـانَ عِنْـدِي قُـوتُ يَوْمِـي ... طَرَحْـتُ الهَـمَّ عَنِّـي يَـا سَـعِيدُ

(*) ٧٧– – **المصدر**: ديوانه: ٤٥٥.

–**المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في الرثاء.

– **شرح المفردات**: الطوية: الضمير، والنية. السخاء: الجود. الروية: النظر والتفكر في الأمور.

(*) ٧٨– – **المصدر**: ديوانـه: ٥٠. ورواية البيت الأول في الديوان: إذا كان ؛ وبذلك يكون الوزن مكسوراً، فأضفت: "ما" ظناً أنها قد سقطت في الطباعة.

وَلَـمْ تَخْطُـرْ هُمُـومُ غَـدٍ بِبَـالِي لأَنْ غَـدَاً لَـهُ رِزْقٌ جَدِيـدُ

[٧٩] (*)

التواضع نعمة والكبر داء

مجزوء الكامل

لابن وكيع

إِنَّ التَّوَاضُـعَ نِعْمَـةٌ جُهِلَـتْ وَأَغْفَلَهَـا الحَسَـدْ
والكِـبْرُ دَاءٌ لَيْـسَ يَـبْـرْ حَـمُ مِنْـهُ صَاحِبُـهُ أَحَـدْ

[٨٠] (*)

القناعة ساوتني بغيري

المتقارب

لابن وكيع

قَنِعْـتُ بِحَـالِي عَلَـى نَقْصِهَـا فَقَـاوَمْتُ مَـنْ حَالُـهُ زَائِـدَهْ
وَقَـدْ عَـدَّدَ النَّـاسُ مَـا بَيْنَنَـا فَمَنْزِلَنَـا بَابُـهُ وَاحِـدَهْ

(*) ٧٩- - المصدر: ديوانه: ٥٠.

(*) ٨٠- - المصدر: ديوانه: ٥٠.

[٨١](*)

لا عيش إلا مع القناعة

البسيط

لابن وكيع

العَيْشُ لا عَيْش إلا مَـا قَنِعْـتَ بِـهِ قَـدْ يَكْـثُرُ المَـالُ والإِنْسَـانُ يَفْتَقِـرُ

[٨٢](*)

الكبر يكسب المقت

الرجز

لابن وكيع

مِـنْ شِـيَمِ العَـاقِلِ خَـوْفُ دَهْـرِهِ
وَأَنْ يَكُـونَ عَارِفـاً بِقَـدْرِهِ
يَدْفَـعُ أَضْغَـانَ العِـدَى بِبِشْـرِهِ
مَـا أَكْسَـبَ المَقْـتَ امرءاً كَكِـبْرِهِ

(*) ٨١- - المصدر: ديوانه: ٧٤.

(*) ٨٢- - المصدر: ديوانه: ٧٣.

- شرح المفردات: أضغان: أحقاد. المقت: البغض.

[٨٣] (*)

الثناء الخالد

المجتث

لابن وكيع

إِذَا أَرَدْتَ ثَنَـــــــــــــاءً ... يَبْقَـــى عَلَـــى طُـــولِ دَهْـــرِكْ

فَـــــاصْمُتْ وَلاقِ بِبِشْـــــرٍ ... وَاقْنَـــعْ وَقِـــفْ عِنْـــدَ قَـــدْرِكْ

[٨٤] (*)

التوسط في الإنفاق

الطويل

لابن وكيع

أَرَى البُخْلَ عَاراً وَالسَّماحَةَ [مَرْكَباً] ... إِذَا مَـا تَمَـادَى كَـانَ لِلْفَقْـرِ سُـلَّمَا

وَلَسْـــتُ بِمِضْيَـــاعٍ وَلا بِمُقَـــتِّرٍ ... لأَنِّـــي تَـــأَمَّلْتُ التَّوَسُّـــطَ أَحْزَمَـــا

(*) ٨٣– – المصدر: ديوانه: ٧٩.

(*) ٨٤– – المصدر: ديوانه: ٨٩ . وما بين عضادتين قال فيه محقق الديوان: إنه كلمة غير مقروءة، ولكنني بعد التأمل في البيت رأيت أن الكلمة المناسبة هي «مركباً».

[٨٥] (*)

عزُّ القناعة

مجزوء الكامل

لابن وكيع

إِنَّ القَنَاعَـــةَ لَيْـــسَ يُـــؤْ ... ثِـــرُ عِزَّهَـــا غَـــيْرُ الكِـــرَامْ

وَأَقَـــلُّ مَـــا فِـــي أَمْرِهَـــا ... أَنْ لا تُفَكِّـــرَ فِـــي الأَنَـــامْ

[٨٦] (*)

إياك والحسد

المجتث

لابن وكيع

لا تَحْسُـــــدَنَّ صَدِيقـــــاً ... عَلَـــى تَزَايُـــدِ نِعْمَـــهْ

فَـــإِنَّ ذَلِـــكَ عِنْـــدِي ... سُـــقُوطُ نَفْـــسٍ وَهِمَّـــهْ

(*) ٨٥ – المصدر: ديوانه: ٨٩.

(*) ٨٦ – المصدر: ديوانه: ٨٨.

[٨٧](*)

عليك بالتواضع

الطويل

لأبي هلال العسكري

تَوَاضَعْ إِذَا مَدَّ العَلاءُ بِضَبْعِهِ ... كَمَا انْحَطَّ ضَوْءُ البَدْرِ وَارْتَفَعَ البَدْرُ

[٨٨](*)

القول والفعل

الطويل

لأبي هلال العسكري

يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ وَ إِنَّمَا ... يَطِيْبُ نَثَا مَنْ لا يَقُولُ وَ يَفْعَلُ

(*) ٨٧- - **المصدر**: ديوانه: ١٠٩.

-**الترجمة**: هو أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (٠٠٠- بعد ٣٩٥هـ). عالم باللغة والأدب، وله شعر جيد، وقد ترك من المصنفات: ديوان شعره، وكتابه المشهور: الصناعتين: النظم والشعر، وجمهرة الأمثال، وغيرها. (انظر بغية الوعاة: ١/٥٠٦، ٥٠٧، والأعلام: ٢/١٩٦).

- **شرح المفردات**: الضبع: العضد كلها أو وسطها، والمراد به هنا اليد.

(*) ٨٨- - **المصدر**: ديوانه: ١٨٠.

- **شرح المفردات**: النثا: الخبر.

[٨٩] (*)

جمال القناعة

الطويل

لأبي هلال العسكري

سَأَسْتَعْطِفُ الأَيَّامَ حَتَّى تَرُدَّنِي ... إِلَى جَانِبٍ مِنْهَا يَلِينُ وَ يَسْهُلُ

وَ أَقْنَعُ لا أَنَّ القَنَاعَةَ لِي غِنًى ... ولكِنَّ صَوْنَ العِرْضِ بالحُرِّ أَجْمَلُ

[٩٠] (*)

القناعة خير مال

الوافر

لأبي هلال العسكري

أَلا إِنَّ القَنَاعَةَ خَيْرُ مَالِ ... لِذِي كَرَمٍ يَرُوْحُ بِغَيْرِ مَالِ

وَ إِنْ يَصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ أَوْلَى ... بِمَنْ عَثَرَتْ بِهِ نُوَبُ اللَّيَالِي

تَجَمَّلْ إِنْ بُلِيْتَ بِسُوءِ حَالٍ ... فَإِنَّ مِنَ التَّجَمُّلِ حُسْنَ حَالِ

(*) ٨٩– – المصدر: ديوانه: ١٨٠.

(*) ٩٠– – المصدر: ديوانه: ١٩٠.

– شرح المفردات: نوب: جمع نائبة، وهي النازلة. والتجمل: التزين.

[٩١] (*)

الفتى بنجدته وحزمه

مجزوء الكامل

لأبي هلال العسكري

لَيْسَ الفَتَى بِجَمَالِهِ ... لَكِنْ بِنَجْدَتِهِ وحَزْمِهْ

كَسَلُ الفَتَى فِيْ شَأْنِهِ ... سَبَبٌ لَفَاقَتِهِ وَ عُدْمِهْ

[٩٢] (*)

عليك بالصبر

مجزء الوافر

للببغاء

تَنَكَّبْ مَذْهَبَ الهَمَجِ ... وَ عُذْ بِالصَبْرِ تَبْتَهِجِ

فَإِنَّ مُظَلِّمَ الأَيَّا ... مِ مَحْجُوجٌ بِلا حُجَجِ

تُسَا مِحُنَا بِلا شُكْرٍ ... وَتُمْتِعُنَا بِلا حَرَجِ

وَ لُطْفُ اللّهِ فِي إِتْيَا ... نِهَا فَتْحٌ مِنَ اللَّجَجِ

(*) ٩١- - المصدر: ديوانه: ٢١٧.

- شرح المفردات: الفاقة: الفقر والحاجة.

(*) ٩٢- - المصدر: شعر الببغاء: ٦٤.

- شرح المفردات: تنكب: تجنب. الهمج: الحمقى والرعاع من الناس. اللجج: جمع لُجّة، وهي معظم الماء.

[٩٣] (*)

رتبة الأحرار

الكامل

لأبي الفتح البستي

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ رُتْبَةَ الأَحْرَارِ ... فَاعْمَدْ لِحِلْمٍ رَاجِحٍ وَوَقَارِ

وَ حَذَارِ مِنْ سَفَهٍ يَشِينُكَ وَصْمُهُ ... إِنَّ التَّسَفُّهَ بِالْمُرُوءَةِ زَارِ

وَ ذَرِ السَّفِيْهَ إِذَا تَصَدَّى لِامْرَيءٍ ... مُتَحَلِّمٍ وَنَحَاهُ بِالإِضْرَارِ

فَالْمَاءُ يُطْفِي وَهُوَ لَيْنٌ مَسُّهُ ... عَذْبٌ مَذَاقَتُهُ لَهِيْبَ النَّارِ

[٩٤] (*)

الجور هلاك

البسيط

لأبي الفتح البستي

عَلَيْكَ بِالعَدْلِ إِنْ وُلِّيْتَ مَمْلَكَةً ... واحْذَرْ مِنَ الجَوْرِ فِيْهَا غَايَةَ الحَذَرِ

فَالعَدْلُ يُبْقِيْهِ أَنَّى احْتَلَّ مِنْ بَلَدٍ ... والجَوْرُ يُفْنِيْهِ فِي بَدْوٍ وَ فِيْ حَضَرِ

(*) ٩٣ – – المصدر: ديوانه: ٩٠، ٩١.
– شرح المفردات: الوصم: العار والعيب.
(*) ٩٤ – – المصدر: ديوانه: ٨١.
– شرح المفردات: الجور: نقيض العدل.

[٩٥] (*)

الهمّ لا يبقى

المتقارب

لابن هندو

تَصَبَّرْ إِذَا الهَمُّ أَسْرَى إِلَيْكَ ... فَلا الهَمُّ يَبْقَى وَلا صَاحِبُهْ

(*) ٩٥- - المصدر: تتمة يتيمة الدهر: ١٦٤، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٣١.

-الترجمة: هو أبو الفرج، علي بن الحسين بن هندو (٠٠٠-٤٢٠هـ). شاعر، وكاتب، وأحد المتميزين في علوم الحكمة والطب. (انظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٢٩، وفوات الوفيات: ١٣/٣).

[٩٦] (*)

عليك بالقناعة

البسيط

للثعالبي

هِيَ القَنَاعَةُ فَالزَمْهَا تَعِشْ مَلِكاً ... لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ إلا رَاحَةُ البَدَنِ

وانْظُرْ إِلَى مَالِكِ الدُّنْيا بِأَجْمَعِهَا ... هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ القُطْنِ والكَفَنِ

[٩٧] (*)

لا تحرم أولادك

السريع

للميكالي

كَمْ وَالِدٍ يَحْرِمُ أَوْلادَه ... وَ خَيْرُهُ يَحْظَى بِهِ الأَبْعَدُ

كَالعَيْنِ لا تُبْصِرُ مَا حَوْلَهَا ... وَلَحْظُهَا يُدْرِكُ مَا يَبْعُدُ

(*) ٩٦- - المصدر: ديوانه: ١٢٦.
- المناسبة: قالهما في الحث على القناعة.

(*) ٩٧- - المصدر: ديوانه: ٨١.
- المناسبة: قالهما في الحكمة.

[٩٨](*)

البذل يزيد المال

البسيط

للميكالي

لا تَمْنَعِ الفَضْلَ مِنْ مَالٍ حُبيتَ بِهِ ... فَالبَذْلُ يُنْمِيهِ بَعْدَ الأَجْرِ يُدَّخَرُ

كَالكَرْمِ يُؤْخَذُ مِنْ أَطْرافِهِ طَمَعاً ... فِي أَنْ يُضَاعَفُ مِنْهُ الأَكْلُ والثَّمَرُ

[٩٩](*)

ارض بالقوت اليسير

مجزوء الرمل

للميكالي

اِرضَ مِنْ دُنْيَاكَ بِالقُو ... تِ وَإِنْ كَانَ يَسِيْرا

فَهَلاكُ النَّمْلِ أَنْ يَكْ ... سَى جَنَاحاً فَيَطِيرَا

(*) ٩٨- - المصدر: ديوانه: ٩٩.

المناسبة: قالهما في الحكمة.

- شرح المفردات: الكرم: العنب.

(*) ٩٩- - المصدر: ديوانه: ٩١.

- المناسبة: قالهما في الحكمة.

[١٠٠](*)

دع الحرص

الطويل

للميكالي

دَعْ الحِرْصَ واقْنَعْ بِالكَفَافِ مِنَ الغِنَى ... فَرِزْقُ الفَتَى مَا عَاشَ عِنْدَ مَعِيْشِهِ

وَقَدْ يُهْلِكُ الإِنْسَانَ كَثْرَةُ مَالِهِ ... كَمَا يُذْبَحُ الطَّاوُوْسُ مِنْ أَجْلِ رِيْشِهِ

[١٠١](*)

الصبر ذخر

الوافر

للميكالي

غَفَلْتُ عَنِ الزَّمَانِ وَقَدْ تَرَاءَتْ ... نَوَائِبُهُ وَحَادِثُ صَرْفِهَا لِي

كَذَاكَ الدَّهْرُ طَوْراً سِلْمُ نَاسٍ ... وطَوْراً حَرْبُهم يَوْمَ السِّجَالِ

(*) ١٠٠- - **المصدر**: ديوانه: ١٢٤.

-**المناسبة**: قالهما في الحكمة.

- **شرح المفردات**: الكفاف: ما كفّ عن الناس، وأغنى.

(*) ١٠١- - **المصدر**: ديوانه: ١٩٠.

-**المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في الشكوى.

- **شرح المفردات**: السجال: جمع سجل، ويقال: الحرب سجال: أي مرة على هؤلآء وأخرى على أولئك. والنوائب: الشدائد والنوازل. يصنع: يفعل.

فَصَبْراً فَيْ النَّوَائِبِ فَهْوَ ذُخْرٌ تَؤُوْلُ بِهِ إِلَى خَيْرِ المَآلِ
لَعَلَّ اللَّهُ يَصْنَعُ عَنْ قَرِيْبٍ فَلَيْسَ يَؤُودُهُ حَلُّ العِقَالِ

[١٠٢](*)

الصبر خير من الجزع

الطويل

للميكالي

يُصَابُ الفَتَى فِيْ أَهْلِهِ بَرَزِيَّةٍ وَمَا بَعْدَهَا مِنْهَا أَهَمُّ وَ أَعْظَمُ
فَإِنْ يَصْطَبِرْ فِيْهَا فَأَجْرٌ مُوَفَّرٌ وَ إِنْ يَكُ مِجْزَاعاً فَوِزْرٌ مُقَدَّمٌ

[١٠٣](*)

أهل العدل

البسيط

لأبي العلاء المعري

إِنْ عَذَّبَ اللَّهُ قَوْماً بِاجْتِرَامِهِمُ فَمَا يُرِيْدُ لأَهْلِ العَدْلِ تَعْذِيْبَا
يَغْدُو عَلَى خِلِّهِ الإِنْسَانُ يَظْلِمُهُ كَالذِّئبِ يَأكُلُ عِنْدَ الغِرَّةِ الذِّيْبَا

(*) ١٠٢ – – المصدر: ديوانه: ٢٠٧.
–المناسبة: قالهما في نظم كلمة لبعض الحكماء.
– شرح المفردات: الرزية: المصيبة. والمجزاع: كثير الجزع: وهو نقيض الصبر.
(*) ١٠٣ – – المصدر: اللزوميات: ١/٩٠، وهما جزء من مقطوعة.

[١٠٤] (*)

الحسد عار

الطويل

لأبي العلاء المعري

أَلا إِنَّ أَخْـــلاقَ الفَتَـــى كَزَمَانِـــهِ ... فَمِنْهُـنَّ بِيـضٌ فِـــي العُيُـونِ وسُـودُ

وَ تَأكُلُنَـــا أَيَّامُنَـــا فَكَأَنَّمَـــا ... تَمُـرُّ بِنَـا السَّـاعَاتُ وَهْـيَ أُسُـودُ

وَقَـدْ يَحْمِـلُ الإِنسَـانُ فِـي عُنْفُوَانِـهِ ... وَيَنْبُـهُ مِـنْ بَعْـدِ النُّهَـى فَيَسُـودُ

فَلا تَحْسُدَنْ يَوْماً عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ ... فَحَسْـبُكَ عَـاراً أَنْ يُقَـالَ حَسُـودُ

(*) ١٠٤ – – **المصدر**: اللزوميات: ١/٢١٠.

– **شرح المفردات**: العيون: أراد بها عيون البصائر والعقـول. وعنفوانـه: بدايـة حياته؛ لأن العنفوان: أول كل شيء. وينبـه: مـن النباهـة. والنهـى: جمـع نُهيـه، وهي العقل.

[١٠٥](*)

التواضع يزيد الشرف

المتقارب

لأبي العلاء المعري

تَوَاضَعْ إِذَا مَا رُزِقْتَ العَلاءَ ... فَذلِكَ مِمَّا يَزِيْدُ الشَّرَفْ

وَ دَارُكَ أَحْسِنْ إِلَى جَارِهَا ... وَلا تَجْعَلَنَّ لَهَا مُشْتَرَفْ

[١٠٦](*)

جزاء الظلم

الكامل

لأبي العلاء المعري

الظُّلْمُ يُمْهِلُ بَعْضَ مَنْ يَسْعَى لَهُ ... وَمَحَلُّ نِقْمَتِهِ بِنَفْسِ الظَّالِمِ

وَ أَخُو الحِجَى أَبَداً يُجَاهِدُ طَبْعَهُ ... فَتَرَاهُ وَهْوَ مُحَارِبٌ كَمُسَالِمِ

(*) ١٠٥ – – المصدر: اللزوميات: ٢/١٢٠. وهما جزء من قصيدة.

– شرح المفردات: المشترف: المكان المرتفع.

(*) ١٠٦ – – المصدر: اللزوميات: ٢/٣٣٠. وهما جزء من مقطوعة.

– شرح المفردات: الحجى: العقل.

[١٠٧](*)

دعوة المظلوم

السريع

لأبي العلاء المعري

أَنْصَفَ مَوْلانَا وَكُلُّ امرِيءٍ ... يَظْلِمُ والظُّلْمُ مِنَ اللُّومِ

قَدْ يُقْتَلُ الحُرُّ وَمَا دِيْنُهُ ... فِيْ طَاعَةِ اللهِ بِمَكْلُومِ

لا شَيءَ فِي الجَوِّ وآفَاقِهِ ... أَصْعَدُ مِنْ دَعْوَةِ مَظْلُومِ

[١٠٨](*)

عليك بالجود

المنسرح

للشريف العَقِيلي

لا تَرِدِ البُخْلَ مَا حَيِيْتَ فَمَا ... فَاضَ بِخَيْرٍ مُذْ كَانَ مَوْرِدُهُ

وَاغْتَرِسِ الجُودَ حَيْثُ كُنْتَ ولا ... تَنْدَمْ عَلَى المَالِ حِينَ تَحْصُدُهُ

(*) ١٠٧ – – **المصدر**: اللزوميات: ٣٣٣/٢. وهي جزء من مقطوعه.

(*) ١٠٨ – – **المصدر**: ديوانه: ١٢٥، وهما جزء من مقطوعة.

– **الترجمة**: هو أبو الحسن، علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد العَقِيلي، (٠٠٠ – ٤٥٠هـ). ينتهي نسبه إلى عَقِيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، شاعر مجيد، سكن الفسطاط بمصر في العهد الفاطمي. (انظر فوات الوفيات: ١٨/٣، والأعلام: ٢٧٩/٤).

[١٠٩](*)

القناعة عزة

المجتث

للشريف العقيلي

مِـــنْ وَاجِـــبِ المَـــرءِ أَلا ... يَـــأوِي إِلَـــى الأَطْمَـــاعِ

وَ أَنْ يَكُـــونَ قَنُوعـــاً ... فَـــالعِزُّ فِـــيْ الاقْتِنَـــاعِ

[١١٠](*)

منة القناعة

البسيط

لابن سنان الخفاجي

أَسْتَغْفِرُ اللَّـهَ مِـنْ تَرْكِـي وإِخْلالِـيْ ... وَهَفْـوَةٍ خَطَـرَتْ مِنِّـي عَلَـى بَـالِي

ولِلقَنَاعَـةِ عِنْـدِي مِنَّـةٌ شَـكَرَتْ ... وَالشُكْرُ أَحْسَنُ إِعْظَـامٍ وَ إِجْـلالِ

قَرَنْتُهـا بِـشَرَاءٍ غَـيرِ مُكْتَسَـبٍ ... وَعِفَّـةٍ بَيْـنَ إِكْثَـارٍ وَ إِقْـلالِ

(*) ١٠٩ – – المصدر: ديوانه: ٢٠٢.

(*) ١١٠ – – المصدر: ديوانه: ١٨٣، ١٨٤.

– المناسبة: قالها ضمن قصيدة على طريقة استغفر واستغفري.

[١١١](*)

الصبر طريق الفرج

البسيط

لابن الشبل البغدادي

تَلَـقَّ بـالصَبْر ضَيْـفَ الهَـمِّ تُرْحِلُـهُ ... إنَّ الْهُمُـومَ ضُيُـوفٌ أَكْلُهَـا الْمُهَـجُ

فَـالخَطْبُ مَـا زَادَ إلا وَهْـوَ مُنْتَقِـصٌ ... وَ الأَمْـرُ مَـا ضَـاقَ إلا وَهْـوَ مُنْفَـرِجُ

فَـرَوِّحِ النَفْـسَ بِـالتَعْلِيلِ تَـرْضَ بِـهِ ... عَسَـي إِلَـى سَـاعَةٍ مِـنْ سَـاعَةٍ فَـرَجُ

(*) ١١١ – – **المصدر**: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٣٣٧.

–**الترجمة**: هو أبو علي، الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل البغدادي (٠٠٠-٤٧٤هـ). حكيم فيلسوف، ومتكلم، وأديب وشاعر مجيد. (انظر طبقات الأطباء: ٣٣٣).

– **شرح المفردات**: المنهج: جمع مهجة، وهي الروح.

ثانياً ـ الآداب العامّة

[١١٢](*)

إياك واللئام

الكامل

لأبي فراس الحمداني

احْـــذَرْ مُقَارَبَـــةَ اللَّئَـــامِ فَإِنَّـــهُ ... يُنْبِيْـكَ عَنْهُـمْ فِـي الأُمُـورِ مُجَـرِّبُ

قَـوْمٌ إِذَا أَيْسَـــرْتَ كَـــانُوْا إِخْـــوَةً ... وَ إِذَا تَرِبْـــتَ تَفَرَّقُـــوا وَتَجَنَّبُـــوا

اصْـبِرْ عَلَـى رَيْـبِ الزَّمَـــانِ فَإِنَّـــهُ ... بِـالصَّبْرِ تُـدْرِكُ كُـلَّ مَـا تَتَطَلَّـبُ

(*) ١١٢- - المصدر: ديوانه: ٣٨.

- شرح المفردات: تربت: افتقرت. ريب الزمان: مصائبه.

[١١٣] (*)

الحر يحتمل الصديق

الكامل

لأبي فراس الحمداني

إِنِّـي عَلَيـكَ أَبَـا حُصَيْـنٍ عَـاتِبٌ ... وَالْحُـرُّ يَحْتَمِـلُ الصَّدِيـقَ وَيَصْـبِرُ

وَإِذَا وَجَدْتُ عَلَـى الصَّدِيقِ شَكَوتُهُ ... سِـرًّا إِلَيْـهِ وَفِـي الْمَحَـافِلِ أَشْـكُرُ

(*) ١١٣ – – **المصدر**: ديوانه: ١٥٩.

–**المناسبة**: قالهما ضمن مقطوعة يعاتب بها أبا حصين القاضي. وهو أبو حصين، علي بن عبد الملك الرقي (٠٠٠-٣٤٩هـ). من قضاة سيف الدولة في حلب، ومن كبار رجال الدولة الحمدانية الذين مدحهم السري الرفاء، وكانت بينه وبين أبي فراس الحمداني رسائل شعرية متبادلة. (انظر يتيمة الدهر: ١/١٢٦، ١٢٧، وديوان السري الرفاء: ١/٣٩٤).

– **شرح المفردات**: وجدت: غضبت.

[١١٤](*)

البشر عنوان صاحبه

الكامل

لأبي فراس الحمداني

مَا صَاحِبِي إلا الَّذِي مِنْ بِشْرِهِ ... عُنْوَانُهُ فِي وَجْهِهِ وَلِسَانِهِ

كَمْ صَاحِبٍ لَمْ أَغْنَ عَنْ إِنْصَافِهِ ... فِي عُسْرِهِ وَغَنِيتُ عَنْ إِحْسَانِهِ

[١١٥](*)

الذي لا يعرف الشرّ يقع فيه

الهزج

لأبي فراس الحمداني

عَرَفْتُ الشَّرَّ لا لِلشَّرْ ... رِ لكِنْ لِتَوَقِّيهِ

وَ مَنْ لا يَعْرِفِ الشَّرْ ... رَ مِن النَّاسِ يَقَعْ فِيهِ

(*) ١١٤ – – المصدر: ديوانه: ٣٤٣.

(*) ١١٥ – – المصدر: ديوانه: ٣٥٢.

[١١٦](*)

خير الأصدقاء

الهزج

لابن وكيع

صَدِيْـــقٌ لِـــيْ لَـــهُ أَدَبُ ... صَدَاقَـــةُ مِثْلِـــهِ نَسَـــبُ

رَعَـى لِـي فَـوقَ مَـا يُرْعَـى ... وَأَوْجَـبَ فَـوْقَ مَـا يَجِـبُ

فَلَـــو نُقِـــدَتْ خَلائِقُـــهُ ... تَبَهْـــرَجَ عِنْدَهَـــا الذَّهَـــبُ

[١١٧](*)

لا تصاحب اللئام

مجزوء الكامل

لابن وكيع

لا تُلْفَيَـــنَّ مُقَارِنَـــاً ... مَـــنْ لا يَزِيـــنُ مِـــنَ الصِّحَـــابِ

فَـــالثوبُ يَنْفُـــذُ صِبْغُـــهُ ... فِيْمَـــا يَلِيْـــهِ مِـــنَ الثِّيَـــابِ

(*) ١١٦ – – المصدر: ديوانه: ١٠٩.

– شرح المفردات: تبهرج: أي صار رديئاً.

(*) ١١٧ – – المصدر: ديوانه: ١١٠.

– شرح المفردات: صبغه: لونه.

[١١٨](*)

لا تفرط في المزاح

الكامل

لابن وكيع

لا تَمْزَحَنَّ فَإِنْ مَزَحْتَ فَلا يَكُنْ ... مَزْحاً تُضَافُ بِهِ إِلَى سُوءِ الأَدَبْ

وَاحْذَرْ مُمَازَحَةً تَعُودُ عَدَاوَةً ... إِنَّ المِزَاحَ عَلَى مُقَدِّمَةِ الغَضَبْ

[١١٩](*)

التوسط في مصاحبة الناس

المنسرح

لابن وكيع

اِلْبَسْ عَلَى النَّقْصِ مَنْ تُصَاحِبُهُ ... يَدُمْ لَكَ الوُدُّ عِنْدَهُ أَبَدَا

وَقَارِبِ النَّاسَ فِي عُقُوقِهِمُ ... أَوَ لا فَعِشْ فِي الأَنَامِ مُنْفَرِدَا

(*) ١١٨- - المصدر: ديوانه: ١١١.

(*) ١١٩- - المصدر: ديوانه: ١ د.

- شرح المفردات: قارب الناس: أي كلمهم بكلام حسن.

[١٢٠](*)

التوسط في العتاب

الطويل

لابن وكيع

عِتَابِي أَخِيْ فِيْ كُلِّ ذَنبٍ أَتَى بِهِ ... مَخُوفٌ عَلَى حَالِ الأُخُوَّةِ فِي الوُدِّ
وَلَسْتُ أَرَى وَجْهاً لِتَرْكِ عِتَابِهِ ... عَلَى مَا جَنَى إِذْ كَانَ خَيْراً مِنَ الحِقْدِ

[١٢١](*)

لا تظهر أمرك للحسود

المجتث

لابن وكيع

لَيْسَ العَدُوُّ بِشَرٍّ ... مِنَ الصَّدِيْقِ الحَسُودِ
فَعَمِّ أَمْرَكَ مِنْهُ ... وَدَارِهِ مِنْ بَعِيْدِ

(*) ١٢٠ – – المصدر: ديوانه: ١١٦.

(*) ١٢١ – – المصدر: ديوانه: ٥١.

– شرح المفردات: وعم أمرك: أخفه. وداره: من المدارة، وهي الملاطفة كأنك تخاتله.

[١٢٢](*)

لا خير في أربع

السريع

لابن وكيع

لا خَـيْرَ فِـي قَـولٍ بِـلا فِعْـلٍ وَمَنْظَـرٍ حُلْـوٍ بِـلا عَقْـلِ
وَفِـي غِنَـىً يَدْعُـو إِلَـى فِتْنَـةٍ وَنِعْمَـةٍ صِينَـتْ مِـنَ البَـذْلِ

[١٢٣](*)

قيمة الإنسان في علمه

السريع

لأبي هلال العسكري

مَـا مَـرَّ بِـي يَـومٌ وَلا لَيلَـةٌ دُونَ ثَنَـاءٍ حَسَـنٍ أَغْنَمُـهْ
وَلَيـسَ لِـي فِـي رَقْدَتِـي لَيلَـةٌ مِـنْ دونِ عِلْـمٍ نَـافِعٍ أُحْكِمُـهْ
أَزِيْـدُ فِـي عِلْمِـي وَفِـي حِكْمَتِـي وَقِيمَـةُ الإِنْسَـانِ مَـا يَعْلَمُـهْ

(*) ١٢٢ – المصدر: ديوانه: ٨٣. وهما جزء من مقطوعة.

(*) ١٢٣ – المصدر: ديوانه: ٢٠٢.

[١٢٤](*)

الشر يعدي

المتقارب

لأبي الفتح البستي

تَجَنَّبْ مَجَالِسَ أَهْلِ الفَسَادِ ... وَقَايِضْ دُنُوَّكَ مِنْهُمْ بِبُعْدِ

فَقَدْ يَفْسُدُ المَرْءُ بَعْدَ الصَّلاحِ ... فَسَادُ الأَمَاكِنِ والشَّرُّ يُعْدِى

[١٢٥](*)

الصديق المهذب

الطويل

لأبي الفتح البستي

أُحِبُّ مِنَ الإخْوَانِ كُلَّ مُهَذَّبٍ ... ظَرِيْفِ السَّجَايَا طَيِّبِ العَرْفِ وَ النَّشْرِ

إِذَا جِئْتَهُ لاحَظْتُ مِنْ شَمْسِ نَفْسِهِ ... عَلَى وَجْهِهِ نُوراً يُلَقَّبُ بِالبِشْرِ

(*) **١٢٤** – **المصدر**: ديوانه: ٧١. وهما جزء من مقطوعة.

– **شرح المفردات**: قايض: أبدل.

(*) **١٢٥** – **المصدر**: ديوانه: ٨٩. وهما جزء من مقطوعة.

[١٢٦](*)

لا تصاحب غير الكرام

الطويل

لأبي الفتح البستي

نَصَحْتُكَ لا تَصْحَبْ سِوَى كُلِّ فَاضِلٍ ... خَلِيقِ السَّجَايَا بِالتَّعَفُّفِ وَالظَّرْفِ

ولا تَعْتَمِدْ غَيرَ الكِرَامِ فَوَاحِدٌ ... مِنَ النَّاسِ إِنْ حَصَّلْتَ خَيرٌ مِنَ الأَلْفِ

[١٢٧](*)

خذ العفو

المتقارب

لأبي الفتح البستي

خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِعُرْفٍ كَمَا ... أُمِرْتَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينْ

وَلِنْ فِي الكَلامِ لِكُلِّ الأَنَامِ ... فَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ ذَوِي الجَاهِ لِينْ

(*) ١٢٦ – – المصدر: ديوانه: ١٢٩. وهما جزء من مقطوعة.

– شرح المفردات: خليق: جدير. الظرف: الكياسة والحذق.

(*) ١٢٧ – – المصدر: ديوانه: ٣٠٧.

– شرح المفردات: العرف: المعروف.

[١٢٨] (*)

عدوى الأخلاق

الطويل

لأبي نصر بن المرزبان

تَجَنَّبْ شِرَارَ النَّاسِ وَاصْحَبْ خِيَارَهُم ... لِتَحْذُوَهُم فِي جُلِّ أَفْعَالِهِم حَذْوَا

فَإِنَّ لأَخْلاقِ الرِّجَالِ وفِعْلِهِمْ ... إِلَى غَيرِهِمْ عَدْوَىً تُوَافِيهِمُ عَدْوَا

[١٢٩] (*)

أخوك معك في الشدة والرخاء

مجزوء الرجز

للميكالي

أَخُوكَ مَنْ إِنْ كُنْتَ فِي ... نُعْمَى وَبُؤْسٍ عَادَ لَكْ

فَإِنْ رَآكَ مُنْعِماً ... بِالبِرِّ مِنْهُ عَادَ لَكْ

(*) ١٢٨ – – **المصدر**: يتيمة الدهر: ٤/٤٥٤، وخاص الخاص: ١٩٩.

–**الترجمة**: هو أبو نصر، سهل بن المرزبان، (٠٠٠–٤٢٠هـ). أديب، عاصر الثعالبي، وجرت بينهما مكاتبات ومداعبات، وكانت لديه مكتبة تضم نفائس الكتب: (انظر يتيمة الدهر: ٤/٤٥٢، والأعلام: ٣/١٤٣).

–**الرواية**: في خاص الخاص: رواية البيت الأول: "خير" بدل "جل".

(*) ١٢٩ – – **المصدر**: ديوانه: ١٦٦.

–**المناسبة**: قالهما في الحكمة.

– **شرح المفردات**: عادلك: وازنك، والثانية: رجع لك.

[١٣٠](*)

الذكر الحسن عمر ثان

البسيط

للميكالي

عَمْرُ الفَتَى ذِكْرُهُ لاطُولُ مُدَّتِهِ ... وَمَوتُهُ خِزْيُهُ لا يَومُهُ الدَّانِي

فَأَحْيِ ذِكْرَكَ بِالإِحْسَانِ تُودِعُهُ ... تُجْمَعْ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا حَيَاتَانِ

[١٣١](*)

ذم الخمر

المتقارب

لأبي العلاء المعري

هِيَ الرَّاحُ أَهْلاً لِطُولِ الهِجَاءِ ... وَ إِنْ خَصَّهَا مَعْشَرٌ بِالمِدَحْ

فَلا تُعْجِبَنْكَ عَرُوْسُ المُدَامِ ... وَلا يُطْرِبَنْكَ مُغَنٍ صَدَحْ

وَمَنْ يَفْتَقِدْ لُبَّهُ سَاعَةً ... فَقَدْ مَاتَ فِيهَا بِخَطْبٍ فَدَحْ

قَبِيحٌ بِمَنْ عُدَّ بَعْضَ البِحَا ... رِ تَغْرِيقُهُ نَفْسَهُ فِي قَدَحْ

(*) ١٣٠ – – المصدر: ديوانه: ٢٢١.

– المناسبة: قالهما في الحكمة.

(*) ١٣١ – – المصدر: اللزوميات: ٢٠٣/١.

– شرح المفردات: الراح: الخمر، صدح: رفع صوته بالغناء.

[١٣٢](*)

لا تدنون من الشرور

الكامل

لأبي العلاء المعري

لا تَدْنُـوَنَّ مِـنَ الشُّـرُورِ وَأَهْلِهَـا ... فَتَكُـونَ مِـنْ أَهْـلِ العُلَـى مُتَبَـاعِدَا

فَـالمَرْءُ يَقْعُـدُ بِالمَكَـارِمِ قَائِمـاً ... وَيَقُـومُ فِـي طَلَـبِ المَعَـالِي قَـاعِدَا

[١٣٣](*)

لا تواخ الجاحد

الكامل

لأبي العلاء المعري

أَمَّـا المُجَـاوِرُ فَارعَـهُ وتوقَّـهُ ... واسْتَعْفِ رَبَّكَ مِنْ جِوَارِ المُلْحِـدِ

لَيْسَ الَّذِي جَحَدَ المَلِيْكَ وقَدْ بَدَتْ ... آيَاتُـهُ بِـأَخٍ لِمَـنْ لَـمْ يَجْحَـدِ

(*) **١٣٢** – **المصدر**: اللزوميات: ١/٢٤٠. وهما جزء من قصيدة.

(*) **١٣٣** – **المصدر**: اللزوميات: ١/٢٦٢. وهما جزء من مقطوعة.

– **شرح المفردات**: توقه: احذره. استعف: أطلبه أن يعفيك منه.

[١٣٤] (*)

جليس الخير

الوافر

لأبي العلاء المعري

جَلِيْسُ الخَيرِ كالدَّارِيِّ أَلْقَى ... لَكَ الرَّيَّا كَمُنْتَسَمِ العَرَارِ

وَلَكِنْ ضِدُّهُ فِي الرَّبْعِ قَينٌ ... أَطَارَ إِلَيْكَ مُفْتَرَقَ الشَّرارِ

[١٣٥] (*)

أدب الطريق

المتقارب

لأبي العلاء المعري

ظُهُورُ الرَّكَائِبِ عِنْدَ اللَّبِيـ ... ـبِ أَوْلَى بِهِ مِنْ ظُهُورِ الطُّرُقْ

فَإِنْ رَاقَهُ مَنْظَرٌ مَسَّهُ ... بِإِثْمٍ وَيُؤْذِيهِ إِنْ لَمْ يَرُقْ

إِذَا لَمْ تُعِنْ أَوْ تُغِثْ شَاكِيَاً ... فَإِنَّ الجُلُوسَ عَلَيْهَا خُرُقْ

(*) ١١٣٤ – – المصدر: اللزوميات: ١/٣٨٠. وهما جزء من قصيدة.

– شرح المفردات: الداري: بائع المسك. الريا: الريح الطيبة. والعرار: بهار البر رائحته عطره. والربع: الدار. والقين: الحداد.

(*) ١٣٥ – – المصدر: اللزوميات: ٢/١٤٩.

– شرح المفردات: الركائب: الإبل. راقه: أعجبه. خرق: حمق.

[١٣٦](*)

الصاحب المثالي

البسيط

للشريف العقيلي

مَا صَاحِبُ المَرْءِ مَنْ إِنْ زَلَّ عَاقَبَهُ ... بَلْ صَاحِبُ المَرْءِ مَنْ يَعْفُو إِذَا قَدَرَا

فَإِنْ أَرَدْتَ وِصَالاً لا يُكَدِّرُهُ ... هَجْرٌ فَكُنْ صَافِياً للخِلِّ إِنْ كَدَرَا

[١٣٧](*)

ارفق بصديقك

الخفيف

للشريف العقيلي

لا تُحَمِّلْ أَخَاكَ مَا لا يُطِيقُ ... فَسِوَى ذَاكَ بِالإِخَاءِ عُقُوقُ

لَيْسَ بِالصَّادِقِ الصَدَاقَةِ عِنْدِي ... غَيرُ مَنْ لا يُجَاحُ مِنْهُ الصَّدِيقُ

(*) ١٣٦ – – المصدر: ديوانه: ١٥٤.

(*) ١٣٧ – – المصدر: ديوانه: ٢٢٩.

– شرح المفردات: يجاح: من جاح أي عدل عن المحجة.

[١٣٨](*)

المعروف خير سلاح

الخفيف

لابن حسُّول الهمذاني

قَـدْ فَلَيـتُ البِـلادَ غَـوراً ونَجْـداً ... وَقَلَبْـتُ الأُمُـورَ ظَهْـراً لِبَطْـنِ

فَرَأَيـتُ المَعْـرُوفَ خَـيرَ سِـلاحٍ ... وَرَأَيـتُ الإحْسَـانَ خَـيرَ مِجَـنِّ

(*) ١٣٨ – – **المصدر**: تتمة يتيمة الدهر: ١٢٨. وخاص الخاص: ٢١٠، ٢١١.

– **الترجمة**: هو أبو العلاء، صفي الحضرتين، محمد بن علي بن حسُّول الهمذاني، (٠٠٠–٤٥٠هـ). وزير، وكاتب، له نثر ونظم حسن. (انظر تتمة يتيمة الدهر: ١٢٨، ودمية القصر: ٢٩١/١، وفوات الوفيات: ٤٣٠/٣).

– **شرح المفردات**: فليت: رعيت. الغور: ما انخفض من الأرض. والمجن: الترس الواقي.

[١٣٩] (*)

اصنع الجميل

الكامل

لابن سنان الخفاجي

اسْتَغْفِرِ اللَّـهَ القَدِيـمَ وَعُـذْ بِـهِ ... مِنْ شَرِّ عَافٍ فِي الحُطَامِ مُنَافِسِ

وَاصْنَـعْ جَمِيـلاً لا يَضِيـعُ صَنِيعُـهُ ... وَاسْمَحْ بِقُوتِكَ لِلضَّعِيـفِ البَائِسِ

وَاقْنَـعْ فَفِـي عَيـشِ القَنَاعَـةِ نِعْمَـةٌ ... لا تَتَّقِـي كَـفَّ الزَّمَـانِ الخَـالِسِ

لا تَرْكَنَـنَّ إِلَـى المِـرَاءِ فَإِنَّـهُ ... سَـبَبٌ لِكُـلِّ تَنَـافُرٍ وتَشَـاوُسِ

(*) **١٣٩** – **المصدر**: ديوانه: ١٢٢.

-**المناسبة**: قالها ضمن قصيدة نظمها على طريق الشعر المعروف باستغفر واستغفري.

– **شرح المفردات**: عافٍ: طالب معروف. الحطام: متاع الدنيا. والصنيع: كل ما صنع من خير ونحوه، والفعل الحسن. البائس: الفقير. الخالس: السالب. تشاوس: تظاهر بالتيه.

ثالثاً: شرف العلم

[١٤٠] (*)

العلم حياة

الخفيف

لأبي القاسم البغدادي

رُبَّ مَيْتٍ قَدْ صَارَ بِالعِلْمِ حَيّاً ... وَمُبَقّىً قَدْ مَاتَ جَهْلاً وغَيّا

فَاقْتَنُوا العِلْمَ كَيْ تَنَالُوا خُلُوداً ... لا تَعُدُّوا الحَيَاةَ فِي الجَهْلِ شَيّا

[١٤١] (*)

أول العلم إقبال

البسيط

لأبي الفتح البستي

العِلْمُ أَنْفَسُ عِلْقٍ أَنْتَ دَاخِرُهُ ... مَنْ يَدْرُسِ العِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ

فَاجْهَدْ لِتَعْلَمَ مَا أَصْبَحْتَ تَجْهَلُهُ ... فَأَوَّلُ العِلْمِ إِقْبَالٌ وآخِرُهُ

(*) ١٤٠ – **المصدر**: البداية والنهاية: ٣٥٢/١١.

– **الترجمة**: هو أبو القاسم، عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح (٣٠٢-٣٩١هـ)، كاتب عارف بالمنطق، وعلوم الأوائل، كان كاتباً للطائع لله كما كان أبوه وزيراً له، وكان كثير العلوم، حجة في النقل، والترجمة، والتصرف في فنون اللغات، وضروب المعاني. (انظر البداية والنهاية: ٣٥٢/١١، والأعلام: ١٠٦/٥).

(*) ١٤١ – **المصدر**: ديوانه: ٨٤.

– **شرح المفردات**: العلق: النفيس من كل شيء يتعلق به القلب. يدرس: يعفو ويذهب أثره.

[١٤٢] (*)

الاشتغال بكتب الحديث

المتقارب

لأبي بكر البَرْقَاني

أُعَلِّلُ نَفْسِي بِكُتْبِ الحَدِيثِ ... وَأُجْمِلُ فِيهِ لَهَا المَطْلَبَا

وَأُشْغِلُ نَفْسِي بِتَصْنِيفِهِ ... وَتَخْرِيْجِهِ دَائِماً سَرْمَدَا

فَطَوراً أُصَنِّفُهُ فِي الشُّيُوخِ ... وَطَوراً أُصَنِّفُهُ مُسْنَدَا

وَأَقْفُوا البُخَارِيَّ فِيمَا حَوَاه ... وَصَنَّفَهُ جَاهِداً مُجْتَهَدَا

وَمُسْلِمُ إِذَ كَانَ زَيْنُ الأَنَامِ ... بِتَصْنِيفِهِ مُسْلِماً مُرْشِدَا

وَمَا لِي فِيهِ سِوَى أَنَّنِي ... أَرَاهُ هَوَىً صَادَفَ المَقْصَدَا

وَأَرجُو الثَّوَابَ بِكَتْبِ الصَّلاةِ ... عَلَى السَّيِّدِ المُصْطَفَى أَحْمَدَا

(*) **١٤٢** – – **المصدر**: البداية والنهاية: ٣٩/١٢.

– **الترجمة**: هو أبو بكر، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، المعروف بالبَرْقَاني (٣٣٦-٤٢٥هـ). عالم بالحديث والقرآن والفقه والنحو، ومن العباد الصالحين. (انظر البداية والنهاية: ٣٩/١٢، والأعلام: ٢١٢/١).

[١٤٣](*)

سراج العلم

الخفيف

لابن سينا

هَـذِّبَ النَّفْـسَ بِـالعُلُومِ لِـتَرْقَى ... وَذَرِ الكُـلَّ فَهْـيَ لِلكُـلِّ بَيـتُ

إِنَّمَـا النَّفْـسُ كَالزُجَاجَـةِ والعِلْـ ... ـمُ سِرَاجٌ وحِكْمَـةُ اللَّـهِ زَيْـتُ

فَـإِذَا أَشْـرَقَتْ فَـإِنَّكَ حَـيٌّ ... وَإِذَا أَظْلَمَـتْ فَـإِنَّكَ مَيْـتُ

(*) ١٤٣ – – المصدر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٤٥٢.

–الترجمة: هو أبو علي، الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا (٣٧٠-٤٢٨هـ). فيلسوف طبيب، وشاعر محسن، وصاحب تصانيف كثيرة في الطب والمنطق وغير ذلك. (انظر طبقات الأطباء: ٤٣٧-٤٥٨، والأعلام: ٢/٢٤١، ٢٤٢).

الفصل الرابع

الجهاد في سبيل الله تعالى

[١٤٤] (*)

فتح حصن العيون

الوافر

لأبي زهير الحمداني

لَقَدْ سَخِنَتْ عُيُونُ الرُّومِ لَمَّا ... فَتَحْنَا عَنْوَةً حِصْنَ العُيُونِ

وَبِالصَّفْصَافِ جَرَّعْنَا عُلُوجاً ... شِدَاداً مِنْهُمُ كَأْسَ المَنُونِ

(*) ١٤٤ - **المصدر**: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٤١، ومعجم البلدان: ٢/٢٦٥، عدا البيت الثاني.

- **الترجمة**: هو أبو زهير، مهلهل بن نصر بن حمدان. (٠٠٠ - ٣٣٩هـ). من شعراء آل حمدان وفرسانهم المذكورين، استشهد في فتح حصن الصفصاف. (انظر ديوان أبي فراس: ١٤١، ويتيمة الدهر: ١/١١٥).

- **المناسبة**: قالها عند ما فتح سيف الدولة الحمداني حصن العيون، وكورة الصفصاف. وحصن العيون في بلاد الثغور الرومية، والصفصاف كورة من ثغور المصيصة في بلاد الروم.

- **الرواية**: في ديوان أبي فراس «سنحت» بدل «سخنت»، والتصحيح من معجم البلدان لمناسبتها للمعنى.

وفي معجم البلدان جاءت رواية البيت الأخير: «ليس بذي قرين» بدل «منقطع القرين».

- **شرح المفردات**: سخنت: ضد قرّت. عنوة: قهر. جرعنا: سقينا. والعلوج: جمع علج، وهو الرجل القوي الضخم من الكفار. دوخنا بلادهم: أكثرنا وطأها. والجرد: قصار الشعر. والسواهم: هي التي ضمرت، وتغيرت ألوانها من طول الغزو والتعب. وشزب: ضامرة. وقب البطون: ضامرة البطون. والقرم: السيد المعظم.

وَدَوَّخْنَـــا بِلادَهُـــم بِجُـــرْدٍ سَـوَاهِمَ شُـزَّبٍ قُـبَّ البُطُـونِ
عَلَيهَـا مِـنْ رَبِيعَـةَ كُـلُّ قَـرْمٍ فَقِيـدِ المِثْـلِ مُنْقَطِـعِ القَرِيـنِ

[١٤٥] (*)

التحريض على قتل الكافرين

البسيط

لأبي الحسن المرادي

إِنْ كُنْـتَ نُوحـاً فَقَـدْ لاقَيْـتَ كُفَّـاراً فَـلا تَـذَرْ مِنْهُـم فِـي الأَرْضِ دَيَّـارَا
فَـإِنْ تَذَرْهُـمْ يَضِلُّـوا ثُـمَّ لا يَلِـدُوا إِلا بِرَبِّـكَ كُفَّـاراً وَفُجَّـارَا
غَرِّقْهُم تَحْتَ طُوفَـانِ السُّيُوفِ وَذَرْ مَـنْ فِـي السَّـفِينَةِ مَحْمُودِيـنَ عُمَّـارَا
إِنَّ السَـفِينَةَ سُـلْطَانُ الأَمِـيرِ وَمَـنْ فِيهَـا بَنُـو الدِّيـنِ أَعْوَانـاً وَأَنْصَـارَا
نُوحُ بن نَصْرِ بن خَيرِ العَـالَمِينَ كَمَـا أَنَّ المُـرَادِي خَـيرُ النَّـاسِ أَشْـعَارَا

(*) **١٤٥ – المصدر:** الاقتباس من القرآن: ١٥١.

– **الترجمة:** هو أبو الحسين، محمد بن محمد المرادي. (٠٠٠ – ٠٠٠). كان شاعر بخارى في عصره. (انظر يتيمة الدهر: ٤/٨٥).

– **المناسبة:** قالها في مدح الأمير نوح الأكبر رحمه الله لما رجع من بخارى بعد إنجازه منها إلى سمرقند.

ونوح الأكبر هو أبو محمد، نوح بن نصر بن أحمد السَّاماني. (٠٠٠ – ٣٤٣هـ). من ملوك ما وراء النهر، وليها سنة ٣٣١هـ. (انظر اللباب: ٢/٩٤).

– **شرح المفردات:** لا تذر: لا تدع. ديار: أحد.

[١٤٦] (*)
جولة بين الإيمان والكفر

الكامل

للمتنبي

قَادَ الجِيَادَ إِلَى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إِلا إِلَى العَادَاتِ وَالأَوطَانِ

كُلَّ ابنِ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسنِهِ ... فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الأَحْزَانِ

(*) ١٤٦ - **المصدر**: ديوانه: ٤١٣-٤١٥.

- **الترجمة**: هو أبو الطيب، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي (٣٠٣ - ٣٥٤هـ) . شاعر فحل، تميز شعره بالمعاني المبتكرة، والحكم البليغة، والأمثال السائرة، تعلم العربية، وحفظ القرآن في صباه، واتصل بسيف الدولة فعلا شأنه عنده، ثم انتقل إلى مصر بسبب الوشاة، وحل ضيفاً على كافور ومدحه، ثم هجاه، وهرب ليلة العيد إلى العراق، واتصل بعضد الدولة في شيراز فمدحه، ثم سار إلى بغداد، فقتله فاتك الأسدي، وهو في طريقه إليها. (انظر يتيمة الدهر: ١/١٣٩-٢٧٧، ووفيات الأعيان: ١/١٢٠-١٢٥، والأعلام: ١/١١٥).

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني سنة ٣٤٥هـ.

- **شرح المفردات**: الجياد: الخيل. سابقة: أي فرس سابقة. الوغى: الحرب. الأرسان: جمع رسن، وهو زمام يوضع على الأنف. الجحفل: الجيش الكثير. منبج: بلد بالشام. (انظر معجم البلدان: ٥/٢٠٥). وحصن الران: حصن ببلاد الروم، وهو في الثغور قرب ملطية. (انظر معجم البلدان: ٣/١٩). أرسناس: نهر في بلاد الروم، يوصف ببرودة مائة. (انظر معجم البلدان: ١/١٥١). اللجين: الفضة. الأعنة: جمع عنان، وهو سير اللجام. العقيان: الذهب. الغدائر: جمع غديرة، وهي الخصلة من الشعر. السفين: جمع سفينة، الصلبان: جمع صليب. حشاه: ملأه. عادية: راكضة. عقم: جمع عقيم، وهي التي لا تلد. حوالك: شديدة السواد، يصف السفن. سبت: أسرت. مرابض: جمع مربض، وهو المكان الذي تقيم فيه الغزلان، وقد طوت أرجلها ولصقت بالأرض. المنصل: السيف. عنوة: قهراً. الدروب: المداخل إلى الروم. الغضاضة: الذلة والعار. القنا: الرماح. زبر: جمع زبرة، وهي القطعة من الحديد، وهي هنا السيوف. والعِقبان: جمع عقاب، وهو طائر معروف. الحمام: الموت. دراكاً: متتابعاً. الذرى: جمع ذروة، وهي أعلى كل شي. الجماجم: جمع جمجمة، وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ. حنية: القوس. مرنان: ذات رنين. يغشاهم: يعلوهم ويغطيهم السحاب: أراد به الجيش. مفصلاً: من تفصيل القلادة، وهو أن يجعل بين كل لؤلؤتين خرزة. والمهند: السيف. المثقف:المقوم، أي الرمح. السنان: حديدة الرمح. عاذ: لجأ. (انظر العَرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: ٤٤٠ - ٤٤٣).

إِنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الوَغَى ... فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الأَرسَانِ

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غُبَارُهُ ... فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالآذَانِ

يَرْمِي بِهَا البَلَدَ البَعِيدَ مُظَفَّرٌ ... كُلُّ البَعِيْدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ

فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ ... يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ

حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَنَاسَ سَوابِحاً ... يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الفُرسَانِ

رَكَضَ الأَمِيرُ وَكَاللُّجَينِ حَبَابُهُ ... وَثَنَى الأَعِنَّةَ وَهْوَ كَالعِقْيَانِ

فَتَلَ الجِبَالَ مِنَ الغَدَائِرِ فَوقَهُ ... وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ

وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيرِ قَوَائِمٍ ... عُقْمَ البُطُونِ حَوَالِكَ الأَلْوَانِ

تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الخُيُولُ كَأَنَّهَا ... تَحْتَ الحِسَانِ مَرَابِضُ الغِزْلانِ

خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَنَاصِلُ عَنْوَةً ... وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الأَدْيَانِ

وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرُّجُوعِ غَضَاضَةٌ ... وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإِمْكَانِ

وَالطُّرْقُ ضَيِّقَةُ المَسَالِكِ بِالقَنَا ... وَالكُفْرُ مَجْتَمِعٌ عَلَى الإِيمَانِ

نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الحَدِيدِ كَأَنَّمَا ... يَصْعَدْنَ بَينَ مَنَاكِبِ العِقْبَانِ

وَفَوَارِسٍ يُحيِي الحِمَامُ نُفُوسَهَا ... فَكَأَنَّهَا لَيسَتْ مِنَ الحَيَوانِ

مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكاً فِي الذُّرى ... ضَرْباً كَأَنَّ السَّيفَ فِيهِ اِثْنَانِ

خَصَّ الجَمَاجِمَ وَالوُجُوهَ كَأَنَّمَا ... جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُم بِأَمَانِ

فَرَمَوا بِمَا يَرْمُونَ عَنهُ وَأَدْبَرُوا ... يَطَأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرنَانِ

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلاً ... بِمُهَنَّدٍ وَمُثَقَّفٍ وَسِنَانِ

حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمُ ... آمَالَهُ مَنْ عَاذَ بِالحِرْمَانِ

[١٤٧] (*)
ناصر الهدى

البسيط

لأبي فراس الحمداني

مَنْ كَانَ أَنْفَقَ فِي نَصْرِ الهُدَى نَشَباً ... فَأَنْتَ أَنْفَقْتَ فِيهِ النَّفْسَ والنَّشَبَا

يُذْكِي أَخُوكَ شِهَابَ الحَرْبِ مُعْتَمِداً ... فَيَسْتَضِيءُ وَيَغْشَى جَدُّكَ اللَّهَبَا

(*) ١٤٧ – – المصدر: ديوانه: ٣٠.

– المناسبة: قالهما عند ما ذكر سيف الدولة انفاق أخيه ناصر الدولة من أمواله على المتقي.

– شرح المفردات: النشب: المال. يذكي: يشعل. شهاب الحرب: نارها. يغشى: يخوض.

[١٤٨] (*)

دع الحرب جانباً

الطويل

لأبي فراس الحمداني

سَنَضْرِبُهُم مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمٌ ... وَنَطْعَنُهُم مَا دَامَ لِلرُّمْحِ لَهْذَمُ

وَنَقْفُوهُمُ خَلْفَ الخَلِيجِ بِضُمَّرٍ ... تَخُوضُ بِحَاراً بَعضُ خُلجَانِهَا دَمُ

بِكُلِّ غُلامٍ مِنْ نِزَارٍ وَغَيرِهَا ... عَلَيهِ مِنَ المَأذِيِّ دِرْعٌ مُحَتَّمُ

ونَعْتَقِلُ الصُّمَّ العَوَالِيَ إِنَّهَا ... طَرِيقٌ إِلَى نَيْلِ المَعَالِي وَسُلَّمُ

رَأَيتُهُمُ يَرْجُونَ ثَأراً بِسَالِفٍ ... وَفِي كُلِّ يَومٍ يَأْخُذُ السَّيفُ مِنْهُمُ

فَقُلْ لابنِ فُقَّاسٍ دَعِ الحَرْبَ جَانِباً ... فَإِنَّكَ رُومِيٌّ وَخَصْمُكَ مُسْلِمُ

(*) ١٤٨ – – **المصدر**: ديوانه: ٢٩٥، ٢٩٦.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة نظمها عند ما أسر الروم أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان، ووصف فيها سعيه لفك أسره.

– **شرح المفردات**: لهذم: القاطع من السيوف والرماح. نقفوهم: نتبعهم. الخليج: بحر دون قسطنطينية. (انظر معجم البلدان: ٣٨٢/٢). ضمر: خيل مضمرة. والماذي: كل سلاح من الحديد. اعتقل رمحه: جعله بين ركابه وساقه، والركاب هو ما توضع فيه الرجل. الصم: الصلبة. العوالي: الرماح. السالف: الماضي. ابن فقاس: نفقور فوكاس. ثاكل: فقدت ابنها. السبط: ولد الولد. العرس: الزوج. أيم: لا زوج لها. والجزية: ما يؤخذ من الذمي.

فَوَجْهُكَ مَضْرُوبٌ وَأُمُّكَ ثَاكِلٌ ... وَسِبْطُكَ مَأْسُورٌ وَعِرْسُكَ أَيِّمُ

وَلَمْ تَنْبُ عَنْكَ البِيْضُ فِيْ كُلِّ مَشْهَدٍ ... وَلَكِنَّ قَتْلَ الشَّيخِ فِينَا مُحَرَّمُ

إِذَا ضُرِبَتْ فَوقَ الخَلِيجِ قِبَابُنَا ... وَأَمْسَى عَلَيكَ الذُّلُّ وَهْوَ مُخَيِّمُ

وَأَدَّى إِلَينَا المَلْكُ جِزْيَةَ رَأْسِهِ ... وَفُكَّ عَنِ الأَسْرَى الوِثَاقُ وسُلِّموا

فَإِنْ تَرْغَبُوا فِي الصُّلْحِ فَالصُّلْحُ صَالِحٌ ... وَإِنْ تَجْنَحُوا لِلسِّلْمِ فَالسِّلْمُ أَسْلَمُ

[١٤٩] (*)

يوم النصر على العدو

الكامل

لأبي فراس الحمداني

لَمَّا بَرَزْنَا لِلدُّمُسْتُقِ مَرَّةً ... وَرَأَى بَوَادِرَ خَيْلِنَا كَالأَسْهُمِ

طَلَبَ النَّجَاءَ بِنَفْسِهِ فَتَحَكَّمَتْ ... فِي جَيشِهِ الأَسْيَافُ أَيَّ تَحَكُّمِ

مَا كَانَ بَعْضُ قُلُوبِنَا فِي جِسْمِهِ ... فَيَكُونَ أَثْبَتَ مِنْ هِضَابِ يَلَمْلَمِ

(*) ١٤٩ – – المصدر: ديوانه: ٣١٤- ٣١٦.

– المناسبة: قالها ضمن قصيدة يصف بها إحدى غزوات سيف الدولة للروم.

– شرح المفردات: الدمستق: قائد جيش الروم. النجاء: الخلاص. يلملم: جبل من جبال تهامة تنحدر أوديته إلى البحر، وهو في طريق اليمن إلى مكة، وهو ميقات من حج من هناك. (انظر معجم ما استعجم: ١٣٩٨. مادة: يلملم). الأدهم: الأسود، والأدهم (الثانية): القيد. مصفود: مشدود الوثاق. مكلم: كثير الجراح. والبرطسيس والعشنيط: من قواد الروم. والبطارق والزراور: من رتب الروم. حسراً: لا دروع عليهم ولا مغافر. النقيبة: النفس والطبيعة. خضرم: جواد معطاء. خرشنة: بلد في بلاد الروم. الثاكل: هي التي فقدت عزيزاً لديها. والأيم: من لا زوج لها. والحجل: الخلخال. الصداق: مهر المرأة. المقسم: مكان تقسيم الغنائم. بانت: فارقت أهلها. وغير مدافع: غير مزاحم.

لَوْ لا الجَوادُ الأَدْهَمُ النَّاجِي بِهِ ... أَضْحَتْ قَوَائِمُ رِجْلِهِ فِي الأَدْهَمِ

وَلَئِنْ نَجَا فَرِجَالُهُ وحُمَاتُهُ ... مَا بَينَ مَصْفُودٍ وَبَينَ مُكَلَّمِ

لَبِسُوا الحَدِيدَ بِرَغْمِهِمْ وَبِوُدِّهِمْ ... أَنْ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ الحُلِيُّ عَلَيهِمِ

قُدْنَا البُرُطْسِيسَ اللَّعِينَ وَجِئَ بِالـ ... ـعِشْنِيطِ مَخْضُوبَ الجَوَانِبِ بِالدَّمِ

وَغَدَا البَطَارِقُ وَالزَّرَاوِرُ حُسَّراً ... فِي أَسْرِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ خِضْرِمِ

سَلْ أَهْلَ خَرْشَنَةٍ تُجِبْكَ نِسَاؤُهُمْ ... كَمْ ثَأكِلٍ مِنْهَا وَكَمْ مِنْ أَيِّمِ

عَهْدِي بِهَا وَالنَّارُ فِي جَنَبَاتِهَا ... وَكَأَنَّهَا صَدْرُ المَشُوقِ المُغْرَمِ

كَمْ ذَاتِ حِجْلٍ مَا رَآهَا النَّاسُ قَدْ ... بَرَزَتْ لأَعْيُنِهِم بِأَنْفٍ مُرْغَمِ

خُطِبَتْ بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى زُوِّجَتْ ... كَرْهاً وَكَانَ صَدَاقُهَا فِي المَقْسَمِ

بَانَتْ وَ صَاحِبُهَا بِعُرْسٍ حَاضِرٌ ... يُرْضِي الإِلهَ وَأَهْلُهَا فِي مَأْتَمِ

يَا سَيْفَ دِينِ اللَّهِ غَيرَ مُدَافَعٍ ... اِغْضَبْ لِدِينِ اللَّهِ رَبِّكَ واعْزِمِ

[١٥٠] (*)

يوم في نصرة الإسلام

الكامل

لمجهول

طَلَعَتْ لَهُمْ فَوقَ الدُّرُوعِ سَحَابَةٌ ... تَهْمِي بِصَوْبِي عِثْيَرٍ وَقَتَامِ

(*) ١٥٠ – – **المصدر**: ديوان أبي فراس الحمداني: ١٤٢.

– **المناسبة**: قالها الشاعر في فتح حصن عَرْقة، وقَتْل كثير من الروم في مقتلة عظيمة. وعَرقة من نواحي الروم غزاها سيف الدولة، وفتحها. (انظر معجم البلدان: ٤/ ١١٠).

– **شرح المفردات**: الدروع: جمع درع، وهي لبوس الحديد. تهمي: تصب. صوبي: مثنى صوب: وهو الأنصاب. العثير: التراب والعجاج. والقتام: الغبار. الهياج: القتال. والحسام: السيف القاطع.

وَالْمُسْلِمُونَ بِمَعْزِلٍ مِنْهُمْ سِوَى مَنْ أَفْرَدُوه لِنُصْرَةِ الإِسْلامِ
وَأَبُو فِرَاسٍ فِي الهِيَاجِ أَمَامَهُ مِثْلُ الحُسَامِ بَدَا أَمَامَ حُسَامِ

[١٥١](*)

عقاب الجيش

الوافر

للسري الرفاء

أَأَبْنَاءَ الصَّلِيْبِ تَوَاعَدَتْكُمْ قَوَاضِبُ تَنْثُرُ الهَامَ اقْتِضَابَا
إِذَا طَارَتْ مُرَفْرِفَةً عَلَيهِ عُقَابُ الجَيشِ فَانْتَظِرُوا العِقَابَا
وَإِنْ حَسَرَ الضَّرِيبُ مُلاءَتَيْهِ عَنِ الدَّرْبَيْنِ فَارْتَقِبُوا الضِّرَابَا

(*) ١٥١ – – المصدر: ديوانه:١/ ٤٠١، ٤٠٢.

– المناسبة: قالها ضمن قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني، ويذكر بعض وقائعه.

– شرح المفردات: أبناء الصليب: هم النصارى. والقواضب: السيوف القاطعة. والاقتضاب: الاقتطاع. العقاب: الراية. حسر: كشف. الضريب: الثلج. والملاءة: الريطة، وهي الملحفة. الدربان: جمع درب، وهو الطريق. والدرب: مضيق بين طرسوس، وبلاد الروم، وقيل: هو جبل. ودرب القلة، قال ياقوت: ((أظنه في بلاد الروم)). وقد ذكره المتنبي في شعره. (انظر معجم البلدان:٢/٤٤٧، ٤٤٨، والروض المعطار:٢٣٦، وديوان المتنبي:٣٤٨). ارتقبوا: انتظروا. الضراب: الضرب. الحين: الهلاك. الحراب: جمع حربة، وهي آلة قصيرة من الحديد رأسها حاد، تستعمل في الحرب. وعزّ الحرب: منعها، وغلبها. البرقمونس: قائد جيش الروم في وقعة رَعْبَان. سموت: نهضت لقتاله. سام: عالٍ مرتفع. العب: شرب الماء. فرجت: كشفت. العباب: الموج. الذب: الدفع والمنع. أربى: زاد. الشطب: هي طرائق السيف، وهي ما نشز في متنه. الذباب: حد السيف. بيضة الإسلام: حوزته وحماه. الانصلات: المضي والإسراع. الانتداب: الإجابة. توارى: اختفى.

فَقَدْ عَاقَ الشِّتَاءُ الحَيْنَ عَنْكُمْ ... وَعَزَّ الحَرْبَ فِيهِ وَالحِرَابَا

سَيُرْضِي اللَّهَ ذُوْ سَخَطٍ عَلَيكُمْ ... يَقُودُ إِلَيكُمُ الأُسْدَ الغِضَابَا

تَقَلَّبَ فِي بِلادِ الرُّومِ حَتَّى ... أَمَالَ عُرُوشَهُمْ فِيهَا انْقَلابَا

كَأَنَّ الجَوَّ لَمَّا انقَضَّ فِيهَا ... أَطَارَ عَلَيهِمُ مِنْهُ شِهَابَا

وَيَوْمَ البَرْقَمُونَسِ كَانَ بَرْقاً ... تَأَلَّقَ بِالحُتُوفِ لَهُ فَصَابَا

سَمَوْتَ لَهُ وَبَحْرُ المَوتِ سَامٍ ... فَلَمَّا عَبَّ فَرَّجْتَ العُبَابَا

بِذَبٍّ عَنْ حَرِيمِ اللَّهِ أَرْبَى ... فَلَمْ تَتْرُكْ لِذِي شُطَبٍ ذُبَابَا

سَلِمْتَ لِبَيْضَةِ الإِسلامِ تَرْمِي ... مَرَامِيهَا انصِلاتاً وَانتِدَابَا

وَعَادَ عَلَيكَ عِيدُكَ مَا تَوَارَى ... جَبِينُ الشَّمْسِ أَوْ خَرَقَ الحِجَابَا

[١٥٢] (*)

خلال أبي حصين

الوافر

للسري الرفاء

لَقَدْ أَضْحَتْ خِلالُ أَبِي حُصَينٍ ... حُصُوناً فِي المُلِمَّاتِ الصِّعَابِ

(*) **١٥٢** – **المصدر**: ديوانه: ١/٣٩٦-٣٩٨.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها القاضي أبا حصين الرقي.

– **شرح المفردات**: الخلال: الخصال. العضب: السيف. نابي: من نبا السيف أي كلّ. الهداب: طرف الثوب. المصقول: المجلو. الذباب: حد السيف. المناقب: جمع مَنقبة، وهي المفخرة والفعل الكريم. تفرق: من فرق، أي جزع واشتد خوفه. فاروق الصحاب: أي الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعالى.

تَجَـرَّدَ لِلْجِهَـادِ وَكَـانَ عَضْبـاً ... حَدِيـدَ الحَـدِّ فِيـهِ غَيرَنَـابِ
وَحَـرَّمَ مِسْـمَعَيهِ عَلَـى المَلاهِـي ... وَهُـدَّابَ الإِزَارِ عَلَـى الـتُّرَابِ
يَرُوعُـكَ وَهُـوَ مَصْقُـولُ السَّـجَايَا ... إِذَا مَـاهَزَّ مَصْقُـولَ الذُّبَـابِ
مَنَـاقِبُ تَمـلأُ الحُسَّـادَ غَيْظـاً ... وَتُغْنِـي الطَّـالِبِينَ عَـنِ الطِّـلابِ
وَحُكْـمٍ تَفْـرَقُ الأَعْـدَاءُ مِنْـهُ ... كَـأَنَّكَ فِيـهِ فَـارُوقُ الصِّحَـابِ
يَـوَدُّكَ فِيـهِ مَـنْ تَقْضِـي عَلَيـهِ ... لِشَـافِي العَـدْلِ أَو كَـافِي الصَّـوَابِ

[١٥٣] (*)

عاشق الجهاد

الكامل

للسري الرفاء

عَشِـقَ الجِهَـادَ فَكُلَّمَـا مَنَـعَ العِـدَا ... أَضْحَـى نَـدَاهُ لِمَـا حَـوَاهُ مُجَـاهِدَا
بَـاتَتْ عَزَائِمُـهُ تُجَشِّـمُ خَيلَـهُ ... شُـمَّ الجِبَـالِ نَـوَازِلاً وَصَوَاعِـدَا

(*) ١٥٣ – – **المصدر**: ديوان السري الرفاء: ٢/١٠٢-١٠٣.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في مدح سيف الدولة الحمداني.

– **شرح المفردات**: نداه: جوده. تجشم: تكلف على مشقة. والمغافر: جمع مغفر، وهو ما يلبس على الرأس من الزرد تحت البيضة. براقعاً: غطاء للوجه، من البرقع، وهو قناع النساء. سوابغاً: من سبغ أي تم وطال. شمخت: ارتفعت وعلت. والذرى: من الذُّروة، وهي من كل شيء أعلاه. السباء: من السبي، وهو الأسر.

يَرْمِي بِهَا الأَعْدَاءَ طَوْراً سَائِقاً ... يَحْمِي أَوَاخِرَهَا وَطَوراً قَائِدَا

فِي فِتْيَةٍ لَبِسُوا الحَدِيدَ مَغَافِراً ... وَبَرَاقِعاً وَسَوَابِغاً وَسَوَاعِدَا

فَالدِّينُ قَدْ شَمَخَتْ ذُرَا أَرْكَانِهِ ... وَالكُفْرُ قَدْ أَوْدَى ذُراً وَقَوَاعِدَا

وَالرُّومُ لَمْ يُبْقِ السِّبَاءُ بِأَرْضِهِمْ ... وَلَداً وَلَمْ تُبْقِ الأَسِنَّةُ وَالِدَا

أَفْنَيتَ شَهْرَ الصَّومِ إِمَّا رَاكِعاً ... جَمَّ الخُشُوعِ بِهِ وَإِمَّا سَاجِدَا

فَمَضَى وَلَو حُمِدَ امْرِءٌ لَصِيَامِهِ ... وَقِيَامِهِ أَهْدَى إِلَيكَ مَحَامِدَا

فَلَقِيتَ بِالإِقْبَالِ فِطْرَكَ مُقْبِلاً ... وَرَأَيتَ عِيدَكَ بِالسُّرُورِ مُعَاوِدَا

[١٥٤] (*)

هاتك أستار الشرك

البسيط

للسري الرفاء

نَادِيكَ مِنْ مَطرِ الإِحْسَانِ مَمْطُورُ ... وَمُرْتَجِيكَ بِغَمْرِ الجُودِ مَغْمُورُ

(*) ١٥٤ – – **المصدر:** ديوانه: ٢/١٨٩.

– **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة مدح بها سيف الدولة الحمداني.

– **شرح المفردات:** غمر الجود: كثير الجود. البيض: السيوف. النقع: الغبار. مزرور: مقفل. بيضته: حوزته وحماه. والفسطاط: بيت يتخذ من الشعر. أذعن: انقاد وسلس. الفسطاط: مدينة بمصر بناها عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه. كافور: هو كافور الإخشيدي حاكم مصر.

وَالبِيضُ ظِلٌّ عَلَيكَ الدَّهْرَ مُنْتَشِرٌ ... وَالنَقْعُ جَيبٌ عَلَيكَ الدَّهْرَ مَزْرُورُ

وَالشِّرْكُ قَدْ هُتِكَتْ أَسْتَارُ بَيضَتِهِ ... بِحَدِّ سَيْفِكَ والإِسْلامُ مَسْتُورُ

كَمْ وَقْعَةٍ لَكَ شَبَّتْ فِي الضَّلالِ بِهَا ... نَارٌ وَأَشْرقَ مِنْهَا فِي الهُدَى نُورُ

وَنَهْضَةٍ خَرَّ فُسْطَاطُ الكُفُورِ لَهَا ... خَوفاً وَأَذْعَنَ بِالفُسْطَاطِ كَافُورُ

[١٥٥] (*)

مهلاً عداة الدين

الكامل

للسري الرفاء

مَهْلاً عُدَاةَ الدِينِ إِنَّ لِخَصْمِكُمْ ... خُلُقاً بِإِرْغَامِ العَدُوِّ خَلِيقَا

أَنْذَرْتُكُمْ حَامِي الحَقِيقَةِ لا يَرَى ... إِلا لِمُرْهَفَةِ السُّيُوفِ حُقُوقَا

سَدَّتْ عَزَائِمُهُ الثُّغُورَ وَحَالَفَتْ ... آرَاؤُهُ التَّسْدِيدَ وَالتَّوفِيقَا

وَرَمَى بِلادَ الرُّومِ بِالعَزْمِ الَّذِي ... مَا زَالَ صُبْحاً فِي الظَّلامِ فَتِيقَا

رَزَحَتْ مَخَايِلُ بَأْسِهِ فِي عَارِضٍ ... مُتَأَلِّقٍ يَغْشَى العُيُونَ بَرِيقَا

جَيشٌ إِذَا لاقَى العَدُوَّ صُدُورُهُ ... لَمْ يَلْقَ لِلأَعْجَازِ مِنْهُ لُحُوقَا

حَجَبَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَشْرَقَتْ ... شَمْسُ الحَدِيدِ بِجَانِبَيهِ شُرُوقَا

(*) ١٥٥ – – المصدر: ديوانه: ٢/٤٨٢، ٤٨٣.

– المناسبة: قالها ضمن قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني.

– شرح المفردات: خليق: جدير. الحقيقة: ما يلزم حفظه ومنعه والدفاع عنه. فتيق: مشرق. رزحت: صوتت. مخايل بأسه: دلائله ومظنته. عارض: هو السحاب المطل. الأعجاز: جمع عجز، وهو مؤخر الشيء. معاقل: جمع مَعْقِل، وهو الملجأ والحصن. حاز: ضم وملك. تضرجت: تلطخت. تضرمت: اضطرمت، أي: اتقدت واشتعلت. الفجاج: جمع فج، وهو الطريق الواسع البعيد. عجاج: غبار. الثنايا الروق: هو أن تطول الثنايا العليا السفلى.

أَخْلَى مَعَاقِلَهُمْ وَحَازَ نِهَابَهُمْ ... قَسْراً وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ تَفْرِيقَا

فَتَضَرَّجَتْ تِلْكَ البِطَاحُ بِهِ دَماً ... وَتَضَرَّمَتْ تِلْكَ الفِجَاجُ حَرِيقَا

وَثَنَى الجِيَادَ يَشُقُّ جَيبَ عَجَاجِهَا ... وَمْضُ السُّيُوفِ فَيَنْثَنِي مَشْقُوقَا

وَالدَّهْرُ مُبْتَسِمٌ يَرُوقُ كَأَنَّمَا ... أَبْدَى بِطَلْعَتِهِ الثَّنَايَا الرُّوقَا

فَتْحٌ جَلِيلُ القَدْرِ زِيدَ بِهِ الهُدَى ... بِرّاً كَمَا زِيدَ الضَّلالُ عُقُوقَا

[١٥٦] (*)

ضراب هام الروم

الكامل

لابن هانئ الأندلسي

مَلِكٌ إِذَا نَطَقَتْ عُلاهُ بِمَدْحِهِ ... خَرِسَ الوُفُودُ وَأُفْحِمَ الخُطَبَاءُ

(*) ١٥٦ – **المصدر**: ديوانه: ١٢-١٦.

– **الترجمة**: هو أبو القاسم، محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي (٣٢٦-٣٦٢هـ). شاعر مشهور، وهو عند أهل المغرب كالمتنبي عند أهل المشرق، نشأ في اشبيلية ثم اتصل بالمعز لدين الله الفاطمي، ومدحه بشعر جيد، ثم قتل غيلة في برقة. (انظر وفيات الأعيان: ٤/٤٢١-٤٢٤، والأعلام:٧/١٣٠).

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها المعز لدين الله الفاطمي.

– **شرح المفردات**: الأباء: ذو الأنفة والإباء. الأعوجيات: جنس من الخيل الجياد تنسب إلى أعوج، وهو حصان لبني هلال. المذكيات: هي ما أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، غِلاء: أي ارتفعت فجاوزت حسن السير. الوغى: الحرب. القنوس: جمع قنس، وهو أعلى بيضة الحديد.

ضَرَّابُ هَامِ الرُّومِ مُنْتَقِماً وَفِي ... أَعْنَاقِهِمْ مِنْ جُودِهِ أَعْبَاءُ

كَانَتْ مُلُوكُ الأَعْجَمِينَ أَعِزَّةً ... فَأَذَلَّهَا ذُو العِزَّةِ الأَبَاءُ

فِي اللَّهِ يَسْرِي جُودُهُ وَجُنُودُهُ ... وَعَدِيدُهُ وَالعَزْمُ وَالآرَاءُ

أَيْنَ المَفَرُّ وَلا مَفَرَّ لِهَارِبٍ ... وَلَكَ البَسِيطَانِ الثَّرَى وَالمَاءُ

وَلَكَ الجَوَارِي المُنْشَآتُ مَوَاخِراً ... تَجْرِي بِأَمْرِكَ وَالرِّيَاحُ رُخَاءُ

وَالحَامِلاتُ وَكُلُّهَا مَحْمُولَةٌ ... وَالنَاتِجَاتُ وَكُلُّهَا عَذْرَاءُ

وَالأَعْوَجِيَاتُ الَّتِي إِنْ سُوبِقَتْ ... سَبَقَتْ وَجَرِيُ المُذْكِيَاتِ غِلاءُ

الطَّائِرَاتُ السَّابِحَاتُ السَّابِقَا ... تُ النَّاجِيَاتُ إِذَا اسْتُحِثَّ نَجَاءُ

فَالبَاسُ فِي حَمْسِ الوَغَى لِكُمَاتِهَا ... وَالكِبْرِيَاءُ لَهُنَّ وَالخُيَلاءُ

لا يُصْدِرُونَ نُحُورَهَا يَومَ الوَغَى ... إِلا كَمَا صَبَغَ الخُدُودَ حَيَاءُ

شُمُّ العَوَالِي والأُنُوفِ تَبَسَّمُوا ... تَحْتَ القُنُوسِ فَأَظْلَمُوا وَأَضَاءُوا

[١٥٧] (*)

محقق الآمال

الكامل

للببغاء

أَمَحَقَّقَ الآمَالِ بِالكَرَمِ الَّذِي ... أَحْيَا العُفَاةَ وَبَخَّلَ الكُرَمَاءَ

(*) ١٥٧ - - المصدر: شعر الببغاء: ٣٨.

- المناسبة: قالها ضمن قصيدة مدح بها سيف الدولة، حين فدى الأسرى سنة ٣٥٥هـ.

- شرح المفردات: ذاد: دفع.

شَكَرَ الإِلَهُ مِنِ اهْتِمَامِكَ بِالهُدَى ... مَا زَادَ بَاهِرَ نُورِهِ اِسْتِعْلاءَ

رَاعَيْتَهُ وَسِوَاكَ فِي سِنَةِ الهَوَى ... مَا ذَادَ عَنهُ لِسَيفِكَ الأَعْدَاءَ

وَفَدَيْتَ مِنْ أَسْرِ العَدُوِّ مَعَاشِراً ... لَو لاكَ مَا عَرَفُوا الزَّمَانَ فِدَاءَ

وَالأَسْرُ إِحْدَى المِيتَتَينِ وَطَالَمَا ... خَلَدُوا بِهِ فَأَعَدْتَهُمْ أَحْيَاءَ

[١٥٨] (*)

كالئ الإسلام

الكامل

للببغاء

وَرَدَ الدُّمُسْتُقُ دونَ مَنْظَرِهِ ... خَبَرٌ تَضِيقُ بِشَرْحِهِ الكُتُبُ

نَاجَتْهُ عَنْكَ البِيضُ مِنْ بُعُدٍ ... نُصْحاً وَأَنْقَذَ جَيشَهُ الرُّعُبُ

وَلَّى وَلَوْ أَحْبَبْتَ حِينَ نَجَا ... إِدْرَاكَهُ لَمْ يُنجِهِ الهَرَبُ

يَا كَالئَ الإِسْلامِ يَحْرُسُهُ ... مِنْ أَنْ يُخَالِجَ حَقَّهُ الرِّيبُ

إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يُطِيعَكَ مَا ... سَجَدُوا لَهُ سَجَدَتْ لَكَ الصُّلُبُ

(*) ١٥٨ – – المصدر: شعر الببغاء: ٤٣.

– المناسبة: قالها في إحدى غزوات سيف الدولة للروم سنة ٣٥٢هـ.

– شرح المفردات: الدمستق: قائد جيش الروم. كالئ: حارس. الريب: الشك.

[١٥٩](*)

بطل الملوك

البسيط

للببغاء

كَأَنَّمَـا ادَّخَـرَ الرَحْمَـنُ مَعْظَمَـةً ... دُونَ المُلُـوكِ لِسَيفِ الدَّولَـةِ البَطَـلِ

رَآهُ أَكْرَمَهُـمْ فِـي الخَـيرِ إِنْ ذُكِـرُوا ... وَصْفاً وَأَفْضَلَهُمْ فِـي القَـولِ وَالعَمَـلِ

فَهَـزَّهُ وَظُبَـا الأَسْـيَافِ مُغْمَـدَةٌ ... وَاسْـتَلَّهُ غَـيرَ مَنْسُـوبٍ إِلَـى الفَلَـلِ

حَتَّى غَدَا الدِّينُ مِنْ بَعْدِ العُبُوسِ بِهِ ... جَـذْلانَ يَرْفُـلُ مِـنْ نُعْمَـاهُ فِـي حُلَـلِ

فَلَـوْ تَكَلَّـمَ فِـي حَـالٍ وَقِيـلَ لَـهُ ... مَنْ خَيرُ هَذَا الوَرَى؟ لَمْ يُسْمِ غَيرَ عَلِي

(*) **١٥٩ – – المصدر**: شعر الببغاء: ١٣٧.

– **المناسبة**: وردت الأبيات في رسالة بعث بها الشاعر إلى سيف الدولة يذكر رجوعه من بعض الغزوات ظافراً.

– **شرح المفردات**: معظمة: مكرمة. ظبا: جمع ظُبَةٍ، وهي حد السيف أو السنان. مغمدة: مدخلة في أغلفتها. استله: انتزعه وأخرجه برفق. الفلل: الثلم والكسر في حد السيف. جذلان: فرحان. يرفل: من رفل إذا جر ذيله وتبختر في مشيته. الحلل: جمع حلة وهي إزار ورداء. ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين. علي: هو سيف الدولة.

[١٦٠] (*)

حامي حمى الإسلام

البسيط

لابن حيوس

ثَبَتَّ وَطْأَةَ دِينِ اللَّهِ مُعْتَصِماً ... بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا زَلَّتْ بِهِ القَدَمُ

لَقَدْ نَهَضْتَ بِعِبْءٍ فِي حِمَايَتِهِ ... لا يَسْتَقِلُّ بِهِ رَضْوَى ولا إِضَمُ

بِهِمَّةٍ لَوْ أَرَادَ العُصْمَ صَاحِبُهَا ... لَمْ يَحْمِهَا فِي ذُرَى الأَطْوَادِ مُعْتَصَمُ

وَعَزْمَةٍ مُذْ أَلَمَّتْ بِالشَّآمِ بَنَتْ ... دُونَ الخِلافَةِ سُوراً لَيسَ يَنْهَدِمُ

أَيَا مُنَابِكَ أَعْيَادٌ وَأَشْهُرُنَا ... مِنْ كَثْرَةِ الأَمْنِ فِيهَا أَشْهُرٌ حُرُمُ

(*) ١٦٠ – **المصدر**: ديوانه: ٦٢٨، ٦٣١.

– **الترجمة**: هو مصطفى الدولة، أبو الفتيان، محمد بن سلطان بن حَيُّوس الغنوي (٣٩٤-٤٧٣هـ). من شعراء الشام المحسنين، وفحولهم المجيدين، مدح جماعة من الملوك، وكان منقطعاً إلى بني مرداس أصحاب حلب. وكانت ولادته في دمشق، ووفاته في حلب. (انظر المحمدون من الشعراء: ٤٩٥، ٤٩٧، ووفيات الأعيان: ٤/٤٣٨، ٤٤٤).

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة مدح بها أمير الجيوش، وهو أنوشتكين الدِّزْبِريّ (٠٠٠-٤٣٣هـ)، نسبة إلى دِزْبِر الديلمي. تولى قيادة الجيوش، وإمرة الشام في عهد الفاطميين. (انظر الكامل في التاريخ: ٨/٢٥٢، ووفيات الأعيان: ٢/٤٨٧، ترجمة صالح بن مرداس الكلابي).

– **شرح المفردات**: الوطأة: موضع القدم. العبء: الحمل. رضوى: جبل في الضفة اليمنى لوادي ينبع، وهو يرى من مدينة ينبع البحر في الشمال الشرقي. (انظر معجم البلدان: ٣/٥١، ومعجم المعالم الجغرافية: ١٤١). وإضم: جبل بين اليمامة وضرية. (انظر معجم البلدان: ١/٢١٥). العصم: الوعول. الأطواد: الجبال: معتصم: مكان يمنعها. العزمة: كالعزيمة، وهي الجد.

فَاللَّـهُ عَـزَّ مُجِيبـاً فِيـكَ مُسْـتَمِعٌ دُعَـاءَ مَـنْ ضَمَّـهُ فِـي أَمْنِـكَ الحَـرَمُ

لا خَابَ فِيـكَ رَجَـاءُ المُسْلِمِينَ فَقَـدْ صَحَّـتْ بِعِـزِّكَ دُنْيَـاهُمْ وَدِينُهُـمُ

الفصل الخامس

الفخر بالقيم الإسلامية

[١٦١](*)

لا خير في الذّل

الطويل

لأبي فراس الحمداني

أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ لَدَى الوَغَى ... وَلا فَرَسِي مُهْرٌ ولارَبُّهُ غُمْرُ

وَلِكنْ إِذَا حُمَّ القَضَاءُ عَلَى امرِيءٍ ... فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلا بَحْرُ

وَقَالَ أُصَيحَابِي: الفِرَارُ أَوِ الرَّدَى ... فَقُلْتُ هُمَا أَمْرَانِ أَحْلاهُمَا مُرُّ

وَلَكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لا يَعِيبُنِي ... وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيرُهُمَا الأَسْرُ

يَقُولُونَ لِي بِعْتَ السَّلامَةَ بِالرَّدَى ... فَقُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ مَا نَالَنِي خُسْرُ

وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ المَوتُ سَاعَةً ... إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّيَ الأَسْرُ والضُّرُّ

هُوَ المَوْتُ فَاخْتَرْ مَاعَلا لَكَ ذِكْرُهُ ... فَلَمْ يَمُتِ الإِنْسَانُ مَا حَيِيَ الذِّكْرُ

يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوا ثِيَابِي وَإِنَّمَا ... عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهُمُ حُمْرُ

(*) ١٦١ – – **المصدر**: ديوانه: ١٦٥.

– **المناسبة**: قالها يفتخر، حين بلغه أن الروم قالت: ما أسرنا أحداً لم نسلب سلاحه غير أبي فراس، وقد أرسلها ضمن قصيدة إلى سيف الدولة.

– **شرح المفردات**: العزل: جمع أعزل، وهو من لا سلاح معه. والغمر: الذي لم يجرب الأمور. حم: قضي. والردى: الموت. يتجافى: يبتعد. والضر: الضرر. والنصل: حديد السيف. والضمر الشقر: الخيل.

وَقَائِمُ سَيْفِي فِيهِمُ انْدَقَّ نَصْلُهُ وَأَعْقَابُ رُمْحِي فِيهِمُ حُطِّمَ الصَّدْرُ
سَيَذْكُرُنِي قَومِي إِذَا جَدَّ جِدُّهِمْ وَفِي اللَّيلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ
فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ وَتِلْكَ القَنَا وَالبِيْضُ والضُّمَّرُ الشُّقْرُ
وَإِنْ مِتُّ فَالإِنْسَانُ لابُدَّ مَيِّتٌ وَإِنْ طَالَتِ الأَيَّامُ وانْفَسَحَ العُمْرُ

[١٦٢] (*)

الصبر على الحوادث

مجزوء الكامل

لأبي فراس الحمداني

وَلَئِنْ رُمِيتُ بِحَادِثٍ فَلأُلْفَيَنَّ لَهُ صَبُورَا
صَبْراً لَعَلَّ اللَّهَ يَفْـ ـتَحُ بَعْدَهُ فَتْحاً يَسِيرَا

(*) ١٦٢ – – المصدر: ديوانه: ١١٦.

– المناسبة: قالهما ضمن قصيدة يذكر فيها غزواته، عند ما مر بخرشنة أسيراً.

– شرح المفردات: لألفين: من ألفاه أي وجده.

[١٦٣] (*)
الحرّ عبد الصديق

الوافر

لأبي فراس الحمداني

لَئِـــنْ أَلْفَيْتَنِـــي مَلِكـــاً مُطَاعـــاً ... فَـــإِنَّكَ وَاجِـــدِي عَبْـــدَ الصَّدِيـــقِ

أُقِيـمُ عَلَـى الذِّمَـامِ مَـعَ ابـنِ أُمِّـي ... وَأَحْمِـلُ للصِّدِيـقِ عَلَـى الشَّـقِيقِ

أُفَـــرِّقُ بَـــينَ مَعْرُوفِـــي وَبَينِـــي ... وَأَجْمَـــعُ بَـــينَ مَـــالِي وَالحُقُـــوقِ

أَخُـو الغَمَـرَاتِ فِـي جِـدٍّ وَهَـزْلٍ ... أَخُـو النَّفَقَـاتِ مِـنْ سَـعَةٍ وَضِيـقِ

جَـرِيءٌ فِي الحُـرُوبِ عَلَـى المَنَايَـا ... جَبَـانٌ عَـنْ مُلاحَـاةِ الرَّفِيـقِ

[١٦٤] (*)
وباللّهِ الدفاع

الوافر

لأبي فراس الحمداني

وَإِنِّـي لَلصَّبُـورُ عَلَـى الرَّزَايَـا ... وَلَكِـنَّ الكِـلامَ عَلَـى الكِـلامِ

(*) ١٦٣- - **المصدر**: ديوانه: ٢٣٣، ٢٣٤.

- **شرح المفردات**: ألفيتني: وجدتني. الذمام: الحرمة، والعهد والأمان. الغمرات: جمع غمرة: وهي شدة الشيء، ومزدحمه. والمنايا جمع منية: وهي الموت. الملاحاة: اللوم أو الشتم.

(*) ١٦٤- - **المصدر**: ديوانه: ٣١٧-٣١٩.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة ذكر فيها أسره، ومناظرة جرت بينه وبين الدمستق في الدين، فعرّض بذلك.

- **شرح المفردات**: الرزايا: المصائب. والكلام: الجراح. الصيغة: الخلقة والهيئة. الليث: الأسد. الهمام: الشجاع. البطارقة: جمع بطريق، وهو القائد من قواد الروم.ا لعثانين: اللّحا. يريغون: يطلبون. أجل: أعظم. الحسام: السيف. الذام: العيب.

وَباللَّـــهِ الدِّفَـــاعُ وَأَيُّ سَـــهْمٍ ... أُحَـــاوِلُ دَفْعَـــهُ وَاللَّـــهُ رَامِ

تَـــأَمَّلَنِي الدَّمُسْـــتُقُ إِذْ رَآنِـــي ... فَـــأَبْصَرَ صِيغَـــةَ اللَّيْـــثِ اهُمَـــامِ

أَمَـا مِـنْ أَعْجَـبِ الأَشْـيَاءِ عِلْـجٌ ... يُعَرِّفُنِـــي الحَـــلالَ مِـــنَ الحَـــرَامِ

وَتَكْنِفُـــهُ بَطَارِقَـــةٌ تُيُـــوسٌ ... تُبَـــارِي بِالعَثَـــانِينِ الضِّخَـــامِ

لَهُـمْ خَلْـقُ الحَمِـيرِ فَلَسْـتَ تَلْقَـى ... فَتَـىً مِنْهُـمْ يَسِـيرُ بِـلا حِـزَامِ

يُرِيغُـــونَ العُيُـــوبَ وَأَعْجَزَتْهُـــمْ ... وَأَيُّ العَيْـبِ يُوجَـدُ فِـي الحُسَـامِ

أَبِيـتُ مُـبَرَّأً مِـنْ كُـلِّ عَيْـبٍ ... وَأُصْبِـحُ سَـالِماً مِـنْ كُـلِّ ذَامِ

[١٦٥] (*)

فخري إسلامي

الطويل

لأبي هلال العسكري

غِنَـايَ غِنَـى نَفْسِـي وَمَـالِي قَنَـاعَتِي ... وَكَـنْزِيَ آدَابِـي وَزَيِّـي عَفَافِيَـا

(*) ١٦٥ – – **المصدر**: ديوانه: ٢٤٤.

– **المناسبة**: قالها في الفخر.

– **شرح المفردات**: عزمات: من العزم، وهو الجد في الأمر. والقواضب: القاطعة. عنَّ: ظهر، واعترض. والعوالي: أسنة الرماح. والتراقي: جمع تَرْقُوَة، وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر. جدير: خليق.

وَفَخْرِيَ إِسْلامِي وَذُخْرِي أَمَانَتِي ... وَجُنْدِيَ أَشْعَارِي وَسَيفِي لِسَانِيَا

وَلِي عَزَمَاتٌ كَالسُّيُوفِ قَواضِباً ... إِذَا عَنَّ خَطْبٌ وَالْحُتُوفِ قَواضِيَا

وَتَغْشَى صُدُورَ النَّائِبَاتِ صُدُورُهَا ... كَمَا غَشِيَتْ سُمْرُ العَوَالِي التَّرَاقِيَا

أَلا لا يَذمِّ الدَّهْرَ مَنْ كَانَ عَاجِزاً ... وَلا يَعْذِلِ الأَقْدَارَ مَنْ كَانَ وَانِيا

فَمَنْ لَم تُبَلِّغْهُ المَعَالِيَ نَفْسُهُ ... فَغَيرُ جَدِيرٍ أَنْ يَنَالَ المَعَالِيَا

[١٦٦] (*)

خدمة اللَّه أشرف خدمة

الطويل

لأبي الفتح البستي

إِذَا خَدَمُ السُّلْطَانَ قومٌ لِيَشْرُفُوا ... بِهِ وَيَنَالُوا كُلَّ مَا يُتَشَوَّفُ

خَدَمْتُ إِلَهِي، وَاعْتَصَمْتُ بِحَبْلِهِ ... لِيَعْصَمَنِي مِنْ شَرِّ مَا أَتَخَوَّفُ

(*) ١٦٦ – **المصدر**: التذكرة السعدية، للعبيدي، تحقيق: د . عبد اللّه الجبوري، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م : ٢٦٤، وديوانه: ٢٦٨، و لم يرد فيه البيت الثالث.

– **الرواية**: رواية الأبيات الأخرى في الديوان فيها اضطراب في الوزن، واختلاف في الرواية؛ فرواية صدر البيت الأول: ليسرفوا، وعجزه: مضطرب الوزن لعدم وجود ((كل)) في روايته. ورواية عجز البيت الثاني: كل بدل شر. ورواية الرابع: رضيت بدل خدمة، ويولي بدل يعطي. وقد رويت كلمة ((يتشوف)) في المصدرين هكذا ((يتشوفوا)) وهي غير صحيحة نحوياً، لأن صحتها ((يتشوفون))وبهذا تختلف القافية؛ فرأيت أن صحتها ((ما يتشوف)) أي يتطلع إليه.

وَيُكْرِمُنِـي بِـالعِلْمِ وَالحِلْـمِ والتُّقَـى وَيُؤْتِينِـي مَـا لَيـسَ يَفْنَـى وَيَتْلَـفُ
فَخِدْمَةُ مَنْ يُعْطِي السَّلاطِينَ مُلْكَهُـمْ وَيَنْزِعُـهُ عَنْهُـمْ أَجَـلُّ وَ أَشْـرَفُ

[١٦٧] (*)
العدل ميزاني

الكامل

لأبي الفتح البستي

العَـدْلُ مِـيزَانِي فَمَـنْ يَـرَ غَـيرَهُ عَـدْلاً فَـإِنِّي تَـارِكٌ مِيزَانَـهُ
وَالحِلْـمُ مِـنْ شَـأنِي فَـإِنْ شَـانَ امْـرُؤٌ أَدَبـاً بِحِدَّتِـهِ، فَحِلْمِـي زَانَـهُ

[١٦٨] (*)
فضل ربي تعالى

الخفيف

لأبي عبد الله البَرَقي

أَنَـا سَـيفٌ عَلَـى ذَوِي الإِلحَـادِ وَلأَهْـلِ الأَهْـوَاءِ لَيـثٌ مُعَـادِ

(*) ١٦٧- - **المصدر**: ديوانه: ١٨٤.

- **شرح المفردات**: شان: عاب. والحدة: ما يعتري الإنسان من الغضب والنزق. زانه: زيّنه.

(*) ١٦٨- - **المصدر**: القند في ذكر علماء سمرقند: ٣٨٩.

- **الترجمة**: هو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد البَرَقي، (... - نحو ٤٢٠هـ). كان إماماً في الفقه على المذهب الحنفي، وإماماً في الحديث والأدب. (انظر: القند في ذكر علماء سمرقند: ٣٨٨، ٣٨٩، واللباب في تهذيب الأنساب: ١/١٤١).
- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة ردّ بها على رجل دعاه إلى أحد المذاهب المذمومة.

مَذْهَبِـي مَذْهَـبُ الجَمَاعَـةِ والسُّنْـ ـنَـــةِ والحَـــقُّ مُـــرَادِي[1]

وَأَرَى ذَاكَ كُلَّـــهُ فَضْـــلَ رَبِّـــي وَهْـيَ لا شَـكَّ مِـنْ أَجَـلِّ الأَيَـادِي

[١٦٩](*)

تقى مولاي كنزي

البسيط

لأبي العلاء المعري

قُوتِي غِنَايَ وَطِمْـرِي سَـاتِرِي وَتُقَـى مَولايَ كَنْزِي وَوِرْدُ المَوتِ مَوعُودِي

وَالنَّفْسُ أَمَّـارَةٌ بالسُّـوءِ مَـا اجْـتَرَمَتْ إلا وَسَـئُ طَبْعِـي قَـائِلٌ عُـودِي

[١٧٠](*)

التقوى خير ذخر

الوافر

لأبي العلاء المعري

كَفَـاكَ اللُّـبُّ رِحْلَـةَ جَـاهِلِيٍّ تُزِيـرُكَ أَيْلَـةً وَبِـلَادَ نَخْـرِ

---

(١) هذا البيت وزنه غير مستقيم.

(*) ١٦٩- - **المصدر**: اللزوميات: ١/٢٥٦. وهما جزء من مقطوعه.

- **شرح المفردات**: طمري: ثوبي الخلق أو كسائي البالي. اجترمت: أذنبت.

(*) ١٧٠- - **المصدر**: اللزوميات: ١/٣٧٥. وهما جزء من مقطوعه.

- **شرح المفردات**: اللب: العقل. أيلة: مدينة على شاطئ البحر الأحمر، وتسمى اليوم بالعقبة. وبلاد نخر: بلاد الخنازير الضارية. الذخر: من ذخر الشيء: أي خبأه لوقت الحاجة إليه.

وَمَنْ يَذْخَرْ لِطُولِ العَيشِ مَالاً فَإِنَّ تُقَايَ عِندَ اللَّهِ ذُخْرِي

[١٧١](*)

القناعة صيانة

الطويل

للشريف العقيلي

قُنُوعِي بِدُونِ الدُّونِ لا نَقْصُ هِمَّةٍ وَلكِنَّهُ شَيءٌ أَصُونُ بِهِ نَفْسِي
إِذا كَانَ لِي فِي مَنْزِلِي قُوتُ سَاعَةٍ فَمَا دُونَهَا قَدَّرْتُ أَنِّيَ فِي عُرْسِ

[١٧٢](*)

صيانة العرض

الطويل

للشريف العقيلي

قُنُوعِي بِدُونِ الدُّونِ لا نَقْصُ هِمَّةٍ وَلكِنَّهُ شَيءٌ أَصُونُ بِهِ عِرْضِي
إِذَا بَلَغَ الأَعْدَاءُ مِنِّي مُرَادَهُمْ صَبَرْتُ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ مَا يَقْضِي

(*) ١٧١ – المصدر: ديوانه: ١٨٩.

(*) ١٧٢ – المصدر: ديوانه: ١٩٣.

[١٧٣](*)

أهل التقى والعفاف

الكامل

للشريف العقيلي

إِنَّـا لأَهْـلُ تُقَـىً وَ أَهْـلُ عَفَـافِ ... وَجَلالَـةٍ جَلَّـتْ عَـنِ الأَوْصَـافِ

قَـومٌ عَلَـتْ عَلْيَـاؤُهُمْ بِمُحَمَّـدٍ ... وَأَنَـافَ مَجْدُهُـمْ بِعَبْـدِ مَنَـافِ

مِنْ كُـلِّ مَنْ تُمْسِي سَمَاءُ حِبَائِـهِ ... مَحْفُوفَـةً بِكَوَاكِـبِ الأَضْيَـافِ

لَـمْ يَجْـرِ قَـطُّ إِلَيـكَ مِـنْ أَلْفَاظِـهِ ... إِلا أَغَـرُّ مُحَجَّـلُ الأَطْـرَافِ

(*) ١٧٣- - **المصدر**: ديوانه: ٢١٣.

- **المناسبة**: قالها في الفخر بقومه.

- **شرح المفردات**: جلالة: عظمة. جلت: عظمت. علت: ارتفعت: علياؤهم: شرفهم. ومحمد: هو الرسول صلى الله عليه وسلم. أناف: ارتفع. وعبد مناف: هو أبو عبد شمس، المغيرة بن قصي بن كلاب، وهو أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم. (انظر جمهرة النسب: ٢٦، والتبيين في أنساب القرشيين: ٥٥،٥٦). الحباء: العطاء. الأغر: الأبيض. والمحجل: هو الذي يكون في قوائمه بياض: الأطراف: الجوانب.

[١٧٤](*)

حماة الثغور

الكامل

لابن سنان الخفاجي

أَهْـــلُ الثُغُـــورِ إِذَا تُلِـــمُّ مُلِمَّـــةٌ ... بَسَـطُوا رِمَاحـاً دُونَهَـا وَسَـوَاعِدَا

وَأُولُـوا التُّقَـى فَـإِذَا مَـــرَرْتَ عَلَيهِـمُ ... لَـــمْ تَلْـــقَ إِلا مُكْرِمـــاً وَمُجَـــاهِدَا

إِنْ حَـارَبُوا مَـلأُوا البِـلادَ مَصَارِعـاً ... أوسَـالَمُوا عَمَـرُوا الدِّيَـارَ مَسَـاجِدَا

(*) ١٧٤- – **المصدر**: ديوانه: ٧٠، وفيه: «الشعور» بدل «الثغور»، وقد وضعت كلمة الثغور لأنها تناسب المعنى، ولورودها في إحدى روايات الديوان.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في الفخر.

– **شرح المفردات**: الثغور: جمع ثغر، وهو ما يلي دار الحرب. والملمة: النازلة الشديدة من نوازل الدهر.

الفصل السادس

المدح بالخلال الإسلامية

[١٧٥] (*)

النبي الهادي

الطويل

للصاحب بن عباد

وَأَخْلَصُ مَدْحِي لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَذُرِّيَّةٍ مِنْهَا النَّبِيُّ مُحَمَّدُ

نَبِيٌّ أَقَامَ الدِّينَ وَالدِّينُ مَائِلٌ ... وَأَوهَى قَنَاةَ الكُفْرِ وَهْيَ تُشَدَّدُ

فَلَولاهُ لَمْ يُكْشَفْ سِجَافُ ضَلالَةٍ ... وَلَولاهُ لَمْ يُعْرَفْ مِنَ الحَقّ مَقْصَدُ

دَعَا وَهَدَى مُسْتَنْقِذاً مِنْ يَدِ الرَّدَى ... وَصَلَّى عَلَيهِ اللَّهُ مَادَامَ فَرقَدُ

(*) ١٧٥ – – المصدر: ديوانه: ٣٤.

– الترجمة: هو أبو القاسم، إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الطالقاني. (٣٢٦-٣٨٥). كان وزيراً لآل بويه، وكان بارعاً في الأدب شعره ونثره، وله ديوان شعر مطبوع، ورسائل كثيرة، وبعض المؤلفات الأخرى في اللغة والأدب. (انظر يتيمة الدهر: ٣/٢٢٥-٢٤٠، ووفيات الأعيان: ١/٢٢٨-٢٣٢).

– المناسبة: قالها ضمن قصيدة في التوحيد.

– شرح المفردات: القناة: الرمح. سجاف: ستر. الردى: الموت. فرقد: نجم يهتدى به.

[١٧٦] (*)

الشافعي

البسيط

لأبي الفتح البستي

الشَّـافِعِيُّ أَجَـلُّ النَّـاسِ مَنْزِلَـةً ... وَأَعْظَمُ النَّـاسِ فِـي دِيـنِ الهُـدَى أَثَـرَا

العَـدْلُ سِـيرَتُهُ والصِّـدْقُ شِـيمَتُهُ ... وَالسِّـحْرُ مَنْظُومُـهُ والـدُّرُّ إِنْ نَـثَرَا

فَقُـلْ لِمَـنْ بَاعَـهُ وابْتَـاعَ كَاسِـدَهُ: ... أَرَاكَ بِعْـتَ بِخُـرْصِ النَّخْلَـةِ الكَـثَرَا

(*) ١٧٦ – – **المصدر**: ديوانه: ٧٨.

– **المناسبة**: قالها يمدح الإمام الشافعي. وهو أبو عبد الله، محمد بن إدريس القرشي. (١٥٠-٢٠٤هـ). أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة. (انظر معجم الأدباء: ٢٣٩٣-٢٤١٧، ووفيات الأعيان: ٤/١٦٣-١٦٩).

– **شرح المفردات**: ابتاع: اشترى. كاسده: من كسد الشيء إذا لم يرُج لقلة الرغبة فيه. الخرص: جريد النخل. الكثر (بسكون الثاء، وتحرَّك) جُمَّار النخل أو طلعه.

[١٧٧](*)

أعدل الأمة

السريع

لابن نباته السعدي

يَـا أَعْـدَلَ الأُمَّـةِ فِـي حُكْمِـهِ ... وَمَـنْ نَـدَاهُ شَـرفُ الطَّـالِبِ

قَدَّمْـتَ أَمْـرَ اللَّـهِ فِـي حَـاجَتِي ... فَكُنْـتُ كَـالرِّدْفِ مِـنَ الرَّاكِـبِ

إِنَّ قَضَـاءَ اللَّـهِ فِـي خَلْقِـهِ ... يُفْضِـي إِلَيْـهِ هَـرَبُ الهَـارِبِ

حَـلُّ نِظَـامِ الدِّيـنِ فِـي حَلِّـهِ ... وَعَقْـدُهُ فِـي غُلَّـةِ الـلاذِبِ

يَحْكُـمُ لِلْعَبْـدِ عَلَـى رَبِّـهِ ... وَلا يُبَـالِي غَضَـبَ الغَـاضِبِ

لا بِالشَّـفَاعَاتِ وَلا بِـالرُّقَى ... يُخْـدَعُ فِـي اللَّـهِ عَـنِ الوَاجِـبِ

(*) ١٧٧ – – **المصدر**: ديوانه: ٢/٣٦٥، ٣٦٦.

– **الترجمة**: هو أبو نصر، عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن نباته التميمي السعدي. (٤٢٧-٤٠٥هـ). من الشعراء المجيدين، مدح الملوك والوزراء، وبخاصة سيف الدولة الحمداني. وتوفي في بغداد. (انظر وفيات الأعيان: ٣/١٩٠، ١٩٢، والأعلام: ٤/٢٣، ٢٤).

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها القادر بالله سنة ٣٩١هـ.

– **شرح المفردات**: نداه: جوده. الردف: الراكب خلف الراكب. يفضي: ينتهي. حل: نقض. اللاذب: المقيم. ربه: مالكه. الرقى: جمع رقية، وهي العوذة التي يرقى بها المريض.

[١٧٨](*)

قريب الجود

الكامل

لأبي الحسن التهامي

تَبْـدُو أَمَـارَاتُ الْكَرِيـمِ بِوَجْهِـهِ ... مِـنْ بِشْـرِهِ وَحَيَائِـهِ وَ سُـجُودِهِ

أَضْحَى قَرِيبَ الْجُودِ مُنْبَعِثَ الْجَدَا ... نَفْسِـي فِـدَاءُ قَرِيبِـهِ وَبَعِيـدِهِ

أَعْطَى وَجَـادَ وَزَادَ فِي طَلَبِ الْعُلاَ ... حَتَّـى نَمَـا بِـالْجُودِ فَـوقَ نَدِيـدِهِ

أَوْلَـى الْبَرِيَّـةِ أَنْ يُسَـمَّى مَـاجِداً ... مَـنْ كَـانَ طَـارِفُ مَجْـدِهِ كَتَلِيـدِهِ

ثِـقْ بِالإِلَـهِ فَكُـلُّ أَمْـرٍ أَنْـتَ فِـي ... تَأْسِيسِـهِ فَاللَّـهُ فِـي تَشْـيِيدِهِ

(*) ١٧٨ – – **المصدر**: ديوانه: ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في مدح محمد بن سلامة، و لم أعثر له على ترجمة.

– **شرح المفردات**: الجـدا: العطـاء. نديـده: مثيلـه. الطـارف: الحديـث. التليـد: القديم. التشييد: الإحكام والرفع.

[١٧٩] (*)

فتى المكرمات

الطويل

لأبي الحسن التهامي

عَلا بِكَ نَجْمُ الدِّينِ فَاشْتَدَّ نَاصِرُهُ ... وَرَفْرَفَ بِالتَّوفِيقِ وَاليُمْنِ طَائِرُهْ

تُسَايِرُكَ العَلْيَاءُ وَالمَجْدُ مِثْلَمَا ... يُصَاحِبُ شَخْصاً ظِلُّهُ وَيُسَايِرُهْ

طَلَعْتَ لِدِينِ اللَّهِ شَمْساً تَحُفُّهَا ... غَمَائِمُ جُودٍ لا تَغِبُّ مَوَاطِرُهْ

فَلا ضَوءَ شَمْسُ الدِّينِ يَقْشَعُ غَيْمَهَا ... وَلا الغَيْمَ مِنْهَا مَانِعُ الضَّوءِ سَاتِرُهْ

فَتىً جِدُّهُ فِي المَكْرُمَاتِ وَهَزْلُهُ ... وَبَاطِنُهُ فِي المَأْثُرَاتِ وَظَاهِرُهْ

كَمِيٌّ تَحَامَاهُ الكُمَاةُ كَأَنَّمَا ... تُنَاطُ عَلَى لَيثٍ هِزَبْرٍ مَغَافِرُهْ

لِيَهْنَكَ عِيدٌ قَدْ أَطَلَّتْ سُعُودُهُ ... وَشَهْرُ صِيَامٍ وَدَّعَتْكَ أَوَاخِرُهْ

(*) **١٧٩** – **المصدر**: ديوانه: ٢٦٦، ٢٦٨-٢٧٠.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها المفرج الطائي، وهو المفرج بن دغفل بن جراح الطائي (٠٠٠-٤٠٤هـ). أمير بادية الشام في عهد الفاطميين، وكان يحكم الرملة هو وابنه حسان، وقد توفي مسموماً من قبل الفاطميين. (انظر الكامل في التاريخ: ٤٨٢/٧، ٤٨٣، والأعلام: ٢٧٨/٧).

– **شرح المفردات**: لا تغب: أي متواصلة لا تأتي يوماً وتنقطع آخر. المأثرات: المكارم المتوارثة. كمي: شجاع مقدام، وكماة جمعه. تناط: تعلق. ليث هزبر: أسد ضخم كاسر. مغافرة: جمع مغفر، وهوزرد ينسج من الدروع يلبس تحت القلنسوة.

[١٨٠](*)

الخضم الطامي

الكامل

لأبي الحسن التهامي

لَمْ يَبْقَ ذُو كَرَمٍ لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ ... إلاَّ أَبُو نَصْرِ الْخِضَمُّ الطَّامِي

ذُو هِمَّةٍ فِي الْمَكْرُمَاتِ عَلِيَّةٌ ... ذُو عَزْمَةٍ أَمْضَى مِنَ الصَّمْصَامِ

يَا سَائِلِي عَنْهُ لِيَخْبُرَ فَضْلَهُ ... أَنْصِتْ لِتَسْمَعَ مَنْطِقِي وَكَلاَمِي

اللَّهُ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ بِقُدْرَةٍ ... جَلَّتْ دَقَائِقُهَا عَنِ الأوهَامِ

جَعَلَ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا فِي وَاحِدٍ ... فَغَدا لَهُ فَضْلٌ مُبِينٌ نَامِ

(*) ١٨٠ – **المصدر**: ديوانه: ٣٨٣ - ٤٨٤.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في مدح أبي نصر الفلاحي، وهو صدقة بن يوسف الفلاحي (... ـــ ...) كان يهودياً فأسلم، وكان بارعاً في الكتابة، ولي الوزارة لوالي حلب عزيز الدولة أبي شجاع فاتك الرومي. (انظر رسالة الصاهل والشاحج: ٦٣٢، وديوان التهامي : ٤٧٩).

– **شرح المفردات**: ملمة: المصيبة الشديدة . الخضم : البحر، والسيد المعطاء. الطامي: العالي،. الصمصام: السيف. يصنع: يعمل. جلت: عظمت. دقائها. غوامضها. الأوهام: جمع وهم، وهو خطرات القلب.

[١٨١](*)

نور الهدى

الكامل

لأبي الحسن التهامي

طَلْـقٌ يَلُـوحُ عَلَـى أَسِـرَّةِ وَجْهِـهِ ... نُـورُ الهُـدَى وَسَـكِينَةُ الإِيمَـانِ

أَلْقَـى الإِلَـهُ عَلَيـهِ مِنْـهُ مَحَبَّـةً ... فَـتَرَاهُ مَحْبُوبـاً بِكُـلِّ جَنَـانِ

مُتَوَاضِـعٌ لِلَّـهِ جَـلَّ وَإِنْ يَشَـأْ ... صَقَـعَ المُلُـوكُ لَـهُ عَلَـى الأَذْقَـانِ

مَلِـكٌ يُهِـينُ النَفْسَ فِـي يَـومِ الوَغَـى ... وَهَوَانُهَـا فِـي الحَـرْبِ غَـيرُ هَـوَانِ

فَيَمِينُـهُ لِلْمَشْـرَفِيَّةِ وَالنَّـدَى ... وَجَبِينُـهُ لِلْبَيـضِ وَالتِّيجَـانِ

(*) ١٨١ – – المصدر: ديوانه: ٥٤٤، ٥٤٥.

– المناسبة: قالها ضمن قصيدة يمدح بها أبا سنان العقيلي، وهو سيف الدولة، غُرَيب بن محمد بن مقن العقيلي (٠٠-٤٢٥هـ). كان من ملوك بني عقيل المتمكنين في الدولة. ولما مات خلفه على الملك ابنه أبو الريان سنان. (انظر: الكامل في التاريخ: ٢١٣/٨، والبداية والنهاية: ٤٠/١٢).

– شرح المفردات: طلق: ضاحك مشرق. صقع: قصد وتوجه. والمشرفية: السيوف. والبيض: جمع بيضة، وهي الخوذة. والتيجان: جمع تاج، وهو ما يضعه الملوك على رؤوسهم من الذهب والجواهر.

[١٨٢] (*)

دعوة النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم

الطويل

لأبي العلاء المعري

دَعَاكُمْ إِلَى خَيرِ الأُمُورِ مُحَمَّدٌ ... وَلَيسَ العَوَالِي فِي القَنَا كَالسَّوَافِلِ

حَدَاكُمْ عَلَى تَعْظِيمِ مَنْ خَلَقَ الضُّحَى ... وَشُهْبَ الدُّجَى مِن طَالِعَاتٍ وَآفِلِ

وَأَلْزَمَكُمْ مَا لَيْسَ يُعْجِزُ حَمْلُهُ ... أَخَاالضَّعْفِ مِنْ فَرْضٍ لَهُ وَنَوَافِلِ

وَحَثَّ عَلَى تَطْهِيرِ جِسْمٍ وَمَلْبَسٍ ... وَعَاقَبَ فِي قَذْفِ النِّسَاءِ الغَوَافِلِ

وَحَرَّمَ خَمْراً خِلْتُ أَلْبَابَ شَرْبِهَا ... مِنَ الطَّيْشِ أَلْبَابَ النَّعَامِ الجَوَافِلِ

يَجُرُّونَ ثَوبَ المُلْكِ جَرَّ أَوَانِسٍ ... لَدَى البَدْوِ أَذْيَالَ الغَوَانِي الرَّوَافِلِ

فَصَلَّى عَلَيهِ اللَّهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَمَا فَتَّ مِسْكاً ذِكْرُهُ فِي المَحَافِلِ

(*) ١٨٢ – – **المصدر**: اللزوميات: ٢/٢٢٧، ٢٢٨.

– **شرح المفردات**: القنا: الرماح. حداكم: بعثكم. شهب الدجى: الدراري من الكواكب، سميت بذلك لشدة لمعانها. آفل: غائب. خلت: ظننت. شربها: القوم الذي يشربونها. الطيش: النزق والخفة، وذهاب العقل. الألباب: العقول. أوانس: جمع آنسة، وهي الفتاة الطيبة النفس المحبوب قربها وحديثها. والغواني: جمع غانية، وهي التي غنيت بزوجها أو بحسنها عن الحلي، أو هي الشابة الحسناء العفيفة سواء كان لها زوج أو لم يكن. الروافل: جمع رَفِلَة، وهي التي تجر ذيلها جراً حسناً. ذر: طلع.

[١٨٣](*)

خدن التقى

الكامل

لابن حيّوس

مَلِـكٌ مُقِيـمٌ فِـي دِمَشْـقَ وَذِكْـرُهُ ... فِـي الخَـافِقَينِ بَعِيـدَةٌ أَسْـفَارُهُ

لَـمْ يَحْتَجِـبْ عَـنْ رَبِّ مَسْـأَلَةٍ وَلا ... سُـدِلَتْ عَلَـى غَـيرِ التُّقَـى أَسْـتَارُهُ

جَعْـدٌ عَـنِ الآثَـامِ إلا أَنَّـهُ ... مُتَتَـابِعٌ مَـعَ فَقْدِهَـا اسْـتِغْفَارُهُ

(*) ١٨٣- -المصدر: ديوانه: ٣٠١.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة يمدح بها ناصر الدولة بن حمدان، وهو أبو محمد، الحسن بن الحسين بن حمدان التغلبي. (٠٠٠-٤٦٥هـ). ولي إمارة دمشق، وعزل عنها سنة ٤٤٠هـ، وسير إلى مصر، وفيها جمع له أنصاراً، وقاتل المستنصر بالله الفاطمي، وأهانه. ثم اتفق الأتراك على قتل ناصر الدولة؛ فقتلوه في منزله. (انظر الكامل في التاريخ: ٨/٣٩٧-٤٠١، حوادث سنة ٤٦٥هـ، والأعلام: ٢/١٨٨).

- **شرح المفردات:** الخافقان: أفقا المشرق والمغرب. سدلت: أرخيت. جعد: ضد سبط، وشعر جعد، أي مفتول، وهنا كناية عن بعده عن الآثام.

[١٨٤](*)

أوفى الملوك

الوافر

لابن حيّوس

مَحَلُّكَ مِنْ مَحَلِّ الشَّمْسِ أَعْلاَ ... فَهَلْ يَئِسَ الْمُنَافِسُ فِيهِ أَمْ لاَ

أَلَسْتَ ابْنَ الأُلَى جَادَتْ ثَرَاهُمْ ... سَمَاءُ الْمَجْدِ تَسْكَاباً وَهَطْلاَ

إِذَا نَزَلَ الرَّجَاءُ بِهِمْ أَزَالُوا ... عَسَى مِنْ قَولِهِمْ وَنَفَوا لَعَلاَّ

فَيَا أَوْفَى الْمُلُوكِ حِجىً وَحِلْماً ... وَأَطْيَبُهُمْ نَدَى وَثَنَاً وَأَصْلاَ

وَأَخْشَعُهُمْ إِذَا صَلَّى فُؤَاداً ... وَأَشْجَعُهُمْ إِذَا مَا السَّيْفُ صَلاَّ

لَقَدْ وَلاَّكَنَا مَوْلىً رَؤُوفٌ ... فَأَكْرِمْ بِالْمُوَلِّي وَالْمُوَلَّى

وَمَنْ لَزِمَ التُّقَى قَولاً وَفِعْلاً ... تَوَلَّى اللَّهُ عِصْمَةَ مَا تَوَلَّى

(*)١٨٤- - **المصدر**: ديوانه: ٥٢٤ - ٥٢٧.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في مدح ناصر الدولة الحمداني.

-**شرح المفردات**: تسكابا: صباً. صل السيف: أصدر صوتاً ذا رنين. العصمة: الحفظ.

[١٨٥] (*)

غياث الدين

المتقارب

لابن حيوس

تَخَـــيَّرَ ذُو العَـــرْشِ لِلْمُسْـــلِمِينَ ... غِيَاثـــاً كَفَـــى الدِّيـــنَ أَنْ يُبْتَـــذَلْ

يُحِلُّونَـــــهُ بِسَـــــوادِ القُلُـــــو ... بِ ضَنـــاً بِـــهِ عَـــنْ سَـــوادِ المُقَـــلْ

رَعَـــاهُمْ بِطَـــرْفٍ كَثِـــيرِ الرُّنُـــوِّ ... وَقَلْـــبٍ مِـــنَ اللَّـــهِ جَـــمِّ الوَجَـــلْ

فَمُـــذْ بَـــاتَ يَحْرُسُـــهُمْ لَـــمْ يَنَـــمْ ... وَمُـــذْ ظَـــلَّ يَكْلَؤُهُـــمْ مَـــا غَفَـــلْ

(*) ١٨٥ – – المصدر: ديوانه: ٤٨٨.

– المناسبة: قالها ضمن قصيدة يمدح بها الوزير اليازروي، وهو أبو محمد، الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازُوري. (٠٠٠–٤٥٠هـ). نسبته إلى يازور من قرى الرملة بفلسطين. وقد سكن الرملة، وولي حكمها، واتصل بالمستنصر الفاطمي، فعينه وزيراً سنة ٤٤٢هـ، وجعله قاضي القضاة. ثم قبض عليه بوشاية، وقتله. (انظر الكامل في التاريخ: ٣٣٨/٨، والأعلام:٢٠٢/٢).

– شرح المفردات: الغياث: الناصر والمعين. السواد: حبة القلب: ضناً: بخلاً. المقل: جمع مقلة، وهي حدقة العين. الرنو: إدامة النظر بسكون الطرف. الجم: الكثير. يكلؤهم: يحرسهم.

[١٨٦](*)

يا ابن الكرام

البسيط

لابن حيوس

أَنْتَ الحُسَامُ الَّذِي مَا سُلَّ يَومَ وَغَى ... إلا أَتَاحَ حِماماً أَوْ أَبَاحَ حِمَا

فَكُلُّ سَيفٍ تُزِيلُ الخَوفَ شَفْرَتُهُ ... فِدَاءُ سَيفٍ يُزِيلُ الخَوفَ والعَدَمَا

إِذَا رَأَى مَذْهَباً لِلَّهِ فِيهِ رِضىً ... وَدُونَهُ النَّارُ أَوْ حَدُّ الظُّبَى اقْتَحَمَا

وَكَمْ تَعَرَّضَ فِي أَبْهَى مَلابِسِهِ ... لِعَينِهِ الإِثْمُ مُخْتَالاً فَمَا أَثِمَا

يَا ابْنَ الخَضَارِمِ أَمَّا سَيلُهُمْ فَطَفَا ... عَلَى الكِرَامِ وَأَمَّا بَحْرُهُمْ فَطَمَا

طَالُوا وَصَالُوا بِأَيدٍ تَسْتَهِلُّ نَدَىً ... عَلَى الوَرَى وَسُيُوفٍ تَسْتَهِلُّ دَمَا

فَتَاهُمُ بِالتُّقَى وَالحِلمِ مُدَّرِعٌ ... وَشَيخُهُمْ مِنْ لِبَانِ الحَرْبِ مَا فُطِمَا

(*) ١٨٦ – – **المصدر**: ديوانه: ٥٨٣.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يمدح بها ناصر الدولة بن حمدان.

– **شرح المفردات**: الحسام: السيف القاطع. سل: أخرج من غمده. وأتاح:هيأ. الحمام: الموت. شفرته: حده. الظبى: جمع ظُبَةٍ، وهي حد السيف أو السنان. الخضارم: جمع خضرم، وهو الجواد المعطاء، والسيد الحمول. طفا: علا. طما: امتلأ. صالوا: سطوا واستطالوا. تستهل: تصب. الندى: الجود والسخاء. مدرع: لابس. اللبان: الرضاع.

الفصل السابع

الهجاء

[١٨٧](*)

ويل للقاضي الجائر

مجزوء الكامل

لبديع الزمان الهمذاني

وَيْـــلٌ لِقَـــاضِي الأَرْضِ يَـــوْ ... مَ الدِّيـــنِ مِـــنْ قَـــاضِي السَّـــمَاءِ

كَـــمْ مِـــنْ يَتِيـــمٍ قَـــدْ حَشَـــو ... تَ غِنَـــاهُ فِـــي ذَاكَ الوِعَـــاءِ

وَلَـــرُبَّ ثَكْلَـــى قَـــدْ تَرَكْـــ ... ـــتَ بِعَيْنِهَـــا أَثَـــرَ البُكَـــاءِ

فَسَـــمِنْتَ مِـــنْ هَـــزْلِ اليَتِيـــ ... ـــمِ نَعَـــمْ وَمِـــنْ غَـــزْلِ الإِمَـــاءِ

[١٨٨](*)

البراءة من الغواة

الكامل

لأبي العلاء المعري

أَمَّـــا الهِـــلالُ فَإِنَّـــهُ عَجَـــبٌ ... يَنْمِـــي وَيُمْحَـــقُ فِـــي مَـــدَى شَـــهْرِ

(*) ١٨٧- - **المصدر**: ديوانه: ٣١. وهي جزء من مقطوعه.

- **الترجمة**: هو أبو الفضل، أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني، المعروف ببديع الزمان (٣٥٨-٣٩٨هـ). أديب بارع، وشاعر محسن، اشتهر بمقاماته الأدبية، له ديوان شعر، وعدد من الرسائل المختلفة. (انظر وفيات الأعيان: ١/١٢٧-١٢٩، والأعلام: ١/١١٥، ١١٦).

- **شرح المفردات** : ثكلى: من فقدت ولدها أو حبيبها.

(*) ١٨٨- - **المصدر**: اللزوميات: ١/٤٠٣. وهي جزء من قصيدة.

- **شرح المفردات**: ينمي: يزيد. يمحق: أي: يصيبه المحاق، وهو نقص القمر حتى يختفي نوره.

فَبَرِئْتُ مِنْ غَاوٍ أَخِي سَفَهٍ مُتَمَرِّدٍ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ
أَلْغَى صَلاةَ العَصْرِ مَحْتَقِراً وَرَمَى وَرَاءَ الظَّهْرِ بِالظُّهْرِ

[١٨٩] (*)

ضلال فرق الشيعة

المتقارب

لأبي العلاء المعري

مُغِيرِيَّةٌ وَرِزَامِيَّةٌ وَبُتْرِيَّةٌ كُلُّهُمْ قَدْ لَغَا
وَعُتَبِيَّةٌ وَمُتَمِّيَّةٌ أَطَاعَتْ شَيَاطِينَهَا النُّزَّغَا
وَقَالُوا سِوَانَا حِمَارِيَّةٌ وَكُلُّهُمُ مِثْلُ شَاءٍ ثَغَا

(*) ١٨٩- - **المصدر**: شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعري: ١٦٣-١٦٧.

- **شرح المفردات**: المغيرية: فرقة من غلاة الشيعة، تنسب إلى المغيرة بن سعيد العجلي. (انظر الفرق بين الفرق: ٢٥٣، والملل والنحل: ٢٠٧). والرزامية: فرقة من الشيعة الغلاة، تنسب إلى رزام بن رزم، قالوا بإمامة أبي مسلم الخراساني، وادعوا حلول روح الإله فيه. (انظر الفرق بين الفرق: ٢٧٣، ٢٧٦، والملل والنحل: ١٧٨، ١٧٩).

والبترية: فرقة من الشيعة، هم أتباع الحسن بن صالح بن حي، وكثير النواء الملقب بالأبتر. (انظر الفرق بين الفرق: ٥٤، ٥٥، والملل والنحل: ١٧٨، ١٨٨). ولغا: جاء بلغو من القول؛ أي فاسد. والعتبية والمتمية: فرقتان من غلاة الشيعة، زعم أصحابهما أن محمداً صلى الله عليه وسلم وعلياً رضي الله تعالى عنه إلهان. ثم اختلفوا في الأفضل، فقدمت العتبية علياً على محمد صلى الله عليه وسلم، وقالت المتمية بأفضلية محمد صلى الله عليه وسلم. (انظر شرح المختار: ١٦٥). والنزغ: جمع نازغ، وهو المهيج للشر، والمورش بين الناس. والحمارية: فرقة من فرق الشيعة، قالت بإمامة الحسن بن علي. (انظر الملل والنحل: ٢٠٠). ثغا: صاح. كاد: من الكيد؛ وهو المكر والخبث. والارتغاء: شرب رغوة اللبن.

مَقَـالاتُ مَـنْ كَـادَ دِيـنَ الإِلَـ ـهِ فَنَـالَ بِحِيلَتِـهِ مَـا ابْتَغَـا
عَلَيـكَ سَـبِيلَ الهُـدَى وَاطَّـرِحْ مَقَالَـةَ مَـنْ كَـادَ حِـينَ ارْتَغَـا

[١٩٠] (*)

عار السجود

الطويل

لأبي العلاء المعري

وَحَسْبُكَ مِنْ عَارٍ يَشُـبُّ وَقُـودَهُ سُجُودُكَ لِلصُّلْبَانِ فِي كُلِّ شَارِقِ
وَمَا حَزَّنَ الإِسْلامَ مَغْـدَاكَ زَارِيـاً عَلَيهِ وَلَكِنْ رُحْـتَ رَوحَـةَ فَـارِقِ

[١٩١] (*)

الظالم اللاهي

السريع

لأبي العلاء المعري

بِخِيفَـةِ اللَّـهِ تَعَبَّدْتَنَـا وَأَنْـتَ عَـينُ الظَّـالِمِ اللاهِـي
تَأْمُرُنَـا بِـالزُّهْدِ فِـي هَـذِهِ الـدْ ـدُنْيَـا وَمَـا هَمُّـكَ إِلا هِـي

(*) ١٩٠ – – المصدر: اللزوميات: ١٤٣/٢. وهما جزء من قصيدة.

– شرح المفردات: الفارق: الناقة التي فارقها ولدها، وأتى عليها سنتان أو ثلاث لم تحمل.

(*) ١٩١ – – المصدر: اللزوميات: ٤٤٣/٢.

– شرح المفردات: خيفة: خوف.

الفصل الثامن
الرثاء والعزاء

[١٩٢](*)
أم الأسير

الوافر

لأبي فراس الحمداني

أَيَـا أُمَّ الأَسِـيرِ سَـقَاكِ غَيـثٌ ... بِكُـرْهٍ مِنْـكِ مَـا لَقِـيَ الأَسِـيرُ

أَيَـا أُمَّ الأَسِـيرِ سَـقَاكِ غَيـثٌ ... تَحَـيَّرَ لا يُقِيـمُ وَلا يَسِـيرُ

أَيَـا أُمَّ الأَسِـيرِ سَـقَاكِ غَيـثٌ ... إِلَـى مَـنْ بِـالفِدَا يَـأْتِي البَشِـيرُ

إِذَا ابْنُـكَ سَـارَ فِـي بَـرٍّ وَبَحْـرٍ ... فَمَـنْ يَدْعُـو لَـهُ أَوْ يَسْـتَجِيرُ

وَقَـدْ ذُقْـتِ المَنَايَـا وَ الرَّزَايَـا ... وَلا وَلَـدٌ لَدَيـكِ وَ لاعَشِـيرُ

وَغَـابَ حَبِيبُ قَلْبِـكِ عَـنْ مَكَـانٍ ... مَلائِكَـةُ السَّـمَاءِ بِـهِ حُضُـورُ

لِيَبْكِـكِ كُـلُّ يَـومٍ صُمْـتِ فِيـهِ ... مَصَـابِرَةً وَقَـدْ حَمِـيَ الهَجِـيرُ

(*) ١٩٢ – – ديوانه: ١٦١، ١٦٢.

– **المناسبة:** قالها في رثاء أمه وقد ماتت بسبب الحسرة عليه، وهو أسير في بلاد الروم.

– **شرح المفردات:** سقاك غيث: دعاء لطلب الرحمة، والغيث: المطر. بكره: من غير رغبة. تحير: تردد. الذوائب: جمع ذؤابة، وهي أطراف الشعر المتدلي من ناصية الرأس. قرير عين: من قرت عينه إذا بردت وانقطع بكاؤها. يلم: ينزل. المنايا: جمع منية وهي الموت. الرزايا: المصائب الشديدة. مصابرة: مغالبة. مضطهد: مظلوم. مخوف: حل به ما يخافه ويفزعه. أجرتيه: أنقذتيه مما حل به. أغثتيه: من الغوث، وهو ما أعنت به المضطر من نجدة أو طعام. ربر: هو سائل دهني أسود رقيق يكون في داخل العظام. الأجل القصير: القريب المنتهي. أوقى: أحمى وأحفظ. يستدفع: يطلب به رد ما يخافه الخائف عنه. الموفى: الذي حان وأشرف على الانتهاء. يستفتح به: يستنصر به على الأمور العسيرة. نسلى عنك: يصبرنا على فقدك.

لِيَبْكِكِ كُلُّ لَيلٍ قُمْتِ فِيهِ ... إِلَى أَنْ يَبْتَدِي الفَجْرُ المُنِيرُ

لِيَبْكِكِ كُلُّ مُضْطَهَدٍ مَخُوفٍ ... أَجَرْتِيهِ وَقَدْ قَلَّ المُجِيرُ

لِيَبْكِكِ كُلُّ مِسْكِينٍ فَقِيرٍ ... أَغَثْتِيهِ وَمَا فِي العَظْمِ رِيرُ

أَيَا أُمَّاهُ كَمْ هَمٍّ طَوِيلٍ ... مَضَى بِكِ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ نَصِيرُ

أَيَا أُمَّاهُ كَمْ سِرٍّ مَصُونٍ ... بِقَلْبِكِ مَاتَ لَيْسَ لَهُ ظُهُورُ

أَيَا أُمَّاهُ كَمْ بُشْرَى بِقُرْبِي ... أَتَتْكِ وَدُونَهَا الأَجَلُ القَصِيرُ

إِلَى مَنْ أَشْتَكِي وَلِمَنْ أُنَاجِي ... إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الصُّدُورُ

بِأَيِ دُعَاءِ دَاعِيَةٍ أُوَقَّى ... بِأَيِّ ضِيَاءِ وَجْهٍ أَسْتَنِيرُ

بِمَنْ يُسْتَدْفَعُ القَدَرُ المُوَقَّى ... بِمَنْ يُسْتَفْتَحُ الأَمْرُ العَسِيرُ

نُسَلَّى عَنْكِ: أَنَّا عَنْ قَلِيلٍ ... إِلَى مَا صِرْتِ فِي الأُخْرَى نَصِيرُ

[١٩٣] (*)

الصفقة الرابحة

المتقارب

لأبي فراس الحمداني

أَلا فَاصْبِرِي لِخُطُوبِ الزَّمَانِ ... وَكُونِي عَلَى خَطْبِهِ صَابِرَهْ

فَنُقْصَانُ حَظِّكِ فِي هَذِهِ ... بِرُجْحَانِ حَظِّكِ فِي الآخِرَهْ

(*) **١٩٣** – **المصدر**: ديوانه: ١٢٣.

– **المناسبة**: قالها يعزي امرأة من أهله في مصائب تواترت عليها.

– **شرح المفردات**: خطوب: جمع خطب، وهو الحال والشأن. المحن: المصائب.

فَمَـــا أَنْـــتِ فِـــي ذَاكَ مَغْبُونَـــةٌ وَإِنْ سَـــاءَتِ المِحَـــنُ الحَـــاضِرَهْ
فَصَفْقَـــةُ مَـــنْ بَـــاعَ دَارَ البَقَـــاءِ بِـــدَارِ الفَنَـــاءِ هِـــيَ الخَاسِـــرَهْ

[١٩٤](*)

الصبر أجمل من الجزع

البسيط

لبديع الزمان الهمذاني

يَا مَـنْ بِـهِ يُقْتَـدَى فِـي كُـلِّ صَالِحَةٍ وَيُنْتَحَـى فِـي المَعَـالِي رَايَـةً تَبَعَـا
أَفْضَـى أَخُـوكَ لِمَـا أَفْضَـى النَّبِـيُّ لَـهُ وَصِنْـوُهُ أَفَـلا تَرْضَـاهُ مُتْبِعَـا
قَـدْ شَـرَّفَ اللَّـهُ مَثْـوَاهُ وَعَرَّفَـهُ وَنَـالَ مِـنْ دَرَجِ الجَنَّـاتِ مُفْتَرَعَـا
إِنْ تَحْمَـدِ اللَّـهَ شُـكراً عِنْـدَ نِعْمَتِـهِ فَرَاقِـبِ اللَّـهَ صَبْراً عِنْـدَ مَـا رَجَعَـا
أَوْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ أَنَّ العَـالَمِينَ غَـدَوا فِيمَـا مُنِيـتَ بِـهِ مِـنْ حَـادِثٍ شَـرَعَا
فَـالصَّبْرُ أَجْمَـلُ إِلا أَنْ يَكُـونَ أَسَـىً يَـرُدُّهُ فَـإِذَنْ لا تَـأْتَلِي جَزَعَـا
شَـرٌّ أَلَـمَّ فَلَـمْ تَمْلُـكَ نَكْبَتَـهُ عَلَـى الإِلَـهِ فَبَشِّـرْ مِنْـهُ مَـا دَفَعَـا

(*) ١٩٤ – – المصدر: ديوانه: ٩٩.

– المناسبة: قالها ضمن قصيدة في رثاء أخ لأحد معارفه.

– شرح المفردات: ينتحى: يعتمد. أفضى: انتهى. الصنو: المثل والنظير. مفترعاً: مكاناً عالياً. شرع: سواء. لا تأتلي: لا تقصر.

[١٩٥] (*)
جميل العزائم

الطويل

لبديع الزمان الهمذاني

تَـأَمَّلْ مِـنَ الدُّنْيَـا القَلِيـلِ مَتَاعِهَـا ... وَمَـا نَحْـنُ فِيـهِ غَـيرُ أَحْـلامِ حَـالِمِ

وَفَكِّـرْ رُوَيـداً هَـلْ يَعُـدُّونَ سَـالِماً ... إِلَـى آدَمٍ أَمْ هَـلْ يَـرَونَ ابْـنَ سَـالِمِ

فَإِنْ كُنْتَ مَخْصُوصاً فَحُقَّ لَكَ الأَسَى ... وَإِلا فَـلا تَرْفُـضْ جَمِيـلَ العَزَائِـمِ

فَنَحْـنُ لِمَـا أَفْضَـى إِلَيـهِ بِمَوعِـدٍ ... وَرِيـشُ الذُّنَـابَى تَـابِعٌ لِلْقَـوَادِمِ

[١٩٦] (*)
معز الهدى

الكامل

للببغاء

خَلَـفَ المَدَائِـحَ بَعْـدَكَ التَّـأْبِينُ ... عَـنْ أَيِّ حَادِثَـةٍ يُعَـزَّى الدِّيـنُ

(*) ١٩٥ – – **المصدر**: ديوانه: ١٢٨.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يرثي بها شقيق أحد معارفه.

– **شرح المفردات**: العزائم: جمع عزم، وهو الجد والصبر. الذنابى: الذَّنَب. القوادم: جمع قادمة، وهي أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح.

(*) ١٩٦ – – **المصدر**: ديوانه: ١٦٢.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في رثاء سيف الدولة الحمداني سنة ٣٥٦هـ.

– **شرح المفردات**: التأبين: الثناء على الميت بفضائله. جلل: أمر عظيم. خطب: الشأن والأمر صغر أو عظم. هب: أحسب واعدد. نعيك: خبر موتك. منسرب: من انسرب أي سال. معين: ظاهر جارٍ.

مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا كَيَومِكَ مَشْهَدٌ بهَرَ العُقُولَ وَلا نَرَاهُ يَكُونُ

لَمْ يَبْقَ مَحْذُوراً فَكُلُّ مُصِيبَةٍ جَلَلٌ لَدَيهِ وَكُلُّ خَطْبٍ دُونُ

هَبْ لِلْهُدَى مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ سَلْوَةً فَجِرَاحُهُ مُذْ غِبْتَ عَنْهُ سُكُونُ

أَبْقَى نَعِيُّكَ فِي القَبَائِلِ لَوعَةً فِيهَا لِمَنْسَرِبِ الدُّمُوعِ مَعِينُ

وَلِّى بِسَيفِ الدَّولَةِ العِزُّ الَّذِي كَانَتْ عَلَيهِ مِنَ الخُطُوبِ تَهُونُ

[١٩٧] (*)

توكل على اللّه في كل شيء

المتقارب

لأبي الفتح البستي

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ مَا تُحَاوِلُهُ واتَّخِذْهُ وَكِيلاَ

(*) ١٩٧ – – المصدر: ديوانه: ١٤٤، ١٤٥.

– المناسبة: قالها في رثاء الأمير سبكتكين، وهو ناصر الدولة، أبو منصور، سبكتكين التركي، (٠٠٠-٣٨٧هـ). أمير غزاة الهند، وأحد القادة الفاتحين، قدم بخارى من بلاد الترك، وولي غزنة، وهو المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية. (انظر: الكامل في التاريخ: ٤٨٨/٧، والأعلام: ١٧١/٧).

– شرح المفردات: المهيب: هو الذي يخافه الناس. زفوا: أسرعوا. رعيلاً رعيلاً: جماعة جماعة. حساماً صقيلاً: سيفاً مجلواً. والفتيل: هو الخيط الذي في شق النواة، وما أغنى عنه فتيلاً أي: شيئاً.

وَلا يَخْدَعَنَّكَ شِرْبٌ صَفَا ... فَأَظْمَأ قَلِيلاً وَأَرْوِي غَلِيلا

فَإِنَّ الزَّمَانَ يَذِلُّ العَزِيزَ ... وَيَجْعَلُ كُلَّ جَلِيلٍ ضَئِيلا

أَلَمْ تَرَ نَاصِرَ دِينِ الإِلَهِ ... وَكَانَ المَهِيبَ العَظِيمَ الجَلِيلا

أَعَدَّ الفُيُولَ وَقَادَ الخُيُولَ ... وَصَيَّرَ كُلَّ عَزِيزٍ ذَلِيلا

وَحَفَّ المُلُوكُ بِهِ خَاضِعِينَ ... وَزَفُّوا إِلَيهِ رَعِيلاً رَعِيلا

فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ أَمْرِهِ ... وَكَانَ لَهُ الشَّرَقُ إِلا قَلِيلا

وَأَوهَمَهُ العِزُّ أَنَّ الزَّمَانَ ... إِذَا رَامَهُ نَدَّ عَنْهُ كَلِيلا

كَذَلِكَ يَفْعَلُ بِالشَّامِتِينَ ... وَيُفْنِيهُمُ الدَّهْرُ جِيلاً فَجِيلا

أَتَتْهُ المَنِيَّةُ مَغْتَالَةً ... وَسَلَّتْ عَلَيهِ حُسَاماً صَقِيلا

فَلَمْ يُغْنِ عَنهُ كُمَاةُ الرِّجَالِ ... وَلَمْ يُجِدِ فِيلٌ عَلَيهِ فَتِيلا

[١٩٨](*)

مغنى الوفاء

الخفيف

للميكالي

هَـلْ إِلَـى سَـلْوَةٍ وَصَـبْرٍ سَـبِيلُ ... كَيـفَ وَالـرُّزْءُ مَـا عَلِمْـتَ جَلِـلُ

فَجَعَتْنِـي الأَيَّـامُ لَمَّـا أَلَمَّـتْ ... بَصَدِيـقٍ وَجْـدِي عَلَيـهِ طَوِيـلُ

بِـأَبِي القَاسِـمِ الَّـذِي أَقْسَـمَ المَجْـ ... ـدُ يَمِينـاً أَنْ لَيْـسَ مِنْـهُ بَدِيـلُ

حُسْـنُ خَلْـقٍ وَمَخْـبَرٍ وَرُوَاءٍ ... قَـدْ عَلَتْـهُ قَسَـامَةٌ وَقَبُـولُ

(*) ١٩٨ – – **المصدر**: ديوانه: ١٧٧، ١٧٨.

– **المناسبة**: قالها في رثاء أبي القاسم الكرخي، وهو أبو القاسم، علي بن محمد الكرخي (٠٠٠-٠٠٠). كان من المختصين بالصاحب بن عباد، وهو ثقة كما يقول عنه الثعالبي. (انظر يتيمة الدهر: ٢/٢٩٢).

– **شرح المفردات**: الرزء: المصيبة. ألمت: أتت ونزلت. رواء: منظر حسن. قسامة: حسن وجمال. استطيل: أتطاول. الحصافة: جودة العقل والرأي. مسعد: معين. الزلال: الماء العذب الصافي. زل: ذهب ومضى، زلق. زليل: انزلاق. صقيل: مجلو. رافداه: مثنى رافد، وهو الشيء الذي يمد الآخر. التأويل: التفسير. العويل: البكاء مع رفع الصوت. مهيل: مرسل. كفل: نصيب. كفيل: ضامن. الذنوب: الدلو العظيمة. عظم: عظيم. جادت: أمطرت. الغوادي: السحائب الغادية. مخيل: هو الذي تخاله ممطراً لرعده وبرقه.

كَانَ مَغْنَى الوَفَاءِ وَالبِرِّ إِنْ حَا ... لَ زَمَانٌ فَوِدُّهُ مَا يَحُولُ

كَانَ زَينَ النَّدِيِّ فِي العِلْمِ وَالآ ... دَابِ تَرْعَى رِيَاضَهُنَّ العُقُولُ

كَانَ بَدْرَ النُّهَى فَحَانَ أُفُولُ ... كَانَ شمسَ الحِجَى فَحَانَ أَصِيلُ

كَانَ كَهْفِي عَلَى الحَوَادِثِ مَا عَا ... شَ عَلَيهَا بِرَأْيِهِ أَسْتَطِيلُ

لَهْفُ نَفْسِي عَلَى شَمَائِلِ حُرٍّ ... سُحِبَتْ لِلشَّمَالِ فِيهَا ذُيُولُ

كَيفَ أَسْلُو عَنْ صَاحِبٍ لَيسَ فِيهِ ... خَلَفٌ يَشْتَفِي بِهِ لِي غَلِيلُ

لَيسَ هَيهَاتَ لِي إِلَيهِ سَبِيلٌ ... إِنَّ دَهْرِي بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ

زَانَهُ العَقْلُ والحَصَافَةُ والرَّأْ ... يُ وَحُسْنُ البَيَانِ وَالتَحْصِيلُ

وَعَفَافٌ يَثْنِيهِ عَنْ مَوقِفِ الشَّكْ ... كِ إِذَا أَطْلَقَ العِنَانَ الجَهُولُ

مُسْعِدٌ فِي الرَّخَاءِ سَمْحٌ شَفِيقٌ ... وَلَهُ فِي النَّائِبَاتِ بِرٌّ وَصُولُ

صَادِقُ الوِدِّ ثَابِتٌ لا كَخِلٍّ ... هُوَ مُسْتَكْرَهُ الإِخَاءِ مَلُولُ

خُلُقٌ كَالزُلالِ زَلَّ عَنِ الصُّخْ ... رِ وَنَفْسٌ لِلْعَيبِ عَنْهَا زَلِيلُ

وَاجْتِنَابٌ لِمَا يُعَابُ مِنَ الأَمْ ... رِ وَعِرْضٌ مِنَ الدَّنَاءِ صَقِيلُ

حَافِظٌ لِلْكِتَابِ يَعْنِيهِ مِنهُ ... رَافِدَاهُ التَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ

قَائِمٌ فِي الدُّجَى حَلِيفُ صَلاةٍ ... مِنْ سَنَا وَجْهِهِ عَلَيهَا دَلِيلُ

مَنْ يَكُنْ بَعْدَه العَزَاءُ جَمِيلاً ... فَاجْتِنَابُ العَزَاءِ مِنْهُ جَمِيلُ

مَا عَلاهُ الصَّفِيحُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى ... غَالَنِي بَعْدَهُ البُكَا وَالعَوِيلُ

أَيُّ مَرأى وَمَنْظَرٍ لا يَهُولُ ... مِنْ خَلِيلٍ عَلَيهِ تُرْبٌ مَهِيلُ

لَيسَ مَا سَالَ مِنْ جُفُونِي دَمْعاً ... هِيَ نَفْسِي تَذُوبُ ثُمَّ تَسِيلُ

فَعَلَيهِ سَلامُ ذِي العَرْشِ يُهْدِيـ ـهِ إِلَى حَشْوِ قَبْرِهِ جِبْرِيلُ
وَأَتَاهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ كِفْلٌ هَوَ بِالخُلْدِ فِي الجِنَانِ كَفِيلُ
سُقِيتَ بِالذُّنُوبِ مِنْهَا عِظَامٌ مَا لِعُظْمِ الذُّنُوبِ فِيهَا مَقِيلُ
وَإِذَا جَادَتِ الغَوَادِي بِوَبْلٍ فَسَقَاهُ مِنْهَا سَحَابٌ مَخِيلُ
كَيفَ يَنْسَاكَ مَنْ تَرَكْتَ عَلَيهِ حَسْرَةً لا تَنِي وَوَجْداً يَطُولُ

[١٩٩] (*)

جازاك اللّه تعالى بالجنة

الكامل

لأبي العلاء المعري

جَازَاكَ رَبُّكَ بِالجِنَانِ فَهَذِهِ دَارٌ وَإِنْ حَسُنَتْ تَغُرُّ بِسُحْتِهَا
ضَلَّ الَّذِي قَالَ البِلادُ قَدِيمَةٌ بِالطَّبْعِ كَانَتْ وَالأَنَامُ كَنَبْتِهَا
وَأَمَامَنَا يَومٌ تَقُومُ هُجُودُهُ مِنْ بَعْدِ إِبْلاءِ العِظَامِ وَرَفْتِهَا

(*) ١٩٩- - **المصدر:** سقط الزند: ١٢١.

- **المناسبة:** قالها ضمن قصيدة يرثي بها صديقاً له.

- **شرح المفردات:** السحت: الحرام. هجوده: نيامه. الرفت: الكسر.

[٢٠٠] (*)

الصبر خير من الحزن

السريع

لأبي العلاء المعري

أَحْسَنُ بِالوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ ... صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ

وَمَنْ أَبَى فِي الرُّزْءِ إِلاَّ الأَسَى ... كَانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ

لَوْ عَرَفَ الإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ ... لَمْ يَفْخَرِ الْمَولَى عَلَى عَبْدِهِ

أَمْسِ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُرْبِهِ ... يَعْجِزُ أَهْلُ الأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ

أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنِّهِ ... مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ

وَالْوَاحِدُ الْمُفْرَدُ فِي حَتْفِهِ ... كَالْحَاشِدِ الْمُكْثِرِ فِي حَشْدِهِ

أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالُهَا ... فَنَسْتَعِيذُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ

فَيَا أَخَا الْمَفْقُودِ فِي خَمْسَةٍ ... كَالشُّهْبِ مَا سَلاكَ عَنْ فَقْدِهِ

جَاءَكَ هَذَا الْحُزْنُ مُسْتَجْدِياً ... أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلا تُجْدِهِ

سَلِّم إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي ... سَاءَكَ أَو سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ

(*) ٢٠٠ – – **المصدر**: سقط الزند: ١١٦ - ١١٩.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة يرثي بها أخاً لصديق له.

– **شرح المفردات**: الأسى: الحزن. الحاشد: هو الذي يجمع الجيش ليعينه على القتال. الواجد: الحزين. وجده: حزنه. والزند: موصل طرف الذراع في الكف، والعود الذي تقتدح به النار. خمسة: هم أولاد المفقود. مستجدياً: مستوهباً مستعطياً.

[٢٠١] (*)
قبر الصالحات

الكامل

لابن سنان الخفاجي

أَبْكِيكِ لَوْ نَهَضَتْ بِحَقِّكِ أَدْمُعُ ... وَأَقُولُ لَوْ أَنَّ النَّوَائِبَ تَسْمَعُ

أَشْكُو فِرَاقَكِ ثُمَّ أَعْلَمُ عِنْدَهُ ... أَنَّ السَّبِيلَ إِلَى لِقَائِكِ مَهْيَعُ

وَرَجَوتُ قُرْبَكِ وَالدِّيَارُ بَعِيدَةٌ ... فَاليَومَ أَخْفَقَ فِي اللِّقَاءِ المَطْمَعُ

عَجَباً لِمَنْ يُبْقِي ذَخَائِرَ مَالِهِ ... وَيَظَلُّ يَحْفَظُهُنَّ وَهْوَ مُضَيَّعُ

وَلِغَافِلٍ وَلَهُ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ ... مُلْقىً لَهُ بَطْنُ الصَّفَائِحِ مَضْجَعُ

لَوْ كَانَ يَمْنَعُكِ القِرَاعُ مَلأْتُهَا ... جُرداً يَغُصُّ بِهَا الفَضَاءُ البَلْقَعُ

لَكِنَّهَا الأَقْدَارُ لَيسَ أَمَامَهَا ... مَا يُسْتَجَنُّ بِهِ وَلا يُسْتَدْفَعُ

يَا قَبْرُ فِيكَ الصَّالِحَاتُ دَفِينَةٌ ... أَفَمَا تَضِيقُ بِهِنَّ أَو تَتَصَدَّعُ

حَيَّاكَ فَجْرِيُّ النَّسِيمِ كَأَنَّهُ ... أَبَداً بِطِيبِ ثَنَائِهَا يَتَضَوَّعُ

(*) ٢٠١- - **المصدر**: ديوانه: ١٣١-١٣٣.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة رثى بها والدته بعد قدومها من الحج سنة ٤٤٦هـ.

- **شرح المفردات**: النوائب: المصائب. السبيل: الطريق. مهيع: بين. ذخائر: جمع ذخيرة، وهي الشيء المخبأ لوقت الحاجة. الثنية: الطريق في الجبل. ملقى: مكان. القراع: الضراب. جرداً: أي خيلاً سابقةً قليلة الشعر. البلقع: الخالي من كل شيء. يستجن: يستتر. فجري: نسبة إلى الفجر. يتضوع: يشتد انتشار رائحته.

الفصل التاسع
الزهد والمواعظ

[٢٠٢] (*)

دار الفجائع

الوافر

لأبي القاسم القَزَارِي

تَلَفَّعَ فِي مَفَارِقِهِ القَتِيرُ ... وَقُوِّسَ غُصْنُهُ اللَّدْنُ النَضِيرُ

وَلَيسَ يُؤَدِّبُ الإِنْسَانَ شَيءٌ ... كَتَأْدِيبِ الحَوَادِثِ إِذْ تَدُورُ

وَإِنَّ بِبَابِكَ اللَّهُمَّ عَبْداً ... مِنَ الخِذْلانِ أَصْبَحَ يَسْتَجِيرُ

دَعَاكَ وَ قَدْ رَجَاكَ فَصُنْهُ مِمَّا ... يُحَاذِرُ ذُو المُرَاقَبَةِ الحَذُورُ

وَلا تُسْلِمْهُ لِلدُّنْيَا فَتَهْوِي ... بِهِ مِنهَا بُطُونٌ أَو ظُهُورُ

سَلامَتُهَا وَإِنْ دَامَتْ سَقَامٌ ... وَنِعْمَتُهَا وَإِنْ رَاقَتْ غُرُورُ

ومَرْعَاهَا لِرَاعِيهَا وَخِيمٌ ... وَكَثْرَتُهَا لِمُكْثِرِهَا يَسِيرُ

(*) ٢٠٢- - **المصدر**: الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي: ٢٠٩، ٢١٣.

- **الترجمة**: هو أبو القاسم، محمد بن عامر بن إبراهيم القَزَارِي. (٠٠٠-نحو ٣٤٥هـ). من شعراء القيروان المحسنين، وجل ما وصل من شعره مناهض للفاطميين. (انظر إنباه الرواة: ٣٨٣/٢، والأدب بإفريقية: ٢٠٧، ٢٠٨).

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في هجاء الفاطميين.

- **شرح المفردات**: تلفع: شمل.القتير: الشيب، أو أوله. اللدن: اللين من كل شيء. النضير: الجميل. الغرور: الأباطيل. وخيم: لا ينفع. خالصتي: خدني. ينجد: يأتي نجداً. ويغور: يأتي تهامة.

تَسُرُّ المَرْءَ يوماً ثم تَغْدُو ... فَتَسْلِبُ مَا أَتَاحَ لَهُ السُّرُورُ

وَإِنْ وَاتَتْكَ إِقْبَالاً وَنُعْمَى ... فَعُقْبَاهَا الفَجَائِعُ وَالقُبُورُ

وَكُلُّ الخَيرِ فِيهَا مُسْتَعَارٌ ... وَسَوفَ يَرُدُّ ذَاكَ المُسْتَعِيرُ

وَإِنَّ عَزِيزَهَا عَمَّا قَلِيلٍ ... ذَلِيلٌ وَالغَنِيَّ بِهَا فَقِيرُ

لِكُلِّ مُؤَمِّلٍ أَمَلٌ طَوِيلٌ ... وَعُمْرٌ لَو تَأَمَّلَهُ قَصِيرُ

وَبَعْدَ المَوتِ أَهْوَالٌ عِظَامٌ ... يَشِيبُ لِبَعْضِهَا الطِّفْلُ الصَّغِيرُ

وَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ لِكَرْبٍ ... لِيَومٍ فِيهِ شَرٌّ مُسْتَطِيرُ

وَبَعْدَ المَوتِ لِلأَرْوَاحِ إِمَّا ... نَعِيمٌ فِي الكَرَامَةِ أَو سَعِيرُ

أَلا بِأَبِي وَخَالِصَتِي وَأُمِّي ... مُحَمَّدٌ الْبَشِيرُ لَنَا النَّذِيرُ

سَأُهْدِي مَا حَيِيتُ لَهُ ثَنَاءً ... مَعَ الرُّكْبَانِ يُنْجِدُ أَوْ يَغُورُ

[٢٠٣] (*)

الدنيا لا تخلو من الأذى

الطويل

لأبي فراس الحمداني

أَلا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَطِيَّةُ رَاكِبٍ ... عَلا رَاكِبُوهَا ظَهْرَ أَعْوَجَ أَحْدَبَا

(*) ٢٠٣ – – **المصدر**: ديوانه: ٣٠.

– **النسبة**: نسبا للحارثي، وهما في شعره: ٥٥. مع اختلاف في الرواية.

– **شرح المفردات**: شموس: يقال فرس شموس إذا منع ظهره و لم يمكن الراكب من ركوبه. عقها: عصيانها.

شَمُوسٌ مَتَى أَعْطَتْكَ طَوعاً زِمَامَهَا فَكُنْ لِلأذَى مِنْ عَقِّهَا مُتَرَقِّبَا

[٢٠٤] (*)

النعمة لا تدوم

مجزوء الرمل

لأبي فراس الحمداني

هَلْ تَرَى النِّعْمَةَ دَامَتْ لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِيرِ
أَوْ تَرَى أَمْرَيْنِ جَاءَا أَوَّلاً مِثْلَ أَخِيرِ
إِنَّمَا تَجْرِي التَّصَارِيـ ـفُ بِتَقْلِيبِ الدُّهُورِ
فَفَقِيرٌ مِنْ غَنِيٍّ وَغَنِيٌّ مِنْ فَقِيرِ

[٢٠٥] (*)

يا غوثاه

الهزج

لأبي فراس الحمداني

أَيَا قَلْبِي أَمَا تَخْشَعْ وَيَا عِلْمِي أَمَا تَنْفَعْ
أَمَا حَقِّي بِأَنْ أَنْظُـ ـرَ لِلدُّنْيَا وَمَا تَصْنَعْ

(*) ٢٠٤ – المصدر: ديوانه: ١٨٥.

– شرح المفردات: التصاريف: المصائب.

(*) ٢٠٥ – المصدر: ديوانه: ٢٠٧.

أَمَـــا شَـــيَّعْتُ أَمْثَـــالِي إِلَـــى ضِيـــقٍ مِـــنَ المَضْجَـــعْ
أَمَـــا أَعْلَـــمَ أَنْ لا بُـــدْ دَ لِـــي مِـــنْ ذَلِـــكَ المَصْـــرَعْ
أَيَـــا غَوْثَـــاهُ يَـــا أَللَّـــ ـــهُ هَـــذَا الأَمْـــرُ مَـــا أَفْظَـــعْ

[٢٠٦] (*)

الموت حق

الرجز

لأبي فراس الحمداني

وَالمَوتُ حَتْمٌ كُـلُّ حَـيٍّ ذَائِقُـهْ
يَـا خَـائِفَ المَوتِ وَأَنْـتَ سَـائِقُهْ
تَفِـرُّ مِـنْ شَـيءٍ وَأَنْـتَ ذَائِقُـهْ
مَـا أَنَـا إِنْ رُمْـتُ النَّجَـاةَ سَـابِقُهْ
فِي كُـلِّ يَـومٍ صَـاحِبٌ أُفَارِقُـهْ
وَصَـاحِبٌ لَـمْ أَبْلُـهُ أُصَادِقُـهُ

(*) ٢٠٦ – – **المصدر**: ديوانه: ٢٣١.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في الغزل.

– **شرح المفردات**: حتم: قضاء وحكم. رمت: طلبت. أبله: أختبره.

[٢٠٧] (*)
الحرص والأمل

البسيط

لأبي فراس الحمداني

الدَّهْـرُ يَومَـانِ: ذَا ثَبْـتٌ وَذَا زَلَـلُ ... وَ العَيشُ طَعْمَـانِ:ذَا صَـابٌ وَذَا عَسَـلُ

كَـذَا الزَّمَـانُ فَمَـا فِـي نِعْمَـةٍ بَطَـرٌ ... لِلْعَـارِفِينَ وَلا فِـي نِقْمَـةٍ فَشَـلُ

سَعَادَةُ المَرْءِ فِي السَّرَّاءِ إِنْ رَجَحَتْ ... وَالعَـدْلُ أَنْ يَتَسَـاوَى الهَـمُّ وَالجَـذَلُ

وَمَـا الهُمُـومُ وَإِنْ حَـاذَرْتَ ثَابِتَـةٌ ... وَلا السُّـرُورُ وَإِنْ أَمَّلْـتَ يَتَّصِـلُ

فَمَـا الأَسَـى لِهُمُـومٍ لا بَقَـاءَ لَهَـا ... وَمَـا السُّـرُورُ بِنُعْمَـى سَـوفَ تَنْتَقِـلُ

لَكِـنَّ فِـي النَّـاسِ مَغْـرُوراً بِنِعْمَتِـهِ ... مَـا جَـاءَهُ اليَأْسُ حَتَّـى جَـاءَهُ الأَجَـلُ

وَالمَـرْءُ يَفْنَـى وَمَـا يَنْفَـكُّ ذَا شَـرَهٍ ... تَشِـبُّ فِيـهِ اثْنَتَـانِ: الحِـرْصُ وَالأَمَـلُ

[٢٠٨] (*)
الأجر على قدر الصبر

الطويل

لأبي فراس الحمداني

وَإِنَّ وَرَاءَ السِّـتْرِ أُمـاً بُكَاؤُهَـا ... عَلَـيَّ وَإِنْ طَـالَ الزَّمَـانُ طَوِيـلُ

فَيَـا أُمَّتَـا لا تَعْدَمِـي الصَّـبْرَ إِنَّـهُ ... إِلَـى الخَيرِ وَالنُّجْحِ القَرِيـبِ رَسُـولُ

(*) ٢٠٧– – المصدر: ديوانه: ٢٥٦، ٢٥٧.

– شرح المفردات: الزلل: الخطأ. الصاب: المر.

(*) ٢٠٨– – المصدر: ديوانه: ٢٥٣.

– المناسبة: قالها ضمن قصيدة بعثها إلى والدته، وهو أسير في بلاد الروم.

– شرح المفردات: تحبطي: تبطلي. ملمة: نازلة شديدة. علاتها: حالاتها.

وَيَـا أُمَّتَـا لا تُحْبِطِـي الأَجْـرَ إِنَّـهُ عَلَـى قَـدَرِ الصَّـبْرِ الجَمِيـلِ جَزِيـلُ
وَيَـا أُمَّتَـا صَـبْراً فَكُـلُّ مُلِمَّـةٍ تَجَلَّـى عَلَـى عِلاتِهَـا وَتَـزُولُ

[٢٠٩](*)

عفة العنين

الكامل

لابن وكيع

ازْهَـدْ إِذَا الدُّنْيَـا أَنَـالَتْكَ المُنَـى فُهُنَـاكَ زُهْـدُكَ مِـنْ شَـرُوطِ الدِّيـنِ
فَـالزُّهْدُ فِـي الدُّنْيَـا إِذَا مَـا رُمْتَهَـا فَـأَبَتْ عَلَيْـكَ كَعِفَّـةِ العِنِّـينِ

[٢١٠](*)

العيش والمنايا

الرجز

لأبي هلال العسكري

مَـا خَـيرُ عَيـشٍ صَفْـوُهُ يُكَـدِّرُهْ
لا بُـدَّ أَنْ يَشْـكُوَهُ مَـنْ يَشْـكُرُهْ

(*) ٢٠٩ – المصدر: ديوانه: ٩٢.
– شرح المفردات: الزهد: قلة الرغبة في الشيء. رمتها: أردتها. العنين: العاجز عن إتيان النساء.
(*) ٢١٠ – المصدر: ديوانه: ١١٢.

وَالمَـرْءُ يَنْسَـى وَالمَنَايَـا تُذْكِـرُهْ
يُمِيتُـــهُ بَقَـــاؤُهُ فَيَقْـــبُرُهْ
وَكَسْرُهُ مِنْـهُ الَّـذِي لا يَجْـبُرُهْ
يَطْوِيـهِ مِـنْ مَـدَاهُ مَـا لا يَنْشُـرُهْ
فِـي كُـلِّ مَجْـرَى نَفَـسٍ يُكَـرِّرُهْ
يَهْـدِمُ مِـنْ عُمْـرِكَ مَـا لا تَعْمُـرُهْ

[٢١١] (*)

خير واعظ

السريع

لأبي هلال العسكري

لا مُؤْنِـسٌ آنَـسُ مِـنْ دَفْـتَرِ ... وَوَاعِـظٌ أَوعَـظُ مِـنْ قَـبْرِ
فَـلا تُـرِدْ غَيرَهُمَـا صَاحِبـاً ... تَفُـوزُ فِـي الموقِـفِ وَالحَشْـرِ

(*) ٢١١ - - المصدر: ديوانه: ١٢٨.

[٢١٢] (*)

لا تستكن للخطوب

الكامل

للببغاء

لا تَسْتَكِنْ لِطَوَارِقِ النُّوَبِ ... وَالْقَ الخُطُوبَ بِوَجْهِ مُحْتَسِبِ

فَدُنُوُّ مَا تَرْجُوهُ مِنْ فَرَجٍ ... يَأْتِي بِحَسْبِ تَكَاثُفِ الكُرَبِ

كَمْ خَائِفٍ مِنْ هُلْكِهِ سَبَباً ... نَالَ النَّجَاةَ بِذَلِكَ السَّبَبِ

[٢١٣] (*)

افزع إلى اللّه تعالى

المجتث

للببغاء

كُلِّ الأُمُورَ إِلَى مَنْ ... بِهِ تَتِمُّ الأُمُورُ

وَافْزَعْ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ ... يُجِرْكَ عَجْزاً مُجِيرُ

وَكُلُّ صَعْبٍ عَسِيرٍ ... عَلَيْهِ سَهْلٌ يَسِيرُ

(*) ٢١٢ – – **المصدر**: شعر الببغاء: ٥٢.

– **شرح المفردات**: لا تستكن: لا تخضع ولا تذل. النوب: جمع نائبة، وهي المصيبة.

(*) ٢١٣ – – **المصدر**: شعر الببغاء: ٩٤.

– **شرح المفردات**: افزع: إلجأ واستغث.

[٢١٤] (*)

يا من يطيل بناءه

الكامل

لبديع الزمان الهمذاني

يَـا مَـنْ يُطِيـلُ بِنَـاءَهُ مُتَوَقِّيـاً ... رَيـبَ المَنُـونِ وَصَرْفَـهُ لا تَحْـرَجِ

فَـالمَوتُ يُفْـرِغُ كُـلَّ قَصْـرٍ شَـامِخٍ ... وَالمَـوتُ يَفْتَـحُ كُـلَّ بَـابٍ مُرْتَـجِ

يَـا عَـاقِدَ اذْكُـرْ حَلَّهَـا وَتَـوَقَّ يَـا ... رَبَّ القُصُـورِ مِـنَ الحِمَـامِ المُزْعِـجِ

وَابْـنِ القُصُـورَ بِنَـاءَ مَـنْ لا يَرْتَجِـي ... فِيهَـا الخُلُـودَ وَ لا إِلَيهَـا يَلْتَجِـي

[٢١٥] (*)

إنما نحن للآجال

مجزوء الرمل

لبديع الزمان الهمذاني

إِنَّمَـــا نَحْـــنُ إِلَـــى الآ ... جَـــالِ نَغْـــدُو وَنَـــرُوحُ

(*) ٢١٤ – – المصدر: ديوانه: ٥٥.

– شرح المفردات: المرتج: المغلق. الحمام: الموت. يلتجي: يلوذ.

(*) ٢١٥ – – المصدر: ديوانه: ٥٩.

– المناسبة: قالهما ضمن قصيدة في المدح.

بَينَمَـا أَنْـتَ صَحِيـحُ الجِسـ ـمِ إِذْ أَنْـتَ طَرِيـحُ

[٢١٦](*)

تنبه للمنايا

الوافر

لبديع الزمان الهمذاني

أَجَـدَّكَ مَـا تَنَبَّـهُ لِلمَنَايَـا كَـأَنَّكَ وَاجِـدٌ عَنْهَـا مَـلاذَا
لِـذَاكَ عَلَـى الغِنَـى تَـزْدَادُ حِرْصاً وَفِـي حَلَبَـاتِ سَـكْرَتِهَا نَفَـاذَا
هَـبِ الدُّنْيَـا تُحَقِّـقُ مَـا تُرَجِّـي مِـنَ الآمَـالِ وَيْحَـكَ ثُـمَّ مَـاذَا

[٢١٧](*)

كيف نغتر بالدنيا؟

السريع

لبديع الزمان الهمذاني

لا دَرَّ مِـنْ آمَالِنَـا دَرُّ يَجُرُّنَـا المَـوتُ فَنَنْجَـرُّ
مَـا الشَّـأْنُ فِـي الدُّنْيَـا تَغُـرُّ الـوَرَى الشَّـأْنُ فِينَـا كَيـفَ نَغْـتَرُّ

(*) ٢١٦ – – المصدر: ديوانه: ٦٩.

(*) ٢١٧ – – المصدر: ديوانه: ٧٥.

[٢١٨] (*)

الدنيا عبور

الوافر

لبديع الزمان الهمذاني

إِذَا الدُّنْيَـــا تَأَمَّلَهَـــا حَكِيـــمٌ ... تَبَيَّـــنَ أَنَّ مَعْنَاهَـــا عُبُـــورُ

فَبَينَـا أَنْـــتَ فِـــي ظِـــلِّ الأَمَـــانِي ... بِأَسْـــعَدِ حَالَـــةٍ إِذْ أَنْـــتَ بُـــورُ

رِضـــىً بِقَضَائِـــهِ أَوْ لَسْـــتَ تَرْضَـــى ... فَعُـــضَّ يَدَيـــكَ وَانْظُـــرْ مَـــا تَصِـــيرُ

[٢١٩] (*)

الصفقة الخاسرة

السريع

لبديع الزمان الهمذاني

وَيْحَـــكَ مَـــا أَغْـــرَاكَ بِالحَـــاضِرَهْ ... رَضِيـــتَ بِالدُّنْيَـــا مِـــنَ الآخِـــرَهْ

مَـــا قِيمَتِـــي مِـــنْ غَبَـــنٍ ظَـــاهِرٍ ... وَسَـــومُهَا مِـــنْ صَفْقَـــةٍ خَاسِـــرَهْ

(*) ٢١٨- - المصدر: ديوانه: ٨٢. وهي جزء من مقطوعة.

- شرح المفردات: البور: الهالك لا خير فيه.

(*) ٢١٩- - المصدر: ديوانه: ٨٢. ورواية البيت الثاني: «يا قيمتي»، ولعل الصواب ما أثبته.

[٢٢٠] (*)

غرر المعاصي

الوافر

لبديع الزمان الهمذاني

أَلا يَـا رَاكِبـاً غُـرَرَ المَعَـاصِي ... سَـتَعْلَمُ يَـومَ يُؤْخَـذُ بِـالنَّوَاصِي

تَذَكَّـرْ مَـا يُقَـصُّ عَلَيـكَ مِنْهَـا ... وَجَـانِبْ مَـا يُعَـرِّضُ لِلْقِصَـاصِ

فَـإِنْ لَـمْ تَـتْرُكِ الدُّنْيَـا خَرَابـاً ... فَقَـبرُكَ غَـيرُ مَعْمُـورِ العِـرَاصِ

وَإِنْ لَـمْ تُخْلِـصِ الأَعْمَـالَ فِيهَـا ... فَلَسْـتَ مِـنَ الجَحِيمِ بِـذِي خَـلاصِ

[٢٢١] (*)

سيل الفناء

مجزوء الكامل

لبديع الزمان الهمذاني

يَـا مُعْجَبـاً مَـرِحَ العِنَـا ... نِ يَجُـرُّ فِـي الخُيَـلاءِ ذَيلَـهْ

أَقْصِـرْ فَـإِنَّكَ مَيِّـتٌ ... يُهْـدِي الفَنَـاءُ إِلَيـكَ سَـيلَهْ

(*) ٢٢٠ – المصدر: ديوانه: ٨٨. وهي جزء من مقطوعة. وجاءت رواية البيت الثاني: «منها» بدل «فيها». ولعلها هي الأصوب، والمثبت تحريف، أو خطأ طباعي، إلا أن يكون المعنى من المعاصي.

(*) ٢٢١ – المصدر: ديوانه: ١٢٧.

[٢٢٢](*)

المال والسؤال

المتقارب

لبديع الزمان الهمذاني

أَيَـا جَـامِعَ المَـالِ مِـنْ حِلِّـهِ ... يَبِيـتُ وَيُصْبِـحُ فِـي ظِلِّـهِ
سَـيُؤخَذُ مِنْـكَ غَـداً كُلُّـهُ ... وَتُسْـأَلُ مِـنْ بَعْـدُ عَـنْ كُلِّـهِ

[٢٢٣](*)

أمواج المهالك

مجزوء الرمل

لبديع الزمان الهمذاني

أَنْـتَ فِـي دُنْيَـاكَ هَـذِي ... بَـيْنَ أَمْـوَاجِ المَهَـالِكْ

(*) ٢٢٢- - المصدر: ديوانه: ١٢٧.

- النسبة: وردا في ديوان البستي: ١٦٣. مع اختلاف يسير في الرواية: «تبيت، وتصبح».

(*) ٢٢٣- - المصدر: ديوانه: ١١٥.

وَيْـــكَ يَـــا غَـــافِلُ لِـــمْ لاَ يَخْطُـــرُ المَـــوتُ بِبَـــالِكْ

[٢٢٤](*)

غاية الجنون

مخلع البسيط

لبديع الزمان الهمذاني

نَحْـنُ مِـنَ العَيـشِ فِـي ظُنُـونِ وَفِـي يَقِـينٍ مِـنَ المَنُـونِ
ثُمَّـتَ لا نَرْقُـبُ المَنَايَـا أَلَيـسَ ذَا غَايَـةِ الجُنُـونِ

[٢٢٥](*)

سل من لا تنفد خزائنه

الوافر

لأبي الفتح البستي

سَـلِ اللَّـهَ الغِنَـى تَسْـأَلْ جَـوَاداً أَمِنْـتَ عَلَـى خَزَائِنِـهِ النَّفَـادَا

(*) ٢٢٤ – – المصدر: ديوانه: ١٣٧.

(*) ٢٢٥ – – المصدر: ديوانه: ٦٧. وهما جزء من مقطوعة.
– شرح المفردات: الجواد: الكريم. النفاد: الذهاب والفناء.

وَإِنْ أَصْفَـــاكَ سُـــلْطَانٌ بِقُـــرْبٍ فَـــلاَ تُغْفِـــلْ تَرَقُّبَـــكَ البِعَـــادَا

[٢٢٦] (*)

شكر النعمة

الطويل

لأبي الفتح البستي

إِذَا جَـدَّدَ الرَّحْمَـنُ عِنْـدَكَ نِعْمَـةً فَجَدِّدَ لَهَـا شُـكْراً لِيُؤْنِسَـهَا الشُّـكْرُ

وَأَحْسِـنْ قِرَاهَـا، تَسْـتَقِرُّ فَإِنَّهَـا نَوارٌ وَمِنْ أَضْدَادِهَـا الجَحْدُ والكُفْرُ

إِذَا مَـا أُحِلَّـتْ نِعْمَـةٌ دَارَ غُرْبَـةٍ وَأَوْحَشَـهَا الكُفْرَانُ آنَسَـهَا الذِّكْـرُ

[٢٢٧] (*)

كن من الدنيا على حذر

البسيط

لأبي الفتح البستي

يَـا مَـنْ تَبَجَّـحَ بِالدُّنْيَـا وَزُخْرُفِهَـا كُنْ مِنْ صُرُوفِ لَيَالِيهَـا عَلَى حَـذَرِ

(*) ٢٢٦- - المصدر: ديوانه: ٨٨.

- شرح المفردات: قراها: ضيافتها. نوار: نفور.

(*) ٢٢٧- - المصدر: ديوانه: ٨٨.

- شرح المفردات: عفا: لم يتكدر. غُرر: بيض. غَرر: خطر. خلقته: طبيعته وفطرته.

وَلا يَغُـرُّكَ عَيـشٌ إنْ صَفَـا وَعَفَـا فَـالمَرْءُ مِـنْ غُـرَرِ الأَيَّـامِ فِـي غَـرَرِ
إنَّ الزَّمَـانَ كَمَـا جَرَّبْـتَ خِلْقَتَـهُ مُقَسَّمُ الأَمْرِ بَينَ الصَّفْـوِ والكَـدَرِ

[٢٢٨](*)

التيسير بيد اللَّه تعالى

الطويل

لأبي الفتح البستي

إِذَا ضَـاقَ أَمْـرٌ فَـارْجُ رَبَّـكَ إِنَّـهُ قَدِيـرٌ عَلَـى تَيْسِـيرِ كُـلِّ عَسِـيرِ
وَبَـينَ تَرَقِّـي جَـوْزَةٍ وانْحِدَارِهَـا فَكَـاكُ أَسِـيرٍ وَانْجِبَـارُ كَسِـيرِ

[٢٢٩](*)

بعد عسر يسران

الكامل

لأبي الفتح البستي

لا تَيْأَسَـنَّ لِعُسْـرَةٍ فَوَرَاءَهَـا يُسْرَانِ وَعْـداً لَيسَ فِيـهِ خِلافُ

(*) ٢٢٨ – – المصدر: ديوانه: ٧٨.
– شرح المفردات: الجوزة: الشربة الواحدة من الماء.

(*) ٢٢٩ – – المصدر: ديوانه: ١٢٢.
– شرح المفردات: قلق: ضاق. إعسارها: ضيقها. ألطاف جمع لطف: وهو الرفق والتوفيق من الله تعالى.

كَـمْ عُسْـرَةٍ قَلِـقَ الفَتَـى لِنُزُولِهَـا لِلَّـهِ فِـي إِعْسَـارِهَا أَلْطَـافُ

[٢٣٠](*)

لا يسير إلا ما يسره اللّه

المتقارب

لأبي الفتح البستي

إِذَا قَيَّـضَ اللَّـهُ أَمْـراً دَنَـتْ عَلَيْـكَ مَسَـافَةُ أَطْرَافِـهِ
وَإِنْ يَقْـضِ بِالعُسْـرِ فِـي مَطْلَـبٍ فَمَـنْ لَـكَ يَومـاً بِإِسْـعَافِهِ

[٢٣١](*)

المال والأعمال

السريع

لأبي الفتح البستي

مَـا لَـكَ مِـنْ مَـالِكَ إِلا الَّـذِي أَنْفَقْـتَ فَـانْفِقْ طَائِعـاً مَالَكَـا

(*) ٢٣٠ – – المصدر: ديوانه: ١٢٩.

– شرح المفردات: قيض: قدر وهيأ. والإسعاف: قضاء الحاجة.

(*) ٢٣١ – – المصدر: ديوانه: ١٦٣.

تَقُــولُ: أَعْمَــالِي وَلَــو فُتِّشَــتْ رَأَيــتَ أَعْمَــالَكَ أَعْمَــى نَكَــا

[٢٣٢] (*)

اعتصم بحبل اللَّه تعالى

البسيط

لأبي الفتح البستي

زِيَــادَةُ المَــرْءِ فِــي دُنْيَــاهُ نُقْصَــانُ وَرِبْحُــهُ غَــيرَ مَحْــضِ الخَيرِ خُسْــرَانُ

وَكُــلُّ وِجْــدَانِ حَــظٍّ لا ثَبَــاتَ لَــهُ فَــإِنَّ مَعْنَــاهُ فِــي التَّحْقِيــقِ فِقْــدَانُ

(*) **٢٣٢- - المصدر**: ديوانه: ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٢. وهي جزء من قصيدة. والبيتان الرابع والخامس وردا منفصلين في الديوان: ١٨٣، وهما يتفقان مع القصيدة في بحرها ورويها، ومعناها العام، ولهذا أدرجتهما مع هذه الأبيات ظناً أنهما منها، وفصلا فيما بعد.

وقد وردت هذه الأبيات كلها في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني: ٢٢٣-٢٢٥ مع اختلاف يسير في الرواية. والصحيح إنها من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث؛ لأن أبا الفتح البستي قد عاش معظم حياته -إن لم أقل كلها- في هذا العصر، وهذه الأبيات لا يقولها إلا من عرك الحياة، ومارس تجاربها، وتقلبت به أحوالها. وقد جعل بعضهم ولادته في حدود ٣٣١هـ، (انظر قصيدة عنوان الحكم، لأبي الفتح البستي، ضبطها وعلّق عليها: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٤هـ: ٧). ولا يعقل أن يقول هذه القصيدة من عاش أربع سنوات في العصر العباسي الثاني الذي ينتهي بسنة ٣٣٤هـ. ولهذا أجزم أن القصيدة كلها قد قيلت في أخر حياة البستي المتوفى بعد سنة ٤٠٠هـ.

- **شرح المفردات**: الركن: المرجع والملاذ. الظل: العز والمنعة. يعرى: يصير عارياً. نهى: عقل. شيع: صاحب. القناة: الرمح.

يَا عَامِراً لِخَرَابِ الدَّهْرِ مُجْتَهِداً ... تَاللَّهِ هَلْ لِخَرَابِ الدَّهْرِ عُمْرَانُ

يَا خَادِمَ الجِسْمِ كَمْ تَشْقَى بِخِدْمَتِهِ ... لِتَطْلُبَ الرِّبْحَ فِي مَا فِيهِ خُسْرَانُ

أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ فَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا ... فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لا بِالجِسْمِ إِنْسَانُ

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ ... وَيَكْفِهِ شَرَّ مَنْ عَزُّوا وَمَنْ هَانُوا

مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيرِ اللَّهِ فِي طَلَبٍ ... فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلانُ

وَاشْدُدْ يَدَيكَ بِحَبْلِ الدِّينِ مُعْتَصِماً ... فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

لا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرَى عَنْ تُقَىً وَنُهَى ... وَإِنْ أَظَلَّتْهُ أَوْرَاقٌ وَأَغْصَانُ

كُلُّ الذُّنُوبِ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُهَا ... إِنْ شَيَّعَ المَرْءَ إِخْلاصٌ وَإِيمَانُ

وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْبُرُهُ ... وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينِ جُبْرَانُ

[٢٣٣] (*)

رضا وتسليم

البسيط

لأبي الحسن التهامي

يَا نَفْسُ صَبْراً عَلَى مَا قَدْ مُنِيتِ بِهِ ... فَاسْتَسْلِمِي لِلْقَضَا وَالحُكْمِ واحْتَسِبِي

(*) ٢٣٣ – – المصدر: ديوانه: ١٠٣.

– المناسبة: قالها ضمن قصيدة في ذكر أحواله، وما لاقاه من أهوال.

–شرح المفردات: منيت: ابتليت. يفديك: من الفداء، وهو إعطاء شيء لإنقاذ المفدي. قنط: يأس. الريب جمع ريبة: وهي التهمة، والظنة. أرب: حاجة، أي لا أحد يعارضه فيما يريد. أقاسيه: أكابده. كد: شدة. النصب: التعب والإعياء. نهوى: نحب.

فَلَيسَ يَفْدِيكِ وَالأَقْدَارُ جَارِيَةٌ ... وَالمَوتُ مُقْتَرِبٌ أَو غَيرُ مُقْتَرِبِ

لِمَا تَخَافِي وَمَا تَرجِي لِمَا سَبَقَتْ ... بِهِ المَقَادِيرُ عَمَّا خُطَّ فِي الكُتُبِ

لا بُدَّ مِنْ فَرَجٍ يَأْتِي عَلَى قَنَطٍ ... تَحْظَي بِهِ فَاصْبِرِي يَا نَفْسُ وَارْتَقِبِي

إِمَّا بُلُوغَ أَمَانٍ تَنْعَمِينَ بِهِ ... أَوْ نَيلَ مَنْزِلَةٍ تَشْفِي مِنَ الرِّيَبِ

أَوْ لا فَمَوتٌ مُرِيحٌ لا مَرَدَّ لَهُ ... فَإِنَّ إِحْدَاهُمَا يُغْنِي عَنِ التَّعَبِ

وَ اللَّهُ أَوْلَى بِمَا يَأْتِي وَلَيسَ لَهُ ... مُعَارِضٌ فِي الَّذِي يَخْتَارُ مِنْ أَرَبِ

لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ لِي فَرَجاً ... مِمَّا أُقَاسِيهِ مِنْ كَدٍّ وَمِنْ نَصَبِ[1]

فَهْوَ المُجِيبُ لِمَا نَدْعُوهُ مِنْ كَرَمٍ ... إِنْ لَمْ يُجِبْنَا لِمَا نَهْوى فَمَنْ يُجِبِ

[٢٣٤] (*)

اللَّه لطيف بالعباد

المتقارب

لأبي الحسن التهامي

وَبَارِي العِبَادِ لَطِيفٌ بِهِمْ ... فَلا تُيئِسَ النَّفْسَ مِنْ لُطْفِهِ

تَبَارَكَ مَنْ عَزَّ فِي مُلْكِهِ ... وَجَلَّ المُهَيمِنُ عَنْ وَصْفِهِ

---

(١) يشير إلى محنته في السجن.

(*) ٢٣٤ – – **المصدر**: ديوانه: ٤١٠.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة نظمها وهو في السجن.

– **شرح المفردات**: البارئ: الخالق. لطيف: رفيق بعباده. ولا تيئس: لا تقطع الأمل. وجل: عظم. والمهيمن: الشاهد والأمين. والتوسل إلى الله: التقرب إليه بعمل. وجن: ستر. دهاك: أصابك. كشفه: رفعه.

تَوَسَّـــلْ إِلَيـــهِ إِذَا اللَّيـــلُ جَـــنْ نَ فِيمَـــا دَهَـــاكَ وَفِـــي كَشْـــفِهِ

[٢٣٥](*)

يا رب غفرانك

السريع

لعلي التنوخي

لِلْمَـــرْءِ فِـــي أَيَّامِـــهِ وَاعِـــظٌ لَـــوْ فَكَّـــرَ المَغْـــرُورُ فِـــي أَمْسِـــهِ

كَـمْ مِـنْ قَرِيـرِ العَـينِ فِـي غِبْطَـةٍ أَعْـرَاهُ صَـرْفُ الدَّهْـرِ مِـنْ لُبْسِـهِ

فَفَـارَقَ الأَحْبَـابَ عَـنْ كُرْهِـهِ وَاسْـتَبْدَلَ الوَحْشَـةَ مِـنْ أُنْسِـهِ

يَـا رَبِّ غُفْرَانَـكَ يَرْجُـو الَّـذِي أَسْـرَفَ فِـي الدُّنْيَـا عَلَـى نَفْسِـهِ

(*) ٢٣٥ – – المصدر: أنموذج الزمان في شعراء القيروان: ٢٧٧.

– الترجمة: هـو علي بن حبيب التنوخي (٠٠٠-٠٠٠). شاعر عذب الألفاظ، لطيف المعاني، قليل التكلف، كـان معاصراً لابن رشيق. (انظر أنموذج الزمان في شعراء القيروان: ٢٢٥).

– المناسبة: قالها في الوعظ والزهد.

[٢٣٦] (*)

لا تخطب الدنيا

الطويل

للثعالبي

وَكَانَ بَنُو سَامَانَ أَطْوَادَ عِزَّةٍ ... فَأَضْحَتْ بِصَرفِ الدَّهْرِ وَهْيَ أَبَاطِحُ

أَمَا لَكَ فِيهِمْ عِبْرَةٌ مَسْتَفَادَةٌ ... بَلَى إِنَّ نَهْجَ الاعْتِبَارِ لَوَاضِحُ

تَسَلَّ عَنِ الدُّنْيَا وَلا تَخْطِبَنَّهَا ... وَلا تَنْكَحَنْ قَتَّالَةً مَنْ تُنَاكِحُ

فَلَيسَ يَفِي مَرْجُوُّهَا بِمَخُوفِهَا ... وَمَكْرُوهُهَا إِمَا تَدَبَّرْتَ رَاجِحُ

لَقَدْ قَالَ فِيهَا الوَاصِفُونَ فَأَكْثَرُوا ... وَعِنْدِي لَهَا وَصْفٌ لَعَمْرُكَ صَالِحُ

سُلافٌ قُصَارَاهَا زُعَافٌ وَمَرْكَبٌ ... شَهِيٌّ إِذَا اسْتَلْذَذْتَهُ فَهْوَ جَامِحُ

وَشَخْصٌ جَمِيلٌ يُعْجِبُ النَّاسَ حُسْنُهُ ... وَلَكِنْ لَهُ أَسْرَارُ سُوءٍ قَبَائِحُ

(*) ٢٣٦ – – **المصدر**: ديوانه: ٤١.

– **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة نظمها في هلاك تسعة ملوك في سنتي: ٣٧٨، ٣٨٨هـ.

– **شرح المفردات**: بنو سامان: جماعة من الملوك السامانية، ملوك ما وارء النهر وخراسان. كانوا من أحسن الملوك سيرة يرجعون إلى عدل ودين وعلم. (انظر اللباب في تهذيب الأنساب: ٩٤/٢) الأطواد جمع طود: وهو الجبل العظيم. صرف الدهر: نوائبه. السلاف: أفضل الخمر وأخلصها. قصاراها: آخر أمرها. زعاف: سم قاتل. وجامح من جمح الفرس: إذا عتا عن أمر صاحبه حتى غلبه.

[٢٣٧] (*)

ميادين التصابي

الوافر

للميكالي

أَتَرْكُضُ فِي مَيَادِينِ التَّصَابِي ... وَقَدْ رَكَضَ المَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ

وَتَأْمَنُ نَوْبَةَ الحَدَثَانِ نَفْسِي ... وَمَا نَابٌ لَهَا عَنِّي بِنَابِ

وَكَيفَ تَلُذُّ طَعْمَ العَيشِ نَفْسٌ ... غَدَتْ أَتْرَابُهَا تَحْتَ التُّرَابِ

(*) ٢٣٧- - المصدر: ديوانه: ٤٦.

- المناسبة: قالها في الزهد.

- شرح المفردات: التصابي: تكلف الصبا، وهو جهلة الفتوة، واللهو من الغزل. النوبة: النازلة والمصيبة. والحدثان: الليل والنهار. ونابي: مبتعد. والأتراب: جمع ترب، وهو المماثل في السن.

[٢٣٨] (*)

الرضا بالقضاء

المتقارب

للميكالي

حَوَى القِـدُّ عَمْـراً فَقُلْـتُ اعْتَقِـدْ ... رِضـــاً بِالقَضَـــاءِ وَلا تَحْتَقِـــدْ

فَإِمَّـــا احْتَقَـــدْتَ قَضَـــاءَ الإِلَـــهِ ... فَأَخْسِـــرْ بِمُحْتَقِـــدٍ تَحْـــتَ قِـــدْ

[٢٣٩] (*)

الإثم في الدِّين

البسيط

للميكالي

تَفَـرَّقَ النَّـاسُ فِـي أَرْزَاقِهِـمْ فِرَقـاً ... فَلابِـسٌ مِـنْ ثَـرَاءِ المَـالِ أَوْ عَـارِ

(*) ٢٣٨- - **المصدر**: ديوانه: ٧٧.

- **شرح المفردات**: عمر: اسم شخص لم تُعرِّفه المصادر التي رجعت إليها. القد: سير يقد من جلد غير مدبوغ. واحتقد: اضطغن.

(*) ٢٣٩- - **المصدر**: ديوانه: ١١٨.

- **المناسبة**: قالها في الحكمة.

- **شرح المفردات**: أدماث: جمع دمث، وهو السهل من الأرض. والأوعار: جمع وعر، وهو ضد السهل. يقال وعر المكان إذا صلب. والعار: كل شيء لزم به عيب.

كَـذَا المَعَـايِشُ فِـي الدُّنْيَـا وَسَـاكِنِهَا مَقْسُـومَةٌ بِـينَ أَدْمَـاثٍ وَأَوعَـارِ
مَـنْ ظَـنَّ بِاللَّـهِ جَـوراً فِـي قَضَيَّتِـهِ افْـتَرَّ عَـنْ مَـأْثَمٍ فِـي الدِّيـنِ أَوْعَـارِ

[٢٤٠] (*)

الإنسان في الدنيا

الطويل

للميكالي

وَمَـا المَـرْءُ فِـي دُنْيَـاهُ إلا كَهَـاجِعٍ تَـراءَتْ لَـهُ الأَحْـلامُ وَهْـي خَـوَادِعُ
يُنَعِّمُـهُ طَيْـفٌ مِـنَ اللَّهْـوِ بَـاطِلٌ وَيُوقِظُـهُ نَـومٌ مِـنَ الدَّهْـرِ فَـاجِعُ

[٢٤١] (*)

حطام الدنيا

الكامل

للميكالي

يَا مَنْ غَـدَا فِـي الجَمْـعِ يُتْعِـبُ نَفْسَـهُ كَيمَـا يَزِيـدُ عَقَـارُهُ وَ ضِيَاعُـهُ

(*) ٢٤٠ – – المصدر: ديوانه: ١٣٦.
– المناسبة: قالها في الزهد.
– شرح المفردات: الهاجع: النائم ليلاً.
(*) ٢٤١ – – المصدر: ديوانه: ١٣٨.
– المناسبة: قالها في الحكمة.
– شرح المفردات: الضياع: جمع ضيعة، وهي العقار، والأرض المغلة.

مَنْ ظَلَّ فِي التَّجْمِيعِ يُنْفِقُ عُمْرَهُ فَمَتَى يَكُونُ بِأَكْلِهِ اسْتِمْتَاعُهُ

أَفْنَيتَ عُمْرَكَ فِي حُطَامٍ جُزْتَهُ بَاقٍ عَلَيكَ أَثَامُهُ وَضَيَاعُهُ

[٢٤٢](*)

عليك بتقوى اللَّه تعالى

مجزوء الكامل

للميكالي

أَوْصَاكَ رَبُّكَ بِالتُّقَى وَأُلُو النُّهَى أَوْصَوا مَعَهْ

فَاجْعَلْ لِنُسْكِكَ طُولَ عُمـ رِكَ مَسْجِداً أَو صَومَعَهْ

[٢٤٣](*)

تقصير الذيل

المجتث

للميكالي

تَقْصِيرُكَ الذَّيْلَ حَقّاً أَبْقَى وَأَنْقَى وأَتْقَى

(*) ٢٤٢ – – **المصدر**:ديوانه: ١٣٤.

– **المناسبة**: قالهما في الزهد.

– **شرح المفردات**: الصومعة: مكان عبادة الناسك، وبيت عبادة النصارى.

(*) ٢٤٣ – – **المصدر**: ديوانه: ١٥٢.

– **المناسبة**: قاله ناظماً كلمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وهي قوله: «قصر ثيابك فإنها أنقى وأبقى». (انظر الإعجاز والإيجاز، للثعالبي، تخريج وحواشي: د. محمد التونجي، الطبعة الأولى، بيروت: دار النفائس، ١٤١٢هـ: ٢٤).

[٢٤٤] (*)

كل نفس ذائقة الموت

الرجز

للميكالي

لا تُصْبِحَـــنَّ بِالحَيَـــاةِ ذَا ثِقَـــهْ فَكُـــلُّ نَفْـــسٍ لِلْمَمَـــاتِ ذَائِقَـــهْ

[٢٤٥] (*)

دع اللهو

مجزوء الكامل

للميكالي

يَـــا مَـــنْ يُضَيِّـــعُ عُمْـــرَهُ مُتَمَادِيـــاً فِـــي اللَّهْـــوِ أَمْسِـــكْ

وَاعْلَـــمْ بِـــأَنَّكَ لا مَحَـــا لَـــةَ ذَاهِـــبٌ كَذَهَـــابِ أَمْسِـــكْ

(*) ٢٤٤ – – المصدر: ديوانه: ١٥٧.

– المناسبة: قاله في الحكمة.

(*) ٢٤٥ – – المصدر: ديوانه: ١٦٧.

– النسبة: نسبت للبستي، وهي في ديوانه: ١٣٩.

– المناسبة: قالهما في الحكمة.

[٢٤٦] (*)

راقب ا لله تعالى

الرمل

للميكالي

يَـــا جَمِيـــلَ الظَّـــنِّ بِالأَيَّـــا ... مِ مَـــا أَحْسَـــنَ ظَنَّـــكْ

وَشَـــدِيدَ الأَمْـــنِ مِـــنْ دَهْـــ ... ـــرِكَ مَـــا أَعْجَـــبَ أَمْنَـــكْ

رَاقِـــبِ اللَّـــهَ وَفَـــرِّغْ ... لِلتُّقَـــى وَالخَـــيرِ ذِهْنَـــكْ

وَدَعِ الدُّنْيَـــا لِقَـــومٍ ... قَرَعُـــوا بِـــاللَّوْمِ أُذْنَـــكْ

قَـــرِّبِ الـــزَّادَ وَشَـــمِّرْ ... فَكَـــأَنْ لاقَيـــتَ حَينَـــكْ

[٢٤٧] (*)

كل غنى يزول

الوافر

للميكالي

وَكُـــلُّ غِنـــىً يَتِيـــهُ بِـــهِ غَنِـــيٌّ ... فَمُرْتَجَـــعٌ بِمَـــوتٍ أَو زَوَالِ

وَهَبْ جَـدِّي زَوَى لِـي الأَرْضَ طُـرّاً ... أَلَيسَ المَوتُ يَـزْوِي مَـا زَوَى لِـي

(*) ٢٤٦ – – **المصدر**: ديوانه: ١٦٣.
– **المناسبة**: قالها في الزهد.
– **شرح المفردات**: قرعوا: ضربوا. والحين: الهلاك.

(*) ٢٤٧ – – المصدر: ديوانه: ١٨٩.
– **المناسبة**: قالهما في الحكمة.
– **شرح المفردات**: الجد: الحظ. زوى: جمع. ويزوي ما زوى لي: أي: يذهب به.

[٢٤٨] (*)

نداء الحتوف

المتقارب

للشريف المرتضى

أَأَغْفَلُ وَالدَّهْرُ لا يَغْفَلُ ... وَأَنْسَى الَّذِي شَأْنُهُ أَعْضَلُ

وَيُطْمِعُنِي أَنَّنِي سَالِمٌ ... وَدَاءُ السَّلامَةِ لِي أَقْتَلُ

(*) ٢٤٨- - **المصدر**: ديوان الشريف المرتضى: ٢/٢٤٢-٢٤٦.

-**الترجمة**: هو أبو القاسم، علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم العلوي، الملقب بالشريف المرتضى، (٣٥٥-٤٣٦هـ). من أحفاد الحسين بن علي رضي الله عنهما، درس الأدب وعلم الكلام، وكان إماماً فيهما، وله ديوان شعر مطبوع، وبعض المؤلفات الأخرى، وكانت ولادته ووفاته في بغداد. (انظر وفيات الأعيان: ٢/٣١٣ - ٣١٦، وإنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢/٢٤٩، ٢٥٠).

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة في ذم الدنيا، والحث على الزهد فيها.

- **شرح المفردات**: أعضل: أشد. الحمام: الموت. ضلل: مضلة، أي تصرفه عن الطريق المستقيم. مبقى: أي باقٍ. الحتوف: اهلاك. مرمل: هو من نفد زاده وصار فقيراً. مزورة: منحرفة، كناية عن القبر. والصفائح: هي الحجارة العريضة الرقيقة. الجندل: الصخر. أليل: شديد الظلام. أناخ: أقام. معاج: مكان إقامة. الأجادل: جمع أجدل، وهو الصقر. والبزل: جمع بازل، وهو من الإبل ما نزل نابه أي فطر وشق. الغطارف: جمع غطريف، وهو السيد الشريف. خولوا: أعطوا. المبقل: الذي أنبت البقل، وهو نبات الربيع.

وَيَمْضِـــي نَهَـــارِي وَإِظْلامُـــهُ ... بِمَـــا غَـــيرُهُ الأَحْسَـــنُ الأَجْمَـــلُ

وَآمُـــلُ أَنِّـــي أَفُـــوتُ الحِمَـــامَ ... أَمَـــانٍ لَعَمْـــرُكَ لِـــي ضُلَّـــلُ

وَكَيْـــفَ يَـــرَى آخِـــرٌ أَنَّـــهُ ... مُبَقًـــى وَقَـــدْ هَلَـــكَ الأَوَّلُ

أَيَـــا ذَا هِـــلاً وَنِـــدَاءُ الحُتُـــو ... فِ فِـي النَّـاسِ يُوقِـظُ مَـنْ يَذْهَـلُ

طَرِيـــقٌ طَوِيـــلٌ وَأَنْـــتَ امْـــرُؤٌ ... لَعَلَّـــكَ فِـــي زَادِهِ مُرْمِـــلُ

أَلَيْـــسَ وَرَاءَكَ مُـــزْوَرَّةٌ ... عَلَيهَـــا الصَّفَـــائِحُ وَالجَنْـــدَلُ

بِهَـــا الصُّبْـــحُ لَيْـــلٌ وَلَيْـــلُ البِـــلا ... دِ لَيْـــلٌ بِسَـــاحَتِهَا أَلْيَـــلُ

إِذَا مَـــا أَنَـــاخَ الفَتَـــى عِنْدَهَـــا ... مُقِيمـــاً فَيَـــا بُعْـــدَ مَـــا يَرْحَـــلُ

وَإِنْ جَاءَهَـــا فَـــوقَ أَيْـــدِي الرِّجَـــالِ ... فَبِـــالرَّغْمِ مِـــنْ أَنْفِـــهِ يَـــنْزِلُ

مَنَـــازِلُ لَيْـــسَ لِحَـــيٍّ بِهَـــا ... مَعَـــاجٌ ولا وَسْـــطَهَا مَـــنْزِلُ

أَلا أَيْـــنَ أَهْـــلُ النَّعِيـــمِ الغَزِيـــرِ ... وَأَيْـــنَ الأَجَـــادِلُ والـــبُزَّلُ

وَأَيْـــنَ الغَطَـــارِفُ مِـــنْ حِمْـــيَرٍ ... وَمَـــا مُلِّكُـــوهُ وَمَـــا خَوَّلُـــوا

مَضَـــوا مِثْلَمَـــا مَضَـــتِ السَّـــارِيَا ... تُ أَثْنَـــى بِهَـــا الوَطَـــنُ المُبْقِـــلُ

[٢٤٩] (*)

محصي الذنوب

البسيط

لأبي القاسم المُطَرِّز

يَا عَبْدُ كَمْ لَكَ مِنْ ذَنْبٍ وَمَعْصِيَةٍ ... إنْ كُنْتَ نَاسِيَهَا فَاللَّهُ أَحْصَاهَا

لا بُدَّ يَا عَبْدُ مِنْ يَوم تَقُومُ بِهِ ... وَوَقْفَةٍ لَكَ يُدْمِي القَلْبَ ذِكْرَاهَا

إذَا عَرَضْتَ عَلَى قَلْبِي تَذَكُّرَهَا ... وَسَاءَ ظَنِّي فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ

[٢٥٠] (*)

الطاعة

المنسرح

لمنصور الهروي

لا تَحْتَقِرْ سَاعَةً مُسَاعِدَةً ... تَمُدُّ فِيهَا يَداً إِلَى طَاعَةِ

فَالحَيُّ لِلْمَوتِ وَالمُنَى خُدَعٌ ... وَالأَمْرُ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةِ

(*) ٢٤٩ – – المصدر: الكامل في التاريخ: ٨/٢٨٠، والبداية والنهاية: ١٢/٦٠.
– الترجمة: هو أبو القاسم، عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب، المعروف بالمُطَرِّز، (٣٥٤-٤٣٩هـ). شاعر بغدادي مشهور. جل شعره جيد. (انظر الكامل في التاريخ: ٨/٢٨٠، ووفيات الأعيان: ٤/٣٣٣، والبداية والنهاية: ١٢/٦٠).
– المناسبة: قالها في الزهد.
– شرح المفردات: يدمي: يخرج منه الدم.

(*) ٢٥٠ – – المصدر: اقتضاء العلم العمل (ضمن كتاب الإيمان): ٢٢١.
–الترجمة: هو أبو أحمد، منصور بن محمد الأزدي الهروي، (٠٠٠-٤٤٠هـ). من فضلاء هراة، وفقهائها، وممن ولي القضاء فيها، وهو شاعر جيد الشعر. (انظر يتيمة الدهر: ٤/٣٩٩، وتتمة يتيمة الدهر: ٢٣٢،٢٣٣، ودمية القصر: ٢/٩٣، ومعجم الأدباء: ٢٧٢٧، والأعلام: ٧/٣٠٣).

[٢٥١](*)

لا واعظ كالموت

البسيط

لأبي العلاء المعري

نَرْجُو الحَيَاةَ فَإِنْ هَمَّتْ هَوَاجِسُنَا ... بِالخَيرِ قَالَ رَجَاءُ النَّفْسِ إِرْجَاءَ

وَمَا نَفِيقُ مِنَ السُّكْرِ المُحِيطِ بِنَا ... إِلا إِذَا قِيلَ هَذَا المَوْتُ قَدْ جَاءَ

[٢٥٢](*)

تاخير التوبة

البسيط

لأبي العلاء المعري

أَلْقَى الكَبِيرُ قَمِيصَ الشَّرْخِ رَهْنَ بِلَىً ... ثُمَّ اسْتَجَدَّ قَمِيصَ الشَّيبِ مُجْتَابَا

مَا زَالَ يَمْطُلُ دُنْيَاهُ بِتَوبَتِهِ ... حَتَّى أَتَتْهُ مَنَايَاهَا وَ مَا تَابَا

(*) **٢٥١**– – **المصدر**: اللزوميات: ١/٤٨.

– **شرح المفردات**: هواجسنا: خواطرنا. إرجاء: تأخير.

(*) **٢٥٢**– – **المصدر**: اللزوميات: ١/٨٧. وهما جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: الشرخ: شرخ الشباب أوله. مجتابا: اسم فاعل من اجتاب القميص إذا لبسه.

[٢٥٣](*)

دعوة المظلوم

البسيط

لأبي العلاء المعري

الدِّيـن إِنْصَـافُكَ الأَقْـوامَ كُلَّهُـمُ ... وَأَيُّ دِيـنٍ لآبِـي الْحَـقِّ إِنْ وَجَبَـا

وَالْمَـرْءُ يُعْيِيـهِ قَـودُ النَّفْـسِ مُصْحِبَـةً ... لِلْخَيْرِ وَهْـوَ يَقُـودُ الْعَسْكَرَ اللَّجِبَـا

وَمَـا تَبِعْـتُ نَجِيبـاً فِـي شَـمَائِلِهِ ... وَفِـي الْحِمَـامِ تَبِعْـتُ السَّـادَةَ النُّجَبَـا

وَاحْـذَرْ دُعَـاءَ ظَلِيـمٍ فِـي نَعَامَتِـهِ ... فَـرُبَّ دَعْـوَةِ دَاعٍ تَخـرِقُ الْحُجُبَـا

(*) **٢٥٣** – – **المصدر**: اللزوميات: ١/٨٤. وهي جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: الإنصاف: العدل. الآبي: الرافض. قود النفس: قيادتها. مصحبة للخير: تسير معه. اللجب: الجيش العظيم. النجبا: جمع نجيب، وهو السيد الشريف. الحمام: الموت. ظليم: ذكر النعام، كني به عن المظلوم. والنعامة: كناية عن ظلمة الليل. الحجب: الأستار.

[٢٥٤] (*)

النعمة من عند اللَّه تعالى

المتقارب

لأبي العلاء المعري

وَلَـــمْ يَحْبُنِـــي أَحَـــدٌ نِعْمَـــةً وَلَكِـــنَّ مَوْلَـــى المَوَالِـــي حَبَـــا
نَصَحْتُـــكَ فَـــاعْمَلْ لَـــهُ دَائِمـــاً وَإِنْ جَـــاءَ مَـــوْتٌ فَقُـــلْ مَرْحَبَـــا

[٢٥٥] (*)

آمن باللَّه تعالى

السريع

لأبي العلاء المعري

مَـــولاكَ مَـــولاكَ الَّـــذِي مَالَـــهُ نِـــدٌّ وَخَـــابَ الكَـــافِرُ الجَـــاحِدُ

(*) ٢٥٤- - **المصدر**: اللزوميات: ٩٩/١. وهما جزء من مقطوعه.

- **شرح المفردات**: لم يحبني: لم يعطني.

(*) ٢٥٥- - **المصدر**: اللزوميات: ٢٣٣/١.

- **شرح المفردات**: الند: المثل. ترقى: تصعد. ألحدت: وضعت في اللحد، وهو الشق يكون في جانب القبر. واللاحد: الذي يضع الميت في القبر.

آمِـنْ بِـهِ وَالنَّفْـسُ تَرْقَـى وَإِنْ ... لَـمْ يَبْـقَ إِلا نَفَـسٌ وَاحِـدُ
تَـرْجُ بِـذَاكَ العَفْـوَ مِنْـهُ إِذَا ... أُلْحِـدْتَ ثُـمَّ انْصَـرَفَ اللاحِـدُ

[٢٥٦] (*)

طريق الدنيا

الوافر

لأبي العلاء المعري

إِذَا رُزِقَ الْفَتَـى فِـي الْمَحْـلِ جَـداً ... رَعَـى مَـا شَـاءَ مِـنْ ثَعْـدٍ وَمَعْـدِ
فَـإِنَّ لِهَـذِهِ الدُّنْيَـا طَرِيقـاً ... يَمُـرُّ عَلَيْـهِ مَـنْ قَبْلِـي وَبَعْـدِي
إِذَا وَعَدَتْـكَ خَـيْراً مَاطَلَتْـهُ ... وَهَـلْ يُرْجَـى لَهَـا إِنْجَـازُ وَعْـدِ
فَـزَجِّ الْعَيْـشَ مِـنْ صَفْـوٍ وَرَنْـقٍ ... وَدَعْ شَـجَنَيْكَ مِـنْ هِنْـدٍ وَدَعْـدِ
وَلا تَجْلِـسْ إِلَـى أَهْـلِ الدَّنَايَـا ... فَـإِنْ خَلائِـقَ السُّـفَهَاءِ تُعْـدِي

(*) ٢٥٦ – – **المصدر**: اللزوميات: ٢٥٨/١. وهي جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: المحل: الجدب والقحط. ثعد: هو الرطب أو الغض الطري من البقل. معد: الغض من الثمار والبقول. زج: ادفع. رنق: كدر. شجنيك: مثنى شجن، وهو الحزن.

[٢٥٧] (*)

هكذا الحياة

الكامل

لأبي العلاء المعري

يَـا ظَالِمـاً عَقَـدَ الْيَدَيـنِ مُصَلِّيـاً ... مِـنْ دُونِ ظَلْمِـكَ يُعْقَـدُ الزُّنَّـارُ

أَتَظُـنُّ أَنَّـكَ لِلْمَحَاسِـنِ كَاسِـبٌ ... وَخَبِـيٌّ أَمْـرِكَ شِـرَّةٌ وَشَـنَارُ

وَهِـيَ الحَيَـاةُ فَعِفَّـةٌ أَوْ فِتْنَـةٌ ... ثُـمَّ المَمَـاتُ فَجَنَّـةٌ أَوْ نَـارُ

[٢٥٨] (*)

الأجر عند اللّه تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا أَنْـتَ هَـاجَرْتَ القَبَـائِحَ وَالخَنَـا ... فَـأَنْتَ عَلَـى قُـرْبِ الدِّيَـارِ مُهَـاجِرُ

(*) **٢٥٧** – **المصدر**: اللزوميات: ١/٣١٦. وهي جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: الزنار: حزام يشده النصراني على وسطه. شرة: حِدة. شنار: الأمر القبيح. العفة: البعد عن الدنايا. الفتنة: الضلال.

(*) **٢٥٨** – **المصدر**: اللزوميات: ١/٢٨٢. وهما جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: كفرته: جحدته.

مَتَى مَا فَعَلْتَ الخَيرَ ثُمَّ كُفِرْتَهُ فَلا تَأْسَفَنْ إِنَّ المُهَيمِنَ آجِرُ

[٢٥٩](*)

الصبر حزم

مخلع البسيط

لأبي العلاء المعري

كَمْ سَبَّحَتْ أَرْبَعٌ جَوَارٍ لَهَا بِتَسْبِيحِهَا حُبُورُ
فَمِنْ جَنُوبٍ وَمِنْ شَمَالٍ وَمِنْ صَبَاً أُخْتُهَا الدَّبُورُ
فَمَجِّدُوا رَبَّكُمْ إِلَى أَنْ تَلْفِظُ أَمْوَاتَهَا القُبُورُ
فَكُلُّ مَا تَفْعَلُ الْبَرَايَا إِلاَّ تُقَى رَبَّهَا يَبُورُ
والصَّبْرُ حَزْمٌ عَلَى الرَّزَايَا وَقَبْلَنَا فُضِّلَ الصَّبُورُ

(*) ٢٥٩ – – المصدر: اللزوميات: ١/٢٩٦. وهي جزء من قصيدة.

– شرح المفردات: الأربع الجواري: هي الرياح التي تهب من الجهات الأربع، وقد فسرها في البيت الثاني. حبور: سرور. الدبور: ريح تهب من جهة الغرب. مجدوا: عظموا. تلفظ: تخرج. يبور: يفنى.

[٢٦٠] (*)

لا تخلط بإيمانك كفراً

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا آمَـنَ الإِنْسَـانُ بِاللَّـهِ فَلْيَكُـنْ ... لَبِيبـاً وَلا يَخْلِـطْ بِإِيمَانِـهِ كُفْـرَا

غَدَوْتُ مَعَ الأَحْيَاءِ مُذْ حَانَ مَوْلِـدِي ... إِلَى الْيَومِ مَـا نَنْفَـكُّ فِـي دَأَبٍ سَـفْرَا

وَرَبُّـكَ عَـمَّ الْوَهْـدَ بِـالرِّزْقِ وَالرُّبَـا ... وَأَمْطَـرَ بِـالْمَوْتِ الْعَمَـائِرَ وَالقَفْـرَا

وَرَدْنَـا بِـلاَ وَفْـرٍ دِيَـارَ حَيَاتِنَـا ... وَنَـتْرُكُ فِيهَـا يَـومَ نَرْتَحِـلُ الْوَفْـرَا

[٢٦١] (*)

إخلاص التوبة

الكامل

لأبي العلاء المعري

وَالطَّبْـعُ يَخْفِـرُ ذِمَّـةً مِـنْ نَاسِـكٍ ... وَالْعَقْـلُ يَكْـرَهُ جَـاهِداً إِخْفَارَهَـا

(*) ٢٦٠ – **المصدر**: اللزوميات: ٣٢٨/١. وهي جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: دأب سفرا: سفر دائم. الوهد: الأرض المنخفضة. القفر: الأرض الخالية. الوفر: المال الكثير.

(*) ٢٦١ – **المصدر**: اللزوميات: ٣٤٦/١. وهما جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: يخفر: من الإخفار، وهو نقض العهد. ناسك: متعبد. طمت: اشتدت أو كثرت. يلفى: يوجد.

وَإِذَا الذُّنُوبُ طَمَتْ فَأَخْلِصْ تَوْبَةً لِلَّهِ يُلْفَ بِفَضْلِهِ غَفَّارَهَا

[٢٦٢] (*)

لا تيأس من ثواب اللّه

الكامل

لأبي العلاء المعري

النَّاسُ بِالأَقْدَارِ نَالُوا كُلَّمَا رُزِقُوا وَلَمْ يُعْطَوا عَلَى الأَقْدَارِ

لا يَيْأَسَنَّ مِنَ الثَّوَابِ مُرَاقِبٌ لِلَّهِ فِي الإِيرَادِ وَالإِصْدَارِ

فَتَرَىَ بَدَائِعَ أَنْبَأَتْ مُتَحَسِّساً أَنَّ الجَزَاءَ بِغَيرِ هَذِي الدَّارِ

[٢٦٣] (*)

سواد العار

الكامل

لأبي العلاء المعري

جَاءَتْكَ لَذَّةُ سَاعَةٍ فَأَخَذْتَهَا بِالعَارِ لَمْ تَحْفِلْ سَوَادَ العَارِ

(*) ٢٦٢ – – المصدر: اللزوميات: ١/٤٠١. وهي جزء من مقطوعة.

– شرح المفردات: الأقدار الأولى: جمع قدَر، وهو الحكم والقضاء. والثانية: جمع قَدْر، وهو المقدار، أي مستوى قدرتهم وكفاءتهم. الإيراد والإصدار: الذهاب والإياب. المتحسس: هو الذي يبحث عن أخبار الخلق.

(*) ٢٦٣ – – المصدر: اللزوميات: ١/٣٩٣. وهي جزء من مقطوعه.

– شرح المفردات: العار: كل شيء لزم به عيب. لم تحفل: لم تبال. عَريت: صرت عاريا. الكميت: التي فيها سواد وحمرة.

وَابْتَعْتَ مَا يَفْنَى بِأَغْلَى سِعْرِهِ هَلا الخُلُودَ بِأَرْخَصِ الأَسْعَارِ
وَعَرِيْتَ بِالكَاسِ الكُمَيتِ عَنِ التُّقَى فَاعْجَبْ لَجِسْمِكَ وَهْوَ كَاسٍ عَارِ

[٢٦٤] (*)

هوى الدنيا

الطويل

لأبي العلاء المعري

وَمَنْ هَوِي الدُّنْيَا الكَذُوبَ فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِثَوبَي ذِلَّةٍ وَصَغَارِ
إِذَا هِيَ جَادَتْ خَسَّرَتْ وَإِذَا أَبَتْ فَكَمْ خَسَّرَتْ مِنْ جِلَّةٍ وَصِغَارِ

[٢٦٥] (*)

سلم أمرك لله تعالى

الطويل

لأبي العلاء المعري

إِذَا كُنْتَ لا تَسطِيعُ دَفْعَ صَغِيرَةٍ أَلَمَّتْ وَلا تَسْطِيعُ دَفْعَ كَبِيرِ
فَسَلِّمْ إِلَى اللَّهِ المَقَادِيرَ رَاضِياً وَلا تَسْأَلَنْ بِالأَمْرِ غَيرَ خَبِيرِ

(*) ٢٦٤ – – **المصدر**: اللزوميات: ١/٣٦٠. وهما جزء من مقطوعة.
– **شرح المفردات**: هوي: أحب. رهين: من رهن الشيء حبسه لينوب مناب ما أخذ. صغار: ذل وضعة. جلة: كبار.

(*) ٢٦٥ – – **المصدر**: ١/٣٦٠. وهما جزء من مقطوعة.

[٢٦٦](*)

أبهى الملابس

الطويل

لأبي العلاء المعري

وَمَا لَبِسَ الإِنْسَانُ أَبْهَى مِنَ التُّقَى ... وَإِنْ هُوَ غَالَى فِي حِسَانِ المَلابِسِ

وَيُبْدِي لِدُنْيَاهُ الفَتَى وَجْهَ ضَاحِكٍ ... وَمَا فَتِئَتْ تُبْدِي لَهُ وَجْهَ عَابِسِ

[٢٦٧](*)

التذكير بالتقوى

الوافر

لأبي العلاء المعري

وَذَكِّرْ بِالتُّقَى نَفَراً غَفُولاً ... فَلَولا السَّقْيُ مَا نَمَتِ الزُّرُوعُ

(*) ٢٦٦ – – المصدر: اللزوميات: ٣٦/٢. وهما جزء من مقطوعة.

(*) ٢٦٧ – – المصدر: اللزوميات: ٩٢/٢. وهما جزء من قصيدة.

– شرح المفردات: رحلتكم: مسيركم إلى الآخرة. أروع قلوبكم: أشعرها بالخوف والخشية.

أُذَكِّرُكُمْ بِرِحْلَتِكُمْ لَعَلِّي أَرُوعُ قُلُوبَكُمْ وَلِمَنْ أَرُوعُ

[٢٦٨](*)

خاب المفرط في دينه

البسيط

لأبي العلاء المعري

خَابَ الَّذِي سَارَ عَنْ دُنْيَاهُ مُرْتَحِلاً وَلَيسَ فِي كَفِّهِ مِنْ دِينِهِ طَرَفُ
لا خَيرَ لِلْمَرْءِ إلا خَيرُ آخِرَةٍ يَبْقَى عَلَيهِ فَذَاكَ العِزُّ وَالشَّرَفُ
نَرْجُو السَّلامَةَ فِي العُقْبَى وَمَا حَسُنَتْ أَعْمَالُنَا فَيُرجَّى الفَوزُ وَالغُرَفُ

[٢٦٩](*)

إياك والدنيا

الكامل

لأبي العلاء المعري

إِيَّاكَ وَالدُّنْيَا فَإِنَّ لِبَاسَهَا يُبْلِي الجُسُومَ وَطِيبَهَا لا يَعْبَقُ

(*) ٢٦٨- - **المصدر**: اللزوميات: ١٠٧/٢. وهي جزء من قصيدة.

(*) ٢٦٩- - **المصدر**: اللزوميات: ١٣٢/٢. وهي جزء من قصيدة.
- **شرح المفردات**: يعبق: يلزق. لوابق: تختلط بها وتوافقها. لا يلبق: لا يزكو بها ولا يوافقها. أبق: ذهب بلا خوف.

وَلَهَا هُمُومٌ بِالنُّفُوسِ لَوَابِقٌ وَسُرُورُهَا بَصُدُورِنَا لا يَلْبَقُ
وَاللَّهُ خَالِقُنَا لأَمْرٍ شَاءَهُ أَبِقَ العَبِيدُ وَعَبْدُهُ لا يَأْبَقُ

[٢٧٠] (*)

ما أعظم التقوى

الطويل

لأبي العلاء المعري

عَلَيكَ بتَقوَى اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ فَلِلَّهِ مَا أَذْكَى نَسِيماً وَمَا أَبْقَى
إِذَا مَا رَكِبْتَ الحَزْمَ مُسْتَبْطِناً لَهُ سَبَقْتَ بِهِ مَنْ لا تَظُنُّ لَهُ سَبْقَا

[٢٧١] (*)

أم الكتاب

البسيط

لأبي العلاء المعري

أُمُّ الكِتَابِ إِذَا قَوَّمْتَ مُحْكَمَهَا وَجَدْتَهَا لأَدَاءِ الفَرْضِ تَكْفِيكَا
لَمْ يَشْفِ قَلْبَكَ فُرْقَانٌ وَلا عِظَةٌ وَآيَةٌ لَوْ أَطَعْتَ اللَّهَ تَشْفِيكَا

(*) ٢٧٠ – – المصدر: اللزوميات: ١٣٦/٢. وهما جزء من مقطوعة.
– شرح المفردات: ما أذكى: ما أشد طيبها. مستبطناً: عارفاً باطنه أي: حقيقته.
(*) ٢٧١ – – المصدر: اللزوميات: ١٦٢/٢. وهما جزء من قصيدة.
– شرح المفردات: المحكم: هو الذي لا يحتاج سامعه إلى تأويله لبيانه. فرقان: قرآن.

[٢٧٢] (*)

اللّه تعالى هو الرزاق

الطويل

لأبي العلاء المعري

غَفَلْتُ وَمِنْ غَزْوِي قَفَلْتُ بِخَيْبَةٍ ... وَلَمْ يَعْدُنِي رَيْبُ الْحَوادِثِ مُغْفِلاَ

وَيَرْزُقُنِي اللَّهُ الَّذِي قَامَ حُكْمُهُ ... بِأَرْزَاقِنَا فِي أَرْضِهِ مُتَكَفِّلاَ

(*) ٢٧٢ – – **المصدر**: اللزوميات: ٢/٢٠٤. وهما جزء من قصيدة.

– **شرح المفردات**: غفلت: سهوت. قفلت: رجعت. لم يعدني: لم يجاوزني. المتكفل: الضامن.

[٢٧٣](*)

رحلة إلى البيت الحرام

مجزوء الكامل

لأبي العلاء المعري

وَعَظَتْـــكَ أَيَّـــامٌ تَمُـــرْ ... رُ فَهَـــلْ فَهِمْـــتَ مَقَالَهَـــا

إِنْ غَـــيَّرَتْ حَـــالَ الأَنَـــا ... مِ فَمَـــا تُغَـــيِّرُ حَالَهَـــا

سَـــلَبَتْكَ أَوقَـــاتَ الشَّـــبَا ... بِ فَمَـــا أَصَبْـــتَ مِثَالَهَـــا

تَجْـــرِي بِنَـــا جَـــرْيَ الخُيُـــو ... لِ وَقَـــدْ سَـــئِمْتَ مَجَالَهَـــا

وَسَـــرَيتَ تَحْـــتَ المُدْجِنَـــا ... تِ مُمَارِســـاً أَهْوَالَهَـــا

فِـــي فِتْيَـــةٍ تُزْجِـــي إِلَـــى الْـــ ... بَيـــتِ الحَـــرَامِ نِعَالَهَـــا

(*) ٢٧٣- - **المصدر**: سقط الزند: ٢٥٧.

- **المناسبة**: قالها ضمن قصيدة على لسان سائق الحاج.

- **شرح المفردات**: مجالها: موضع جولانها. المدجنات: السحب الكثيرة المطر. ممارساً: من مارس الشيء، أي عالجه وزاوله. الأهوال: جمع هول، وهو المخيف المفزع. تزجي: تسوق. الوجناء: الناقة الشديدة. الكلال: الإعياء. تنقر: تلقط من ههنا وههنا. أوصالها: جمع وصل، وهو العضو. الصمغ: الغراء. والطلح: شجر معروف. آلها: سرابها. المآل: العاقبة. والإهلال: رفع الصوت بالتلبية.

أَو رَاكِبـــاً وَجْنَـــاءَ تَشْـــكُـــو بِـــالفَلاةِ كَلالَهَـــا
غَادَرْتَهَـــا لِلطَّـــيرِ تَنْـــقُـــرُ بِـــالضُّحَى أَوصَالَهَـــا
وَأَكَلْـتَ صَمْـغَ الطَّلْـحِ فِـــي بَيْـــدَاءَ تَرْفَـــعُ آلَهَـــا
تَبْغِـــي بِمَكَّـــةَ حَاجَـــةً قَـــدَرَ العَزِيـــزُ مَآلَهَـــا
حَتَّـــى قَضَيـــتَ طَوَافَهَـــا سَـــبْعاً وَزُرْتَ جِبَالَهَـــا
وَسَـــمِعْتَ عِنْـــدَ صَبَاحِهَـــا وَمَسَـــائِهَا إِهْلالَهَـــا
تَرْجُـــو رِضَـــا المَلِـــكِ الَّـــذِي مَنَـــحَ المُلُـــوكَ جَلالَهَـــا

[٢٧٤](*)

تذكر الآخرة

الكامل

لأبي العلاء المعري

وَمِنَ الجِهَاتِ السِّتِّ رَبِّـي حَـائِطِي لا عَـنْ يَمِينِـي مَـرَّةً وَشِـمَالِي
وَالمَـرْءُ كَـانَ وَمِثْـلَ كَـانَ وَجَدْتُـهُ حَالَيـهِ فِـي الإِلْغَـاءِ وَالإِعْمَـالِ
دُنْيَـاكَ أَرْزَاقٌ تَذَكَّـرْ بَعْدَهَـا أُخْـرَى تُنَـالُ بِصَـالِحِ الأَعْمَـالِ

(*)٢٧٤ – – المصدر: اللزوميات: ٢/٢٥١، ٢٥٢. وهي جزء من قصيدة.

[٢٧٥](*)

الخاسر من باع آخرته

الكامل

لأبي العلاء المعري

خَسِرَ الَّذِي بَاعَ الخُلُودَ وَعَيشَهُ ... بِنَعِيمِ أَيَّامٍ تُعَدُّ قَلائِلِ

وَتَخَيَّرَ المَغْرُورُ طُولَ بَقَائِهِ ... سَفَهاً وَمَا طُولُ البَقَاءِ بِطَائِلِ

[٢٧٦](*)

خف دعوة المظلوم

الكامل

لأبي العلاء المعري

خَفْ دَعْوَةَ المَظْلُومِ فَهْيَ سَرِيعَةٌ ... طَلَعَتْ فَجَاءَتْ بِالعَذَابِ النَّازِلِ

عُزِلَ الأَمِيرُ عَنِ البِلادِ وَمَالَهُ ... إِلا دُعَاءُ ضَعِيفِهَا مِنْ عَازِلِ

(*)٢٧٥- - المصدر: اللزوميات: ٢/٢٥٠. وهما جزء من قصيدة.

- شرح المفردات: الخلود: الجنة. تخير: اختار.

(*)٢٧٦- - المصدر: اللزوميات: ٢/٢٤٨. وهما جزء من قصيدة.

[٢٧٧](*)
لحاك اللّه يا دنيا

مجزوء الرمل
لأبي العلاء المعري

أَيُّهَـا الدُّنْيَـا لَحَـاكِ اللْـ ... ـلَـهُ مِـنْ رَبَّـةِ دَلِّ
مَـا تَسَـلَّى خَلَـدِي عَنْـ ... ـكِ وَإِنْ ظَـنَّ التَّسَـلِّي
إِنَّمَـا أَبْقَيْـتِ مِنِّـي ... لِلأَخِـلاءِ أَقَلِّـي
أَمْـسِ أَوْدَيْـتِ بِبَعْضِـي ... وَغَـداً يَذْهَـبُ كُلِّـي
لَـكِ أَوْقَـاتِي فَخَلِّيـ ... ـنِـي إِذَا قُمْـتُ أُصَلِّـي
وَدَعِينِـي سَـاعَةً فِيـ ... ـكِ لِمَـولايَ الأَجَـلِّ
وَالصِّبَـا مُلْـكٌ وَّقَـدْ يُبْـ ... ـكَـي عَلَـى المُلْـكِ المُوَلِّـي

[٢٧٨](*)
ثلاث واعظات

الطويل
لأبي العلاء المعري

حَيَـاةٌ وَمَـوتٌ وَانْتِظَـارُ قِيامَـةٍ ... ثَـلاثٌ أَفَادَتْنَـا أُلُـوفَ مَعَـانِ

(*)٢٧٧– – **المصدر**: اللزوميات: ٢/٢٥٣. وهي جزء من قصيدة.
– **شرح المفردات**: لحاك: قبحك. ربة: صاحبة. الخلد: البال، والنفس، والقلب.
(*)٢٧٨– – **المصدر**: اللزوميات: ٢/٣٨٣. وهي جزء من قصيدة.
– **شرح المفردات**: كيوان: زحل. فرعاني: ارتفعا عني. المشتري: أكبر الكواكب السيارة. دعان: كوكب، وقيل: هو الزهرة.

وَكَيْوَانُ وَالْمِرِّيْخُ عَبْدَانِ سُخِّرَا وَلَسْتُ أُبَالِي إِنْ هُمَا فَرَعَانِي
وَلَوْ شَاءَ مَنْ صَاغَ النُّجُومَ بِلُطْفِهِ لَصَاغَهُمَا كَالْمُشْتَرِي وَدِعَانِ

[٢٧٩](*)

أسباب التقى

مجزوء الكامل

للشريف العقيلي

الشَّيبُ مِنْ بَعْدِ الصِّبَا كَالفَقْرِ مِنْ بَعْدِ الغِنَى
فَسَبِيلُ مَنْ أَضْحَى نَهَا رأً مِنْ عِذَارَيهِ الدُّجَى
أَلا يُرَى مُتَعَلِّقاً إلا بِأَسْبَابِ التُّقَى

[٢٨٠](*)

لا تركب الحرص

الطويل

للشريف العقيلي

إِذَا كَانَ لِلإِنْسَانِ رِزْقٌ تَقَاذَفَتْ إِلَيهِ بِهِ الأَيَّامُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

(*)٢٧٩- - المصدر: ديوانه: ٣٦.

- شرح المفردات: العذار: جانب اللحية.

(*)٢٨٠- - المصدر: ديوانه: ٧٤.

- المناسبة: قالهما في القناعة.

فَلا تَرْكَبِ الحِرْصَ الَّذِي إِنْ رَكِبْتَهُ رَمَى بِكَ فِي وَعْرِ الظُّنُونِ الكَوَاذِبِ

[٢٨١](*)

وقفة العرض

مجزوء الخفيف

للشريف العقيلي

أَيُّهَا التَّائِهَ الَّذِي ضَلَّ عَمَّا يُرَادُ بِهْ
إِنَّ لِلْعَرْضِ وَقْفَةً أَمْرُهَا غَيْرُ مُشْتَبِهْ
فَانْتَبِهْ قَبْلَ أَنْ تُرَى نَائِماً غَيْرَ مُنْتَبِهْ

[٢٨٢](*)

الحرص تعب

المتقارب

للشريف العقيلي

دَعِ الحِرْصَ فِي الرِّزْقِ مَهْمَا صَعُبْ وَلا تُكْثِرَنَّ لَهُ فِي الطَّلَبْ

(*)٢٨١- - المصدر: ديوانه: ٧٩.
- المناسبة: قالها في الزهد.
- شرح المفردات: العرض: يوم يعرض الناس على ربهم في يوم القيامة.
(*)٢٨٢- - المصدر: ديوانه: ٧٤.

وَثِـــقْ بِالإِلَـــهِ وَلا تَيأَسَـــنْ فَيُتْعِبُـكَ الحِـرْصُ كُـلَّ التَّعَـبْ
فَرُبَّـــتَ رِزْقٌ يَجِـــئُ الفَتَـــى بِرِجْلَيهِ مِـنْ حَيـثُ لا يَحْتَسِـبْ

[٢٨٣](*)

دَينُ التقى

الخفيف

للشريف العقيلي

فَـازَ مَـنْ لَـمْ تَكُـنْ لَـهُ سَـيِّئَاتُ وَنَجَـا مَـنْ وَرَاءَهُ حَسَـنَاتُ
فَـاقْضِ دَيـنَ التُّقَـى وَلا تَـكُ مِمَّـنْ أَبَـداً فِيـهِ لِلتُّقَـى إِعْنَـاتُ
فَهْـوَ دَيـنٌ مَـا فِـي النَّدَامَـةِ نَفْـعٌ لَـكَ إِنْ عَـاقَ عَـنْ قَضَـاهُ الفَـوَاتُ

[٢٨٤](*)

جديد الرضا

السريع

للشريف العقيلي

دَعِ المَعَـاصِي عَنْـكَ فِـي مَعْـزِلِ وَتُـبْ إِلَـى مَـنْ هُـوَ نِعْـمَ الغِيَـاثْ

(*)٢٨٣- - المصدر: ديوانه: ٨٨.
- المناسبة: قالها في الزهد.
- شرح المفردات: عاق: منع وصرف.
(*)٢٨٤- - المصدر: ديوانه: ٨٩.
- المناسبة: قالهما في الزهد.
- شرح المفردات: رثاث: من رث الثوب، أي بلي.

فَلَيْسَ يَحْظَى بِجَدِيدِ الرِّضَا عَبْدٌ عَلَيهِ حَسَنَاتٌ رِثَاثْ

[٢٨٥](*)

تزوج التقوى

السريع

للشريف العقيلي

يَا خَائِضَ الْبَحْرِ الَّذِي قَدْ طَمَتْ مِنَ الْمَعَاصِي فِيهِ أَمْوَاجُ

تَزَوَّجِ التَّقْوَى وَدَعْ كُلَّ مَنْ لَهُ مِنَ الآثَامِ أَزْوَاجُ

[٢٨٦](*)

صلاح الحال

الوافر

للشريف العقيلي

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَغْدُو عَزِيزاً تُبَجَّلُ فِي الغُدُوِّ وَفِي الرَّوَاحِ

فَدُونَكَ وَالصَّلاحُ فَرُبَّ حَالٍ يَكُونُ صَلاحُهَا بِيَدِ الصَّلاحِ

(*)٢٨٥- - **المصدر**: ديوانه: ٩٥. وهما جزء من مقطوعة.

- **شرح المفردات**: طمت : جاوزت الحد.

(*)٢٨٦- - **المصدر**: ديوانه: ١٠٤.

- **المناسبة**: قالهما في الزهد.

- **شرح المفردات**: تبجل: تعظم.

[٢٨٧](*)

ظلمة اللحد

السريع

للشريف العقيلي

يَـا أَيُّهَـا الزَّاهِـدَ فِـي الزُّهْـدِ ... عَـرِّجْ عَـنِ الهَـزْلِ إِلَـى الجِـدِّ
فَبَعْـدَ نُـورِ الشَّـيبِ لا يُرْتَجَـى ... لِلْمَـرْءِ إلا ظُلْمَـةُ اللَّحْـدِ
فَـاحْتَلْ مِـنَ التَّوبَـةِ فِـي أَجْـرِهِ ... إِنْ شِـئْتَ سُـكْنَى جَنَّـةِ الخُلْـدِ

[٢٨٨](*)

الرشد والغي

البسيط

للشريف العقيلي

يَـا مَـنْ أَرَى نُصْحَـهُ فَرْضـاً لِعِزَّتِـهِ ... كَـأَنَّنِي وَالِـدٌ حَـانٍ عَلَـى وَلَـدِ
الرُّشْدُ وَالغَـيُّ ذَا صَـافٍ وَذَا كَـدَرٌ ... فَأَيَّمَـا شِـئْتَ مِـنْ هَـذَا وَذَا فَـرِدِ

(*)٢٨٧- - المصدر: ديوانه: ١٣٢.
- المناسبة: قالها في الوعظ والزهد.
- شرح المفردات: عرج: مِيل.
(*)٢٨٨- - المصدر: ديوانه: ١٣٢.
- المناسبة: قالها في الوعظ والزهد.

فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَى مَا تَسْتَعِينُ بِهِ فَلا تَدَعْهُ فَلَيسَ اليَومُ مِثْلَ غَدِ

[٢٨٩](*)

استغفر اللّه تعالى

الكامل

للشريف العقيلي

يَا أَيُّهَا الأَعْمَى الَّذِي لا يُبْصِرُ حَتَّامَ قُلْ لِي سَيِّئَاتُكَ تَكْثُرُ

اسْتَغْفِرِ المَولَى الَّذِي أَغْضَبْتَهُ يَا عَبْدَهُ الجَانِي عَسَاهُ يَغْفِرُ

[٢٩٠](*)

بئس التجارة

مجزوء الكامل

للشريف العقيلي

يَا مَنْ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي بَينَ التَمَرُّدِ وَالجَسَارَهْ

(*)٢٨٩- - المصدر: ديوانه: ١٧٨.

- المناسبة: قالهما في الزهد.

- شرح المفردات: الجاني: المذنب.

(*)٢٩٠- - المصدر: ديوانه: ١٧٩.

- المناسبة: قالها في الزهد.

- شرح المفردات: الجسارة: الجراءة والإقدام على الشيء.

مَـــا لِلْفَتَـــى وَلِمُتْجَـــرٍ أَرْبَاحُـــهُ فِيـــهِ خَسَـــارَهْ
لا تَتَّجِـــرْ فِـــي السَّـــيِّئَا تِ فَإِنَّهَـــا بِئْـــسَ التِّجَـــارَهْ

[٢٩١](*)

لا تؤثر الدنيا على الآخرة

السريع

للشريف العقيلي

كَـمْ مِـنْ فَتـىً تُسْـفِرُ أَفْعَالُـهُ عَـنْ غُـرَرٍ مُشْـرِقَةٍ نَـاضِرَهْ
إِنْ يُحْسِـنِ الْمَـرْءُ لَـهُ نِيَّـةً كَـانَ الَّـذِي نِيَّتُـهُ طَـاهِرَهْ
مُنْعَكِـفَ الوَجْـهِ عَلَـى قِبْلَـةٍ لَـوْ نَطَقَـتْ كَـانَتْ لَـهُ شَـاكِرَهْ
إِنْ نَفَـرَتْ نَفْسُ امْـرِئٍ مِـنْ تُقًـى لَـمْ تَـكُ مِنْـهُ نَفْسُـهُ نَـافِرَهْ
لَـمْ يَجْعَـلِ الغَـيَّ لَـهُ مَتْجَـراً فَلَـمْ تَكُـنْ كَرَّتُـهُ خَاسِـرَهْ
لَيسَ الفَتَى كُلُّ الفَتَى غَيرَ مَـنْ لَـمْ يُؤْثِـرِ الدُّنْيَـا عَلَـى الآخِـرَهْ

(*)٢٩١- - المصدر: ديوانه: ١٧٨.
- المناسبة: قالها في الزهد.

[٢٩٢](*)

أقصى المنى

الخفيف

للشريف العقيلي

كَمْ إِلَى كَمْ تَكُونُ أَيـدِي المَعَـاصِي ... عَـــاقِدَاتٌ أَطْرَافَهَا بِـــالنَّوَاصِي

أَيُّهَـا النَّـاسُ إِنْ أَرَدْتُـمْ خَلاصـاً ... فَاسْـتَعِينُوا عَلَيْـهِ بِـالإِخْلاصِ

لَيسَ أَقْصَى المُنَى سِوَى العَفْوِ مِمَّـنْ ... يُرْتَجَى العَفْـوُ مِنْـهُ يَـومَ القِصَـاصِ

(*)٢٩٢- - المصدر: ديوانه: ١٩١.

- المناسبة: قالها في الزهد.

- شرح المفردات: النواصي: جمع ناصية، وهي مقدم الرأس.

[٢٩٣](*)
التقوى قوة

الكامل
للشريف العقيلي

يَـا مَـنْ تَعَـرَّضَ بِالمَعَـاصِي خَلَّهَـا ... وَاحْتَلْ لِمَـا يُنْجِيـكَ سَـاعَةَ تُعْرَضُ
وَاسْتَقْرِضِ التَّقْوَى لِكَي تَقْوَى بِهَـا ... سِيمَا وَعُمـرُكَ قَـدْ بَـدَا يَتَقَـرَّضُ
فَلَئِنْ عَدَلَـتْ إِلَـى طَرِيـقِ نَصِيحَتِي ... فَلأَنْـتَ فِيـهِ بِحَـقِّ نَفْسِـكَ تَنْهَـضُ

[٢٩٤](*)
حق الدِّين

الخفيف
للشريف العقيلي

لا تُعِـرْ دَاعِـيَ الخَلاعَـةِ لَحْظَـا ... لا وَلا تُسْـمِعَنَّهُ مِنْـكَ لَفْظَـا
وَإِذَا ضَـاعَ لِلدِّيَانَـةِ حَـقٌّ ... فَـاعْتَقِدْ أَنْـتَ لِلَّـذِي ضَـاعَ حِفْظَـا

(*)٢٩٣- - المصدر: ديوانه: ١٩٣. ولم يوفق الشاعر في استخدام «سيَّما» بدون لا النافية؛ لأن الواجب مجيئها معها.
- المناسبة: قالها في الزهد.
- شرح المفردات: استقرض: أطلب. يتقرض: يتقطع ويذهب.

(*)٢٩٤- - المصدر: ديوانه: ١٩٦.
- المناسبة: قالها في الزهد.
- شرح المفردات: النسك: العبادة، وكل حق لله تعالى.

فَإِذَا النُّسْكُ نَالَ مِنْكَ نَصِيباً نِلْتَ مِنْ عَفْوِ خَالِقِ الخَلْقِ حَظَّا

[٢٩٥] (*)

ارع من شيبك ضيفاً

مجزوء الكامل

للشريف العقيلي

يَا كَثِيرَ الإِنْخَلاعِ وَقَلِيلَ الإِرْتِجَاعِ
أَوْعِ زَادَ الخَيرِ فِيمَا كُنْتَ فِيهِ الشَّرَّ وَاعِ[1]
وَارْعَ مِنْ شَيبِكَ ضَيفاً مَالَهُ مِنْكَ مُرَاعِ
يَا أَلِيفَ الغَيِّ مِنهُ لَيْسَ تَحْظَى بِانْتِفَاعِ

[٢٩٦] (*)

الرابح هو صاحب الدِّين

السريع

للشريف العقيلي

يَا أَيُّهَا الغِرُّ الجَهُولُ الَّذِي فِيهِ لِمَا يَنْفَعُهُ تَرْكُ

(*)٢٩٥ – المصدر: ديوانه: ٢٠٢.
– المناسبة: قالها في الزهد.
– شرح المفردات: الانخلاع: ترك الحياء والانهماك في الشهوات. الارتجاع: الرجوع.
(١) لم ينصب الشاعر خبر «كنت»، وهذا مما وقع فيه من الأخطاء النحوية.
(*)٢٩٦ – المصدر: ديوانه: ٢٣٤.
– المناسبة: قالها في الزهد.
– شرح المفردات: عازه: أي لم يجده.

لا تَطْلُبِ الدُّنْيَا وَلا تَشْتَغِلْ بِمُلْكِهَا عَمَّنْ لَهُ المُلْكُ
وَلا تَبِعْ نُسْكاً بِغَيٍّ فَمَا يَرْبَحُ إلا مَنْ لَهُ نُسْكُ
قَدْ بَيَّنَ الجَوهَرَ مِنْ نُصْحِهِ مَنْ لَيسَ فِيمَا قَالَهُ شَكُّ
فَانْظُمْهُ فِي جِيدِكَ أَوْ لا فَمَا يَضُرُّهُ إِنْ عَازَهُ سِلْكُ

[٢٩٧](*)

العبد المفلح

السريع

للشريف العقيلي

قَدْ أَفْلَحَ العَبْدُ الَّذِي مَالَهُ بِاللَهْوِ عَنْ سَيِّدِهِ شُغْلُ
عَزَّ بِأَنْ أَرْضَاهُ عَنْهُ وَ لَوْ أَسْخَطَهُ حَلَّ بِهِ الذُّلُّ

[٢٩٨](*)

زاد الرحيل

مجزوء الكامل

للشريف العقيلي

يَا ذَا الَّذِي مَا إِنْ لَهُ زَادٌ إِذَا وَجَبَ الرَّحِيلْ

(*)٢٩٧- - المصدر: ديوانه: ٢٥١، ٢٥٢.
- المناسبة: قالهما في الزهد.
(*)٢٩٨- - المصدر: ديوانه: ٢٥١.
- المناسبة: قالهما في الزهد.

انْظُـــرْ لِنَفْسِـــكَ قَبْـــلَ أَنْ تَلْقَـــى طَرِيقـــاً فِيـــهِ طُـــولْ

[٢٩٩](*)

ما لا يرضى به الرحمن

المجتث

للشريف العقيلي

حَتَّـــــامَ ذَا الطُّغْيَـــــانُ وَفِيـــــمَ ذَا العِصْيَـــــانُ

مَتَـــى الإِفَاقَـــةُ قُـــلْ لِـــي يَـــا أَيُّهَـــا السَّـــكْرَانُ

دَارِ الصَّـــــلاحَ بِصُلْـــــحٍ فَإِنَّـــــهُ غَضْبَـــــانُ

وَلايَكُـــنْ فِيـــكَ سَـــهْوٌ عَنْـــهُ وَلا نِسْـــيَانُ

مَتَـــى يَحُـــطُّ الخَطَايَـــا عَـــنْ ظَهْـــرِكَ الغُفْـــرَانُ

فَـــأَنْتَ تَرْضَـــى بِمَـــا لا يَرْضَـــى بِـــهِ الرَّحْمَـــنُ

(*)٢٩٩– – **المصدر**: ديوانه: ٢٩١. وقد وردت فيه «الإقامة» بدل «الإفاقة». لكنها غير متفقة مع المعنى.

– **المناسبة**: قالها في الزهد.

[٣٠٠](*)

لا ترد الغي

السريع

للشريف العقيلي

يَـــا ذَا الَّـــذِي هِمَّتُـــهُ اللَهْـــوُ ... وَمَالَـــهُ مِـــنْ سُـــكْرِهِ صَحْـــوُ

لا تَـــرِدِ الغَـــيَّ لِـــرِيٍّ فَمَـــا ... مَـــوْرِدُهُ صَـــافٍ وَلا حُلْـــوُ

إِنْ كُنْـتَ تَخْشَى نَدَمـاً فِـي غَـدٍ ... فَلُـذْ بِمَـنْ نَسْـهُو وَلا يَسْـهُو

(*)٣٠٠- - المصدر: ديوانه: ٢٩٧.

- المناسبة: قالها في الزهد.

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم علي بنعم كثيرة، وأعانني على إنجاز هذا البحث، بمن وفضل منه تعالى، ووفقني فيه إلى ما توخيت من أهداف.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

أولاً– المقدمة: ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، وقيمته الإسلامية والأدبية، ومصادره، والدراسات السابقة في بعض جوانبه، ومنهجي في الدراسة والجمع، وخطة الموضوع بقسميه.

ثانياً– القسمان:

القسم الأول– الدراسة النقدية، وفيه تمهيد، وبابان.

فأما التمهيد، فيضم مبحثين:

الأول– مفهوم شعر الدعوة الإسلامية، ومسيرته التاريخية، وسماته الفنية:

وبينت فيه مفهوم الدعوة في اللغة والاصطلاح، فأما في اللغة؛ فالدعوة تدل على عدة معان، ألصقها بموضوع البحث هي:

١- استمالة الشيء بالكلام.

٢- الحث على قصد الشيء.

وأما في الاصطلاح؛ فالدعوة تدل على معنيين هما:

١- نقل وتبليغ هداية الله تعالى إلى الناس، وبيانها لهم.

٢- الدين الإسلامي.

وذكرت هناك الشواهد الدالة على كل معنى.

وأشرت في هذا المبحث إلى الصلة المتبادلة بين الأدب والدعوة لغة واصطلاحاً.

فأما الصلة بين الأدب والدعوة بمعناها اللغوي فهي صلة وثيقة؛ فهو مشتق منها، ويتفق معها في الدعوة إلى شيء، فهي ترتبط في أصلها بطلب الحضور إلى المأدبة، وهو يدعو إلى المحامد، وينهى عن المقابح.

وأما العلاقة بين الأدب والدعوة بمعناها الاصطلاحي؛ فهي علاقة قوية؛ لأن الصلة بين الأدب والدين قائمة منذ القدم، عند كثير من الأمم، والدعوة الإسلامية لا تعارض الأدب، بل تبيحه وتشجعه، وتثني على أربابه؛ لأنه مشعل إصلاح، وسلاح قوي يؤيدها، ويحرق نفوس أعدائها، ويتفق معها في دعوة الناس إلى مكارم الأخلاق، والتنفير من سيئها. وهذه الصلة القوية ما تزال قائمة منذ أن ظهرت الدعوة الإسلامية حتى عصرنا الحاضر، وستبقى ما بقي الإسلام.

كما بينت في هذا المبحث مفهوم شعر الدعوة الإسلامية، ونشأته، ومسيرته التاريخية، وسماته الفنية حتى نهاية العصر العباسي الثاني.

فأما مفهوم هذا الشعر فيظهر في التعريف الذي ارتضيه لأدب الدعوة الإسلامية بفرعيه: الشعر والنثر، وهو:

«الأدب الذي يحمل المعاني الإيمانية، والعواطف الدينية الصادقة، الذي أبدعه أدباء مسلمون في أغراض شتى؛ لبيان مقاصد دعوة الإسلام، ونشر هداها، والدفاع عن حوزتها، وفق عقيدة أهل السنة والجماعة، ونظرتهم للكون والحياة والإنسان».

وذكرت أن هذا الشعر ظهر مع بزوغ فجر الدعوة الإسلامية في عصر صدر الإسلام، وكانت نشأته قوية، ووقف بجانب الدعوة الإسلامية، ثم استمر بؤدي رسالته في كل العصور الأدبية حتى عصرنا الحاضر.

وفي المسيرة التاريخية لشعر الدعـوة الإسـلامية، مـن عصـر صـدر الإسـلام حتى نهاية العصر العباسي الثاني، أشرت إلى الموضوعات التي تناولها، وأبرزها:

العقيدة والعبـادة، والأخـلاق والآداب الإسـلامية، والجهـاد في سـبيل الله تعالى، والزهد والمواعظ.

وألمحـت إلى السـمات الفنيـة الـتي ظهـرت في أسـلوب ذلـك الشـعر، وفي معانيه؛ **فأما سمات الأسلوب**؛ فأظهرهـا: سـهولة الألفـاظ، ووضـوح الـتراكيب، والاعتماد على التصوير، وجمال الإيقاع الشعري، وتكـرار الألفـاظ والـتراكيب، وهجر المقدمة الطللية والغزلية، والقصد والاعتدال.

وأما سمات المضمون؛ فأبرزها:

التأثر بالإسلام، ووضوح المعاني، وصدق العاطفة وقوتها.

الثـاني – صـورة الحيـاة في العصـر العباسـي الثـالث (٣٣٤ - ٤٤٧هـ): وعرضت فيه صورة الحيـاة السياسـية؛ فبـدت حيـاة متقلبـة، ومتنوعـة المشـارب، متعددة الدويلات، كثيرة الصراعات الداخلية والخارجية.

وفي الحديث عن الحيـاة الاجتماعيـة كشـفت عـن تنـوع فئـات المجتمـع، واختلاف أجناسه، وتفاوتهم في مستوى المعيشة. وأشرت إلى ظلال تلـك الحيـاة في الأدب، والتأثر المتبادل بينهما.

وفي الحيـاة الثقافيـة ألمحـت إلى توهـج المعرفـة في العصـر العباسـي الثـالث، وشيوع الثقافات المتنوعـة، وبينـت أن الأدب قـد نهـض نهضـة واسـعة في شـتى الميادين، وذلك لعدد من الأسباب، ذكرتها في موضعها، ومن أبرزها:

ظهور كثير من النـابغين في الأدب شـعره ونـثره، والتشـجيع الـذي لقيـه الأدب والأدباء من الأمراء والوزراء في ذلك العصر، وشيوع الثقافـات الأجنبيـة، ورواج سوق الكتاب.

وأما الباب الأول؛ فهو خاص بالدراسة الموضوعية، وفيه خمسة فصول:

الأول- العقيدة الإسلامية، وتحدثت فيه عن الأصول الإيمانية التي تناولها الشعراء، وهي: الإيمان با لله تعالى، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر.

وأشرت إلى منافحة شعر الدعوة الإسلامية، عن عقيدة أهل السنة والجماعة، فقد أشاد بها، ورد على مخالفيها من أصحاب الديانات الأخرى، وأصحاب الفرق الإسلامية المنحرفة في بعض أصولها عن مذهب أهل السنة والجماعة. وورد فيه التصريح بالانتماء إلى تلك العقيدة السمحاء، والإشارة إلى حب الصحابة رضوان ا لله عليهم.

والثاني- العبادات الإسلامية، وبينت فيه صورة العبادة في شعر الدعوة الإسلامية، حيث صور الشعراء التقوى والطاعة، وهما من مقاربات العبادة، وتحدثوا عن أنواع العبادة؛ كالعبادات القلبية، ومنها: الخوف، والرجاء، والإنابة والتوبة، والتوكل، والثقة في ا لله تعالى، ثم القولية أو اللسانية: كالتسبيح، والحمدلة، والاستغاثة والشكوى إلى ا لله تعالى، والاستعاذة، والدعاء بأنواعه. ثم الفعلية: كالصلاة ، والزكاة، والصوم، والحج.

والثالث- الأخلاق الإسلامية، وكشفت فيه عن تصوير محامد الأخلاق في شعر الدعوة الإسلامية، حيث مجدها ، وحث على التحلي بها، ونفَّر من الأخلاق السيئة، وبين أضرارها.

وظهر ذلك من خلال تصوير المكارم النفسية: كالكرم، والشجاعة، والحلم والحزم، والعدل، والتواضع، والعفة، والصبر وغيرها. وتصوير بعض الآداب العامة: كأدب الصداقة، وفعل الخير والبعد عن الشر، والبشر عند

اللقاء، وأدب المجالسة، وتصوير بعض الرذائل الخلقية، والعادات السيئة: كالحسد، والظلم، والكبر، وشرب الخمر، وغير ذلك.

والرابع- الجهاد في سبيل الله تعالى، ووضحت فيه أن الشعراء حرضوا على الجهاد في سبيل الله عز وجل، ووصفوا المعارك الحربية، ومدحوا قواد الجهاد، وأثنوا على نصرتهم الإسلام، والدفاع عنه، وهجا بعض الشعراء أعداء الإسلام، وهددوهم بالقتال.

وألمحت إلى أن شعر الجهاد برز في بيئة الحمدانيين والفاطميين دون غيرها من البيئات الأخرى، وذلك لأسباب ذكرتها هناك.

وأن المتنبي والسري الرفاء كانا أبرع شاعرين صورا صراع المسلمين مع الروم في بلاد الشام، وأن ابن هاني الأندلسي كان أبرع شارع صور صراع الفاطميين مع الروم في الغرب؛ لقدرته الفنية، وولائه الشديد لهم.

والخامس- الزهد والمواعظ، وبينت فيه مفهوم الزهد، وموقف شعر الدعوة الإسلامية منه، حيث أشرت إلى أنه قد حث الناس عليه، وحذرهم من الاغترار بالدنيا، ورغبهم في طاعة الله عز وجل، والتوبة من المعاصي، وضرب لهم المثل بالماضين، وحضهم على التزود بالأعمال الصالحة. كما حضهم على الصبر؛ لينالوا أجره، وعلى القناعة، وترك الحرص؛ لأن الرزق قد قدر للإنسان، ولا يزيده حرص، ولا تنقصه قناعة.

وأشرت كذلك إلى أن الشعراء قد ذكّروا الناس بالآخرة، ورغبوهم في ثوابها، واتقاء عذابها.

وأما الباب الثاني؛ فهو خاص بالسمات الفنية في شعر الدعوة الإسلامية، وفيه فصلان:

الأول- سمات الشكل في شعر الدعوة الإسلامية، وكشفت فيه عن سمات الألفاظ والتراكيب، فبينت أن الألفاظ تتسم بالألفة والسهولة، والدقة والإيحاء، وأن التراكيب تتسم بالوضوح وحسن التأليف، والدقة والإيحاء، والتنوع الأسلوبي، وأن هناك سمات مشتركة بينهما هي: شيوع الألفاظ والتراكيب الإسلامية، والمراوحة بين الرقة والجزالة، والتكرار.

وكشفت كذلك عن سمات الصور الفنية، فأشرت إلى أن التصوير سمة واضحة في شعر الدعوة الإسلامية، ومن أظهر سماته: تنوع الصور، والمراوحة بين التجديد والتقليد، وتعدد المصادر، والتوظيف الفني.

وأبديت بعض الملحوظات حول الصور الفنية هي:

١- كثرة التشبيه، ثم تليه الاستعارة، ثم قلة الكناية.

٢- قلة الصور في الشعر الذي قيل في الوعظ والزهد، وكثرتها في شعر الجهاد، والمدح، والفخر، والرثاء.

٣- قلة الصور التقليدية، والمبتكرة، وكثرة الصور المجددة.

وذكرت علة كل ملحوظة في موضعها.

وكذلك كشفت في هذا الفصل عن سمات الآداء الصوتي، فبينت أن شعر الدعوة الإسلامية قد توافر فيه نوعان من الأداء الصوتي:

١- الأداء الصوتي الخارجي، ومثّلته الأوزان والقوافي، وذكرت في هذا النوع أن الشعراء قد نوعوا في استخدام البحور الشعرية، وتفاوتت نسبة شيوعها في شعر الدعوة الإسلامية.

وأنهم التزموا بالقافية، وأكثروا من استخدام بعض حروف الروي؛ كالراء، والدال، واللام مثلاً، وأكثروا كذلك من القوافي المطلقة؛ لأنها أكثر إيقاعاً من القافية المقيدة، وأشد تعبيراً عما في النفس. وظهر لزوم ما لا يلزم في بعض القوافي، وبخاصة في شعر أبي العلاء المعري؛ لأنه فارس هذا الفن.

٢- الأداء الصوتي الداخلي، وأشرت إلى بروز هذا النوع في شعر الدعوة الإسلامية، وتمثله في جرس بعض الحركات، والحروف، والكلمات والجمل، وفي ظهور كثير من المحسنات البديعية، المتصلة بالأداء الصوتي؛ كالجناس، والترصيع، والتقسيم، وغيرها. وأن العناية بالمحسنات البديعية كانت سمة من سمات العصر العباسي الثالث.

والثاني- سمات المضمون في شعر الدعوة الإسلامية، ووضحت فيه سمات الأفكار، فبينت أنها تتسم بعدة سمات فنية:

الأولى- سمة التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي، وظهر ذلك في تأثر الشعراء في كثير من أفكارهم بالقرآن الكريم، والحديث النبوي، وكان تأثراً بالمعنى فقط.

الثانية- سمة الوضوح، فمعظم الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية اتسمت بالوضوح الفني، ووصل بعضها إلى حد المباشرة والتقريرية، وظهر الغموض الفني في جملة منها، وجاءت بعض النماذج النادرة من الغموض غير الفني.

الثالثة- سمة العمق، حيث اتسمت جملة من الأفكار في شعر الدعوة الإسلامية بالعمق، وجاء عدد غير قليل منها متسماً بالسطحية. وقد أرجعت سبب وجود سمة السطحية في الأفكار إلى عدة أمور أبرزها:

كثرة شعر الزهد والموعظ، وقلة الشعراء العباقرة، والتفاوت في القيمة بين شعر الشاعر الواحد.

الرابعة- سمة التجديد، حيث ظهر التجديد في كثير من الأفكار، وبرز في جانبين:

١- تجديد بعض الأفكار السابقة، وهو أظهر أنواع التجديد.

٢- ابتكار أفكار جديدة.

وظهر التقليد في ما نظمه الشعراء من أفكار سابقيهم. وكان ذلك قليلاً.

وكذلك وضحت سمات التجربة الشعرية، فبينت أن شعر الدعوة الإسلامية مليء بالتجارب الناضجة، وكانت العاطفة - وهي أهم عناصر التجربة الشعرية - ظاهرة بوضوح في هذا الشعر، وأبرز سماتها فيه: الصدق الفني، والقوة العاطفية، والتنوع العاطفي، وقوة الروح الإسلامية.

القسم الثاني - جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، وفيه تسعة فصول، هي:

الأول - العقيدة الإسلامية.

الثاني- العبادات الإسلامية.

الثالث- الأخلاق والآداب الإسلامية.

الرابع- الجهاد في سبيل الله تعالى.

الخامس- الفخر بالقيم الإسلامية.

السادس- المدح بالخلال الإسلامية.

السابع- الهجاء.

الثامن- الرثاء والعزاء.

التاسع- الزهد والمواعظ.

وقد أدرجت تحت كل فصل ما يخصه من نصوص شعرية، مرقمة، ومعنونة، ومذكورة بحورها، ومعين قائلوها، ومضبوطة بالشكل، ومخرجة من مصادرها، ومترجمة أعلامها، ومبينة نسبتها إن اختلف شيء منها في النسبة، ومذكورة مناسباتها إن وجدت، وموضحة رواياتها إن اختلفت في الرواية، ومفسرة كلماتها التي تحتاج إلى تفسير.

وقد وصلت في هذا البحث - بتوفيق من الله عز وجل - إلى عدة نتائج، أبرزها ما يأتي:

١- صحح البحث بعض الآراء التي رآها باحثون في شعر الدعوة الإسلامية، وهي:

أ- رأى د. مصطفى محمود يونس في شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي، إذ وصمه بالعجز عن أداء رسالته، وأنه نتف يسيرة تجري على ألسنة الزهاد والنساك، ممن فرغوا للعبادة. وقد أثبت عدم دقة هذا الرأي؛ لأن واقع ذلك الشعر يخالفه، فهو فيض من القصائد، والمقطوعات، والنتف، التي قالها زهاد، وغيرهم، وقام برسالته خير قيام في خدمة الدعوة الإسلامية.

ب- رأي د. عبد الله الحامد في أن كثرة ترديد ألفاظ القرآن كان سبباً في ضعف الشعر الإسلامي في عصر صدر الإسلام. وقد ناقشت هذا الرأي، وبينت أن الاقتباس من القرآن الكريم، وترديد ألفاظه يعد سبباً من أسباب جودة الشعر، وليس ضعفه، وأن ضعف الشعر إنما يرجع إلى ضعف مواهب بعض الشعراء، أو عجزهم عن استخدام أدواتهم الفنية استخداماً صحيحاً، وإلى ما ذكر الباحث من أسباب أخرى.

٢- أثبت البحث بعض جوانب القصور في المجموع السابق من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، ومنها: عدم الإحاطة في الجمع، والوقوع في بعض الأخطاء المنهجية والعلمية.

٣- أظهر البحث كثرة شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث، وتنوع موضوعاته، وكثرة قائليه من الشعراء.

٤- كشف البحث عن جانب مضئ في شعر العصر العباسي الثالث، وألقى الضوء على شعر لم يدرس من قبل دراسة نقدية، وهو بهذا يرد على

الطاعنين في شعر العصر العباسي ممن يصفونه بالسلبية؛ لأنه عرفهم على جانب إيجابي قوي برز في مختلف البيئات على امتداد العصر العباسي كله.

٥- بين البحث أن شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث يتسم بسمات فنية عالية، وأن كثيراً منه يضاهي أي شعر آخر، ويتفوق عليه؛ لأنه جمع بين قوة التأثر بالإسلام، والجودة الفنية.

٦- وضح البحث معايشة شعر الدعوة الإسلامية مجتمع عصره، والتعبير عن قضاياه المختلفة.

٧- أكد البحث عمق أثر الإسلام في شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث؛ لأنه شعر يستمد من معين الإسلام، ويصب في بحره العظيم.

٨- أثبت البحث كثرة شعر الجهاد في بيئة الشام، وقلته في المغرب، وندرته في المشرق؛ لأسباب ذكرتها في موضعها.

٩- أظهر البحث الصلة القوية بين الأدب والدعوة، بمعناها اللغوي والاصطلاحي.

١٠- كشف البحث عن قلة الصور الفنية التقليدية، والمبتكرة، وكثرة الصور المجددة، وهذا ينطبق أيضاً على المعاني. وبذلك يطغى جانب التجديد في شعر الدعوة الإسلامية على جانب التقليد.

١١- بين البحث قلة الصور الفنية في شعر الزهد والمواعظ، وكثرتها في شعر الجهاد، والمدح، والفخر، والرثاء، وقد عللت لذلك في موضعه.

١٢- أكد البحث وجود عدد غير قليل من الأفكار السطحية، والتقريرية، وأرجع ذلك إلى كثرة شعر الزهد والمواعظ، وقلة الشعراء العباقرة، والتفاوت في القيمة بين شعر الشاعر الواحد.

١٣- أثبت البحث عمق إيمان أبي العلاء المعري، وذلك من خلال كثرة ما اختاره له من شعر يدخل في صميم شعر الدعوة الإسلامية. وهو بهذا يؤكد صدق رأي الخوارزمي[١] - أحد شراح سقط الزند - ، و د. حامد عبد المجيد في إيمان أبي العلاء، وبعده عما وصم به من شك وإلحاد[٢].

وبعد:

فهذا ما وفقني الله عز وجل إليه، فإن أصبت فهو مرادي، وإن أخطأت فلن أتشبث بخطأي، وجزى الله خيراً من وجهني إلى الصواب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

---

[١] هو : صدر الأفاضل، مجد الدين، القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي (٥٥٥-٦١٧هـ). عالم بالعربية، كان حنفياً سنياً، قتله التتار، له من المؤلفات: ضرام السقط، وشرح المفصل للزمخشري، والتوضيح، وغيرها. (انظر: بغية الوعاة: ٢/٢٥٢، ٢٥٣ والأعلام: ٥/١٧٥).

[٢] فأما الخوارزمي فأشار إلى ذلك في عدة مواضع من ضرام السقط، وأما د. حامد عبد المجيد فأشار إلى ذلك في خاتمة تحقيق شرح المختار من لزوميات أبي العلاء المعرّي.

الفهارس الشاملة

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية.

٣ ـ فهرس الأشعار.

٤ ـ فهرس الأقوال والأمثال

٥ ـ فهرس الأعلام.

٦ ـ فهرس الفرق الإسلامية.

٧ ـ فهرس البلدان والمواضع.

٨ ـ فهرس المصادر والمراجع.

٩ـ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية — رقم السورة واسمها والآية — الصفحة

٢- البقرة

٢٢- ﴿فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٦٠

١٧٧- ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ١٥٣

٥- المائدة

٤٤- ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا...﴾ الآية ٢٧

٦- الأنعام

١٥١- ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ الآية ١٥٣

٧- الأعراف

٢٦- ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ...﴾ الآية ..... ٢٧٠، ٣١٦

٨- الأنفال

٤٦- ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ١٥٣

٩- التوبة

١١١- ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ...﴾ الآية ٢٧٠

١٠- يونس

١٠- ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ... ﴾ الآية ٢٤

٢٥- ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ...﴾ الآية ٢٤

١٢- يوسف

١٠٨- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ...﴾ الآية ٢٦

١٣- الرعد

١٤- ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ... ﴾ الآية ٢٦

٢٠- طه

٩-١٢-﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ... ﴾ الآيات ٣١٦

٢١- الأنبياء

١٥- ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ...﴾ الآية ٢٤

٢٢- الحج

٧٨- ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...﴾ الآية ١٦٧

٤١- فصلت

٣٣- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ...﴾ الآية ٢٥

٤٣- الزخرف

٣٢- ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ...﴾ الآية ٧٧

٤٩- الحجرات

١٣- ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾ الآية ٧٦

٧١- نوح

٢٦،٢٧- ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ۞ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ...﴾ الآية..... ٣١٦

٩٩- الزلزلة

٧،٨- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهْ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهْ﴾ ٣١٥

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

(أ)

« إن الدنيا حلوة خضرة...» الحديث ١٩٦

«إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك
ونافخ الكير،...» الحديث ٢٧١

«إياكم والجلوس على الطرقات،...» الحديث ٣١٨

(ت)

«تقوى الله وحسن الخلق...» الحديث ١٤٢

(د)

«الدنيا ملعونة. ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه...» الحديث ١٩٦

(ف)

«فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه...» الحديث ١٦٠

(ك)

«كل معروف صدقة...» الحديث ١٥٨

(ل)

«لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه...» الحديث ٣١٨

(م)

«ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ...» الحديث ٦٠

(ي)

«يقول ابن آدم مالي مالي، ...» الحديث ٣١٧

« يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان...» الحديث ..... ٢٧٠، ٣١٧

فهرس الأشعار

فهرس الأشعار

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	موضع وروده
(ى)				
أما يردع	غوى	المتقارب	أبو فراس الحمداني	٢١٠
إذا ما	غدا	المتقارب	أبو فراس الحمداني	٢١٠، ٣١٥
غريبين	الثرى	المتقارب	أبو فراس الحمداني	٢١٠، ٣٠٣، ٣١٥
تقصيرك الذيل	أتقى	المجتث	الميكالي	٥٦٥
إن القناعة	الغِنَى	مجزوء الكامل	ابن المدبر	٤٨
الشيب من	الغِنَى	مجزوء الكامل	العَقِيلي	٥٨٨
يا ذا الذي	يقوى	السريع	العقيلي	٢٠١، ٢١٣
البس من	التقوى	السريع	العقيلي	٢٠١، ٢١٣، ٢٦٩
(ءُ)				
ملك إذا	الخطباءُ	الكامل	ابن هانئ الأندلسي	١٨٤، ٤٩٣
والحاملات وكلها	عذراءُ	الكامل	ابن هانئ الأندلسي	٢٦٥، ٤٩٤
والأعوجيات التي	غلاءُ	الكامل	ابن هانئ الأندلسي	١٧٣، ٤٩٤
ولاة الحق	العلاءُ	الوافر	عبدالقاهر البغدادي	٤١١
(ءَ)				
رب داءٍ	شفاءَ	مجزوء الرمل	أبو فراس الحمداني	٤٢٠
أحمد اللَّه	وساءَ	مجزوء الرمل	أبو فراس الحمداني	١٢٦، ٤٢٠
أمحقق الآمال	الكرماءَ	الكامل	البيغاء	١٨٦، ٤٩٤
نرجو الحياة	إرجاءَ	البسيط	أبو العلاء المعري	٥٧١

(ءِ)

أنا إن	دواءِ	مجزوء الرمل	أبو فراس الحمداني	٤٠٢
رجوتك يا رب	الانتهاءِ	المتقارب	تميم بن المعز	١٠٠
ويل لقاضي	السماءِ	مجزوء الكامل	بديع الزمان الهمذاني	٥٢٤
كم عبرة	بردائي	الكامل	الشريف الرضي	٢٢٥
ما كنت	بفداءِ	الكامل	الشريف الرضي	٣٣٧
أنضيت	الأعباءِ	الكامل	الشريف الرضي	٣٤٣
كيف السلو	بإزائي	الكامل	الشريف الرضي	٢٣١، ٣٤٣
إذا كان	للعلماءِ	الطويل	أبو العلاء المعري	٣٩٩

(ءْ)

انفرد اللّه	كفاءْ	السريع	أبو العلاء المعري	٣٨٦

(بُ)

وهل يدفع	كاسبُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	١١٠
احذر مقاربة	مجربُ	الكامل	أبو فراس الحمداني	٤٥٧
صديق لي	نسبُ	الهزج	ابن وكيع	١٥٦، ٤٦٢
ورد الدمستق	الكتبُ	الكامل	الببغاء	٤٩٥
فإنما الأمم	ذَهَبُوا	البسيط	أحمد شوقي	١٤٢
عيرتني	لبيبُ	الخفيف	الميكالي	١٦٤
وا لله حق	التكذِيبُ	الكامل	أبو العلاء المعري	٣٨٦
قد لاح	القشيبُ	مخلع البسيط	العقيلي	٢٠٠
فتح أعز	ثاقبُهُ	البسيط	السري الرفاء	١٨٥
كأن مثار	كواكِبُهْ	الطويل	بشار بن برد	٢٦٥
تصبر إذا	صاحبُهْ	المتقارب	ابن هندو	٤٤٨

(بَ)

أحب مكارم	أعابَا	الوافر	الحسين بن مطير	٤٧
أأبناء الصليب	اقتضابَا	الوافر	السري الرفاء	١٨٩، ٤٨٨
وإن حسر	الضرابَا	الوافر	السري الرفاء	١٨٩، ٢٢٣، ٤٨٨
ألقى الكبير	بحتابَا	البسيط	أبو العلاء المعري	٥٧١
هنيئاً	حزبَا	الطويل	المتنبي	٣٦٨
وجيش يثني	رطبا	الطويل	المتنبي	١٧٦، ٢٥٧
أتزعم يا	الحربا	الطويل	أبوفراس الحمداني	٣٥٨
لقد جمعتنا	كلباَ	الطويل	أبو فراس الحمداني	٢٦٨، ٣٥٩
ألا إنما	أحدبَا	الطويل	أبو فراس الحمداني	١٩٧، ٥٤١
من كان	النشبَا	البسيط	أبو فراس الحمداني	٤٨٤
أعلل نفسي	المطلبَا	المتقارب	البرقاني	٤٧٧
الدين إنصافك	وجبَا	البسيط	أبو العلاء المعري	٥٧٢
ولم يحبني	حبَا	المتقارب	أبو العلاء المعري	٥٧٣
وما أرى	الصلبَا	البسيط	أبو العلاء المعري	٤١٢
إن عذب	تعذيبَا	البسيط	أبو العلاء المعري	٤٥٢

(بِ)

لقد أضحت	الصعابِ	الوافر	السري الرفاء	٤٨٩
لا تلفين	الصحابِ	مجزوء الكامل	ابن وكيع	٤٦٢
أتركض في	الشبابِ	الوافر	الميكالي	٥٦٢
يا أعدل	الطالبِ	السريع	ابن نباته السعدي	٥١٣
يقولون لي	الكاذِبِ	المتقارب	الصاحب بن عباد	١٠٥
إذا كان	جانِبِ	الطويل	العقيلي	٥٨٨
فتح الفتوح	الخطبِ	البسيط	أبو تمام	٣٤١

ولما أن	النوبِ	مجزوء الوافر	أبو فراس الحمداني	١٢٤، ١٢٥
لا تستكن	محتسبِ	الكامل	الببغاء	٢٢٢، ٥٤٧
يا نفس	احتسبِي	البسيط	التهامي	٥٥٨
لكنني أسأل	أربِ	البسيط	التهامي	١٣٠، ٥٥٩
إليك المشتكى	حسبِي	الوافر	الثعالبي	١٣٣
من أنا	ذنبِي	السريع	أبو القاسم البهدلي	١٢٩، ٤٠٧
دانٍ على	ضريبِ	الكامل	البحتري	٢٦٨
راقِبِي اللَّه	العصيبِ	الخفيف	علي السكري	١٠٨
لا ريب أن	مرتابِها	الكامل	أبو العلاء المعري	٤١٣
أيها التائه	بِهْ	مجزوء الخفيف	العقيلي	٣٢١، ٥٨٩

(بْ)

أفنيت	المصائبْ	مجزوء الكامل	تميم بن المعز	٢١٢
وغر الدمستق	وصبْ	المتقارب	المتنبي	١٧٦
لا تمزحن	الأدبْ	الكامل	ابن وكيع	٤٦٣
ألا قل	الأدبْ	المتقارب	المعافى بن زكريا	١٥٥
إذا وهب	وهبْ	المتقارب	أبو العلاء المعري	١٣٥، ٤٢٨
دع الحرص	الطلبْ	المتقارب	العقيلي	٥٨٩

(تُ)

في هذه	عِظَاتُ	مجزوء الكامل	الشريف المرتضى	٢٠٣
فاز من	حسناتُ	الخفيف	العقيلي	٣٦٧، ٥٩٠
من يغتبط	فجعاتُها	الكامل	أبو العلاء المعري	٤٢٨
وترى الصلاة	ركعاتُها	الكامل	أبو العلاء المعري	١٣٤، ٢٤٩، ٤٢٨
هذب النفس	بيتُ	الخفيف	ابن سينا	٤٧٨
إنما النفس	زيتُ	الخفيف	ابن سينا	٣٠٧، ٤٧٨

(تِ)

علو في	المعجزاتِ	الوافر	ابن الأنباري	٢٥٨، ٣٣٨، ٣٥٣
كأن الناس	الصلاتِ	الوافر	ابن الأنباري	٢٦١، ٣٥٣
مددت يديك	بالهباتِ	الوافر	ابن الأنباري	٢٤٩، ٢٥٨، ٣٥٣
ولما ضاق	الممات	الوافر	ابن الأنباري	٣٣٨، ٣٥٣
ركبت مطية	الماضياتِ	الوافر	ابن الأنباري	٣٢٥، ٣٥٣
أسأت إلى	النائباتِ	الوافر	ابن الأنباري	٣٣٨، ٣٥٣
وكنت تجير	بالترات	الوافر	ابن الأنباري	٣٤١، ٣٥٣
وقدرة الله	الأمواتِ	البسيط	أبو العلاء المعري	٣٩٤
لا تحتقر	طاعةِ	المنسرح	أبو منصور الهروي	١٩٩، ٥٧٠
الحمد للهِ	بالقوتِ	البسيط	أبو العلاء المعري	١٣٤
جازاك ربك	سحتِها	الكامل	أبو العلاء المعري	١٣٢، ٥٣٦
وأمامنا	رفتها	الكامل	أبو العلاء المعري	١٠٧، ٥٣٦
لا أطلب	مقناتِه	الكامل	أبو فراس الحمداني	١٤٧، ٤٣٥

(تْ)

من شك	بالشتاتْ	السريع	تميم بن المعز	٩٩
يحييهم	للحياةْ	السريع	تميم بن المعز	١٠٧

(ثْ)

دع المعاصي	الغياثْ	السريع	العقيلي	٥٩٠

(جُ)

يا خائضَ	أمواجُ	السريع	العقيلي	٥٩١
تلق بالصبر	المهجُ	البسيط	ابن الشبل البغدادي	٤٥٧
اتخذ طاعة	تنجُو	الخفيف	أبو عمر النسوي	٢٠٠

(جَ)

وإني لأدعو	يتفرجا	الطويل	أبو إسحاق النيسابوري	١٢٨

(جِ)

أيها المرء	راجِي	الخفيف	الصاحب بن عباد	٣١٦
أما الحياة	راجِي	البسيط	أبو العلاء المعري	٤٠٤
لو شاء ربك	ثائجِ	الكامل	أبو العلاء المعري	١٠١
والتاج تقوى	التائج	الكامل	أبو العلاء المعري	٢٣٨
تنكب مذهب	تبتهج	مجزوء الوافر	النبغاء	٤٤٦
يا من	تحرجِ	الكامل	بديع الزمان الهمذاني	٥٤٨

(حُ)

لكل ملمة	الصباحُ	الوافر	العسكري	١٥٤
إنما نحن	نروحُ	مجزوء الرمل	بديع الزمان الهمذاني	٥٤٨
وكان بنو	أباطحُ	الطويل	الثعالبي	٥٦١

(حَ)

جمع الحق	السماحَا	المديد	ابن المعتز	٢٦٦

(حِ)

إذا ما	الرواحِ	الوافر	العقيلي	٣٣٣، ٥٩١

(حْ)

هي الراح	المدحْ	المتقارب	أبو العلاء المعري	١٦٤، ٤٦٩

(خْ)

أحسن بهذا	نُسخْ	السريع	أبو العلاء المعري	١١١، ٤١٣

(دُ)

فلم يبق	النواهدُ	الطويل	المتنبي	٣٤٣
وأشقى بلاد	جاحدُ	الطويلُ	المتنبي	١٨٣
أخو غزوات	جامِدُ	الطويل	المتنبي	١٨٤، ٢٣٦
فأنت حسام	عاقِدُ	الطويل	المتنبي	١٨٤، ٣٤١
فبت قضيض	الأساودُ	الطويل	الحاتمي	٢٧٤
مولاك	الجاحدُ	السريع	أبو العلاء المعري	١٠٠، ٢٤٤، ٥٧٣
وأنت إله	أشهدُ	الطويل	حسان بن ثابت	٤١
وأخلص مدحي	محمدُ	الطويل	الصاحب بن عباد	٥١١
دعا وهدى	فرقدُ	الطويل	الصاحب بن عباد	١٠٦، ٢٣٩، ٥١١
كم والد	الأبعدُ	السريع	الميكالي	٢٦٤، ٤٤٩
وقد مددت	يدُ	البسيط	أبو إسحاق الشيرازي	١٣١
لسيفك بعد	غمدُ	الطويل	ابن أبي حصينة	١٨٦
وقائع مثلما	لبودُ	الوافر	السري الرفاء	١٧١
قباب كما	أسودُ	الطويل	ابن هاني الأندلسي	١٧٤
رحيبة مد	ولودُ	الطويل	ابن هاني الأندلسي	١٧٥، ٢٦٥
ألا إن	سودُ	الطويل	أبو العلاء المعري	١٥٥، ٤٥٣
إذا ما	سعيدُ	الوافر	ابن وكيع	٤٣٩
وعن يميني	قعيدُ	مخلع البسيط	أبو العلاء المعري	١٠٣
أخوك هلال	صعودُهُ	الطويل	الثعالبي	١٣٧، ٤٢٧
لا ترد البخل	موردُهُ	المنسرح	العقيلي	٢٧٥، ٤٥٥

(دَ)

سل اللّه	النفادَا	الوافر	البستي	٥٥٣
عشق الجهاد	مجاهدَا	الكامل	السري الرفاء	٤٩٠
لا تدنون من	متباعدَا	الكامل	أبو العلاء المعري	٤٧٠
أهل الثغور	سواعِدَا	الكامل	الخفاجي	٢٤٢، ٣٧١، ٥٠٩
سريت إلى	أبعَدَا	الطويل	المتنبي	٣٢٣
فأصبح يجتاب	المسردَا	الطويل	المتنبي	٣٢٦
هنيئاً لك	عيدا	الطويل	المتنبي	١٤٠، ١٤١، ٣٢٤، ٣٤٦
ثنى الخيل	موردَا	الطويل	السري الرفاء	١٧٨
البس على	أبدَا	المنسرح	ابن وكيع	١٥٨، ٤٦٣
قدم الفطر	محمودا	الخفيف	ابن الرومي	٤٥
شقيت بما	سعيدَا	الوافر	التهامي	٣٦٩
وحيداً مفرداً	وحيدَا	الوافر	التهامي	٣٠٥، ٣٦٩
قنعت بحالي	زائدَه	المتقارب	ابن وكيع	٤٤٠

(دِ)

كم نعمة	عبادِ	السريع	الصاحب بن عباد	٢٠٥
إن أكن	بالمرصادِ	الخفيف	أبو الفتح البستي	٤٠٨
أنا سيف	معادِ	الخفيف	البَرَقي	٥٠٥
مذهبي مذهب	مرادِي	الخفيف	البرَقي	١١٦، ٥٠٦
ورعية	فسادِ	الكامل	أبو سعيد الرستمي	١٥٠
الخمر عنوان	السدادِ	مجزوء الكامل	الحمدوني	١٦٤، ٣٦٥
كيف الجواب	المنادِي	مجزوء الكامل	الحمدوني	٣٦٥، ٣٦٧
خلق الناس	للنفادِ	الخفيف	أبو العلاء المعري	١٠٩، ٣٩٤
وعظت قوماً	الوادِي	البسيط	أبو العلاء المعري	٤٠٨

إذا كان	الفوائدِ	الطويل	أبو فراس الحمداني	٤٢٠
وإن لحق	واجدِ	الطويل	أبو العلاء المعري	٤١٤
إذا عظموا	ساجدِ	الطويل	أبو العلاء المعري	١٠٢، ٤١٤
إن كنت	جاحدِ	الطويل	أبو العلاء المعري	٤١٤
ألا أبلغ	المردِّ	الوافر	الطفيل بن عمرو الدوسي	٤٠
وقد قال	مفندِ	الطويل	الفرزدق	٤٢
عتابي أخي	الودِّ	الطويل	ابن وكيع	٤٦٤
تجنب مجالس	ببعدِ	المتقارب	البستي	١٦٠، ٤٦٦
أما المجاور	الملحدِ	الكامل	أبو العلاء المعري	٤٧٠
تعالى اللّه	لحدِ	الوافر	أبو العلاء المعري	٣٨٧
أقر بأن	بجحد	الوافر	أبو العلاء المعري	١٠٠، ٣٨٧
إذا رزق	معدِ	الوافر	أبو العلاء المعري	٥٧٤
أركع لربك	فتهجدِ	الكامل	أبو العلاء المعري	٤٢٩
يا أيها الزاهد	الجدِّ	السريع	العقيلي	٢١٢، ٢٣٣، ٥٩٢
يا من أرى	ولدِ	البسيط	العقيلي	٥٩٢
لو كان	بمولودِ	البسيط	ابن هاني الأندلسي	١٨٠
أرض أقمت	تغريدِ	البسيط	ابن هاني الأندلسي	١٨٠، ٢٥٤
ليس العدو	الحسودِ	المجتث	ابن وكيع	٤٦٤
قوتي غناي	موعودِي	البسيط	أبو العلاء المعري	٥٠٦
ما زالت	جهادِها	الطويل	البحتري	٥١
أحسن بالواجد	زندِهِ	السريع	أبو العلاء المعري	٣٢٦، ٥٣٧
لو عرف	عبده	السريع	أبو العلاء المعري	٣٢٩، ٥٣٧
جاءك هذا	تجده	السريع	أبو العلاء المعري	٣٣٩، ٥٣٧
سلم إلى	عنده	السريع	أبو العلاء المعري	١١٠، ٢٣٥، ٥٣٧
تبدو أمارات	سجودِهِ	الكامل	التهامي	٥١٤

(دْ)

إن التواضع	الحسدْ	مجزوء الكامل	ابن وكيع	١٤٩، ٤٤٠
والكبر داء	أحدْ	مجزوء الكامل	ابن وكيع	١٥٠، ٤٤٠
حوى القد	تحتقدْ	المتقارب	الميكالي	٢٢٩، ٥٦٣
إذا كان	الكمدْ	المتقارب	أبو العلاء المعري	٤٠٥

(ذَ)

أجدك ما	ملاذَا	الوافر	بديع الزمان الهمذاني	٥٤٩

(رُ)

إني دعوتك	استغفارُ	الكامل	جحدر اللص	٤٣
يا ظالماً	الزنارُ	الكامل	أبو العلاء المعري	٥٧٥
إذا ما	فاخرُ	الطويل	المرغيناني	١٦٣، ٢٩٠
سقى الله	زواخِرُ	الطويل	المرغيناني	٢٩٠
إذا أنت	مهاجرُ	الطويل	أبو العلاء المعري	٥٧٥
متى ما	آجرُ	الطويل	أبو العلاء المعري	١٦١، ٥٧٦
ما لي أرى	تنبترُ	البسيط	سابق البربري	٥٢
إذا كان	الشكرُ	الطويل	محمود الوراق	٣٤٥
إني عليك	يصبرُ	الكامل	أبو فراس الحمداني	٤٦٠
أيا غفلتا	أحذرُ	مجزوء المتقارب	أبو فراس الحمداني	٤٠٧
بلى إن	أكثرُ	مجزوء المتقارب	أبو فراس الحمداني	٢٨٨، ٤٠٧
أسرت وما	غمرُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	٢٢٨، ٥٠٠
إن متُ	العمرُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	٣٤٤، ٥٠٠
العيشُ لا	يفتقرُ	البسيط	ابن وكيع	٤٤١
تواضع إذا	البدرُ	الطويلُ	العسكري	١٤٩، ٢٦٨، ٤٤٤

لادر من	فتنجرُّ	السريع	بديع الزمان الهمذاني	٥٤٩
إذا جدد	الشكرُ	الطويل	البستي	٥٥٤
هنيئاً لك	تكثرُ	الطويل	التهامي	٣٤٦، ٤٢٧
لا تمنع	يدخرُ	البسيط	الميكالي	١٤٤، ٢٧٥، ٣٣٩، ٤٥٠
يا أيها	تكثرُ	الكامل	العقيلي	١٢٩، ٣٣٢، ٥٩٣
أستغفر المولى	يغفرُ	الكامل	العقيلي	١٣٠، ٣٣٢، ٥٩٣
تلفع في	النضيرُ	الوافر	الفَزَاري	٥٤٠
وإن ببابك	يستجيرُ	الوافر	الفَزَاري	١٩٧، ٣٧٢، ٥٤٠
إني لأعلم	غرورُ	الكامل	المتنبي	٣٦٢
ما كنتُ	تسيرُ	الكامل	المتنبي	٢٦٧، ٣٤٠، ٣٦٢
أيا أم	الأسيرُ	الوافر	أبو فراس الحمداني	٢٤٦، ٢٩٨، ٥٢٨
ليبكك كل	الهجيرُ	الوافر	أبو فراس الحمداني	٣٤٤، ٥٢٨
نسلى عنك	نصيرُ	الوافر	أبو فراس الحمداني	٢٣٥، ٥٢٩
ناديك من	مغمورُ	البسيط	السري الرفاء	٤٩١
كِلِ الأمور	الأمورُ	المجتث	الببغاء	٢٢٥، ٣٣٢، ٥٤٧
إذا الدنيا	عبورُ	الوافر	بديع الزمان الهمذاني	٥٥٠
يسار بنا	نسيرُ	الطويل	الشريف المرتضى	٣٠٦
كم سبحت	حبورُ	مخلع البسيط	أبو العلاء المعري	٥٧٦
والصبر حزم	الصبورُ	مخلع البسيط	أبو العلاء المعري	١٥٣، ٥٧٦
العلم أنفسُ	مفاخرُهُ	البسيط	البستي	١٦٢، ٤٧٦
علا بك	طائرُهْ	الطويل	التهامي	٥١٥
ملك مقيم	أسفارُهُ	الكامل	ابن حيوس	٥١٩
جعد عن	استغفارُهُ	الكامل	ابن حيوس	١٣٠، ٢٥٤، ٥١٩
ما خير عيش	يكدِّرُهْ	الرجز	العسكري	٥٤٥

(رَ)

إن كنت	ديارًا	البسيط	المرادي	١٦٩، ٣١٦، ٤٨١
وكن للذي	شاكرًا	الطويل	الشريف المرتضى	١١٠
سأستأذن	أمرًا	الطويل	السري الرفاء	١٠٤
إلهي دعوتك	أمرًا	المتقارب	المؤيد في الدين	٢٤٥
إلهي شددت	وغفرًا	المتقارب	المؤيد في الدين	١٢٩، ٢٤٥
إن لله	غَبْرًا	مجزوء الرمل	بديع الزمان الهمذاني	١٩٥
الشافعي أجل	أثرًا	البسيط	البستي	٥١٢
وتهن بالعيد	مكبرًا	الكامل	الخفاجي	٤٣٢
مازلت	الجبرًا	البسيط	أبو الطيب الطبري	١٦٣
إذا أضقت	الصدرا	البسيط	أبو الطيب الطبري	١٢٨
إذا تم	شبرًا	الطويل	أبو العلاء المعري	٤١٥
إذا آمن	كفرًا	الطويل	أبو العلاء المعري	٥٧٧
ما صاحب	قدرًا	البسيط	العقيلي	٤٧٢
ولئن رميت	صبورًا	مجزوء الكامل	أبو فراس الحمداني	١٥٤، ٥٠١
ارض من	يسيرًا	مجزوء الرمل	الميكالي	٤٥٠
والطبع يخفر	إخفارَها	الكامل	أبو العلاء المعري	٥٧٧
وإذا	غفارَها	الكامل	أبو العلاء المعري	٢٠١، ٥٧٨
ألا فاصبِري	صابرَهْ	المتقارب	أبو فراس الحمداني	٢١٢، ٥٢٩
ويحك ما	الآخرَهْ	السريع	بديع الزمان الهمذاني	٥٥٠
كم من	ناضرَهْ	السريع	العقيلي	٥٩٤
ليس الفتى	الآخرَهْ	السريع	العقيلي	٢٠٩، ٥٩٤
يا من	الجسارَهْ	الكامل	العقيلي	٥٩٣
جليس لي	خَبَرَهْ	مجزوء الوافر	كُشاجم	١٥٩

(رِ)

إن كنت	وقارِ	الكامل	البستي	٤٤٧
فهو الواحد	وجارِ	الخفيف	أبو الفرج الهمذاني	١٠٠
خالق الخلق	الأسرارِ	الخفيف	أبو الفرج الهمذاني	١٠٠
يا كوكبا	الأسمارِ	الكامل	التهامي	٢٥٢
قوم إذا	أقمارِ	الكامل	التهامي	٢٦٢، ٣٣٦
تفرق الناس	عارِ	البسيط	الميكالي	٥٦٣
كذا المعايش	أو عارِ	البسيط	الميكالي	٣٠٢، ٥٦٣
جليس الخير	العرارِ	الوافر	أبو العلاء المعري	٢٧١، ٤٧١
ومن هوي	صغارِ	الطويل	أبو العلاء المعري	٢٩٦، ٥٧٩
جاءتك	العارِ	الكامل	أبو العلاء المعري	٢٥٢، ٥٧٨
الناس بالأقدار	الأقدارِ	الكامل	أبو العلاء المعري	٥٧٨
تنعم قوم	بالخمرِ	الطويل	عبد الله بن المبارك	٤٤
وإني لصبار	الصبرِ	الطويل	المعذل بن غيلان	٤٧
وملتطم	فالعبرِ	الطويل	مسلم بن الوليد	٢٦٦
لا مؤنس	قبرِ	السريع	العسكري	٥٤٦
صبرت و لم	الصبرِ	الطويل	الببغاء	٤٠٣
و لله في	الشكرِ	الطويل	الببغاء	٢٣٦، ٤٠٤
أحب من	النشرِ	الطويل	البستي	١٥٩، ٤٦٦
اشهد بأن	الأكبرِ	السريع	البستي	٤١١
عليك بالعدل	الحذرِ	البسيط	البستي	١٥١، ٤٤٧
يا من تبجح	حذرِ	البسيط	البستي	٥٥٤
يا ذا المعارج	الأوفرِ	الكامل	الشريف الرضي	٢٦٩
محمد ما	القبرِ	الطويل	ابن سكرة الهاشمي	١٠٣، ٢١١
وأنت مصر	الأمرِ	الطويل	ابن سكرة الهاشمي	٢١١

أتاه قضاء	القدرِ	الطويل	التهامي	٢٩٤
سبحان محيي	المحشرِ	الكامل	الثعالبي	١٢٦
أما الهلال	شهرِ	الكامل	أبو العلاء المعري	٥٢٤
وا لله خالقنا	مبصرِ	الكامل	أبو العلاء المعري	٣٨٧
بحكمة خالقي	حشرِي	الوافر	أبو العلاء المعري	٣٩٥
كفاك اللب	نحرِ	الوافر	أبو العلاء المعري	٥٠٦
لا تبع	المتجرِ	السريع	العقيلي	٢٠٢
عدة لي	الدهور	مجزوء الرمل	ابن وكيع	١٢٥، ٤٠٣
ولئن راعنا	المهجورِ	الخفيف	الميكالي	٤٢٣
هل ترى	كبيرِ	مجزوء الرمل	أبو فراس الحمداني	٢٣٢، ٥٤٢
إذا ضاق	عسيرِ	الطويل	البستي	٥٥٥
إذا كنت	كبيرِ	الطويل	أبو العلاء المعري	٥٧٩
يا رب أنت	ببرِّها	الكامل	الثعالبي	٤٢٣
و أحب	جهرِهِ	الكامل	أبو فراس الحمداني	١٥٨
من شيم	دهرِهِ	رجز	ابن وكيع	٤٤١

(رْ)

نحن في	ينتقرْ	الرمل	طرفة بن العبد	٢٩
إن شاء	أغبَرْ	مجزوء الكامل	أبو العلاء المعري	٣٩٥
ومتى شاء	فنشرْ	الرمل	أبو العلاء المعري	٣٩٦
فافعل الخير	حشرْ	الرمل	أبو العلاء المعري	١٦١، ٣٩٦

(سِ)

من يفعل	الناسِ	البسيط	الحطيئة	٤٦
إذا غضبت	عباسِ	البسيط	السري الرفاء	٤٣٨
رضيت	باسِ	الطويل	البستي	٤٠٤

يا عبد	متناسِ	الكامل	العقيلي	١٩٩
وما لبس	الملابِسِ	الطويل	أبو العلاء المعري	١٢٠، ٢٧٠، ٣١٦، ٥٨٠
أستغفر الله	منافسِ	الكامل	الخفاجي	٤٧٤
سيلقى كل	ترسِ	الوافر	أبو العلاء المعري	٣٨٨
قنوعي بدون	نفسي	الطويل	العقيلي	٥٠٧
للمرء في	أمسِهِ	السريع	علي التنوخي	٥٦٠

(شِ)

دع الحرص	معيشِهِ	الطويل	الميكالي	١٤٤، ٢٠٧، ٤٥١

(صِ)

ألا يا	النواصي	الوافر	بديع الزمان الهمذاني	٢٠٢، ٥٥١
فإن لم	العراصِ	الوافر	بديع الزمان الهمذاني	٢١٣، ٥٥١
كم إلى	النواصِي	الخفيف	العقيلي	٥٩٥

(ضُ)

يا من	تعرضُ	الكامل	العقيلي	٥٩٦

(ضِ)

قنوعي بدون	عرضِي	الطويل	العقيلي	٥٠٧

(طِ)

أعوذ بربي	إفراطِهَا	المتقارب	أبو العلاء المعري	١٣٣، ٤٢٤

(ظَ)

لا تعر	لفظًا	الخفيف	العقيلي	٥٩٦

(غُ)

ما للعبيد	امتناعُ	مجزوء الكامل	أبو فراس الحمداني	٣٩٨
فبت كأني	ناقعُ	الطويل	النابغة الذبياني	٢٧٤
وما المرء	خوادِعُ	الطويل	الميكالي	٥٦٤
أوصيكم بتقى	يمنعُ	الكامل	عبدة بن الطبيب	٥١
قوم إذا	نفعُوا	البسيط	حسان بن ثابت	٤٦
يا جامع المال	تنتفعُ	البسيط	أبو العتاهية	٥٢
ولقد أبيت	المضجعُ	الكامل	أبو فراس الحمداني	٤٢١
أبكيك	تسمعُ	الكامل	الخفاجي	٣٦٠، ٥٣٨
وذكر بالتقى	الزروعُ	الوافر	أبو العلاء المعري	٢٥٠، ٥٨٠
يا من	ضياعُهُ	الكامل	الميكالي	٥٦٤

(غَ)

أطعت اللَّه	المطاعا	الوافر	ابن أبي حصينة	١٢١
كأن نقابها	الطلوعَا	الوافر	المتنبي	٣٣٦
إذا سلك	طائعًا	المتقارب	العقيلي	١٢٠
لا يحصد	زرعًا	المنسرح	عبد اللَّه بن المبارك	٥٧
يا من	تبعًا	البسيط	بديع الزمان الهمذاني	٥٣٠
أوصاك ربك	معَهْ	مجزوء الكامل	الميكالي	٥٦٥

(غِ)

من واجب	الأطماعِ	المجتث	العقيلي	٤٥٦
يا كثير	الارتجاعِ	مجزوء الكامل	العقيلي	٥٩٧
أوع زاد	واعِ	مجزوء الكامل	العقيلي	٢٢٦، ٥٩٧
سباك اللَّه	بشمعِ	الوافر	أبو العلاء المعري	٣٩٦

(غْ)

أيا قلبي	تنفعْ	الهزج	أبو فراس الحمداني	١٢٧، ٥٤٢

(غَ)

مغيرية ورزامية	لغَا	المتقارب	أبو العلاء المعري	١١٣، ٥٢٥
عليك سبيل	ارتغا	المتقارب	أبو العلاء المعري	٣٤٧، ٥٢٦

(فُ)

الناس في	عفافُ	الكامل	الصاحب بن عباد	١٥٧
لا تيأسن	خلافُ	الكامل	البستي	٥٥٥
إذا خدم	يتشوفُ	الطويل	البستي	٥٠٤
سرفت وا لله	سرفُ	البسيط	أبو العلاء المعري	٤٠٩
خاب الذي	طرفُ	البسيط	أبو العلاء المعري	٥٨١
رددت إلى	الكسوفُ	الوافر	أبو العلاء المعري	٤٠٥

(فِ)

إنا لأهل	الأوصاف	الكامل	العقيلي	٢٣١، ٥٠٨
ربما استبعد	بكفٍّ	الخفيف	تميم بن المعز	٤٠٢
نصحتك لا	الظرفِ	الطويل	البستي	٤٦٧
إذا قيض	أطرافِهِ	المتقارب	البستي	٥٥٦
وباري العباد	لطفِهِ	المتقارب	التهامي	١٢٣، ٥٥٩
تبارك من	وصفِهِ	المتقارب	التهامي	١٠٢، ٥٥٩
إلى اللّه	أستعفِهِ	المتقارب	التهامي	١٣٢، ٢٢٦، ٤٢٢

(فْ)

خف إذا	خائفْ	مجزوء الرمل	إسماعيل الدهان	١٢٣

تواضع إذا	الشرفْ	المتقارب	أبو العلاء المعري	٤٥٤

(قُ)

والمرء والمال	فينسحقُ	البسيط	كعب بن زهير	٥٧
ما نحن	افترقُوا	البسيط	أبو العتاهية	٦٠
سبحان خالقنا	أزرقُ	الكامل	أبو العلاء المعري	٣٨٨
إياك والدنيا	يعبقُ	الكامل	أبو العلاء المعري	١٩٨، ٥٨١
من شرف	رزقُ	السريع	العقيلي	١٥٢
لا تحمل	عقوقُ	الخفيف	العقيلي	١٥٨، ٤٧٢
منزلنا	الطارقُ	السريع	سيف الدولة الحمداني	١٤٣
إذا كنت	سابقُ	الطويل	أبو العلاء المعري	٤٢٩
والموت حتم	ذائقُهْ	الرجز	أبو فراس الحمداني	٢٨٨، ٥٤٣

(قَ)

عليك بالتقوى	أبقى	الطويل	أبو العلاء المعري	٥٨٢
إذا ما	سبقَا	الطويل	أبو العلاء المعري	١٤٦، ٥٨٢
مهلاً عداة	خليقَا	الكامل	السري الرفاء	٤٩٢
رزحت مخايل	بريقَا	الكامل	السري الرفاء	١٧٦، ٤٩٢
لا تصبحن	ذائقَهْ	الرجز	الميكالي	٥٦٦

(قِ)

لئن غصبت	أخلاقِي	الطويل	أبو الحسن الغزنوي	٢٣٤، ٢٥١، ٣٥٥
وما أرتجي	أعلاقِي	الطويل	أبو الحسن الغزنوي	١٠٨، ٣٥٥
فسبحان من	أطواقِي	الطويل	أبوالحسن الغزنوي	١٢٦، ٣٥٥
وحسبك من	شارقِ	الطويل	أبو العلاء المعري	٥٢٦
خالق العالمين	رقّي	الخفيف	المعافى بن زكريا	٢٠٧

لئن ألفيتني	الصديقِ	الوافر	أبو فراس الحمداني	٥٠٢

(قْ)

ظهور الركائب	الطرقْ	المتقارب	أبو العلاء المعري	١٦٠، ٣١٨، ٤٧١

(كُ)

هو الفلك	الفلكُ	الطويل	أبو العلاء المعري	٣٨٩
يا أيها	تركُ	السريع	العقيلي	٥٩٧

(كَ)

لم يظلم	دراكَا	مخلع البسيط	ابن الرومي	٣٤١
خاب الذين	أعطاكَا	الكامل	ابن حيوس	١٨٧
مالك من	مالكَا	السريع	البستي	٣١٧، ٥٥٦
نعوذ بك	ضنكَا	الطويل	ابن سينا	١٣٣
وإذا دعوت	شريكَا	الكامل	الشريف المرتضى	١٢٨
أم الكتاب	تكفيكَا	البسيط	أبو العلاء المعري	٥٨٢
لم يشف	تشفيكا	البسيط	أبو العلاء المعري	١٠٤، ٥٨٢

(كِ)

هي الدنيا	فتكِي	الوافر	أبو الفرج الساوي	١٩٨، ٢٤٤

(كْ)

إذا أردت	دهرِكْ	المجتث	ابن وكيع	٤٤٢
أنت في	المهالكْ	مجزوء الرمل	بديع الزمان الهمذاني	٥٥٢
أخوك من	عاد لكْ	مجزوء الرجز	الميكالي	٤٦٨
يا من	أمسكْ	مجزوء الكامل	الميكالي	٥٦٦

يا جميل	ظنكْ	الرمل	الميكالي	٢٠٠، ٥٦٧
راقب اللّه	ذِهنكْ	الرمل	الميكالي	٢٠٠،٢٣٣،٥٦٧
يا خالق	عليكْ	السريع	أبو العلاء المعري	٣٨٩

(لُ)

كريم على	كمالُ	الطويل	ابن نباته السعدي	١٤٥
تواضع في	جلال	الطويل	ابن نباته السعدي	١٤٩
ترحل من	قلايلُ	الطويل	ابن المعتز	٥٣
يا طالب	غوائِلُ	الكامل	أبو سعيد بن دوست	١١٤، ٤١٢
بكت عيني	العويلُ	الوافر	عبد اللّه بن رواحة	٥٨
تعالى الواحد	عديلُ	الوافر	أبو العتاهية	٤٤
إذا سيد	فعولُ	الطويل	الحارثي	٣٤٥
وإن وراء	طويلُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	٢٠٦، ٥٤٤
ولم أرع	خليلُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	١٤٥
قل للدمستق	نصولُ	الكامل	ابن هاني الأندلسي	١٨٢، ١٨٨
وجلا ظلام	فعولُ	الكامل	ابن هاني الأندلسي	٣٤٥
الزجر والفال	أباطيلُ	البسيط	أبو الحسن الغزنوي	١٠٢
ثق بالعليم	تعليل	البسيط	أبو الحسن الغزنوي	١٢٥
هل إلى	جليل	الخفيف	الميكالي	٥٣٤
كان بدر	أصيلُ	الخفيف	الميكالي	٢٦٩، ٥٣٥
زانه العقل	التحصيلُ	الخفيف	الميكالي	١٥٢، ٥٣٥
حافظ للكتاب	التأويل	الخفيف	الميكالي	١٠٤، ١٣٥، ٥٣٥
وإن كنت	تشغلُ	الطويل	الصلصال بن الدلهمس	٥١
الدهر يومان	عَسَلُ	البسيط	أبو فراس الحمداني	٥٤٤
والمرء يفنى	الأملُ	البسيط	أبو فراس الحمداني	٢٧٠، ٣١٧، ٥٤٤
يقولون ما	يفعلُ	الطويل	العسكري	٤٤٤

سأستعطف	يسهلُ	الطويل	العسكري	٤٤٥
أ أغفل والدهر	أعضلُ	المتقارب	الشريف المرتضى	٥٦٨
أليس وراءك	الجندلُ	المتقارب	الشريف المرتضى	٢٤٥، ٢٩٧، ٥٦٩
ألا أين	البزَّلُ	المتقارب	الشريف المرتضى	٢٤٣، ٥٦٩
قد أفلح	شغلُ	السريع	العقيلي	٥٩٨
أجل هو	آجلُهُ	البسيط	السري الرفاء	٣٤١
بكاهل الملك	كواهِلُهُ	البسيط	السري الرفاء	٢٤٠
تراه إذا	سائلُهْ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٣٣٥
لقد حان	عاملُهْ	الطويل	أبو تمام	٣٤١
أفر من	أقبلُهْ	المتقارب	أبو فراس الحمداني	١٤٧، ٤٣٦

(لَ)

وما حمل	حملاَ	الطويل	العرجي	٤٦
وأستعمل	الحبْلاَ	الطويل	أبو علي الصفار	٤٣٥
غفلت عن	لي	الوافر	الميكالي	٤٥١
غفلت ومن	مغفلاَ	الطويل	أبو العلاء المعري	٥٨٣
ويرزقني اللّه	متكفلاَ	الطويل	أبو العلاء المعري	٢٠٨، ٥٨٣
محلك من	أم لاَ	الوافر	ابن حيوس	٥٢٠
توكل على	وكيلاَ	المتقارب	البستي	١٢٥، ٥٣٢
وعظتك أيام	مقالَها	مجزوء الكامل	أبو العلاء المعري	٥٨٤
وسريت تحت	أهوالَهَا	مجزوء الكامل	أبو العلاء المعري	١٣٩، ٥٨٤
ما قضى اللّه	حالَهْ	الخفيف	البستي	٣٩٩
يا معجبا	ذيْلَهْ	مجزوء الكامل	بديع الزمان الهمذاني	٥٥١

(لِ)

قد كانت	المالِ	البسيط	أوس بن حجر	٣٣٧

فصرت إذا	النصالِ	الوافر	المتنبي	٣٤٣
ألا إن	مالِ	الوافر	العسكري	٤٤٥
ومن الجهات	شمالِي	الكامل	أبو العلاء المعري	٥٨٥
دنياك أرزاق	الأعمال	الكامل	أبو العلاء المعري	٢٠٩، ٥٨٥
وكل غنى	زوالِ	الوافر	الميكالي	٥٦٧
أستغفر اللّه	بالِي	البسيط	الخفاجي	٤٥٦
يا غافلا	تواكلِ	الكامل	بديع الزمان الهمذاني	٢٠٥، ٢٩٥
وجدي النبي	الكواهلِ	الرجز	الشريف الرضي	١٠٧
خف دعوة	النازلِ	الكامل	أبو العلاء المعري	٥٨٦
خسر الذي	قلائلِ	الكامل	أبو العلاء المعري	٥٨٦
دعاكم إلى	السوافلِ	الطويل	أبو العلاء المعري	١٠٦، ٥١٨
فصلى عليه	المحافلِ	الطويل	أبو العلاء المعري	١٠٦، ٥١٨
صل لذي	الزللِ	المنسرح	وضاح اليمن	٤٢
يا شهر	العملِ	البسيط	تميم بن المعز	١٣٦
برئت من	معزل	المتقارب	المؤيد في الدين	١١٥
كأنما ادخر	البطلِ	البسيط	الببغاء	٤٩٦
لا خير في	عقلِ	السريع	ابن وكيع	٤٦٥
يا رب لا	عملِي	البسيط	الشريف المرتضى	١٣٢، ٣٧٢
كرم المهيمن	عملِي	الكامل	أبو المجد المعري	١٢٢، ٢٢٣
أو جال نفسي	وَجَلِ	البسيط	أبو العلاء المعري	٤٢٤
إن كان	عجلِ	البسيط	أبو العلاء المعري	٣١٧، ٤٢٤
أيها الدنيا	دلِّ	مجزوء الرمل	أبو العلاء المعري	٢٤٠، ٥٨٧
رجوت رحمة	العملِ	البسيط	ابن رشيق القيرواني	٢٣٩
هل تعطفان	القتيلِ	مجزوء الكامل	أبو فراس الحمداني	٢٢١
وقالوا نراها	حبالِها	الطويل	الشريف المرتضى	٣٧٣

أيا جامع	ظلِّهِ	المتقارب	بديع الزمان الهمذاني	٥٥٢

(لْ)

هذا أبو	الجبالْ	السريع	ابن المعتز	٢٦٧، ٣٤٠
أقول وللدمع	مستهلْ	المتقارب	البحاث	١٣٤
ياذا	الرحيلْ	مجزوء الكامل	العقيلي	٥٩٨
تحيز ذو	يبتذلْ	المتقارب	ابن حيوس	١٢٣، ٥٢١
مضى الصوم	عملْ	المتقارب	ابن حيوس	١٣٧

(مُ)

سنضربهم	لهذمُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	٤٨٥
يقولون لا	الحلمُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	١٤٦، ٤٣٦
أطفأت بالكر	تضطرمُ	البسيط	السري الرفاء	٢٣٠، ٢٥٣
والنقع ليل	تزدحمُ	البسيط	السري الرفاء	٢٦٤
تزجي القنا	تنحطمُ	البسيط	السري الرفاء	٣٠٩
يصاب الفتى	أعظمُ	الطويل	الميكالي	٢٠٦، ٢٣٣، ٣٤٦، ٤٥٢
ما أقبح	القلمُ	البسيط	ابن أبي حصينة	١٥٢
تبت وطأة	القدمُ	البسيط	ابن حيوس	٢٣١، ٤٩٧
مسترسلين	أرحامُ	الكامل	أبو تمام	٥٠
نثرتهم	الدراهمُ	الطويل	المتنبي	١٧٧، ٢٧٢
تسامح ولا	كريمُ	الطويل	الخطابي	١٤٩
كنت في	قدومُ	الخفيف	الوزير المغربي	١٢٤
ما مر بي	أغنمُهْ	السريع	العسكري	٤٦٥
أزيد في	يعلمُهْ	السريع	العسكري	٣٤٦، ٤٦٥

(مَ)

يقولون لي	أحجمَا	الطويل	القاضي الجرجاني	١٤٨، ٣٥٠
ولو أن	لعظمَا	الطويل	القاضي الجرجاني	١٦٢، ٣٥٠
أرى البخل	سلمَا	الطويل	ابن وكيع	١٤٤، ٤٤٢
قال المنجم	إليكمَا	الكامل	أبو العلاء المعري	٢٩١، ٣٣٠، ٣٩٧
أنت الحسام	حِمَا	البسيط	ابن حيوس	١٤٥، ٥٢٢
فاق الملوك	أقامَا	الكامل	ابن حيوس	١٨٤
أفنت ظباك	ريمَا	الكامل	السري الرفاء	٣٤٢
لا تحسدن	نعمَهْ	المجتث	ابن وكيع	١٥٥، ٤٤٣

(مِ)

وفتيان إذا	الهيامِ	الوافر	جروة بن يزيد	٤٩
لا تخطى	الأيتامِ	الخفيف	أبو فراس الحمداني	٢٦٣
وإني للصبور	الكلامِ	الوافر	أبو فراس الحمداني	٣٤٣، ٥٠٢
أما من	الحرامِ	الوافر	أبو فراس الحمداني	٢٢٤، ٥٠٣
طلعت لهم	قتامِ	الكامل	مجهول	٤٨٧
تهن قدوم	الآثامِ	الوافر	الشريف الرضي	١٣٧
تأمل من	حالمِ	الطويل	بديع الزمان الهمذاني	٥٣١
لم يبق	الطامِي	الكامل	التهامي	٥١٦
الله يصنع	الأوهامِ	الكامل	التهامي	١٠١، ٥١٦
فلا تجعلوا	الأعاجِمِ	الطويل	حسان بن ثابت	٦٠
ومما يسلي	دائمِ	الطويل	ابن الحجاج	١٢٢
لا تخش	العالمِ	السريع	الشريف المرتضى	٢٣٢
أتاني مقال	التخاصمِ	الطويل	الشاشي القفال	١٨٨
وعيسى	بالمطاعِمِ	الطويل	الشاشي القفال	١٠٥، ١١٢

وأما الذي	الرمائِمِ	الطويل	الشاشي القفال	١١٢
وعيسى له	آدمِ	الطويل	الشاشي القفال	١١٢، ١١٣
جزى اللّه	الكرائِمِ	الطويل	الشاشي القفال	١٣١
أتتك خراسان	السوائِمِ	الطويل	الشاشي القفال	١٩٠
غزاة شروا	مساومِ	الطويل	الشاشي القفال	٢٧٠
الظلم يمهل	الظالمِ	الكامل	أبو العلاء المعري	١٥١، ٤٥٤
سلي اللّه	تألمي	المتقارب	أبو العلاء المعري	٤١٥
وليس اعتقادي	العالِمِ	المتقارب	أبو العلاء المعري	١١٦، ٤١٥
مبرقعة	مظلمِ	الطويل	ابن الدمينة	٢٦٢، ٣٣٦
لما برزنا	الأسهمِ	الكامل	أبو فراس الحمداني	١٧٨، ١٨١، ٤٨٦
لولا الجواد	الأدهمِ	الكامل	أبو فراس الحمداني	١٨١، ٣٠١، ٤٨٧
ما أكرم	الكرمِ	المنسرح	أبو العلاء المعري	٣٩٠
صدق وصل	زمزم	الكامل	محمد بن الأنباري	٣٢٢
إن لم	بمسلم	الكامل	محمد بن الأنباري	١٥٢، ٣٢٢
إذا مجدوا	ملومِ	الطويل	أبو العلاء المعري	٣٩١
أنصف مولانا	اللومِ	السريع	أبو العلاء المعري	٤٥٥
لا شيء في	مظلوم	السريع	أبو العلاء المعري	١٢٨، ٤٥٥
ليس الفتى	حزمِهْ	مجزوء الكامل	العسكري	١٤٦، ٤٤٦

(مْ)

إن القناعة	الكرامْ	مجزوء الكامل	ابن وكيع	٤٤٣
فيا ليتني	اللّمَمْ	المتقارب	أبو العلاء المعري	١٠٨
أ أنصار	يهتضمْ	المتقارب	ابن حيوس	١٦٩

(نْ)

زيادة المرء	خسرانُ	البسيط	البستي	٥٥٧
حتام ذا	العصيانُ	المجتث	العقيلي	٥٩٩

يحدثناعما	كائنُ	الطويل	أبو العلاء المعري	١٠٢، ٣٩١
لقد سخنت	العيونُ	الوافر	أبو زهير الحمداني	١٧٩، ٤٨٠
خلف المدائح	الدينُ	الكامل	الببغاء	٥٣١
والناس بين	مسكنُ	الكامل	أبو العلاء المعري	٤٣٠
لله طاعة	الألكنُ	الكامل	أبو العلاء المعري	١٢١، ٤٣٠

(نَ)

عجنا إليه	عريانَا	البسيط	الشريف المرتضى	١٣٨
نقاتل معشراً	مرصدينا	الوافر	كعب بن مالك	٤٩
وصروف الأيام	جبينَا	الخفيف	أبو العلاء المعري	٤١٦
لا تعش	بيْنَا	الخفيف	أبو العلاء المعري	١١٥، ٤١٦
العدل ميزاني	ميزانَهُ	الكامل	البستي	١٥٠، ٥٠٥
والحلم من	زانَهُ	الكامل	البستي	١٤٦، ٥٠٥
متى ما	الأسنَّهْ	الوافر	أبو فراس الحمداني	٤٣٧
وخيل اللهو	ركضنَهْ	الوافر	أبو العلاء المعري	٤٣٠
ففض زكاة	ينفضضنَهْ	الوافر	أبو العلاء المعري	١٣٦، ٤٣١
لا تستعن	معونَهْ	مجزوء الكامل	الشريف المرتضى	١٢٥

(نِ)

قاد الجياد	الأوطانِ	الكامل	المتنبي	١٧٢، ٣٣٨، ٤٨٢
في جحفلٍ	بالآذانِ	الكامل	المتنبي	٣٢٨، ٤٨٣
حتى عبرن	الفرسانِ	الكامل	المتنبي	١٧٣، ٤٨٣
نظروا إلى	العقبانِ	الكامل	المتنبي	١٧١، ٢٥٥، ٤٨٣
ما زلت	اثنانِ	الكامل	المتنبي	١٨٢، ٢٦٣، ٤٨٣
وفوارس	الحيوانِ	الكامل	المتنبي	٣٣٥، ٤٨٣
يجني الخليل	إحسانِي	البسيط	أبو فراس الحمداني	١٤٨

الحر يصبر	زمانِ	الكامل	أبو فراس الحمداني	٤٣٧
سيف الهدى	للإيمانِ	الكامل	أبو فراس الحمداني	١٦٨
طلق يلوح	الإيمانِ	الكامل	التهامي	٥١٧
ألقى الإله	لسانِ	الكامل	التهامي	٢٢٩، ٥١٧
عمر الفتى	الدانِي	البسيط	الميكالي	٤٦٩
حياة وموت	معانِ	الطويل	أبو العلاء المعري	٥٨٧
مطيتي الوقت	أمطانِي	الطويل	أبو العلاء المعري	٤٠٠
الحمد لله	أحيانِي	السريع	أبو العلاء المعري	١٢٧، ٢٣٠، ٤٢٥
إلـهي لا	منِّي	الوافر	أبو العتاهية	٦١
أحب أصحاب	مبنِي	السريع	المؤيد في الدين	١١٦
دعني من	دعنِي	السريع	المؤيد في الدين	١١٤
قد فليت	لبطنِ	الخفيف	ابن حسُّول	٤٧٣
هي القناعة	البدنِ	البسيط	الثعالبي	٢٠٧، ٤٤٩
ازهد إذا	الدينِ	الكامل	ابن وكيع	١٩٤، ٢٤٣، ٢٦٣، ٥٤٥
نحن من	المنونِ	مخلع البسيط	بديع الزمان الهمذاني	٢٤١، ٥٥٣
ما صاحبي	لسانِهِ	الكامل	أبو فراس الحمداني	٤٦١
يا أيها	بلدانِهِ	الكامل	ابن أبي حصينة	٢٦٦

(نْ)

عجبت	الآمرينْ	السريع	أبو العلاء المعري	٤٢٥
خذ العفو	الجاهلينْ	المتقارب	البستي	٤٦٧
وثقت بربي	معينْ	المتقارب	البستي	٣٠٣
خل يد	منْهُ	رجز	العسكري	١٦١

(هُ)

كأنه قد	أغشاهُ	السريع	محمد بن يسير	٣٤٢

أعد لله	إلا هو	المنسرح	دعبل الخزاعي	٤٥
يا أيها	مولاهُ	السريع	العقيلي	٢٠٩
لعمري لخير	ألاهُ	الطويل	أبو العلاء المعري	٣٩٢
ولا ملك	علاه	الطويل	أبو العلاء المعري	١٠١، ٣٩٢
لي أجل	أتوفَاهُ	السريع	ابن نبهان الكرخي	١١٠
قال كرام	أغشاه	السريع	ابن نبهان الكرخي	٣٤٢
أسهب الناس	مسهبوهُ	الخفيف	أبو العلاء المعري	٤١٦
عجباً للمسيح	نسبُوهُ	الخفيف	أبو العلاء المعري	١١٢، ٤١٦
تهجد معشر	متهجدُوهُ	الوافر	أبو العلاء المعري	٤٣١

(هَـ)

يا عبدكم	أحصاهَا	البسيط	أبو القاسم المطرِّز	٥٧٠
أعجب لمحتكر	يخليهَا	البسيط	علي البزار	٢٠٤

(هِـ)

بخفية اللّه	اللاهي	السريع	أبو العلاء المعري	١٩٥، ٥٢٦

(وُ)

يا ذا	صحوُ	السريع	العقيلي	٦٠٠
إن كنت	يسهُو	السريع	العقيلي	١٢٧، ٦٠٠

(وَ)

تجنب شرار	حذوَا	الطويل	ابن المرزبان	١٥٧، ٤٦٨

(يَ)

غناي غنى	عفافيَا	الطويل	العسكري	٣٢٠، ٥٠٣

وفخري إسلامي	لسانِيَا	الطويل	العسكري	١١١، ٣٢٠، ٥٠٤
فمن لم	المعاليا	الطويل	العسكري	٣٠٤، ٣٢٠، ٥٠٤
رُبَّ ميت	غيَّا	الخفيف	أبو القاسم البغدادي	٤٧٦
جنباني المجون	عليَّا	الخفيف	القشيري	١٠٤
لأبكين على	بعبرتيَهْ	البسيط	أبو العتاهية	٥٩
لولا العجوز	المنيَّهْ	مجزوء الكامل	أبو فراس الحمداني	٣٦٣
يا أمتا	فيَّهْ	مجزوء الكامل	أبو فراس الحمداني	٢٤٣، ٣٦٤
الحر لا	الأبيَّهْ	مجزوء الكامل	تميم بن المعز	٤٣٩

(يْ)

انظر لضعفي	غنيْ	مجزوء الكامل	أبو فراس الحمداني	٤٢١
وصلوا عليه	عليْهِ	الطويل	ابن المعتز	٢٦١
عرفت الشر	توقِيْهِ	الهزج	أبو فراس الحمداني	٤٦١

فهرس الأمثال والأقوال

فهرس الأمثال والأقوال

(أ)

إنما أنتم أصحاب أقلام، ... : ٣٥٩.

(ق)

قيمة كل امرئٍ ما يحسنه : ٣٤٦.

(ن)

نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة ... : ٣٥٩.

(ي)

يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر

وأنت مأجور، ... : ٣٤٧.

يسر حسواً في ارتغاء : ٣٤٧.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

محمد (رسول اللّـه ﷺ): ٤، ١٦، ٢٠، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٩، ٦٠، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٦، ١٥٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ٢٣٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٣١٧، ٣١٨، ٣٦٦، ٤١٣، ٤٧٧، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٨، ٥٣٠، ٥٤٠، ٦١١.

(أ)

ابن أبي حصينة : ١٢١، ١٥٢، ١٨٦، ٢٦٦.

ابن الأنباري : ٢٤٨، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٣٢٥، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٢.

ابن بقية : ٢٤٩، ٢٥٨، ٣٢٥، ٣٥٢.

ابن تيمية : ٢٦.

ابن جني : ٨٩، ٩٠.

ابن حسُّول الهمذاني : ٤٧٣

ابن حيوس : ١٢٣، ١٣٠، ١٣٧، ١٤٥، ١٦٩، ١٨٤، ١٨٦، ٢٣١، ٢٥٤، ٤٩٧، ٥١٩، ٥٢٢.

ابن خالويه : ٨٩ .

ابن الدمينة : ٢٦٢، ٣٣٦.

ابن رشيق القيرواني : ٩١، ٢٣٩.

ابن الرومي : ٤٥، ٨٩، ٣٤١، ٣٤٢.

ابن سكرة الهاشمي : ١٠٣، ٢١١.

ابن سنان الخفاجي : ٩١، ٢٤٢، ٣٦٠، ٣٧٠، ٤٣٢، ٤٥٦، ٤٧٤، ٥٠٩، ٥٣٨.
ابن سينا : ١٣٣، ٣٠٧، ٤٧٨.
ابن الشبل البغدادي : ٤٥٧.
ابن العميد : ١٢١.
ابن فارس : ٢٣، ٣٠، ٨٩.
ابن قتيبة : ٨٩.
ابن المدبر : ٤٨.
ابن المعتز : ٥٣، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٧، ٣٤٠.
ابن نباته السعدي : ١٤٤، ١٤٩، ٥١٣.
ابن هاني الأندلسي : ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٧، ١٩١، ٢٥٤، ٢٦٥، ٣٤٥، ٤٩٣، ٦٠٥.
ابن هندو : ٤٤٨.
ابن وكيع التنيسي : ٩١، ١٢٥، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٩٤، ٢٤٣، ٢٦٣، ٤٠٣، ٤٣٩ -٤٤٣، ٤٦٢ - ٤٦٥، ٥٤٥.
أبو تمام الطائي : ١٢، ٤٩، ٨٣، ٨٩، ٢٩٩، ٣٤١.
أبو إسحاق الشيرازي: ١٣٠.
أبو إسحاق النيسابوري: ١٢٧.
أبو بكر البرقاني : ٤٧٧.
أبو بكر الخوارزمي : ٨٨.
أبو جعفر البحاث : ١٣٤.

أبو الحسن التهامي : ٩٠، ١٠١، ١٠٢، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٢، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٥١، ٢٦١، ٢٩٤، ٣٠٥، ٣٣٦، ٣٤٦، ٣٦٩، ٤٢٢، ٤٢٧، ٥١٤ -٥١٧، ٥٥٨، ٥٥٩.

أبو الحسن الغزنوي : ١٠٢، ١٠٨، ١٢٥، ١٢٦، ٢٣٤، ٢٥١، ٣٥٥.

أبو الحسن المرادي : ١٦٨، ٣١٥، ٤٨١.

أبو الحسن المرغيناني : ١٦٣، ٢٩٠.

أبو حصين الرقي : ٤٦٠، ٤٨٩.

أبو حيان التوحيدي : ٨٩، ٩٠، ٩٢.

أبو زهير الحمداني : ١٧٩، ٤٨٠.

أبو سعيد بن دُوَست : ١١٤، ٤١٢.

أبو سعيد الرستمي : ١٥٠.

أبو الطيب الطبري : ١٢٨، ١٦٢.

أبو الطيب اللغوي : ٨٩.

أبو عبد الله البَرَقي : ١١٦، ٥٠٥.

أبو العتاهية : ٤٤، ٥٢، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٨٩.

أبو العلاء المعري : ١٠، ٨١، ٨٨، ٩٠، ٩٣، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٩، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٧،

٣٨٦-٣٩٢، ٣٩٤-٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٥،
٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٢-٤١٦، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨-٤٣١،
٤٥٢-٤٥٥، ٤٦٩-٤٧١، ٥٠٦، ٥١٨، ٥٢٤-٥٢٦،
٥٣٦، ٥٣٧، ٥٧١-٥٨٧، ٦٠٦، ٦١١.

أبو العلوان بن مرداس: ١٢١، ١٨٦.

أبو علي الحاتمي : ٢٧٣.

أبو علي الصفار : ٤٣٥.

أبو علي الفارسي : ٨٩.

أبو عمر النسوي : ٢٠٠.

أبو الفتح البستي : ١٠، ٨٦، ١٢٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٩، ١٦٠،
١٦٢، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣١٧، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤٠٨،
٤١١، ٤٤٧، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٦، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥١٢،
٥٣٢، ٥٥٣-٥٥٧.

أبو فراس الحمداني : ٨٨، ٩٠، ٩٣، ١٠٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٥،
١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٨، ١٦١، ١٦٨، ١٧٨،
١٨١، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٨،
٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٨٨،
٢٨٩، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٣، ٣١٥، ٣١٧، ٣٣٣، ٣٤٣،
٣٤٤، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٢٠،
٤٢١، ٤٣٥-٤٣٧، ٤٥٩-٤٦١، ٤٨٤-٤٨٦، ٤٨٨،
٥٠٠-٥٠٢، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٤١-٥٤٤.

أبو الفرج الأصفهاني : ٨٩.

أبو الفرج الببغاء : ١٨٦، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣٦، ٣٣٢، ٣٨٠، ٤٠٣، ٤٤٦، ٤٩٤-٤٩٧، ٥٣١، ٥٤٧.
أبو الفرج الساوي : ١٩٨، ٢٤٤.
أبو الفرج الهمذاني : ٩٩، ١٠٠.
أبو القاسم البغدادي : ٤٧٦.
أبو القاسم البهدلي : ١٢٩، ٤٠٧.
أبو القاسم الفزاري : ١٩٦، ٣٧٢، ٥٤٠.
أبو القاسم الكرخي : ١٣٥، ١٥٢، ٢٦٩، ٥٣٤.
أبو القاسم المطرز : ٥٧٠.
أبو المجد المعري : ١٢٢، ٢٢٣.
أبو نصر الجوهري : ٨٩.
أبو نصر الفلاحي : ٥١٦.
أبو نصر بن المرزبان : ١٥٧، ٤٦٨.
أبو منصور الأزهري : ٨٩.
أبو هلال العسكري : ٩٠، ٩١، ١١١، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٤، ١٦١، ٢٦٨، ٣٠٤، ٣٢٠، ٣٤٦، ٤٤٤-٤٤٦، ٤٦٥، ٥٠٣، ٥٤٥، ٥٤٦.
أحمد غلوش : ٢٧.
إخوان الصفاء : ٩٢.
إسماعيل الدهان : ١٢٢.
الأشعث بن قيس : ٣٤٧.
الآمدي : ٩١.

أنوشتكين الدِّزْبري : ١٨٤، ١٨٦.
أوس بن حجر : ٣٣٧.

(ب)

الباقلاني : ٩١.
البحتري : ٥٠، ٨٣، ٨٩، ٢٦٨.
بديع الزمان الهمذاني : ٨٣، ٨٨، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٤١، ٢٩٥، ٣٨٠، ٥٢٤، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٤٨-٥٥٣.
البُرُطْسِيس : ٤٨٧.
البَرْقَمُونَس : ٤٨٩.
البساسيري : ٧٣.
بشار بن برد : ٢٦٥.
تاج الدولة البويهي : ٨٥.

(ت)

تميم بن المعز الفاطمي : ٩٩، ١٠٠، ١٠٧، ١٣٦، ٢١٢، ٤٠٢، ٤٣٩.

(ث)

الثعالبي (أبو منصور) : ٨٦، ٨٩، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٧، ٢٠٦، ٢٦٤، ٣٣٩، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٤٩، ٥٦١.

(ج)

الجاحظ : ٨٩، ٣١٢.
جبريل (عليه السلام) : ٥٣٦.

جحدر اللص : ٤٢.
جرير بن عطية : ٨٩.
الجواليقي (أبو منصور): ٢٨.
جروة بن يزيد : ٤٩.
جوهر الصقلي : ٧٠.

(ح)

د. حامد عبد المجيد : ٦١١.
حسان بن ثابت : ٤١، ٤٦، ٦٠، ٨٩.
حسن طبل : ٢٧٢، ٢٧٣.
الحسين بن الحجاج : ١٢١.
الحسين بن مطير الأسدي : ٤٧.
الحطيئة : ٤٥.
الحمدوئي : ١٦٣، ٣٦٥.

(خ)

الخالديان : ٩٠.
الخطابي (أبو سليمان) : ٩١، ١٤٨.
الخوارزمي (مجد الدين) : ٦١١.

(د)

دعبل الخزاعي : ٤٥.
الدمستق (بردس الفُقَّاس) : ١٧٦، ١٧٨، ١٨١، ٢٢٤، ٢٦٨، ٣٢٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٨، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٠٣.

الدمستق (ليون بن الفقاس) : ٤٩٥.
الدمستق (منويل بن الفقاس) : ١٨٢، ١٨٧، ١٨٨.

(ر)

الراغب الأصفهاني : ٨٩.
الرماني : ٩١.

(ز)

زهير بن أبي سلمى : ٨٩، ٣٣٥، ٣٣٦.
زيد بن علي : ٣٢٥، ٣٥٣.

(س)

سابق البربري : ٥٢.
السري الرفاء : ٨٨، ٩٠، ١٠٣، ١٧١، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٥، ١٨٩، ١٩١، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٥٣، ٢٦٤، ٣٠٠، ٣٠٨، ٣٤١، ٣٤٢، ٤٣٨، ٤٨٨-٤٩٢، ٦٠٥.
السيرافي (أبو سعيد) : ٨٩.
سيف الدولة الحمداني: ٦٨، ٧٤، ٨٥، ٩٣، ١٣١، ١٤٠، ١٤٣، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٣، ٢٥٨، ٣٠٨، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٤٠، ٣٦٨، ٣٦٩، ٤٨٧، ٤٩٦، ٥٣٢.

(ش)

الشاشي القفال : ١٠٥، ١١٢، ١٣١، ١٨٨، ١٨٩، ٢٦٩.

الشريف الرضي : ١٠، ٨٨، ٩٠، ٩١، ١٠٧، ١٣٦، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٦٩، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٤٣.

الشريف العقيلي : ١٢٠، ١٢٧، ١٢٩، ١٥١، ١٥٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٦٩، ٢٧٥، ٣٢١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٦٧، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٧٢، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٨٨-٦٠٠.

الشريف المرتضى : ١٠، ٨٨، ١١٠، ١٢٥، ١٢٨، ١٣١، ١٣٨، ٢٠٣، ٢٣٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣٧٢، ٣٧٣، ٥٦٨.

(ص)

الصاحب بن عباد : ٨٥، ٨٧، ١٠٥، ١٠٦، ١٥٧، ٢٠٥، ٢٣٨، ٣١٦، ٥١١.

صالح بن مرداس الكلابي: ٦٩.

الصلصال بن الدَّلَهْمَس : ٥١.

(ط)

الطائع لله العباسي : ٦٦، ١٣٦.

طرفة بن العبد : ٢٩.

الطفيل بن عمر الدوسي: ٤٠.

(ع)

عبدة بن الطبيب : ٥١.

عبد الرحمن رأفت الباشا : ٣٥، ٣٧٧.

عبد الرحمن الميداني : ٣٥.

عبد الستار السيد متولي : ١٠.

عبد القاهر البغدادي : ٤١١.

عبد القاهرالجرجاني : ٩١.

عبد اللّه الحامد : ٥٥، ٥٦، ٦٠٩.

عبد اللّه بن رواحة (رضي الله عنه) : ٥٨.

عبد اللّه بن صالح العريني : ٥، ٨، ٩، ٣٧٧.

عبد اللّه علي محمد إسماعيل : ١٠.

عبد اللّه بن المبارك : ٤٤، ٥٧.

عبيد اللّه المهدي : ٧٠.

عبد الملك الحارثي : ٣٥٤.

عبد مناف : ٥٠٨.

العرجي : ٤٦.

عز الدولة البويهي : ٨٥.

العِشْنِيط : ٤٨٧.

عضد الدولة البويهي : ٨٤.

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : ٣٤٦.

علي البزار : ٢٠٤.

علي التنوخي : ٥٦٠.

علي السكري : ١٠٨.
عيسى (عليه السلام) : ١٠٥، ١١٢، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٧.
عيسى بن علي بن عيسى : ٩٢.

(ف)

الفرزدق : ٤١، ٨٩.

(ق)

القائم بأمر اللّه العباسي : ٦٧.
القادر با لله العباسي : ٦٦، ١٤٤، ١٤٩.
القاضي الجرجاني : ٩١، ١٤٧، ١٦٢، ٣٥٠.
قسطنطين : ١٨٠.
القشيري : ١٠٤.

(ك)

كافور الإخشيدي : ٦٨، ٤٩٢.
كشاجم : ١٥٩.
كعب بن زهير : ٥٧.
كعب بن مالك : ٤٨.

(م)

المتنبي (أبو الطيب) : ٦٨، ٨٣، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ١٤٠، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٨١، ١٨٣، ١٩١، ٢٤١، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٧،

٢٧٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٣٥،
٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٦١،
٣٦٨، ٤٨٢، ٦٠٥.

المتوكل العباسي : ٥٠.

المحسِّن التنوخي : ٨٩.

د. محمد أبو الأنوار : ٦٤.

د.محمد أحمد فايد هيكل: ١٦.

محمد بن إدريس الشافعي: ٥١٢.

محمد بن إسحاق التنوخي: ٣٦١.

محمد أمين حسن : ٢٦.

محمد بن الأنباري : ١٥٢، ٣٢٢.

محمد طغج : ٦٧.

محمد بن علي الصامل : ٥، ٨، ٩، ٣٧٧.

محمد بن نبهان الكرخي : ١٠، ١١٠، ٣٤٢.

محمد بن يسير : ٣٤٢.

محمود سامي البارودي : ١٢.

محمود الوراق : ٣٤٥.

المرزباني : ٩١.

مريم بنت عمران : ١١٢.

مسلم بن الوليد : ٢٦٦، ٢٩٩.

مصطفى يونس : ٣٥، ٦٠٩.

المطيع لله العباسي : ٦٦.

المعافى بن زكريا : ١٥٥، ٢٠٧.

المعذل بن غيلان : ٤٧.
المعز لدين الله الفاطمي : ٧٠، ٧٤، ١٨٠، ١٨٤، ٢٥٤.
منصور بن محمد الهروي : ١٩٩، ٥٧٠.
منصور بن نوح : ١٣١.
المهلبي (أبو محمد) : ٨٧.
المؤيد في الدين : ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٩، ٢٤٥.
الميكالي (أبو الفضل) : ١٠٤، ١٣٥، ١٤٤، ١٥١، ١٦٤، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٥، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٣٩، ٣٤٦، ٤٢٣، ٤٤٩-٤٥٢، ٤٦٨، ٤٦٩، ٥٣٤، ٥٦٢-٥٦٧.

(ن)

النابغة الذبياني : ٢٧٤.
ناصر الدولة (الحسن بن الحسين الحمداني) : ١٣٠، ١٤٥، ٢٥٤.
ناصر الدولة الحمداني (الحسن بن عبد الله) : ٧٢.
ناصر الدولة (سبكتكين التركي) : ٥٣٢.
نجاة محمد العباسي : ٢٦١.
نصرت عبد الرحمن : ٩.
نقفور : ١٨٩، ١٩٠.
نوح بن نصر : ١٦٨، ٣١٥، ٤٨١.

(هـ)

هارون الرشيد : ٨٧.

(و)

الوزير المغربي : ١٢٤.
الوزير اليازوري : ١٢٣، ١٣٧.
وضاح اليمن : ٤٢.

(ي)

يحيى بن عدي : ٩٢.

فهرس الفرق الإسلامية

فهرس الفرق الإسلامية

فهرس الفرق الإسلامية

(أ)

أهل السنة : ٧٧، ٧٨، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ٦٠٤.

(ب)

الْبُتْرِيَّة : ١١٣، ٥٢٥.

(ج)

الجَبْرِيَّة : ١١٥.

(ح)

الحِمَارِيَّة : ١١٣، ٥٢٥.

(ر)

الرافضة : ١١٤، ١١٥، ٤١١.

الرِّزَامِيَّة : ١١٣، ٥٢٥.

(ش)

الشيعة : ٧٧، ٧٨، ١١٣، ١١٤، ١١٧.

(ع)

الْعُتْبِيَّة : ١١٣، ٥٢٥.

(ق)

القَدَرِيَّة : ١١٥.

(م)

الْمُتِمِّيَّة : ١١٣، ٥٢٥.

المعتزلة : ٧٧، ١١٥، ١١٧.

الـمُغِيرِيَّة : ١١٣، ٥٢٥.

فهرس البلدان والمواضع

فهرس البلدان والمواضع

(أ)

الأحيدب : ١٧٧، ٢٧٢.

أرسناس : ١٧٣، ٤٨٣.

إضم : ٤٩٧.

إفريقية : ٦٧.

آمد : ٣٢٣.

إيران : ٧١.

(ب)

بست : ٧١.

بغداد : ٦٤، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٩٠.

بلاد الحرمين : ٦٨.

بلاد الروم : ١٧٢، ١٨٠، ٣٦٣، ٤٨٩، ٤٩٢.

بلاد صقلية : ٧٤.

بلاد فارس : ٦٩، ٣٠٠.

بلاد ما وراء النهر : ٧١.

بلاد المغرب : ٧٠، ٧٤.

البيت الحرام : ١٣٨، ١٣٩، ٥٨٤.

(ت)

تونس : ٧٠.

(ج)

الجزيرة العربية : ٢٠.

جيحان : ٣٢٣.

(ح)

الحدث : ١٧٧.

حصن الران : ١٧٢، ٤٨٣.

حصن الصفصاف : ١٧٩، ٤٨٠.

حصن العيون : ١٧٩، ٤٨٠.

حلب : ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٣.

(خ)

خراسان : ٧١، ١٨٩، ١٩٠.

خرشنة : ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢٤٠.

الخليج : ٢٨٦.

(د)

الدربان : ١٨٩، ٢٢٣، ٤٨٨.

(ر)

رضوى : ٢٦٧، ٣٤٠، ٣٦٢، ٤٩٧.

الرياض : ٣٧٧.

(س)

سجستان : ٧١.

سَرِف : ٤٠٩.

سيحان : ١٨٣، ١٨٤، ٢٣٦.

(ش)

الشام : ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ١٧٢، ١٩١، ٣٠٠، ٣٦٩، ٤٩٧، ٦١٠.

(ص)

الصفا : ١٣٨.

(ع)

العراق : ٦٩، ٧٣، ١١٣، ٣٠٠.

(ف)

الفرنجة : ١٨٣، ١٨٤.

الفُسطاط : ٦٧، ٤٩٢.

(ق)

القاهرة : ٧٠.

(ل)

اللاذقية : ٣٦٢.

اللُّقَان : ٣٥٩.

(م)

مَرْعَش : ٣٥٩، ٣٦٨.

المروتان : ١٣٨.

مصر : ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ١١٣، ٣٠٠.

مكة : ١٣٨، ١٣٩، ٥٨٥.

منى : ١٣٩.

منبج : ١٧٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٨٣.

الموصل : ٦٨.

(هـ)

الهند : ٧٤.

(ي)

اليمن : ١١٣.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم[1].

٢-صحيح البخاري. لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت ٢٥٦ هـ. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. الطبعة الثالثة. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣-صحيح مسلم. لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ. تحقيق: د. موسى شاهين لاشين، ود. أحمد عمر هاشم. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤-صحيح سنن أبي داود. صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني. واختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه: زهير الشاويش. الطبعة الأولى. بيروت: توزيع المكتب الإسلامي. والناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥-صحيح سنن ابن ماجة: محمد ناصر الدين الألباني.الطبعة الثانية. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٦-صحيح سنن الترمذي. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني. وأشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش. الطبعة الأولى. الناشر: مكتب التربية لدول الخليج العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١) قدمت القرآن الكريم، وكتب الحديث النبوي لفضلها على سائر الكتب.

(أ)

٧-إبراهيم بن المدبرحياته وشعره (ضمن كتاب: شعراء عباسيون). د. يونس أحمد السامرائي. الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب. ومكتبة النهضة العربية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٨-أبعاد المؤثر الإسلامي في القصيدة العربية. تأليف: د. عبد الله التطاوي. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٩-أبو العتاهية أشعاره وأخباره. عني بتحقيقها: د. شكري فيصل. دمشق: مكتبة دار الملاح.

١٠- أبو الفتح البستي حياته وشعره. د. محمد مرسي الخولي. الطبعة الأولى. دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.

١١-أبو فراس الحمداني حياته وشعره. تأليف: د. عبد الجليل حسن عبد الهادي. الطبعة الأولى. الأردن - عمان: مكتبة الأقصى، طبع جمعية عمال المطابع التعاونيه، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٢-اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري. تأليف: د. نبيل خليل أبو حلتم. قطر - الدوحة: دار الثقافة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣-اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري. د. منصور عبد الرحمن. القاهرة: دار العلم للطباعة.مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٤-أخبار الدول المنقطعة (تاريخ الدولة العباسية). تأليف: أبي الحسن. علي بن ظافر بن الحسين بن غازي الحلبي الأزدي. (٥٦٧هـ - ٦١٣هـ). تحقيق ودراسة: د. محمد بن مسفر بن حسين الزهراني. مصر - القاهرة: مطبعة المدني. وتوزيع مكتبة الدار المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٥-الآداب العربية في العصر العباسي الثاني. تأليف: د. محمد عبد المنعم خفاجي. مصر - القاهرة: دار الطباعة الحديثة. والناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.
١٦-الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي (٢٩٦ - ٣٦٥هـ). جمع وتحقيق: محمد اليعلاوي. الطبعة الأولى.لبنان - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م.
١٧-أدب الدعوة الإسلامية. تأليف: د. مصطفى محمود يونس. الطبعة الأولى. مصر: مطبعة الفجر الجديد، ١٩٨٢م.
١٨-أدب الزهد في العصر العباسي. نشأته وتطوره وأشهر رجاله. تأليف: د. عبد الستار السيد متولي. مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
١٩-الأدب العربي وتاريخه. تأليف: د. أحمد محمد الحوفي. القاهرة: دار المعارف.
٢٠-الأدب في ظل بني بويه. تأليف: محمود غناوي الزهيري. مصر: مطبعة الأمانة، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
٢١-أدب المجالسة وحمد اللسان. تأليف: الحافظ. أبي عمر. يوسف بن عبد الله. المعروف: بابن عبد البر (٠٠٠ - ٤٦٣هـ). تحقيق ودراسة: سمير حلبي. الطبعة الأولى. طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.
٢٢-أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري.تأليف: د. عبد الحكيم بلبع. الطبعة الثالثة. دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٢٣-أساس البلاغة. تأليف: جار الله. أبي القاسم. محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ). بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٤-الاستيعاب في معرفة الأصحاب. لأبي عمر. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ت ٤٦٣ هـ. تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٢٥-أسد الغابة في معرفة الصحابة. لعز الدين بن الأثير. أبي الحسن. علي ابن محمد الجزري ت ٦٣٠ هـ. تحقيق: محمد البنا وزملائه. مصر: دار الشعب، ١٩٧٠م.
٢٦-أسرار البلاغة. لعبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ. تحقيق: محمود محمد شاكر. الطبعة الأولى. جدة: دار المدني، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٢٧- الإسلامية والمذاهب الأدبية. د. نجيب الكيلاني. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.
٢٨-الأسلوب الكنائي. نشأته - تطوره - بلاغته. تأليف: د. محمود السيد شيخون. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨ هـ -١٩٧٨م.
٢٩-الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة. تصنيف: محمد بن علي بن محمد الجرجاني ت ٧٢٩ هـ. تحقيق: د. عبد القادر حسين. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٣٠-أشعار اللصوص وأخبارهم. جمع وتحقيق: عبد المعين ملوحي. الطبعة الأولى. دمشق: مطبعة العجلوني. والناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨م.
٣١-الإصابة في تمييز الصحابة. لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ. حققه: علي محمد البجاوي. القاهرة: دار نهضة مصر. ودار الثقافة العربية للطباعة.

٣٢-أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب. الطبعة الثامنة.القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣م.
٣٣-الإطناب أنواعه وقيمته البلاغية. د. محمود شاكر القطان. الطبعة الأولى. المدينة: مكتبة التراث. مطبعة المدينة، ١٩٨٦م.
٣٤-الإعجاز والإيجاز. تأليف: أبي منصور الثعالبي. (٣٥٠ - ٤٢٩هـ).تخريج وحواشي: د. محمد التونجي. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار النفائس، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
٣٥-الأعلام. لخيرالدين الزركلي ت ١٣٩٥هـ. الطبعة السابعة. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.
٣٦-الأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني. (٠٠٠ - ٣٥٦هـ). شرحه وكتب هوامشه: عبد علي مهنا. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٣٧-الاقتباس من القرآن الكريم. لأبي منصور. عبد الملك بن محمد الثعالبي. تحقيق: د. ابتسام مرهون الصفار. الطبعة الأولى. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٣٨-الأمالي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ت ٣٥٦ هـ. الطبعة الثانية. بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٩-انباه الرواة على أنباه النحاة. تأليف: أبي الحسن. علي بن يوسف القِفْطي. (٠٠٠ - ٦٢٤هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
٤٠-أنموذج الزمان في شعراء القيروان. لابن رشيق القيرواني. (٣٩٠ - ٤٥٦هـ). جمعه وحققه: محمد العروسي المطوي. وبشير البكوش. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤١-الإيضاح في علوم البلاغة. للخطيب القزويني ت ٧٣٩هـ. شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي. الطبعة الخامسة. لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(ب)

٤٢-البداية والنهاية. تأليف: أبي الفداء. الحافظ ابن كثير الدمشقي. (٠٠٠ -٧٧٤هـ). دقق أصوله وحققه: د. أحمد أبو ملحم، وزملاؤه. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٣-بديع الزمان الهمذاني. رائد القصة العربية والمقالة الصحفية. د. مصطفى الشكعة. الطبعة الثالثة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م.

٤٤-البديع في ضوء أساليب القرآن. تأليف: د. عبد الفتاح لاشين. الطبعة الأولى. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م.

٤٥-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. للحافظ جلال الدين السيوطي: (٠٠٠-٩١١هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. لبنان - بيروت: المكتبة العصرية.

٤٦-البلاغة تطور وتاريخ. د. شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف.

(ت)

٤٧-تاريخ الأدب العربي. (الأعصر العباسية). تأليف: د. عمر فروخ. الطبعة الرابعة. لبنان - بيروت:دار العلم للملايين، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

٤٨-التاريخ الإسلامي. (الدولة العباسية). محمود شاكر. الطبعة الأولى. بيروت. ودمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٩-تاريخ بغداد. للحافظ: أبي بكر. أحمد بن علي الخطيب البغدادي. (٠٠٠-٤٦٣هـ). تصحيح: محمد حامد فقي. لبنان- بيروت: دار الكتاب العربي.
٥٠-تاريخ دولة آل سلجوق. لعماد الدين. محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني. اختصار: الفتح بن علي بن البنداري الأصفهاني. الطبعة الثانية. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م.
٥١-تاريخ النقد الأدبي عند العرب. (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري). تأليف: طه أحمد إبراهيم. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٢-التبيين في أنساب القرشيين. لموفق الدين. أبي محمد. عبد الله بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠ هـ. حققه: محمد نايف الدليمي. الطبعة الثانية. بيروت: عالم الكتب. ومكتبة النهضة العربية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٣-تتمة يتيمة الدهر. تأليف: أبي منصور. عبد الملك الثعالبي النيسابوري. شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحة. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٥٤-تثقيف اللسان وتلقيح الجنان. لابن مكي الصقلي. (٠٠٠ - ٥٠١هـ). تحقيق: د. عبد العزيز مطر. القاهرة:دار المعارف.
٥٥-التجربة الشعرية في القصيدة العربية القديمة. د. مصطفى عمر. دار المعارف. مطابع جريدة السفير،١٩٨٩م.
٥٦-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. لابن أبي الإصبع المصري. (٥٨٥ - ٦٥٤هـ). تقديم وتحقيق: د. حفني محمد شرف. الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.لجنة إحياء التراث الإسلامي. مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ١٣٨٣هـ.

٥٧-التذكرة السعدية في الأشعار العربية. تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي. (من رجال القرن الثامن الهجري). تحقيق:د. عبد الله الجبوري. ليبيا. تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

٥٨- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. للقاضي. عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٠٠٠ - ٥٤٤هـ). تحقيق: د. أحمد بكير محمود. لبنان - بيروت: دار مكتبة الحياة.

٥٩-تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي. اختصار: أبي المرشد. سليمان بن علي المعري. (٠٠٠ - بعد ٤٩٢هـ). حققه: د. مجاهد محمد محمود الصواف. د. محسن غياض عجيل. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. وأشرفت على طبعه: دار المأمون للتراث، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٠-التكرير بين المثير والتأثير. د. عز الدين علي السيد. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٦١-تكملة تاريخ الطبري (ضمن ذيول تاريخ الطبري). لمحمد بن عبد الملك الهَمَذَانِي (٠٠٠ - ٤١٩هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف.

٦٢-التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول. تأليف: د. مجاهد مصطفى بهجت. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: مؤسسة المطبوعات العربية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(ث)

٦٣-الثقافات الأجنبية في العصر العباسي (١٣٢ - ٣٣٤هـ). وصداها في الأدب. تأليف: د. صالح آدم بيلو. الطبعة الأولى. مكة المكرمة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

(ج)

٦٤-الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره. ألفه: محمد سليم الجندي. وعلق عليه وأشرف على طبعه: عبد الهادي هاشم. الطبعة الثانية . بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٥-جماليات المضمون والشكل في الإعجاز القرآني. د. مصطفى الجويني. مصر - الإسكندرية: منشأة المعارف. مطبعة أطلس بالقاهرة.

٦٦-جمهرة النسب. لأبي المنذر. هشام بن محمد بن السائب الكلبي ت ٢٠٤هـ. تحقيق: د. ناجي حسن. الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب. ومكتبة النهضة العربية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٦٧-جواهر البلاغة. للسيد أحمد الهاشمي. الطبعة الثانية عشرة. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٦٨-الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة. نظم: أمين الدين. محمد بن علي المحلي. (٦٠٠ - ٦٧٣هـ). حققها وقدم لها وشرحها: د. شعبان صلاح. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٦٩-الجيش والقتال في صدر الإسلام. تأليف: محمود أحمد محمد سليمان عواد. الطبعة الأولى. الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(ح)

٧٠-الحارثي حياته وشعره. جمع وتحقيق ودارسة: زكي ذاكر العاني. الجمهورية العراقية - بغداد: دار الرشيد. وطبع دار الحرية للطباعة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٧١-حركة التجديد في الشعر العباسي. تأليف: د. محمد عبد العزيز الموافي. القاهرة: مطبعة التقدم.

٧٢-الحلة السيرا في مدح خير الورى. محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي. (٦٩٨هـ - ٧٨٠هـ). تحقيق: علي أبو زيد. الطبعة الثانية. بيروت. ودمشق: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٣-الحيوان. لأبي عثمان. عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الطبعة الثانية. مصر: شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م.

(خ)

٧٤-خاص الخاص. تأليف: أبي منصور. عبد الملك بن محمد الثعالبي. قدم له: حسن الأمين. لبنان - بيروت: دار مكتبة الحياة.

٧٥-خريدة القصر وجريدة العصر. للعماد الأصفهاني الكاتب. (٥١٩ - ٥٩٧هـ). (قسم شعراء الشام). الجزء الثاني. عني بتحقيقه: د. شكري فيصل. دمشق: المجمع العلمي العربي. المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

٧٦-خزانة الأدب وغاية الأرب. لتقي الدين. أبي بكر. علي المعروف بابن حجة الحموي ت ٨٣٧هـ. شرح عصام شعيتو. الطبعة الأولى. بيروت: منشورات دار ومكتبة الهلال.
٧٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي. (١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ). تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة الخانجي. مطبعة المدني، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.
٧٨-خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني. د. محمد أبو موسى. الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة وهبة. دار التضامن للطباعة.
٧٩-خصائص الدعوة الإسلامية. محمد أمين حسن. الطبعة الأولى. الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

(د)

٨٠-دراسات في أدب الدعوة الإسلامية. د. محمود حسن زيني. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٨١-دراسات في النص الشعري. العصر العباسي. تأليف: د. عبده بدوي. الطبعة الثانية. الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
٨٢-دراسات في النقد الأدبي الحديث. د. محمد عبد الرحمن شعيب. القاهرة.
٨٣-الدعوة الإسلامية مفهومها وحاجة المجتمعات إليها. محمد خير رمضان يوسف. الطبعة الأولى. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٨٤-دمية القصر وعصرة أهل العصر. لأبي الحسن. علي بن الحسن الباخرزي. (٠٠٠ - ٤٦٧هـ). تحقيق: د. سامي مكي العاني. الطبعة الثانية: الكويت - الصفاة: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٥- ديوان ابن أبي حصينة (٣٨٨-٤٥٧هـ). تحقيق: محمد أسعد طلس. دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي. المطبعة الهاشمية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.

٨٦-ديوان ابن حيوس. (٣٩٤ - ٤٧٣هـ). عني بنشره وتحقيقه: خليل مردم بك. بيروت: دار صادر، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٨٧- ديوان ابن رشيق (٣٩٠ -٤٥٦هـ). جمعه ورتبه: د. عبد الرحمن ياغي. بيروت: دار الثقافة.

٨٨-ديوان ابن الرومي. أبي الحسن. علي بن العباس بن جريج. (٢٢١ - ٢٨٣هـ). تحقيق: حسين نصار.

٨٩-ديوان ابن سنان الخفاجي. (٤٢٣-٤٦٦هـ). حققه وضبطه وشرح ألفاظه: د. عبد الرزاق حسين. الطبعة الأولى. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.

٩٠-ديوان ابن المعتز. (٢٤٧ - ٢٩٦هـ). دراسة وتحقيق: د. محمد بديع شريف. مصر: دار المعارف.

٩١-ديوان ابن نباته السعدي. (٣٢٧ - ٤٠٥هـ). دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي. الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الإعلام. دار الحرية للطباعة - بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٩٢-ديوان ابن هاني الأندلسي. (٣٢٦ - ٣٦٢هـ). بيروت: دار صادر.

٩٣-ديوان ابن وكيع التنيسي. (٠٠٠ - ٣٩٣هـ). حققه: هلال ناجي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩٤-ديوان أبي تمام. (١٨٨ - ٢٣١هـ). بشرح الخطيب التبريزي. تحقيق: محمد عبده عزام. القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م.

٩٥-ديوان أبي الحسن التهامي. (٠٠٠-٤١٦هـ). تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الربيع. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٩٦-ديوان أبي الطيب المتنبي. (٣٠٣ - ٣٥٤هـ). تحقيق وتعليق: د. عبد الوهاب عزام. الطبعة الأولى. تونس - سوسة: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٩١م.
٩٧-ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري. ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا وزميلاه. لبنان - بيروت: دار المعرفة.
٩٨-ديوان أبي الفتح البستي. (٠٠٠ - ٤٠٠هـ). تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٠هـ -١٩٨٩م.
٩٩-ديوان أبي فراس الحمداني. (٣٢٠ - ٣٥٧هـ). شرح: د. خليل الدويهي. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٠٠-ديوان أبي هلال العسكري. (٠٠٠ - بعد ٣٩٥هـ). جمعه وحققه: د. جورج قنازع. دمشق: المطبعة التعاونية، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.
١٠١-ديوان أوس بن حجر. تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
١٠٢-ديوان البحتري. (٢٠٦ - ٢٨٤هـ). عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار المعارف.
١٠٣-ديوان بديع الزمان الهمذاني. (٣٥٨ - ٣٩٨هـ). دراسة وتحقيق: يسرى عبد الغني عبد الله. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
١٠٤-ديوان بشار بن برد (٩٥-١٦٧هـ). نشره وقدم له وشرحه وكمله: محمد الطاهر ابن عاشور. وعلق عليه ووقف على طبعه: محمد رفعت فتح الله. ومحمد شوقي أمين. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٩هـ -١٩٥٠م.

١٠٥-ديوان تميم بن المعز الفاطمي. (٣٣٧ - ٣٨٤ أو ٣٧٥هـ). الطبعة الأولى. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.

١٠٦-ديوان الثعالبي. (٣٥٠ - ٤٢٩هـ). دراسة وتحقيق: د. محمود عبد الله الجادر. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٠٧-ديوان حسان بن ثابت. (٠٠٠ - ٥٤هـ).تحقيق: د. وليد عرفات. بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م.

١٠٨-ديوان الحطيئة. (٠٠٠ - ٤٥هـ). رواية وشرح بن السكيت ت ٢٤٦هـ. تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الخانجي. مطبعة المدني، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠٩-ديوان دعبل الخزاعي. (١٤٨ - ٢٤٦هـ). جمعه وحققه: د. محمد يوسف نجم. لبنان - بيروت: دار الثقافة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١١٠-ديوان السري الرفاء. (٠٠٠ - نحو ٣٦٠هـ). تحقيق ودراسة: حبيب حسين الحسيني. الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الثقافة والإعلام. دار الرشيد للنشر. دار الحرية للطباعة - بغداد، ١٩٨١م.

١١١-ديوان الشريف الرضي. صححه وقدم له: إحسان عباس. لبنان -بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م.

١١٢-ديوان الشريف العَقِيلي. (٠٠٠ - نحو ٤٥٠هـ). تحقيق: د. زكي المحاسني. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١١٣-ديوان الشريف المرتضى. (٣٥٥ - ٤٣٦هـ). حققه. ورتب قوافيه. وفسر ألفاظه: رشيد الصفار. الطبعة الثانية. بيروت: المؤسسة الإسلامية للنشر، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١١٤-ديوان الصاحب بن عباد (٣٢٦ -٣٨٥هـ). تحقيق: محمد حسن آل ياسين. الطبعة الأولى. بغداد: مكتبة النهضة. مطبعة المعارف، ١٣٨٤هـ -١٩٦٥م.

١١٥-ديوان طرفة بن العبد. شرح الأعلم الشنتمري ت ٤٧٦هـ، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية. مطبعة دار الكتاب، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١١٦-ديوان عبد الله بن رواحة (٠٠٠ - ٨هـ). ودراسة في سيرته وشعره. تحقيق: د. وليد قصاب. الطبعة الأولى. الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١١٧-ديوان الإمام عبد الله بن المبارك. (١١٨ - ١٨١هـ). جمع وتحقيق ودراسة: د. مجاهد مصطفى بهجت. الطبعة الثانية. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١١٨-ديوان كعب بن مالك الأنصاري. (٠٠٠ - نحو ٥٠هـ). دراسة وتحقيق: د. سامي مكي العاني. الطبعة الأولى. بغداد: منشورات مكتبة النهضة. مطبعة المعارف،١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١١٩- ديوان لزوم ما لا يلزم (اللزوميات). لأبي العلاء. أحمد بن عبد اللّه بن سليمان التنوخي المعري. برواية: التبريزي. ومراجعة: ابن الجواليقي. تقديم وشرح وفهرسة: د. وحيد كبابة. وحسن حمد. الطبعة الأولى. لبنان- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٢٠-ديوان مهيار الديلمي (٠٠٠-٤٢٨هـ). تصحيح: أحمد نسيم. القاهرة: دار الكتب المصرية.

١٢١-ديوان المؤيد في الدين. (نحو ٣٩٠ - ٤٧٠هـ). تحقيق: محمد كامل حسين. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الكاتب المصري، ١٩٤٩م.

١٢٢-ديوان الميكالي. (٠٠٠ -٤٣٦هـ). جمع وتحقيق: جليل العطية. الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٢٣-ديوان النابغة الذبياني. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف.

(ر)

١٢٤-رثاء الشهداء في شعر عصر صدر الإسلام حتى سنة ٤٠ هـ. دراسة نقدية. (رسالة ماجستير). إعداد: سفير بن خلف بن متعب بن سعد القثامي. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية. نسخة خاصة ، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

١٢٥-رسائل الجاحظ. (١٥٠-٢٥٥هـ). تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٢٦-الرسالة الشافية. (ضمن كتاب: دلائل الإعجاز). لعبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ أو٤٧٤هـ. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ومطبعة المدني، ١٩٨٤م.

١٢٧- الروض المربع بشرح زاد المستقنع. للعلامة الشيخ. بن يونس البُهُوتي (١٠٠٠ -١٠٥١هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون. الطبعة الأولى. الطائف: مكتبة المؤيد. دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤١١هـ -١٩٩٠م.

١٢٨-الروض المعطار في خبر الأقطار. تأليف: محمد بن عبد المنعم الحميري. حققه: إحسان عباس. الطبعة الثانية. بيروت: مكتبة لبنان. مطابع هيد لبرغ - بيروت، ١٩٨٤م.

(ز)

١٢٩-زبدة الحلب من تاريخ حلب. تأليف: أبي القاسم عمر ابن العديم. (٥٨٨ - ٦٦٠هـ). عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه: د. سامي الدهان. دمشق، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

(س)

١٣٠-سقط الزند. أبو العلاء المعري. (٣٦٣ - ٤٤٩هـ). شرح وتعليق: د. ن. رضا. لبنان - بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

(ش)

١٣١-شاعر يرثي نفسه - دراسة نقدية لبائية مالك بن الريب المازني التميمي - . د. محمد عبد المنعم محمد عبد الكريم العربي. الطبعة الأولى. مصر: مطبعة الأمانة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٣٢-شأن الدعاء. لأبي سليمان. حمد بن محمد الخطابي الحافظ. (٣١٩ - ٣٨٨هـ). تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. الطبعة الأولى. دمشق. وبيروت: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٣٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لأبي الفلاح. عبد الحي بن العماد الحنبلي (٠٠٠ - ١٠٨٩هـ). الطبعة الأولى. مصر: مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ.

١٣٤-شرح أصول الإيمان. محمد بن صالح العثيمين. الطبعة الأولى. الرياض: دار الوطن للنشر. مطبعة سفير، ١٤١٠هـ.

١٣٥-شرح التلخيص. للشيخ. محمد بن محمد بن محمود الباتري. (٠٠٠ - ٧٨٦هـ). دراسة وتحقيق: د. محمد مصطفى رمضان صوفيه.الطبعة الأولى.ليبيا - طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٣م.

١٣٦-شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد). لأبي العلاء المعري ت ٤٤٩هـ. تحقيق: د. عبد المجيد دياب. القاهرة: دار المعارف.

١٣٧-شرح ديوان الحماسة. لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي ت ٤٢١هـ. نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون. الطبعة الثانية. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م.

١٣٨- شرح ديوان صريع الغواني. مسلم بن الوليد (٠٠٠ - ٢٠٨هـ). لأبي العباس. وليد بن عيسى الطبيخي الأندلسي (٠٠٠ - ٣٥٢هـ). عني بتحقيقه والتعليق عليه: د. سامي الدهان. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار المعارف.

١٣٩-شرح ديوان كعب بن زهير. (٠٠٠ - ٢٦هـ). صنعة: الإمام أبي سعيد. الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري. القاهرة: دار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

١٤٠-شرح شعر زهير بن أبي سلمى. صنعة أبي العباس ثعلب ت ٢٩١هـ. تحقيق: د. فخر الدين قباوة. الطبعة الأولى. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

١٤١-شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز الحنفي. تحقيق: جماعة من العلماء. باكستان لاهور: المكتبة السلفية. طبع بختيار، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

١٤٢-شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع. تأليف: صفي الدين الحلي. (٦٧٧ - ٧٥٠هـ). تحقيق: د. نسيب نشاوي. الطبعة الثانية. لبنان - بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٤٣-شرح المختار من لزوميات أبي العلاء. لأبي محمد. عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي. (٤٤٤ - ٥٢١هـ). حققه وقدم له: د. حامد عبد المجيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

١٤٤-شرح المضنون به على غير أهله. للشيخ العلامة: عبيد اللّه بن الكافي العبيدي (٠٠٠ بعد ٧٢٤هـ). بغداد: مكتبة دار البيان. وبيروت: دار صعب.

١٤٥-شروح سِقْط الزند. تحقيق: مصطفى السقا. وزملائه. الطبعة الثالثة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

١٤٦- الشعر الإسلامي في صدر الإسلام. د. عبد اللّه الحامد. الطبعة الأولى. الرياض: مطابع الإشعاع التجارية.

١٤٧-الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول. إعداد وتحقيق: عبد الله عبد الرحمن الجعيثن. الرياض: المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٢هـ -١٩٨٣م.

١٤٨-شعر الببغاء. عبد الواحد بن نصر المخزومي. (٠٠٠ -٣٩٨هـ). دراسة وتحقيق: د. سعود محمود عبد الجابر. الطبعة الأولى. قطر - الدوحة. الأردن - عمان: مؤسسة الشرق للعلاقات العامة للنشر والترجمة، ١٩٨٣م.

١٤٩-الشعر بين التطور والجمود في العصرين البويهي والسلجوقي. (رسالة دكتوراه). إعداد: نجاة محمد عبد الماجد العباسي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى. تحت رقم: ١٨٣٢، ١٤٠٨هـ -١٩٨٩م.

١٥٠-شعر الجهاد عند ابن هاني الأندلسي. د. محمد بن علي الهرفي. السعودية - الدمام: دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع. وطبع دار النصر للطباعة الإسلامية - مصر.

١٥١-الشعر الحديث بين التقليد والتجديد. د. أحمد سليمان الأحمد. ليبيا - طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

١٥٢-شعر خلفاء بني أمية. تحقيق ودراسة: د. السيد أحمد عمارة. طنطا: مطابع غباشي، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٥٣-شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين. جمعه وحققه: عبد الله الحامد الحامد. الطبعة الثانية. الرياض: مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٥٤-شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي. جمعه وحققه ووثقه: عبد العزيز بن محمد الزير. ومحمد بن عبد الله الأطرم. السعودية - الرياض: الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية -كلية اللغة العربية، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م.

١٥٥-شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني. جمعه وحققه ووثقه: عائض بنيه الردادي. السعودية - الرياض: الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية - كلية اللغة العربية، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م.

١٥٦-شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث. جمعه وحققه ووثقه: محمد بن علي الصامل. وعبد الله بن صالح العريني.الطبعة الأولى. السعودية - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية اللغة العربية. مطابع دار الهلال للأوفست، ١٤٠١هـ.

١٥٧-شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة. تأليف: د. علي نجيب عطوي. الطبعة الأولى. بيروت. ودمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٥٨-الشعر الزهدي في العصر العباسي. (رسالة ماجستير). إعداد: عبد الله علي محمد إسماعيل. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية. تحت رقم ٣١٩، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٥٩-شعر سابق البربري. (٠٠٠ - نحو ١٠٠ أو ١٣٢هـ). دراسة وجمع وتحقيق: د. بدر أحمد ضيف. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٧م.

١٦٠-شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية. تأليف: د. المحمدي عبد العزيز الخناوي. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

١٦١-شعر الصراع مع الروم في ضوء التاريخ. (العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع). تأليف: د. نصرت عبد الرحمن. الطبعة الأولى. الأردن - عمان: مكتبة الأقصى، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٦٢-الشعر العباسي. تطوره وقيمه الفنية. دراسة تاريخية تحليلية. تأليف: د. محمد أبو الأنوار. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.

١٦٣-شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتى سنة ٢٣هـ. أيهم عباس حمودي القيسي. الطبعة الأولى. بيروت - لبنان: عالم الكتب. ومكتبة النهضة العربية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

١٦٤- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث. مصطفى عبد اللطيف السحرتي. الطبعة الثانية. جدة: تهامة للنشر والمكتبات، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٦٥-الشعر والشعراء. لابن قتيبة. (٢١٣ - ٢٧٦هـ). تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. مصر: دار المعارف.

١٦٦-الشوقيات المجهولة. آثار أحمد شوقي (١٢٨٥ - ١٣٥١هـ) التي لم يسبق نشرها. د. محمد صبري. مطبعة دار الكتب، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

(ص)

١٦٧-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. لاسماعيل بن حماد الجوهري ت ما بين ٣٩٣، ٣٩٨هـ. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثالثة.بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

١٦٨-الصورة البيانية في التراث البلاغي. د. حسن طبل. القاهرة:مكتبة الزهراء، ١٩٨٥م.

١٦٩-الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي. د. جابر أحمد عصفور. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٤م.

(ط)

١٧٠-طبقات الحنابلة. للقاضي. أبي الحسين. محمد بن أبي يعلى. تصحيح: محمد حامد فقي. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ.

١٧١-طبقات الشافعية الكبرى. لتاج الدين. أبي نصر. عبد الوهاب بن علي السبكي. (٧٢٧ - ٧٧١هـ). تحقيق: محمود الطناحي. وعبد الفتاح محمد الحلو. مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ -١٩٦٥م.

١٧٢-طبقات الشعراء. لابن المعتز. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. الطبعة الرابعة. القاهرة: دار المعارف.

١٧٣- طبقات المفسرين. للحافظ. جلال الدين. عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ). تحقيق: علي محمد عمر. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة وهبة. مطبعة الحضارة العربية، ١٣٩٦ - ١٩٧٦م.

١٧٤-طيف الخيال. للشريف المرتضى. علي بن الحسين الموسوي ت ٤٣٦هـ. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. ومراجعة: إبراهيم الأبياري. الطبعة الأولى. مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاه، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

(ظ)

١٧٥-ظاهرة الكدية في الأدب العربي. نشأتها وخصائصها الفنية. تأليف: د. حسن إسماعيل عبد الغني. الطبعة الأولى. مكتبة الزهراء، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

١٧٦- ظهر الإسلام. أحمد أمين. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

(ع)

١٧٧-العبادة. دراسة منهجية شاملة في ضوء الكتاب والسنة. د. محمد أبو الفتح البيانوتي. الطبعة الأولى. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٧٨-العبودية. لتقي الدين. أحمد بن تيمية ٧٢٨هـ. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ -١٩٨٣م.

١٧٩-العَرْف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب. ناصيف اليازجي. الطبعة الثالثة. لبنان - بيروت: دار القلم.

١٨٠-عصر الدول والإمارات. (الجزيرة - العراق - إيران). د. شوقي ضيف. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف.

١٨١-عصر الدول والإمارات. (الشام). د. شوقي ضيف. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف.

١٨٢-عصر الدول والإمارات. (مصر). د. شوقي ضيف. الطبعة الثانية. القاهرة: دار المعارف.

١٨٣-عضوية الموسيقي في النص الشعري. د. عبد الفتاح صالح نافع. الطبعة الأولى. الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٨٤-العقائد الإسلامية: تأليف: السيد سابق. لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي. مطبعة العلوم.

١٨٥-عقيدة أهل السنة والجماعة. تأليف: محمد صالح العثيمين. جدة:دار المدني. مطبعة المدني بالقاهرة.

١٨٦-علم البديع. د. عبد العزيز عتيق. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٨٧-العمدة في محاسن الشعر وآدابه. لأبي علي. الحسن بن رشيق القيرواني ت ٤٥٦هـ. تحقيق: د. محمد قرقزان. الطبعة الأولى. بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٨٨-عيار الشعر. لأبي الحسن. محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ت ٣٢٢هـ. تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المانع. الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٨٩-عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تأليف: أبي العباس. أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي. المعروف بابن أبي أصيبعة. (٦٠٠ -٦٦٨هـ.) شرح وتحقيق: د. نزار رضا. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

(ف)

١٩٠-الفتاوى الكبرى . أحمد بن تيمية (٦٦١ -٧٢٨هـ). مطابع الرياض، ١٣٨٢هـ.

١٩١-الفرق بين الفرق. تأليف: عبد القاهر بن طاهر البغدادي. (٠٠٠ - ٤٢٩هـ). حقق أصوله وفصله: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مكتبة دار التراث.

١٩٢- الفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع الهجري. د. محمد عبد المنعم خفاجي. مصر: رابطة الأدب الحديث.

١٩٣-الفكرة في الأدب. د. محمد عبد الرحمن شعيب. مصر: مطبعة دار التأليف.

١٩٤-فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين. تأليف: د.مصطفى الشكعة. بيروت: عالم الكتب.
١٩٥-فوات الوفيات والذيل عليها. تأليف: محمد بن شاكر الكتبي (٠٠٠ - ٧٦٤هـ). تحقيق: د. إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٧٤هـ.
١٩٦-في أصول الأدب. أحمد حسن الزيات. جدة: شركة الخزندار للتوزيع والإعلان.
١٩٧-في التراث والشعر واللغة د. شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م.
١٩٨-في العروض والقافية. د. يوسف حسين بكار. الأردن - عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.
١٩٩-في ميزان النقد الأدبي. د. طه مصطفى أبو كريشة. القاهرة: مطبعة المليجي، ١٣٩٦هـ -١٩٧٦م.
٢٠٠-في النقد الأدبي. د. عبد العزيز عتيق. الطبعة الثانية. بيروت: دار النهضة العربية، ١٣٩١هـ -١٩٧٢م.
٢٠١-في النقد الأدبي عند العرب. د. محمد درويش. مصر: مكتبة الشباب، ١٩٧٦م.

(ق)

٢٠٢-القافية تاح الإيقاع الشعري. د. أحمد كشك. مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية.
٢٠٣-القافية دراسة في الدلالة. د. محمد عبد المجيد الطويل. الطبعة الأولى. دار الثقافة العربية. ودار الهاني للطباعة، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

٢٠٤-القاموس المحيط. لمجد الدين. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ. تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٢٠٥-قصيدة عنوان الحكم. للشاعر الأديب أبي الفتح البستي. علي بن محمد بن الحسين (نحو ٣٣٠ - ٤٠٠هـ). ضبطها وعلق عليها: عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة الأولى. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ولبنان - بيروت: مطابع دار عالم الكتب، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٢٠٦-القند في ذكر علماء سمرقند. تأليف: نجم الدين. عمر بن محمد النسفي. (٤٦١ أو ٤٦٢ - ٥٣٧)هـ. قدم له واعتنى به: نظر محمد الفاريابي. الطبعة الأولى. السعودية - الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.

(ك)

٢٠٧-الكامل في التاريخ. لعز الدين ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠هـ). تحقيق أبي الفداء. عبد الله القاضي. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م.

٢٠٨-الكامل في النقد الأدبي. كمال أبو مصلح. الطبعة الخامسة. بيروت: المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م.

٢٠٩-كتاب أحسن التقاسيم. لأبي عبد الله. محمد بن أحمد المقدسي (٣٣٦ - نحو ٣٨٠هـ) الطبعة الثانية. بيروت: دار صادر. مصور عن طبعة ليدن بمطبعة أبريل، ١٩٠٩م.

٢١٠-كتاب اقتضاء العلم العمل. تأليف: الحفاظ. أبي بكر. أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. (٣٩٢ - ٤٦٣هـ). (ضمن كتاب أربع رسائل).

حققها: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثانية. الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٢١١-كتاب الإمتاع والمؤانسة. تأليف: أبي حيان التوحيدي. (٠٠٠ -٤١٤هـ). صححه وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين. وأحمد الزين. بيروت. وصيدا: المكتبة العصرية. وطبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٣هـ -١٩٥٣م.

٢١٢-كتاب البديع. تصنيف: عبد الله بن المعتز. اعتنى بنشره: إغناطيوس كراتشقوفسكي. الطبعة الثانية. بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

٢١٣-كتاب جمهرة الأمثال. تأليف: أبي هلال العسكري. حققه. وعلق حواشيه. ووضع فهارسه: محمد أبو الفضل إبراهيم. وعبد المجيد قطامش. الطبعة الأولى. القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢١٤-كتاب دلائل الإعجاز. لعبد القاهرالجرجاني (٠٠٠-٤٧٤هـ). تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي. ومطبعة المدني، ١٩٨٤م.

٢١٥- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة. لأبي الفرج. عبد الرحمن بن شهاب بن رجب الحنبلي (٠٠٠ - ٧٩٥هـ) صححه: محمد حامد الفقي. مصر: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.

٢١٦-كتاب الصناعتين الكتابة والشعر. تصنيف أبي هلال. الحسن بن عبد الله ابن سهل العسكري ت ٣٩٥هـ. تحقيق: علي محمد البجاوي. ومحمد أبو الفضل إبراهيم: لبنان - بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٢١٧-كتاب الفهرست. للنديم. أبي الفرج .محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق. (٠٠٠ -٣٨٠هـ). تحقيق: رضا تجدد المازندراني. الطبعة الثالثة. دار المسيرة، ١٩٨٨م.

٢١٨-كتاب القوافي. لأبي القاسم الرقي. (٣٧١ -٤٥٠هـ). قدم له وحققه ودرس قضاياه وعلق عليه: د. أحمد عبد الدايم عبد الله. دار الثقافة العربية، ١٤١٠ -١٩٩٠م.

٢١٩-كتاب القوافي. تصنيف: القاضي أبي يعلى. عبد الباقي بن عبد الله ابن المحسن التنوخي (كان حياً سنة ٤٨٧هـ). تحقيق: د. عوني عبد الرؤوف. الطبعة الثانية. مصر: مكتبة الخانجي. مطبعة الحضارة العربية، ١٩٧٨م.

٢٢٠-كتاب الكافي في العروض والقوافي. للخطيب التبريزي ت ٥٠٢هـ. تحقيق: الحساني حسن عبد الله. مصر - القاهرة: مطبعة المدني، مكتبة الخانجي.

٢٢١-كتاب المعمرين من العرب. لأبي حاتم. سهل بن محمد السجستاني البصري. (٠٠٠ -٢٣٥هـ). تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم. القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع.

٢٢٢- كتاب نسب قريش. لأبي عبد الله. المصعب بن عبد اللّه بن المصعب الزبيري. (١٥٦ - ٢٣٦هـ). عني بنشره لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه: إليفي بروفنسال. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار المعارف.

٢٢٣-كتاب ولاة مصر. تأليف: أبي عمر. محمد بن يوسف الكندي المصري. (٠٠٠ -٣٥٠هـ). الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

(ل)

٢٢٤-اللباب في تهذيب الأنساب. تأليف: عز الدين ابن الأثير الجزري. بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٢٢٥-اللزوميات. لأبي العلاء المعري. حققه وأشرف على طبعه: جماعة من الإخصائيين. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٢٦-لسان العرب. لابن منظور ت ٧١١هـ. تحقيق: عبد الله علي الكبير وزملائه. مصر: دار المعارف.
٢٢٧- لسان الميزان. للحافظ. أبي الفضل. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ). لبنان - بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٢٢٨-اللطائف والظرائف. لأبي منصور الثعالبي. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٢٩-لغة الشعر بين جيلين. د. إبراهيم السامرائي. لبنان - بيروت: دار الثقافة.

(م)

٢٣٠-مآثر الأناقة في معالم الخلافة. للقلقشندي. أحمد بن عبد الله. (٧٥٦ - ٨٢٠هـ). تحقيق: عبد الستار أحمد فراج. بيروت: عالم الكتب.
٢٣١-المتنبي الإنسان والشاعر. تأليف: د. نورة الشملان. دار مصر للطباعة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٣٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. لضياء الدين بن الأثير. (٥٥٨ - ٦٣٧هـ). قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي. و د. بدوي طبانه. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٢٣٣-مجمع الأمثال. لأبي الفضل. أحمد بن محمد بن أحمد الميداني. (٠٠٠ - ٥١٨هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٣٤-مجمل اللغة. لأبي الحسين. أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (٠٠٠ - ٣٩٥هـ). دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٣٥-محاولات في فهم الأدب. لطفي حيدر. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٤م.

٢٣٦-المحمدون من الشعراء وأشعارهم. لأبي الحسن. علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القِفْطي. (٥٦٨هـ - ٦٤٦هـ). تحقيق: رياض عبد الحميد مراد. الطبعة الثانية. دمشق. وبيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٢٣٧-مخارج الحروف وصفاتها. لأبي الأصبغ السماتي الإشبيلي المعروف بابن الطحان. تحقيق: د. محمد يعقوب تركستاني. الطبعة الأولى. بيروت: ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٢٣٨-المدخل إلى النقد الأدبي. د. السعيد الباز. مصر - القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٩٠م.

٢٣٩-المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة. تأليف: د. إبراهيم بن محمد البريكان. الخبر: دار السنة للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٤٠-المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. عبد الله الطيب. الطبعة الثانية. بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠م.

٢٤١-المستطرف في كل فن مستظرف. للإمام شهاب الدين. ابن محمد الأبشيهي (٧٩٠ - ٨٥٠هـ). حققه وقدم له: د. عبد اللّه أنيس الطباع. لبنان - بيروت: دار القلم، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٤٢-معجم الأدباء. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تأليف: ياقوت الحموي الرومي (٠٠٠ -٦٢٦هـ). تحقيق: د. إحسان عباس. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

٢٤٣-معجم البلدان. لياقوت بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦هـ. بيروت: دار صادر.

٢٤٤-معجم الشعراء. لأبي عبيد الله. محمد بن عمران بن موسى المرزباني. (٠٠٠ - ٣٨٤هـ). تصحيح وتعليق: د. ف: كرنكو. الطبعة الثانية. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

٢٤٥-معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. عاتق بن غيث البلادي. الطبعة الأولى. مكة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٤٦- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تأليف: أبي عبيد. عبد اللّه ابن عبد العزيز البكري الأندلس. (٠٠٠ -٤٨٧هـ). حققه وضبطه: مصطفى السقا. الطبعة الثالثة. لبنان - بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٤٧-معجم مقاييس اللغة. لأبي الحسين. أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. إيران - قم: دار الكتب العلمية.

٢٤٨-المعجم الوسيط. تأليف: إبراهيم مصطفى وزملائه. الطبعة الثانية. إخراج: إبراهيم أنيس وزملائه. دار الفكر.

٢٤٩-معجم المؤلفين. تراجم مصنفي الكتب العربية. تأليف: عمر رضا كحالة. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٥٠-المعنى الشعري في التراث النقدي. د. حسن طبل. القاهرة: مكتبة الزهراء، ١٩٨٥م.

٢٥١-مفردات ألفاظ القرآن. تأليف: الراغب الأصفهاني. (٠٠٠ نحو ٤٢٥هـ). تحقيق: صفوان عدنان داوودي. الطبعة الأولى. دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٢٥٢- المفضليات. للمفضل الضبي. (٠٠٠ - نحو ١٦٨هـ). تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. وعبد السلام محمد هارون. الطبعة السابعة. القاهرة: دار المعارف.

٢٥٣-مفهوم الشعر عند العرب. د. عبد القادر القط. ترجمة: د. عبد الحميد القط. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م.

٢٥٤-المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء. تأليف: تقي الدين. محمد بن محمد الحسني الفاسي. (٠٠٠ كان حياً بعد ٨٢٤هـ). تحقيق: د. محمد التونجي. الطبعة الأولى. دار الملاح للطباعة والنشر،١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٢٥٥-مكارم الأخلاق. شيخ الإسلام. تقي الدين. أحمد بن تيمية. تحقيق وإعداد: عبد الله بدران. ومحمد عمر الحاجي.الطبعة الأولى. دمشق. وبيروت: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٥٦-الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي. د. الطاهر محمد علي. الطبعة الأولى. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.

٢٥٧-ملامح الفكر الديني في الشعر الجاهلي. د. صادق مكي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩١م.

٢٥٨-الملل والنحل. تأليف: أبي الفتح. محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني. (٤٧٩ -٥٤٨هـ). تحقيق: أمير علي مهنا. وعلي حسن فاعور. الطبعة الثانية. لبنان - بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٢٥٩-من صحائف النقد الأدبي. د. عبد الوارث عبد المنعم الحداد. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٦٠-مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي. عرض. ونقد.واقتراح. تأليف: شكري فيصل: الطبعة السادسة. لبنان - بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٢٦١-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. لأبي الفرج. عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٠٠٠- ٥٩٧هـ). دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا. ومصطفى عبد القادر عطا. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٢٦٢- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد. لمجد الدين. عبد الرحمن بن محمد العليمي. (٠٠٠ - ٩٢٨هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الطبعة الأولى. مطبعة المدني، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٢٦٣-المؤتلف والمختلف. لأبي القاسم. الحسن بن بشر الآمدي. (٠٠٠ - ٣٧٠هـ). تصحيح وتعليق: فريتس كرنكو. الطبعة الثانية. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

٢٦٤-موسيقى الشعر. د. إبراهيم أنيس. الطبعة الخامسة.

٢٦٥-موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور. تأليف: د. صابر عبد الدايم. الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٢٦٦-موقف الإسلام من الشعر.د. صلاح الدين محمد عبد التواب. الطبعة الأولى. مطبعة السعادة، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

(ن)

٢٦٧-النثر الفني في القرن الرابع الهجري. د. زكي مبارك. القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

٢٦٨-نحو أدب إسلامي. محاضرات ألقيت في جامعة أم القرى. الطبعة الأولى. السعودية - جامعة أم القرى: مطابع جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م.

٢٦٩-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. لأبي الفرج. عبد الرحمن بن الجوزي. (٠٠٠ -٥٩٧هـ). دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. الطبعة الثالثة. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٢٧٠-نزهة الألباء في طبقات الأدباء. لأبي البركات. عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري. (٠٠٠-٥٧٧هـ). وقام بتحقيقه: د. إبراهيم السامرائي. الطبعة الثالثة. الأردن - الزرقاء: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٢٧١-نظرية الشعر العربي من خلال نقد المتنبي في القرن الرابع الهجري. محيي الدين صبحي. الطبعة الأولى. ليبيا - طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

٢٧٢-النقد الأدبي أصوله واتجاهاته. د. أحمد كمال زكي. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م.

٢٧٣-النقد الأدبي أصوله ومناهجه. سيد قطب. الطبعة الخامسة. بيروت. والقاهرة: دار الشروق، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٧٤-النقد الأدبي الحديث. د. محمد عنيمي هلال. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢٧٥-النقد الأدبي حول أبي العلاء. تأليف: د. حماد حسن أبو شاويش. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

٢٧٦-نقد الشعر. لأبي الفرج. قدامة بن جعفر ت ٣٣٧هـ. تحقيق: كمال زكي. الطبعة الثالثة.
٢٧٧- نقض أصول الشعر الحر دراسة نقدية في العروض وأوزان الشعر الحر. إسماعيل جبرائيل العيسى. الطبعة الأولى. الأردن - عمان: دار الفرقان، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م.
٢٧٨-نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب. تأليف: جمال الدين. عبد الرحيم الأسنوي الشافعي. (٧٠٤ - ٧٧٢هـ). تحقيق:شعبان صلاح. الطبعة الأولى. بيروت: دار الجيل، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٢٧٩-النهاية في غريب الحديث والأثر. لمجد الدين. أبي السعادات. المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ت ٦٠٦ هـ. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي. ومحمود الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.
٢٨٠-نهج البلاغة. للشريف الرضي. (٣٥٩ - ٤٠٦هـ). شرح: الشيخ محمد عبده. أشرف على تحقيقه وطبعه: عبد العزيز سيد الأهل. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر.

(و)

٢٨١-الوساطة بين المتنبي وخصومه. للقاضي. علي بن عبد العزيز الجرجاني. (٢٩٠ - ٣٦٦ أو ٣٩٢هـ). تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم. وعلي البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٨٢-وفيات الأعيان. لأبي العباس. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلكان. (٦٠٨ -٦٨١هـ). حققه: د. إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

(ي)

٢٨٣-يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. لأبي منصور. الثعالبي. شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحة. الطبعة الأولى. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

الدوريات:

٢٨٤-الشعر بين التقليد والتجديد. د. أحمد الحوفي. الشعر (مجلة). القاهرة: العدد الخامس. يناير، ١٩٧٧م.

٢٨٥- وضاح اليمن حياته وما تبقى من شعره. صنعة: د. جميل حنا حداد. مجلة المورد العراقية. م ١٣. ع ٢.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة: ..... ٣ - ١٦

القسم الأول – الدراسة النقدية

١٧ - ٣٧٤

التمهيد ..... ١٨ - ٩٤

مفهوم شعر الدعوة الإسلامية، ومسيرته التاريخية، وسماته الفنية ١٩-٦٢

توطئة ..... ٢٠،٢١

علاقة الدعوة الإسلامية بالأدب ٢٢-٣٣

الأدب ومفهوم الدعوة لغةً واصطلاحاً ٢٣-٣٠

أولاً – المفهوم اللغوي ٢٣-٢٥

ثانياً – المفهوم الاصطلاحي ٢٥-٢٧

الصلة بين لفظ الأدب ولفظ الدعوة ٢٨-٣٠

الأدب والمفهوم الجديد للدعوة في الإسلام ٣١-٣٣

مفهوم شعر الدعوة الإسلامية وخصائصه العامة ٣٤-٣٧

نشأة شعر الدعوة الإسلامية، ومسيرته التاريخية حتى نهاية

العصر العباسي الثاني ٣٨-٥٣

نشأته ..... ٣٩،٤٠

مسيرته التاريخية وموضوعاته حتى نهاية العصر العباسي الثاني ٤٠-٥٣

أولاً – العقيدة والعبادات ٤٠-٤٥

ثانياً – الأخلاق والآداب الإسلامية ٤٥-٤٨

ثالثاً – الجهاد في سبيل الله تعالى ٤٨-٥١

رابعاً - الزهد والمواعظ ٥١-٥٣
سمات شعر الدعوة الإسلامية، وخصائصه الفنية ٥٤-٦٢
أولاً - سمات الأسلوب ٥٥-٥٩
ثانياً - سمات المضمون ٥٩-٦٢
صورة الحياة في العصر العباسي الثالث ٦٣-٩٤
الحياة السياسية ٦٥-٧٥
١- الخلافة العباسية ٦٥-٦٧
٢- الدويلات التي قامت في ظل الخلافة العباسية ٦٧-٧١
أ- الدولة الاخشيدية ..... ٦٧،٦٨
ب- الدولة الحمدانية ..... ٦٨،٦٩
جـ - الدولة البويهية ٦٩
ء- الدولة المرداسية ..... ٦٩، ٧٠
هـ - الدولة الفاطمية ..... ٧٠،٧١
٣- الصراعات الداخلية والخارجية ٧١-٧٥
الحياة الاجتماعية ٧٦-٨٢
فئات المجتمع وصور من وضعهم الاجتماعي ٧٦-٧٨
ظلال من أثر الحياة الاجتماعية في الأدب وتأثرها به ٧٩-٨٢
الحياة الثقافية ٨٣-٩٤
أسباب نهضة الأدب في هذا العصر ٨٤-٩٣
١- عناية الخلفاء والأمراء والوزراء بالأدب ٨٤-٨٨
٢- وجود مواهب أدبية وعلمية فريدة ..... ٨٨،٨٩
٣- رواج سوق الكتاب ..... ٨٩،٩٠
٤- النشاط النقدي والأدبي الواسع ٩٠-٩٢

٥- شيوع الثقافة الأجنبية والفلسفة ..... ٩٢، ٩٣
٦- توافر دواعي القول وبواعثه ٩٣

الباب الأول

موضوعات شهر الدعوة الإسلامية

٩٥ - ٢١٤

توطئة ٩٦
الفصل الأول - العقيدة الإسلامية ٩٧-١١٧
أولاً - الإيمان بالله تعالى ٩٩-١٠٣
ثانياً - الإيمان بالملائكة ١٠٣
ثالثاً - الإيمان بالقرآن الكريم ..... ١٠٣، ١٠٤
رابعاً - الإيمان بالأنبياء عليهم السلام ١٠٥-١٠٧
خامساً - الإيمان باليوم الآخر ١٠٧-١٠٩
سادساً - الإيمان بالقضاء والقدر ..... ١٠٩، ١١٠
المنافحة عن عقيدة أهل السنة والجماعة ١١١-١١٦
١- الإشادة بالإسلام ١١١
٢- الرد على أهل بعض الأديان الأخرى ١١١-١١٣
٣- الرد على بعض الفرق الإسلامية ١١٣-١١٥
٤- التصريح بالانتماء إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ١١٦
الفصل الثاني - العبادات الإسلامية ١١٨-١٤٠
أولاً - التقوى والطاعة ١٢٠-١٢٢
ثانياً - أنواع العبادات ١٢٢-١٤٠
١- العبادات القلبية ١٢٢-١٢٥

أ - الخوف والرجاء ..... ١٢٢، ١٢٣
ب- الإنابة والتوبة ..... ١٢٣، ١٢٤
جـ - التوكل على الله والثقة به تعالى ..... ١٢٤، ١٢٥
٢- العبادات القولية ١٢٦-١٣٣
أ- التسبيح ١٢٦
ب- الحمدلة ..... ١٢٦، ١٢٧
جـ - الاستغاثة ١٢٧
ء- الدعاء ١٢٧-١٣٢
١- طلب العفو والمغفرة ..... ١٢٩، ١٣٠
٢- طلب بعض المنافع الدنيوية ..... ١٣٠، ١٣١
٣- طلب بعض المنافع الأخروية ..... ١٣١، ١٣٢
هـ - الشكوى إلى الله عز وجل ..... ١٣٢، ١٣٣
و- الاستعاذة بالله تعالى ١٣٣
٣- العبادات الفعلية ١٣٣-١٤٠
أ- الصلاة ١٣٣-١٣٥
ب- الزكاة ..... ١٣٥، ١٣٦
جـ - الصيام ..... ١٣٦، ١٣٧
ء- الحج ١٣٨-١٤٠
الفصل الثالث - الأخلاق الإسلامية ١٤١-١٦٥
أولاً - المكارم النفسية ١٤٢-١٥٥
١- الكرم والجود ١٤٣-١٤٥
٢- الشجاعة ١٤٥
٣- الحلم والحزم ..... ١٤٥، ١٤٦

٤- العزة والإباء ..... ١٤٧، ١٤٨
٥- العفو والتسامح ..... ١٤٨، ١٤٩
٦- التواضع ..... ١٤٩، ١٥٠
٧- العدل ..... ١٥٠، ١٥١
٨- العفة ١٥١- ١٥٣
٩- الصبر ..... ١٥٣، ١٥٤
ثانيا- الآداب الاجتماعية العامة ١٥٦-١٦١
١- أدب الصداقة ١٥٦-١٥٨
٢- البشر عند اللقاء ..... ١٥٨، ١٥٩
٣- أدب المجالسة ..... ١٥٩، ١٦٠
٤- فعل الخير والبعد عن الشر ..... ١٦٠، ١٦١
٥- حلية العلم ..... ١٦٢، ١٦٣
ثالثاً - مهاجمة بعض العادات السيئة، وبيان ضررها ١٦٣-١٦٥
الفصل الرابع - الجهاد في سبيل الله تعالى ١٦٦-١٩١
أولاً - التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى، وبيان فضله ١٦٧-١٧٠
ثانياً- وصف المعارك الحربية ١٧٠-١٨٣
١- وصف الفرسان المقاتلين ..... ١٧٠، ١٧١
٢- وصف الخيول المغيرة والسفن الحربية ١٧١-١٧٥
٣- وصف الجيوش الزاحفة ..... ١٧٥، ١٧٦
٤- وصف الموقعة الحربية ..... ١٧٧، ١٧٨
٥- تصوير فتك المسلمين بأعدائهم ١٧٨-١٨٠
٦- تصوير هزيمة الأعداء وفرارهم ١٨٠-١٨٣
ثالثاً - مدح قواد الجهاد في سبيل الله تعالى ١٨٣-١٨٧

١- الثناء على القواد بجهاد العدو ١٨٣-١٨٥
٢- الإشادة بنصر الإسلام والدفاع عنه ١٨٥-١٨٧
رابعاً – هجاء الأعداء وتهديدهم ١٨٧-١٩٠
الفصل الخامس – الزهد والمواعظ ١٩٢-٢١٤
مفهوم الزهد ووصف الزاهدين ١٩٣-١٩٥
أولاً – ذم الدنيا والتحذير من الاغترار بها ١٩٥-١٩٨
ثانياً – الترغيب في طاعة الله تعالى ١٩٨-٢٠٥
١- الحث على الطاعة والتقوى ١٩٩-٢٠١
٢- الحث على التوبة وتجنب المعاصي ..... ٢٠١، ٢٠٢
٣- ضرب المثل بالماضين ٢٠٢-٢٠٤
٤- الحث على التزود بالأعمال الصالحة ..... ٢٠٤، ٢٠٥
ثالثاً – الحث على الصبر رغبة في الأجر ..... ٢٠٥، ٢٠٦
رابعاً – الحث على القناعة وترك الحرص في الرزق ٢٠٦-٢٠٨
خامساً – التذكير بالأخرة ٢٠٨-٢١٣
١- تعظيم أمر الآخرة ٢٠٨-٢٠٩
٢- ذكر الموت والقبر ٢٠٩-٢١١
٣- الترغيب في ثواب الآخرة واتقاء عذابها ٢١١-٢١٣

الباب الثاني

السمات الفنية في شعر الدعوة الإسلامية

٢١٥ - ٣٧٤

توطئة ..... ٢١٦، ٢١٧
الفصل الأول – سمات الشكل في شعر الدعوة الإسلامية ٢١٨-٣١٠

مدخل ٢١٩
سمات الألفاظ والتراكيب ٢١٩-٢٤٦
سمات الألفاظ ٢٢٠-٢٢٦
١- ألفة الألفاظ وسهولتها ٢٢٠-٢٢٣
٢- دقة الألفاظ وإيحاؤها ٢٢٤-٢٢٦
سمات التراكيب ٢٢٧-٢٣٧
١- وضوح التراكيب وحسن تأليفها ٢٢٧-٢٢٩
٢- دقة التراكيب وإيحاؤها ٢٢٩-٢٣١
٣- التنوع الأسلوبي ٢٣١-٢٣٧
أ- المراوحة بين الأسلوب الخبري والإنشائي ٢٣١-٢٣٣
ب- المراوحة بين الطول والقصر ..... ٢٣٣، ٢٣٤
جـ- المراوحة بين الاستواء والتداخل الفني ٢٣٤-٢٣٧
سمات مشتركة بين الألفاظ والتراكيب ٢٣٨-٢٤٦
١- شيوع الألفاظ والتراكيب الإسلامية ..... ٢٣٨، ٢٣٩
٢- المراوحة بين الرقة والجزالة ٢٣٩-٢٤٢
٣- تكرار الألفاظ والتراكيب ٢٤٢-٢٤٦
أ- أنواع التكرار ..... ٢٤٢، ٢٤٣
ب- أغراض التكرار الجزئية ٢٤٤-٢٤٦
سمات الصور الفنية ٢٤٧-٢٧٧
أنواع الصور الفنية ٢٤٨-٢٥٩
١- الصور الجزئية ٢٤٨-٢٥٥
٢- الصور الكلية ٢٥٥-٢٥٩
الصورة بين التجديد والتقليد ٢٦٠-٢٦٦

١- التجديد ٢٦٠-٢٦٤
أ- التجديد في الصور القديمة ٢٦٠-٢٦٢
ب- الابتكار ٢٦٢-٢٦٤
٢- التقليد ٢٦٤-٢٦٦
مصادر الصور ٢٦٧- ٢٧١
١- الشعر القديم ٢٦٧- ٢٦٨
٢- الطبيعة الحية والصامتة ..... ٢٦٨، ٢٦٩
٣- الإسلام ٢٦٩-٢٧١
التوظيف الفني ٢٧٢-٢٧٥
١- نقل المشاعر والأفكار ٢٧٢-٢٧٤
٢- إضفاء المسحة الفنية على النص الشعري ..... ٢٧٤، ٢٧٥
سمات الأداء الصوتي ٢٧٨-٣١٠
الأداء الصوتي الخارجي ٢٧٩-٢٩٣
١- الأوزان ٢٧٩-٢٨٢
جدول البحور الشعرية في شعر الدعوة الإسلامية ٢٨٣
٢- القوافي ٢٨٤-٢٩٣
حرف الروي ٢٨٤-٢٨٦
القوافي بين الإطلاق والتقييد ..... ٢٨٦،٢٨٧
القوافي بين السلامة والمخالفة ٢٨٧-٢٨٩
لزوم ما لا يلزم ٢٨٩-٢٩١
جدول حروف الروي في شعر الدعوة الإسلامية ..... ٢٩٢، ٢٩٣
الأداء الصوتي الداخلي ٢٩٤-٣٠٩
جرس الحروف والكلمات والجمل ٢٩٤-٢٩٨

المحسنات البديعية ٢٩٩-٣٠٩

أسباب شيوعها ..... ٢٩٩، ٣٠٠

أولاً- المحسنات اللفظية ٣٠٠-٣٠٥

١- الجناس ..... ٣٠١، ٣٠٢

٢- الترصيع ٣٠٢-٣٠٤

٣- رد العجز على الصدر ..... ٣٠٤، ٣٠٥

ثانياً - المحسنات المعنوية ٣٠٥-٣٠٩

١- المطابقة ٣٠٥-٣٠٧

٢- المقابلة ..... ٣٠٧، ٣٠٨

٣- التقسيم ..... ٣٠٨، ٣٠٩

الفصل الثاني - سمات المضمون في شعر الدعوة الإسلامية ٣١١-٣٧٤

توطئة ..... ٣١٢، ٣١٣

سمات الأفكار ٣١٤-٣٤٨

التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي ٣١٥-٣١٩

١- التأثر بالقرآن الكريم ..... ٣١٥، ٣١٦

٢- التأثر بالحديث النبوي ..... ٣١٧، ٣١٨

الأفكار بين الوضوح والغموض ٣١٩-٣٢٧

١- الوضوح الفني ٣١٩-٣٢٢

٢- الغموض الفني ٣٢٢-٣٢٧

الأفكار بين العمق والسطحية ٣٢٨-٣٣٣

١- العمق ٣٢٨-٣٣١

٢- السطحية ٣٣١-٣٣٣

الأفكار بين التجديد والتقليد ٣٣٤-٣٤٤

١- التجديد ٣٣٤-٣٣٩
أ- التجديد في الأفكار السابقة ٣٣٥-٣٣٧
ب- الأفكار المبتكرة ٣٣٧-٣٣٩
٢- التقليد ..... ٣٣٩ - ٣٤٤
أ- تقليد السابقين من الشعراء ٣٤٠-٣٤٢
ب- تقليد بعضهم بعضاً ٣٤٢-٣٤٤
التضمين ٣٤٤-٣٤٧
سمات التجربة الشعرية ٣٤٩-٣٧٤
مفهوم التجربة وظهورها في شعر الدعوة الإسلامية ونماذج منها ٣٤٩-٣٥٦
سمات العاطفة ٣٥٦-٣٧٣
الصدق الفني ٣٥٦-٣٦٢
قوة العاطفة ٣٦٣-٣٦٧
التنوع العاطفي ٣٦٨-٣٧١
قوة الروح الإسلامية ٣٧١-٣٧٣

القسم الثاني

جمع ما لم يجمع من شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث

٣٧٥ - ٦٠٠

توطئة: تقويم المجموع السابق من شعر الدعوة الإسلامية ٣٧٦-٣٨٣
الفصل الأول - العقيدة الإسلامية ٣٨٤-٤١٧
الفصل الثاني - العبادات الإسلامية ٤١٨-٤٣٢
الفصل الثالث - الأخلاق والآداب الإسلامية ٤٣٣-٤٧٨
الفصل الرابع - الجهاد في سبيل الله تعالى ٤٧٩-٤٩٨

الفصل الخامس - الفخر بالقيم الإسلامية ٤٩٩-٥٠٩
الفصل السادس - المدح بالخلال الإسلامية ٥١٠-٥٢٢
الفصل السابع - الهجاء ٥٢٣-٥٢٦
الفصل الثامن - الرثاء والعزاء ٥٢٧-٥٣٨
الفصل التاسع - الزهد والمواعظ ٥٣٩-٦٠٠

الخاتمة والنتائج

٦٠١ - ٦١١

عرض موجز لمحتوى البحث ٦٠١-٦٠٨
أبرز النتائج التي حققتها دراسته ٦٠٨-٦١١

الفهارس الشاملة

٦١٢ - ٧٢٢

١- فهرس الآيات القرآنية ٦١٣-٦١٦
٢- فهرس الأحاديث النبوية ٦١٧-٦١٨
٣- فهرس الأشعار ٦١٩-٦٤٨
٤- فهرس الأقوال والأمثال ..... ٦٤٩، ٦٥٠
٥- فهرس الأعلام ٦٥١-٦٦٥
٦- فهرس الفرق الإسلامية ٦٦٦-٦٦٨
٧- فهرس البلدان والمواضع ٦٦٩-٦٧٣
٨- فهرس المصادر والمراجع ٦٧٤-٧١٠
٩-فهرس الموضوعات ٧١١-٧٢٢